شرح العرشية

من مصنفات

الشيخ الأجل الأوحد الشيخ

أحمد بن زين الدين الأحسائي

أعلى الله مقامه

الجزء الثالث

شرح العرشية

من مصنفات
الشيخ الأجل الأوحد الشيخ
أحمد زين الدين الاحسائي
أعلى الله مقامه

الجزء الثالث

موقع الأوحد
Awhad.com

نام کتاب : شرح العرشیة (الجزء الثالث)
مؤلف : مرحوم شیخ احمدبن زین‌الدین احسائی (ع)
تاریخ انتشار: ۱۳۶۴
چاپ دوم
تیراژ : ۱۰۰۰ جلد
ناشر: چاپخانه سعادت
کرمان خیابان باستانی پاریزی‌شماره ۱۷

فهارس الجزء الثالث من شرح العرشية

١ ـ فهرس العبارات المنقولة من ملاصدرا «ره» (٢)
٢ ـ الفهرس الكلى لبعض المطالب المندرجة (٦)
٣ ـ فهرس بعض الاصطلاحات المندرجة (٢٣)
٤ ـ فهرس اسامى الكتب المذكورة (٣٨)
٥ ـ فهرس الاعلام المذكورة (٤١)
٦ ـ فهرس بعض الآيات (٤٣)
٧ ـ فهرس بعض الخطابات الالهية والاخبار المروية (٥١)

الحواشى المتعلقة بالجزء الثالث من شرح العرشية *

«٣٣٨»

* قد وجدنا تلك الحواشى وهى ماكتبه مولانا الكريم اعلى الله مقامه فى هوامش نسخة من النسخ المكتوبة من شرح العرشية وقد اضفنا فى آخر الكتاب ما يتعلق منها بالجزء الثالث من شرح العرشية و وضعنا مقابل كل حاشية من الحواشى رقم الصفحة المربوطة من الكتاب واشرنا حذاء المطلب المربوط فى الشرح رقم الصفحة المربوطة من الحواشى الملحقة الا انه قد درجنا الحواشى المختصرة بين السطور.

وجدير بالذكر ان هذا الجزء من شرح العرشية قابلناه بنسخة تصويرية اخذت من النسخة الاصلية سوى مأة واثنين صفحة منه اى من الصفحة ٢١٨ الى الصفحة ٣٢٠ وقد قابلنا هذه الصفحات مع نسخ مطبوعة و مخطوطة و ذكرنا موارد الاختلاف بين الهلالين.

فهرس العبارات المنقولة من ملاصدرا «ره» في الجزء الثالث من شرح العرشية

	الصفحة
قاعدة في النفختين (الى) وكل ينطق بحسب عمله وحاله	٢
قاعدة في القيامتين (الى) ماخلقكم ولابعثكم الا كنفس واحدة	٩
فمن اراد ان يعرف معنى القيمة الكبرى (الى) بما جاء به الانبياء «ع»	١٤
ومن تنور بيت قلبه (الى) بكثرة المراجعة اليهم وطول الصحبة معهم	٢٣
قاعدة في ارض المحشر (الى) وقضى بينهم بالحق وهم لايظلمون	٢٩
قاعدة في ان الصراط حق (الى) ونحن الصراط المستقيم	٣٨
وهذه الاحاديث المروية (الى) نفوس اولاده المقدسين «ع»	٤٦
وذلك بحسب القوتين (الى) كون الصراط في الدنيا هو الامام «ع»	٥١
والثاني عبارة عن مرور النفس (الى) عن الصراط لناكبون	٥٦
بصيرة كشفية (الى) رجس الجاهلية الاولى والثانية	٥٩
قاعدة في نشر الكتب (الى) نشر الصحائف وبسط الكتب	٦٣
فاذا حان وقت ان يقع بصره (الى) ويل يومئذ للمكذبين	٦٩
قاعدة في ظهور كيفية ظهور احوال (الى) فدكتا دكة واحدة	٧٤
والعارف قد يشاهد هذه الاحوال (الى) وانفعالاتها عند القيامة	٨٠
ولها نحو آخر من الرؤية (الى) ويرى الحجارة مسجورة	٨٤
وهذه النار التي تحرق (الى) ونار معنى على الارواح تطلع	٨٦
اقول وكلتاهما غير هذه النار (الى) لايطفئها شيء الا رحمة الله	٩١
ومن جملة الاحوال (الى) لوازم صفاته وملكاته	٩٣

ومنها انالملك يؤمئذ لله(الى) واقعة بقضائه وقدره	٩٥
ومنها انالملك يومئذ الحق(الى) الاتفاقية فىذلك العالم	٩٩
ومنها ان القيمة يوم الجمع (الى) يجمعكم ليوم القيمة	١٠٠
ومنها انها يومالفصل (الى) جمعناكم والاولين	١٠٣
ومنها انالمتخلصينعنالبرازخ(الى) الى ربهم ينسلون	١٠٨
ومنها ان الموت (الى) بموت الموت وحيوة الحيوة	١٠٩
ومنها انالجحيم(الى) احترقت بهاالسموات والارض	١١١
قاعدة فىالعرض والحساب (الى) وهو اسرع الحاسبين	١١٣
اماطول مدة الحساب(الى) للاحراق بنارالسعير	١١٧
واما الكافر المحض (الى) فالتمسوا نورا	١٢٧
واماوضع الموازين(الى) والعقل ميزان الكل	١٢٩
وبالجملة ميزان القيمة (الى) لازيادة ولانقصان	١٣٢
قاعدة فىالجنة والنار(الى) انعطافية لااستقامية	١٤٣
واذا تقرر هذا فاعلم(الى) خلق النار بالعرضوتحت هذاسر	١٥٢
وقد علمت انليس لهمامكان (الى) وجه التوفيق بينهما فى كتاب	١٥٩
والعجب منعاقل يشك فىالنشأة(الى) اينجائت هذه الاجسام	١٦٥
فاعلم ياحبيبىاناجئنا الى هذاالعالم (الى) فعال لمايريد	١٦٧
قال بعض اهلالكشف (الى) تعريفالنبى«ص» لاصحابه	١٧٧
قاعدة فىان اى حقيقة الهية(الى) الىالرحمن وفدا	١٨٧
ولهامثال كلى هوالعرش (الى) طبقات الجنة وابوابها	١٩٣
وكذلك النار لهاحقيقة (الى) والصدور الضيقة الحرجة	١٩٤
وابوابها سبعة لقوله تعالى (الى) وابواب الجنة ثمانية	٢٠١

قاعدة فی الاشاره الی عدد الزبانية (الی) الی حضيض عالم السفل ۲۰۵
واما الكلام فی اصولها (الی) مبادی الافعال الحيوانية ۲۱۰
فالانسان مادام محبوساً بهذه المحابس (انی) بسلاسلهم واغلالهم ۲۱۳
قاعدة فی الاعراف واهله (الی) ارتفاع مكانهم وعلو ذاتهم ۲۱۶
واهل الاعراف هم الكاملون (الی) لاتجعلنا مع القوم الظالمين ۲۱۹
والذی يدل علی صحة ما ذكرناه (الی) حصول اليأس والحرمان ۲۲۴
قاعدة فی معنی طوبی (الی) انامدينة العلم وعلی بابها ۲۲۷
وانما نسب معنی طوبی (الی) وجدهم المنور المطهر «ص» ۲۳۵
وفروعها فی دور صدور شيعتهم (الی) بمنزلة ما علی الارض زينة لها ۲۴۰
قاعدة فی دخول اهل النار (الی) الرحمة الالهية التی وسعت كل شیء ۲۴۷
وعندنا ايضاً اصول دالة (الی) والفساد من هذا العالم ۲۴۹
قاعدة فی كيفية تجسم الاعمال (الی) لآثار مخصوصة فی القيمة ۲۷۱
مثال ذلك ان شدة الغضب (الی) مبادی الاجسام فی الآخرة ۲۷۶
واما مادة تكون الاجساد (الی) امر روحانی لامقدار لها ۲۷۸
والفرق بين النفس والهيولی (الی) لاختلاف انواعها فی الآخرة ۲۸۷
ومنها ان النفس مادة روحانية (الی) المشوبة بالقوی والاعدام ۲۹۰
ومنها ان قبول الهيولی للصور (الی) معنی الاستعدادية والامكان ۲۹۲
ومنها ان هذه الصور كمالات (الی) فی لوازم الذات ۲۹۷
قاعدة فی ان باقی الحيوانات (الی) البدن الصوری الاخروی ۲۹۸
واما غيره من الحيوانات (الی) والطير محشورة كل له اواب ۳۰۳
ختم و وصية (الی) ونشأتی الاخری والاولی ۳۱۸
و اوصيك ايها الناظر (الی) مهاجراً الی الله ورسوله ۳۲۱

فلاتبال ان كنت مسافراً (الى) يعرف منه اهله ٣٢٥
واعلم ان المتبع فى المعارف (الى) اللهم ارنا الاشياء كماهى ٣٢٥
واعلم ان هذه المسائل (الى) بالنية الصافية والدين الخالص ٣٢٧
وليكن نفس عملك نفس جزائك (الى) فما عندالله خير للابرار ٣٢٩
وهذا الوصول الى كعبة المقصود (الى) من آمن بالله واليوم الآخر ٣٣٢
ثم ان افسد قواطع الدين (الى) بحق محمد وآله الطاهرين «س» ٣٣٥

الفهرس الكلى
لبعض المطالب المندرجة فى الجزء الثالث
من شرح العرشية

الصفحة

٣ نفخة الصعق ونفخة الفزع وعلة اختلافهما

٤ ماهو الصور واين اعلاه واين اسفله

٥ كيفية الاحياء والاماتة

٧ الارض خلقت صافية شفافة وكيفية اعادتها بعد تكثيفها

٨ نفخة الصعق وانجذاب كل روح الى ثقبتها ومخازنها الستة

٩ ان الاجساد المعادة للثواب والعقاب هى عاملة مع ارواحها

٩ القيامة قيامتان صغرى وكبرى

١٠ اطلاقات للقيمة الصغرى والمعروف من مذهب اهل البيت اطلاقها على الرجعة

١١ ميعاد القيمة الكبرى

١١ قول المفسرين فى دلالة «ماادريك» و«مايدريك»

١٢ متى تكون معرفة النفس صحيحة

١٢ الولادة ولادتان جسمانية ودنيوية

١٣ كيفية الخروج من الولادة الجسمانية ومن الولادة الدنيوية

١٥ ماهو المراد من الفناء والهلاك

١٦ نفخة الصور والنافخ فيه والصور كلهم مخلوقون

١٧ ما هو المراد من القدم فى حق محمد وآله المعصومين «ص»

١٨ منكروقوع اعادة المـادة الموجودة فى الدنيا منكر للبعث تارك للنص وانالطينة تبقى مستديرة فىالقبر
١٩ هل اجزاء العالم كلها زمانية
٢٠ انالمجردات عندملاصدرا «ره» كلهاليست من العالم ولامماسوى الله
٢٢ الحديث المروى عن النبى «ص» فى خلقة آدم
٢٣ فى الفرق بين كثير المراجعة الى الصوفية و من تنور بيت قلبه بطريقة المعصومين «ع»
٢٥ الاشراق ليس من ذات المشرق ولايعود اليه
٢٦ ان الله تعالى احدث الاشياء لامن شىء و هى اثر فعله وليس لفعله اولية حادثة
٢٦ سير الانسان من طور النطفة الى جهة مبدئه
٢٧ بسط النفخة
٢٨ السائرون فى اعمالهم الى يوم القيمة
٢٨ الرؤيا التى رءاها الشارح «ع» فى كيفية سير جميع الخلائق
٣٠ المعاد هى المواد والارض المعادة هى هذه الدنيا
٣٢ القديم لايكون له لوازم واللوازم ليست هى المتنزلة فى الاجسام
٣٣ عدم احراق نيران الدنيا للمادة التى خلق الانسان منها
٣٣ معنى مد الارض وبسطها
٣٤ اجسام الآخرة بانفسها حية باذنه تعالى ولم تبق على حالتها فى الدنيا
٣٤ الاراضى السبع
٣٥ المراد من كتاب الانسان
٣٦ كيفية كتابة الحفظة

٣٧ الموازين للعمل الواحد والموكلين بها
٣٨ معنى سبق علمه على افعال الخلق
٣٩ الصراط صراطان والمعانى التى تطلق على الصراط فى الدنيا
٣٩ توحيده تعالى فى اربع مراتب
٤٠ الصراط فى الآخرة جسر الجنة و انه صور الاعمال
٤٠ المراد من كون على عليه السلام هو الصراط المستقيم و انه و رسول الله «ص» علة الاشياء وشرح انهم «ع» العلة الفاعلية
٤١ شرح انهم عليهم السلام العلة المادية و الصورية و بحث حول قوله «ص» انا وعلى ابوا هذه الامة
٤٢ شرح انهم عليهم السلام العلة الغائية
٤٣ على عليه السلام هو طريق الله الى خلقه ومعنى ان معرفته تكون هى الصراط المستقيم
٤٤ معنى الصراط واستقامته
٤٤ شرح قوله عليه السلام : ولا الى غير النار سوى الجنة
٤٤ شرح قوله عليه السلام : نحن ابواب الله ونحن الصراط المستقيم
٤٥ معنى انهم عليهم السلام ابواب الله وللابواب اربع مراتب بل خمس مراتب
٤٦ وصف و تعريف على شرح الزيارة الجامعة
٤٧ اثبات الحركة الجوهرية وابطال حركة جوهر الشىء منتقلا عن رتبة الى اخرى من غير داع
٤٨ كيفية ترقى النفس اذا ثبت لها الحركة الجوهرية
٤٨ الصراطات المستقيمة والمنحرفة والمنكوسة

٤٩ تيه بنى اسرائيل
٤٩ كيفية وصول النفوس وعدم وصولها الى الله تعالى وسرعتها وبطؤها
٥٠ اتم الصراطات واكملها
٥١ حقيقة الصراط التى هى الوجودات التكليفية التى هى لب الذوات
٥٢ كيفية تنقل النفوس فى درجات كمالاتها بقوتين
٥٣ كيفية تحصيل العدالة والقوى الثلاث التى تحصل بها العدالة العملية
٥٦ الامام «ع» هو صراط الله فى الدنيا و الآخرة وهو الصراط للخلائق
٥٧ كيفية مرور النفس على جميع مراتب الموجودات ووقوفها عند تكون كل شىء منها حين بدئه
٥٨ ما هو المراد من ان الصراط احد من السيف وادق من الشعر
٥٩ ماهو الصراط الذى يوصل الشخص الى الجنة
٦٠ هل النفس المجردة من عالم الاجسام ام من عالم الملكوت
٦٢ الصراط الخاص بالشخص هو صورة سيره فى القيام باوامر الله
٦٢ ظل حقيقة الشخص ماهيته التى ذى ثلاث شعب والبحث عن الشعب وتوجيه ظل غير ظليل
٦٤ معنى نشر الصحائف والكتب اى تطائرها
٦٥ كل مايفعله الانسان بنفسه ويدركه بحسه يرتفع منه اثر الى ذاته
٦٦ مفهوم الملك والشيطان عند اهل الشريعة عليهم السلام
٦٧ الملائكة الذين هم محال امر الله تعالى
٦٧ الملائكة ليسوا قوى المخلوقات بل هم جند الله
٦٧ الملك والشيطان نفسان متحركان بالارادة وليسا ملكة
٦٨ لايجاب الخلود وجهان وتوجيه ان المؤمن لايفتر عن طاعة الله

طرفة عين
٦٩ علة وقوع البركات من وجود المؤمن وقلة البركة من وجود المنافق
٧١ العود كالبدأ
٧١ اليمين واطلاقاته ـ اصحاب اليمين وعلى عليه السلام هو يمين الله
٧٢ علة التكرار لبعض آيات القرآن
٧٣ المخلوق فى احسن تقويم و المردودون الى اسفل سافلين
٧٥ كيفية الاعتبار فى الآيات وتطابق الكتابين التدوينى والتكوينى
٧٧ الانسان متميز فى الرحم والطير والشجر غير موجودين بالفعل والجنة والنار والآخرة ليست متميزة كالانسان
٧٧ الجنة والنار وسموات الآخرة وارضوها موجودة الآن بالفعل
٧٨ هذا الجسد الموجود بالفعل هو الذى يعاد بعد تصفية مادته الموجودة بالفعل الآن
٨١ كيفية امتداد عقل العارف من النور فى هذه الدنيا
٨٣ ذوات الاوضاع الشخصية والمجردة مواد وصورا متجددة متغيرة فى كل جزء
٨٤ الشيء اذا كان شديد الاستدارة يراه الانسان بحسه المشترك ساكنا
٨٥ المتخلص فى الدنيا بالوجدان هو العارف الواصل المشاهد للاشياء
٨٧ النار و انواعها وان كل ما دخل فى الامكان فهو داخل فى الزيادة والنقصان
٨٨ عذاب الابدان والنفوس والعقول والافئدة وغير ذلك بنيران مختلفة
٨٩ معنى خبو النار وان النار المعنوية تقبل الزيادة والنقصان
٩٠ عذاب التفكر فى الفضيحة وكما يعذب القلوب يعذب الابدان

٩١ النارالدنيوية ليست نارا محضة بل هي جوهر مركب
٩٢ حقيقة نارالدنيا واحتراقها بالاستنشاق والاستمداد من الهواء
٩٣ لايطفئ النارشيء الارحمة الله
٩٥ الانسان يحشرمع مايشابهه فى الاعمال
٩٦ الاشياء المملوكة خلقت لمنافع الانسان
٩٧ اسباب التغيير والفناء واسباب التغيير الموجب للبقاء
٩٨ التعدد والكثرة انماتكون بالقوابل ومتمماتها والاتفاقات فلاتوجد فى حال
٩٩ الاشياء على نمط وصنع واحد ولاتثبت ولاتبقى الا بدوام المدد
٩٩ الشيء كلما كثر حله وعقده ازداد قوة وتأثيراً
١٠٠ اهل الفضل الذاتى واهل الفضل العرضى ومراتبهم واهل العدل العرضى واهل العدل الذاتى
١٠٢ الزمان من المكونات
١٠٢ حيثما وجد الزمان وجد التغاير و الاجسام لاتنفك عن الزمان والمكان حتى المجردات
١٠٣ بيان الحق فى سبب اجتماع الخلائق فى يوم الجمع
١٠٥ من لوازم القيمة انهايوم الفصل وهو مقتضى قيام العدل
١٠٥ ولادة النفس الحيوانية الحسية الفلكية وزمان وجود النفس الناطقة واتيان العقل المربى لها
١٠٦ القلب الصنوبرى و اذناه اليمنى و اليسرى
١٠٧ اختبار المكلفين
١٠٨ مدة القيامة كيوم من الايام الثلاثة يوم الدنيا ويوم الرجعة ويوم القيمة

١٠٩ الموت واقسامه وهل هو امر اعتبارى عدمى غير موجود اوشىء موجود ورابطته مع العقل
١١٠ علة دوام الصحة وايجاد المرض والهلاك
١١٠ الموت انمايكون فى مراتب الاعراض المتبدلة المتغيرة
١١١ نقل قول بعض العافين من ان كل واحد من الملائكة الاربعة يعينه ملكان
١١٢ تحضر جهنم يوم القيمة على صورة بعير فى العرصات
١١٣ المراد بعرض الخلائق ايقافهم بين يدى ولى الله على خلقه
١١٤ ماهى فائدة عرض الخلايق وما هو المراد بالحساب
١١٥ المراد بالنيات الاعتقادات لانهاهى التى تترتب عليها المجازات
١١٦ النية ومحل انبعاثها و استقرارها واثرها وتعريف نية الاعتقادات و نية الحسنة و نية المعصية
١١٧ سبب طول مدة الحساب و مكثهم فى العذاب
١١٨ طول مدة حساب الخلائق والتعبيرات عن الطول
١١٩ التكليف ممتد بالكلمة الممتدة
١٢٠ كيفية اخذ الكتب بالاخذ الظاهرى والاخذ الحقيقى و كتب النفوس و صحائف القلوب
١٢١ الاجسام اذا تخلصت من الاعراض الدنيوية و البرزخية ادركت بذاتها الجبروت والملكوت
١٢١ للحساب اليسير وجوه كثيرة
١٢٢ المراد من الاهل الاخوان فى الدين
١٢٢ معنى محاسبة الشخص مع نفسه ومع الناس بحيث لايشغل عن التوجه الى عالم القدس

١٢٥ اعمال الاخرة بالعقل واعمال الدنيا بالنفس وكيفية اخذهما توسط العامل
١٢٦ ذكر الاقسام فى اخذ الكتاب ومعنى الكتاب
١٢٨ الكافر والمنافق والفرق بينهما
١٢٩ المراد من الكتاب الذى يؤتى به من وراء الظهر
١٣٠ وضع الموازين وانواعها وتعددها للشىء الواحد
١٣٣ موازين الدنيا والآخرة شىء واحد وكيفية وزن الاعمال
١٣٤ معنى احسنية العمل
١٣٤ المادة التى وردت بها الاوامر والنواهى
١٣٤ مم خلق الثواب
١٣٤ الاوزان وانواعها وشرحها
١٣٥ العمل فصل وصورة للحصة المعنوية التى ورد بها امر الشرع ونهيه
١٣٥ مراتب التزويج الاربع
١٣٦ الاعمال التى يعملها المكلفون امامطابقة للامر اومخالفة
١٣٦ ماهى صحائف الاعمال
١٣٧ كل نوع من انواع الموازين له كفتان والمراد من الكفتين
١٣٨ بحث حول ان كلمة التوحيد وكلمة الشرك لايجتمعان فى قلب واحد ولا يتعاقبان
١٣٩ وصف الوحدة الحقية
١٤٠ علة تخالف نفسى المؤمن والكافر مع كونهما فى الاصل شىء واحد
١٤١ الكفر اذا اتى به المرأ يوم القيمة لاينفعه شىء
١٤٣ اعمال الجوارح والبواطن كلها توزن وان كتابة الاعمال بالمثل

١٤٤ الجنة والنارموجودتان الآن بل منهما بدئت الخلائق واليها تعود
١٤٦ متى خلقت جنة الآخرة وجنة الدنيا ومم خلقت الاجسام
١٤٧ المراد بالدون فى قوله تعالى ومن دونهما جنتان واين الجنتان
١٤٨ الى متى تبقى جنة الدنيا وبحث حول جنان الحظائر وسكانها
١٤٩ جنةالدنيا متجددة متبدلة وداثرة وفانية وزائلة
١٥٠ حقيقة بدء نزول الاشياء
١٥٢ الاجسام المحسوسة لاتكون الازمانية و ما هو الزمان والمكـان
١٥٣ مبدأ الاجسام الاخروية وباى شىء متقومة
١٥٣ ما هوالزمان وما هوالمكان
١٥٤ الحركات هى الزمان وتصور الزمان بالحركات
١٥٦ العليون اى الملئكة الكروبيين ذوواحالات
١٥٧ لم لايكون المخلوق بسيطاً وباى شىء يتحقق
١٥٨ ملك اللهلايزيد بالعقوبة ولاينقص بالعفو
١٥٨ ان كثيرا من الصوفية اباح كلما مع الله سبحانه
١٥٩ لايخرج احد من خلق الله تعالى عن قصور وتقصيرفى حق الله
١٦٠ الجنة جنتان والنار ناران
١٦٠ العوالم الثلاثة واوقاتها باقية ابد الآبدين ومعنى بقائها
١٦١ كيفية امداد الله تعالى لابقاء العوالم الثلاثة
١٦١ جنان المقربين واصحاب اليمين
١٦٢ ان الجنان المحسوسة كل جنة فوق سماء وفى خلال مافوقه
١٦٣ معنى قوله صلى الله عليه وآلـه مابين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة

١٦٤ فى بيان الانهارالاربعة وينابيعها
١٦٥ استدلال بالرؤيا على البعث
١٦٦ لم سميت الدنيا دنيا
١٦٨ الطاعة تقلب المادة الى حقيقتها
١٦٩ كل ماخلقه الله تعالى فمن مادة متماثلة
١٦٩ ما هومعنى ان الله تعالى خلق شيئا من النور
١٧٠ مجيئنا الى هذا العالم بحقيقة مانحن اهله و ان كان كل نعمة ابتداء
١٧١ جزاء الاعمال يقع فى دار نوع الاعمال
١٧١ بطلان القول بوحدة الوجود
١٧٢ ما هو افضل نعيم وماهى لذة المقربين وحالات اصحاب اليمين
١٧٢ الثواب والعقاب متقومان بالاعمال و بيان مادتهما
١٧٣ فى بيان الامداد والمدد اللذان لايستغنى المخلوق عنهما
١٧٤ النيات والعزيمات اعمال حقيقية واعمال الجوارح آثارها
١٧٤ جواب للقائلين بانقطاع التألم ورجوع امرهم الى التنعم
١٧٥ الدليل الدال على التألم فى النار
١٧٦ اهل النار ليسوا بعضاً منها
١٧٦ تبدل السموات والارض تبدل تصفية
١٧٨ النار من اعظم المخلوقات ولكن ليست اعظم المخلوقات واسامى سبع درجاتها
١٧٩ كل شيء مكروه فى الدنيا اذا اشتد وتناهى بحيث يكون قاتلا
١٨١ عمق النار وجمرها وانواع حجارة النار
١٨٢ الاصنام المتخذة من الحجارة والاصنام والمتخذة من المعادن

١٨٣ فى استقرار المنافقين فى الاحتراق (بجهنم)
١٨٤ هل الناس فى الاحوال النارية اقوى من الجن
١٨٥ ثلاثة احاديث متباينة ظاهرة وردت حكاية عن واقعة واحدة فى نفس الامر سمعها رسول الله «ص»
١٨٧ ان لكل شىء حقيقة و مظهراً ومثالاً
١٨٨ كيف يكون نوره «ص» خير خلق الله
١٩١ المشاعر منها مظاهر ومنها ذاتية واعلاها و اوسطها و آخرها
١٩٣ العرش الاعظم واركانه الاربعة والمثال الكلى
١٩٤ ماهو العرش الباطن الكلى
١٩٥ للنار حقيقة كلية والمراد بالكلية فى المذهب الحق
١٩٦ المراد من جهنم وبيان مظاهرها الكلية والجزئية وموقعية النيران السبع
١٩٧ اصول السدر
١٩٨ بحث حول شجرة الزقوم ومعنى الزقوم
١٩٩ بحث حول الشيطان ورؤس الشياطين والطلع
٢٠٠ اين منتهى اعمال الفجار
٢٠٠ النار موجودة فى الدنيا فى اهلها ويوم القيمة اهلها فيها
٢٠١ المراد من ان للنار سبعة ابواب
٢٠١ المعذبين تختلف مراتبهم فى اعمالم بحسب اختلاف ذواتهم
٢٠٢ ابواب النار سبعة وابواب الجنان ثمان
٢٠٢ الانسان خلق انموذجاً من العالم كله
٢٠٣ انغلاق مداخل القلوب والنفوس والخيال والحواس

٢٠٣ لايصح جعل ابواب النيران بعينها ابواب الجنان بل هما متغايران
٢٠٣ كيف تكتب للمكلف اذا نوى خيرا حسنة وان فعله تكتب له عشرا
٢٠٤ هل دقائق المعارف واسرار العلوم هى صراط الله
٢٠٦ تعريف الزبانية وعددهم
٢٠٨ الزبانية الكلية والزبانية الجزئية والقوى الخمسة الظاهرة والباطنة
٢٠٩ زبانية النار الكلية والجزئية وسدنة الجنان وجنود رضوان
٢١٠ مراد الامام عليه السلام من قوله صور عارية عن المواد
٢١٠ اصول الزبانية الجزئية ومن اين هى متفرعة
٢١١ المدبرات امرا اصولهم ٣٦٠ ملكا
٢١٢ المراد بالحيوانات هى الاجسام الحيوانية لانفوسها
٢١٣ محابس الانسان
٢١٤ حقائق اهل النار ثقيلة
٢١٥ الملايمات التى هن مقتضى الفطرة المستقيمة والتى هن للفطرة المغيرة للنفس
٢١٦ ذكر الاقوال فى الاعراف
٢١٨ ان للاعراف اطلاقات ستة
٢١٩ معانى الاعراف من جهة مفهومه
٢٢٠ اهل الاعراف هم الكاملون فى العلم وذكر سايراوصافهم
٢٢٣ اصحاب الاعراف محمد وآله المعصومون صلوات الله عليهم
٢٢٥ اذا اريد بالاعراف المكان تكون اصحابه مختلفين وذكر انواع المرادات من اصحابه
٢٢٦ بحث حول الادلة الثلاثة التى صرح بها ملاصدرا «ره» بالنسبة

الى الاعراف
٢٢٧ شجرة طوبى وشرح معانى طوبى
٢٢٩ تفاضل العلماء بحسب اكتسابهم العلوم من طوبى وبيان فى اكتساب المعارف
٢٣٢ بيان عن حال الكلينى والصدوق وساير مشايخ الاجازة والرواية
٢٣٢ الاحاديث المروية لتعريف شجرة طوبى
٢٣٧ الذين عندهم علم الكتاب وذكر اخبار عديدة فى تفسير الآية
٢٤١ للمؤمن حصة من شجرة العلوم وتلك الحصة من كل علم يناسب رتبة ذلك المؤمن
٢٤٢ العلم باعث للخوف واليقين باعث للرجاء واما المعارف المحضة عن المعانى والصور فلاتنجلى الا فى الافئدة فتنبعث عنها المحبة
٢٤٤ النبى واهل بيته «ص» يجتهدون فى استخراج الاحكام من الادلة
٢٤٥ نسبة سيد الاولياء على امير المؤمنين «ع» الى علماء هذه الامة
٢٥٢ القسر كما يجرى فى وقت ما لموجب قاسر كذلك يدوم مادام الموجب القاسر .
٢٥٢ رجوع كل موجود الى غاية ينتهى اليها حق
٢٥٣ ان الحوادث لاتنتهى الى القديم بكثرة السير
٢٥٤ الانوار والمحبوبات لاتقوم بدون اضدادها
٢٥٤ العداوة والكراهة ليست طارية وهى المشخصة للشىء
٢٥٥ الرحمة الواسعة قسمان قسم فضل وقسم عدل
٢٥٥ ان النظام انما قام باعطاء كل ذى حق حقه
٢٥٦ العصمة ليست واجبة من الحكمة لانها من التفضل

٢٥٧ وجود الاشقياء من صور الغضب واشراقاتها و وجود السعداء من صور الرحمة واشراقاتها
٢٥٧ ان الاشياء آثار لتجلى الاسماء
٢٥٩ ان انقطاع العذاب عبارة عن عدم التألم لاعن رفع العذاب
٢٦١ معنى قوله «ص» من استمع الى ناطق فقد عبده
٢٦١ سجود الملئكة لآدم وسجود يعقوب ليوسف باذن الله
٢٦٢ بحث حول الحركات الطبيعية والانتقالية
٢٦٤ ان الجوهر النفسانى فى مضادته للهيئات الردية مما يمكن فيه التضاد والتقاوم
٢٦٥ من هو الخالد فى النار والمعذب بها
٢٦٧ ان مفارقة موطن النور خاصة عذاب شديد لاالموطن الطبيعى مطلقا
٢٦٩ المناكير المخالفة للمسلمين
٢٧٠ ان الله سبحانه هو الغنى الحميد لاتنفعه الطاعات ولاتضره المعاصى وبيان فى الاختيار
٢٧٠ فيما توهم الخواجة نصير الدين حيث لم يجد الا الفعل والترك
٢٧١ الآخرة بكل مافيها من جنة ونار حادثة والحوادث مجردها وماديها متغيرة
٢٧٢ ان المعانى التى تبرز والهيئات التى تظهر لها صورتين احديهما ما كانت من المعانى والثانية من الاعراض
٢٧٣ فى معنى الملكة وان لكل ملكة وجوداً فى الخارج تظهر به
٢٧٥ ان حب الدنيا عرض نفسانية فى الدنيا
٢٧٥ ان كل من له قوة حدس وفكر استنباط للآيات فى الآفاق والانفس

ينبغى له ان يتدبر فى الصفات النفسانية
٢٧٧ ان الغضب حالة نفسانية ملكوتية
٢٧٩ الثواب والعقاب هل هما جزاء على الاعمال مغايران لهما ام هما الاعمال الحسنة والسيئة
٢٨٢ احاطة جهنم بالكافرين فى زمان الحال ولاحاجة الى الصرف عن الظاهر
٢٨٣ شان العلم تكثر الواحد وذلك فى العلم التفصيلى
٢٨٥ الاعمال اعراض والاعراض لاتكون موادها من ذوات معروضاتها
٢٨٦ بيان مادة الثواب والعقاب وصورهما
٢٨٨ تعريف الهيولى وبيان تقسيم الشىء باصطلاح الحكماء
٢٨٩ بيان مبدأ النفس وكونها لطيفة لاتقبل الاصوراً لطيفة غيبية
٢٩٠ القول بان الجنة ومافيها من النعيم كلها من قبيل النيات ممنوع
٢٩١ قول الحكماء الطبيعيين فى حل الحجر وعقده
٢٩٣ جريان الهيولى على الفعل والاحالة والتغيير والتحريك اظهر من جريانها على الانفعال والاستحالة والتغير والتحرك
٢٩٣ مقايسة بين الهيولى والنفس
٢٩٦ لايكون فى الاذهان الاصور الامور الخارجة وان الصور العلمية للحق عزوجل لاتجوز انهامنه ولافيه
٢٩٩ اتفاق اهل الملل على ان بعد هذه الدار لابدمن البعث لكل مكلف فى دار الجزاء
٣٠٠ ان لكل جوهر طبيعى حركة ذاتية وان هذه الحركة لاتختص بالجواهر بل والاعراض وان انتقال الاعراض جايز

٣٠١ ان الاشياء فى الحقيقة لاتسير الى غاياتها بل الله تعالى يسيرها
٣٠١ كلام فى العود
٣٠١ من اللازم ان يكون احدى النسب الاربع بين المتصلين
٣٠٢ الاعمال انما هى صفات المواد والمباشر لها والمتصف بها هو المواد
٣٠٣ هل للحيوانات والنباتات والجمادات شعور وتمييز ام لا
٣٠٤ نقل كلمات للسيد نعمة الله الجزايرى رحمه الله وذكر روايات تدل على كلام الحيوانات
٣٠٨ ان كل شيء مكلف له عقل وتمييز بنسبة حظه من الوجود
٣٠٩ لم يخلق الله تعالى شيئا الا من الوجود المخترع وهو قسمان موصوفى و وصفى
٣١٠ كل مكلف يحشر الى ربه فى احد الاوقات الاربعة
٣١٢ اخبار مصرحة باعادة الاوقات والامكنة من الدنيا يوم القيمة
٣١٥ ان كل حيوان فله تصورات وتخيلات لما فيه صلاح معاشه ونظام نوعه
٣١٦ بعد قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اى شيء باق
٣١٨ ملخص اعتقادات ملاصدرا رحمه الله فى كتبه
٣٢٢ بحث حول وصية ملاصدرا «ره» بالنظر فى كتابه بعين المروة
٣٢٤ متى يجب الجمود على عتبة الباب ولايجوز المهاجرة عنه
٣٢٥ عدم مبالات المسافر الى الحق بمخالفة الباطل
٣٢٥ ماهو البرهان المتبع المنجى فى المعارف الالهية
٣٢٦ بحث وتعريف حول دليل الحكمة والموعظه الحسنة والمجادلة بالتى هى احسن
٣٢٦ ماهى المكاشفة والبرهان

٣٢٧ ما هي طريقة ملاصدرا «ره» في كثير من اعتقاداته
٢٣٨ ماهي علة وقوع الاختلاف بين الفلاسفة واهل الوحي عليهم السلام
٣٢٩ الطريق الموصل الى تحصيل معارف الالهية هو تجريد تام للقلب وتطهير بالغ للسر
٣٣٠ وصية في العمل والاعتقاد بالمجازات
٣٣٢ تصحيح العقيدة بمتابعة ائمة الدين عليهم السلام
٣٣٣ متى تكون عبادة الظاهر وانباطن موصلة الى رضوان الله والجنة
٣٣٤ المراد من التفكر

فهرس بعض الاصطلاحات المندرجة فى الجزء الثالث من شرح العرشية

ا

آثار الحدود ٢٨٦
الاب ٤٢ - ٢٩٢
الابتداع ٣٢٩
الابداع ٤١ - ٤٥
ابله ٥٤
الاتفاقات ٩٨ - ١٠٠
الاتمية الحقيقية ٥٠
الاتمية الاضافية ٥٠
الاجرام الفلكية ٢٩٠
اجزاء العالم ١٩
الاجساد ٣ - ٢٢١
اجسام الآخرة ١٤٧
الاجسام الباقية ٧٦
اجسام الدنيا ١٤٧
الاجسام المبعوثة ٧٦
الاحجار ١٨٢
احرماء ١٦٤
الاختيار ٣٢٩
الاختراع ٤٥
الارادة ٤١ - ٤٥ - ٢٤٦
الارض ٢٩٠
الارض الاولى ٣٤
الارض المحشورة ٣٣
الارض المقدسة ٣٣
ارض الحيوة ٣٤
ارض الموقف ٦٠
اركان الولاية ٤٠
الارواح ٣ - ١٠٨
ارواح الازمنة ٣٤
ارواح الاعراض ٣٤
الارواح الجوهرية ٣٤
ارواح الكروبية ٣٤
الارواح الامكنة ٣٤
الارواح النورية ٣٤
الارواح القادسة ١٠٣ - ١٧٠
الاسباب ١٢٢
استقامة (الصراط) ٤٤
اسطقس ٢٨٨
اسفل الشرور ١٠٣

الاشباح ٢٢١
الاشراق ٢٥ - ٢٥٧
اشراق من امرالله ١٧٢
اشراقات من العقل ٤٧
الاشياء المملوكة ٩٦
اصحاب الاعراف ٢٢٣ - ٢٢٤
اصحاب علی علیه السلام ٧١
اصحاب الیقین ١٩٢
اصحاب الیمین ٧١-١٥٥-١٧٢
اصل ٢٨٨
اصل الجنة ١٩٣
الاصنام ١٨٢
اصول السدر ١٩٧
اظلة للنفوس ٢٨٦
الاعراض المشخصة ٨٤
الاعراف ٢١٦-٢١٨-٢١٩
٢٢٠-٢٢٥
اعراف الریاح ٢١٩
اعلی المشاعر ١٩١
اعمال الآخرة ١٢٥
اعمال الجوارح ١٤٢-١٤٣
اعمال الدنیا ١٢٥
اعمال البواطن ١٤٣
الاغصان ٢٤١
افضیة انوار الاضویة-
الالهیة ٥٨
الاقلیم الثامن ١٤٧-١٦٤
اکسیر البیاض ٢٩١
اکسیر الحمرة ٢٩١
الاکوان الاربعة ٣٠١
الالواح الجزئیة ١٢٠
الام ٤٢-٢٩٢
الامت ٨٥
الامر ١٩٠
امر اعتباری عدمی ١٠٩
الامر الامدادی ٢٨٧
الامر الحامل لنورالله ٢٨٧
الامر القولی ٢٨٧
الامر الفعلی ٤١-٤٥-٢٨٧
الامر الفعلی العرضی ٢٨٧
امر الله ١٨٩-٢٨٦
الامرالمددی ٢٨٧
الامرالمفعولی ٤٥ - ٢٨٧
الامر المفعولی الذاتی ٢٨٧

الامر المفعولى العرضى ٢٨٧
امر وجودى حقيقى ١٦٩
الانتحال ٣٢٩
الاندكاك ٨٢
الانساب ١٢٢
الانسان ١٠٦-١٩٢-٣٠٩
الانسان الجامع ١٩١
الانسان العقلى والحسى ١٩١
اول المكونات ٨٣
الاهل و الاصحاب ٢٦٦
اهل الاعراف ٢٢٠
اهل الفضل الذاتى ١٠٠
(اهل الفضل) العرضى ١٠٠
الايمان المكتوب فى القلب ١٤١

ب

باب الحيوة ٤٥
باب الخلق ٤٥
باب الرزق ٤٥
باب الرضوان ٦٠
باب الموت ٤٥
بحرصاد ٨
البدن العنصرى ٢٨٩
البرازخ ١٠٨
البراهين الالهية ٣٢٨
البراهين الاصطلاحية المنطقية ٣٢٨
البرهان ٣٢٥
البرهان الحق ٣٢٦
البرهان الاصطلاحى ٣٢٥
البعث ٢٩٩
البسيط ٢٦٤
بيعة الرضوان ٧٣
بيعة الشجرة ٧٣

ت

التأييدات العقلية ٤٧
التحلل الافتقارى ١٥٤
التخلص الوجدانى ٨٥
تخريج صوفى ١٢٦-١٢٨
التقوى ٢٢٠

ث

الثانى من اركان العرش ١٩٠
الثور الحامل للعرش ١٩٦

ج

الجاهلية الاولى ٦٣

الجاهلية الثانية ٦٣
الجبال ٢٤٣-٣٢٩
الجربزة ٥٤
الجسم ٧٠-٢٨٤
جنان الحظائر ١٤٨
الجنان المحسوسة ١٦٢
جنان المقربين ١٤٨
جنان معنوية ١٦١
الجنة ١٦٠-١٧٠ ١٩٣-٢٧١
جنة آدم ١٤٧-١٤٨-١٥٥-١٦٤
جنة الآخرة ١٤٦-١٤٨
جنة اصحاب اليمين ١٤٥
جنة الدنيا ١٤٦-١٤٧-١٤٨
١٤٩-١٦٣-١٦٤
جنة الخلد ١٤٨
جنة القبر ١٦٣
الجنةالمحسوسة ١٥٢-١٥٤-١٥٦
١٦٠
الجنة المعنوية ١٦٠
الجنتان المدهامتان ١٤٨
الجوهر ٤٧-٣٠٠
الجوهر الاصلى ٢٦٣
الجوهر المجرد ٢٨٤
الجوهر النفسانى ٢٦٣
الجواهر الجسمانية ١٥٦
الجواهر الطبيعية ٧٦
الجهل الكلى ١٩٧
جهنم ٦١-١٩٦

ح

الحامل لنورالله ٢٨٧
حجاب الجلال ٤٧
حجارة الكبريت ١٨١
الحركة الجوهرية ٤٧-٤٨
الحركة الجوهرية الذاتية ٥١
الحساب ١١٤
الحصب ١٨١
حظيرة القدس ١٧٠
حطب جهنم ١٨٣
الحطمة ٩٠
الحظائر ١٩٢
الحقيقة ١٨٧
حقيقة الانسان ١٨٨-١٩١
الحقيقة الاولى ٣-١٨٨
حقيقة الجنة ١٩٢

حقيقة الشيء من ربه ١٨٨
حقيقة العبد من ربه ٣
الحقيقة الكلية ١٩١
الحقيقة المحمدية ١٩٢-٢٨٧
حقيقة النار ١٩٥
الحكمة العلمية ٢٢٠
الحكمة العملية ٥٤-٥٧
الحكمة النظرية ٥٧
الحواس الخمس الباطنة ٢٠٨
الحواس الخمس الظاهرة ٢٠٨
حية عرفاء ١٩٩
الحيوة التأويلية ٢٤٦
حيوة العلم الوجداني ٢٤٦
الحيوة النباتية ٢٤٦

خ

الخبزة النقية ٣٤
الخيال ١٩١

د

دار التكليف ١٧٠
دعوة الثبور ١٢٦
دليل المجادلة ٣٢٦
الدون ١٤٧

ذ

الذات ٣٠٩
ذحل السريرة ١٢٢

ر

رتبة الفؤاد ١٧٠
الرجال الكروبيون ٧٢
الرحمة المكتوبة ٤٢ -٢٦٨
الرحمة الواسعة ٢٦٨
الرحمن ١٩٢
ركن العرش ٤٥
الركن العراقى ٢٧٣
الروح ٥٤
روح الله ٢٤٦
الروح البخارى ٧٩
روح ظرفية ٣٤
روح العالم ١٩٣
روح القدس ٢٠-١٠٣-١٨٩-١٩٠
روح الكل ١٩٠
الروح الكلية ٢٠
الروح المتعارف ١٩٣
الروح المتوسط بين العقل والنفس ١٩٣

الروح من امر الله ١٨٩

ز

الزبانية ٢٠٦-٢١١
الزبانية الجزئية ٢٠٨
الزبانية الكلية ٢٠٨
الزمان ١٥٣
الزمهرير ٨٨

س

سجين ١٩٨
سدرة المنتهى ٢٠٠
السدنة ٢١٥
السرادق ٢٠٠
سكرة الموت ١٣
سكرة النفس الحيوانية ١٣
سكرة النفس الناطقة ١٣
السماء ٢٠٤
السور ٢١٩

ش

الشجر ٢٤٣
شجرة الاستن ١٩٩
شجرة الزقوم ١٩٧-١٩٨
شجرة المزن ٢٠٠
شراب ٢٤٣
الشرع ٥٣
شرع باطن ٥٣
الشيء الجزئى ١٩١
الشهوة ٢٧٥

ص

الصبر الاسقطرى ١٢١
صحائف الاعمال ١٣٦
صحائف ادنى من ذات (العامل) ٦٨
صحو النفس الحيوانية ١٣
صحو النفس الناطقة ١٣
صحيفة اعلى من ذات (العامل) ٦٨
صحيفة ذات (العامل) ٦٨
الصخرة ١٩٧-١٩٨
صدر العقل ١٧٠
الصدور ٢٤١-٢٤٢
الصراط ٣٨-٣٩-٤٤-٤٦-٥٦ ٥٧-٥٩-٦٠-٦١-٢٠٤
الصراط الاخروى ٥٧
الصراط الاعظم ٥٩

صراط الدنيا ٥٥-٥٦
صراط الله ٢٠٤
الصراط الصورى ٦١
الصراط فى الدنيا ٣٩-٥٢
الصراط فى الاخرة ٤٠-٥٣
الصراط المستقيم ٤٠-٤٣-٤٤
٤٥-٤٦-٤٩-٥٠
الصراط المطلق ٥٠
الصراط الممدود ٦٢
صور الاجابة ٧١
صور الاعمال الصالحة ٧١
الصور البرزخية ٥-٧٦
الصور التخطيطية ٧٨
صور الثواب و العقاب ١٧٢
الصور الجوهرية ٢٩٤
صور جوهرية اصلية ٢٨٦
الصور الشخصية ٢٩٧
الصور المثالية ٢٨٦-٢٩٣
الصور النورانية
الغير المادية ٢٧
صور النفس ٢٩٣
صور الهيولى ٢٩٣
الصورة العقلية ٢٨١
الصورة النفسانية ٢٧٣
الصورة النوعية ١٨
الصورة الوجودية ٧٨-٧٩
صورة ولاية امير المؤمنين
عليه السلام ٦٢
الصوفية ١٥٨

ط

الطبيعة العنصرية ٦٠
الطبيعة المادية العنصرية ٢١٣
الطمطام ١٩٦-١٩٧
الطينة الأصلية ١٩
طينته خبال ١٩٧
طينة الشخص المستديرة ٣

ع

العارف ٧٤-٨١-٨٥-٩٧
عالم الاكوان ٥٧
عالم الامكان الراجح ٥٧
عالم الامكان المساوى ٥٧
عالم البرزخ ٦١
عالم التضاد ١٣٨
عالم الثبات ١٣٩

عالم الجبروت ١٦٠-٦١
عالم الحوادث ١٣٨
العالم الزمانى ١٣٨
عالم اللاهوت ١٦٠
عالم المثال ٢٨٦
عالم الملك ١٦٠
عالم الملكوت ١٦٠
العوالم الثلاثة ١٦٠
العدل الذاتى ١٠٠
(العدل)العرضى ١٠٠
العرش الاعظم ١٩٣
العرش الباطن الكلى ١٩٤
العرفة ٢١٩
العرض ٣٠٠
عرض الخلائق ١١٣
العزيمات ١٧٤
العصمة ٢٥٦
العقل الجوهرى ١٩١
عقل ظاهر ٥٣
العقل والنفس ٢٤٧
عقل الكل ١٨٦-١٨٩
العقل الكلى ١٩٥
العلة الصورية ٤١
العلة الغائية ٤٢
العلة الفاعلية ٤٠-٤١
علة التغاير ١٠٢
(علة) التعاقب ١٠٢
العلة المادية ٤١
العلل المعدة ٩٨
علة النور التشريعى ٥٢
علة النور الكونى ٥٢
علم الاخلاق ٢٢٠-٢٣١
علم الحقيقة ٢٣١
علم الشريعة ٢٣١
علم الطريقة ٢٣١
علم اليقين والتقوى ٢٣١-٢٤٢
العلوم الالهية ٢٣١
عليون ٧١-٧٢-١٥٦

غ

(الغصن) الكلى ٢٤١
(الغضن) الجزئى ٢٤١
غطاء الطبيعة المادية ٧٠

ف

الفاعل الحقيقى ٣٩

الفروع ٢٤١
فروع فقهية ٢٤٣
فعل(الله) الذى قام به كل شىء ٢٨٧
الفؤاد ٣-٤٧-١٨٨-١٩١-٢٤٢
فيح النار ١٧٥

ق

القابلية ٣٠٠
القدم الراجح الامكانى ١٧
القدم الفعلى السرمدى ١٧
القديم ٣٢
القلب ١٩١-٢٤٢
قلب الانسان الكبير ٤
القلم واللوح ٢٤٧
قوة الادراك ٥٤
قوة الشهوة ٢٠٨
القوة الشهوية ٥٣
القوة العملية ٥٢
القوة العلمية والنظرية ٥٢
القوة العلمية النظرية ٥٣
قوة الغضب ٢٠٨
القوة الغضبية ٥٣
القوة المعتدلة ٥٣
قوس الصعود ١٢
قوس النزول ١٢
قوس القيمة ١٢
القوى الانسانية ٢٤
القوى النفسانية الاركانية ٣١٧
القوى النفسانية الاشراقية ٣١٧
القيامة الصغرى ٩ - ١٠ - ١١
القيامة الكبرى ٩ - ١١

ك

كرسى الباطل ١٩٦
كلمة التوحيد ١٣٨
الكلى ١٩٥
الكلية ١٩٥

ل

لبن الهاء ١٦٤
اللوح الكلى ١٢٠
اللوح المحفوظ ٧١ - ١١١
١٢٠
اللهب ١٨٤

م

الماء الباطنى ٢٤٤

ماء التوبة المطهرة ٦٣
ماء جيحان ١٦٤
ماء سيحان ١٦٤
الماء الظاهرى ٢٤٤
ماء الفرات ١٦٤
ماء العلم المطهر ٦٣
ماء النيل ١٦٤
مادة (الانسان) الاولى ١٩١
مادة الثواب ١٣٦
مادة جسد(الشخص) ٣
مادة النفس ٤٧
مادة النور ١٨٨
المادة على العقل ٣
متن طبيعة (النفس) ٦١
مثال(الله) الاعلى ٥٥
محدب الفلك الاطلس ١٦٠-١٦٤
المجردات ٣٢-٨٣-٨٤
المحسوس المتعين ٨٤
محل كتاب الابرار ٧١
محل العلم ٢٣٦
محل المعرفة ٢٣٦
محمد وآله «ص» ٨
مدارالتدبير ٢٠٦
مدة وزن ابتداء العمل ١٣٦
مدة وزن انتهاء العمل ١٣٦
المدد الخذلانى ٢٨٧
مدرك الصور ١٩١
مدرك المعانى ١٩١
مدرك المعرفة ١٩١
المدهامتان ١٤٥-١٤٧-١٤٨
١٦٣-١٦٤
مرتبة الابواب ٤٥
مرتبة الباب ٤٥
مرتبة الامر السفعولى ٤٥
مرتبة الأمثال العليا ٤٥
مرتبة عقل الكل ٤٥
مرتبة اللوح المحفوظ ٤٥
مرتبة المشية الحالة ٤٥
مرتبة المعانى ٤٥
مرتبة نفس الكل ٤٥
مرورالنفس بعلمها النظرى ٦٠
المستضعفون ٢٢٥
مشاعرائمة المنافقين ١٩٦
مشكوة النبوة ٢٣٠

المشية ٤١-٤٥-٢٤٦
مشيةالله ٢٨٧
المظهر ١٨٨
مظهر اسم‌الله ١٨٨
المعاد ١٨
المعاد الجسمانى ١٢-٢٩٠
المعارف الالهية ٢٣١
المعارف المحضة المجردة ٢٤٢
معانى الافعال ٤٥
المعرفة الباطنة ٢١٨
(المعرفة) الحقيقية ٣٢٦
المعرفة الصورية ٣٢٦
(المعرفة) العقلية ٣٢٦
معرفة(المؤمن) نفسه ١٤٠
المقامات ٤٥
مقام الاعراف ٨٢
مقام ارض الزعفران ٨٢
مقام الرضوان ٨٢
مقام الرفرف الاخضر ٨٢
مقام الكثيب ٢١٨
المقدار الشخصى ٢٨٥
المقربين ١٧٢
المكاشفة بالعيان ٣٢٥-٣٢٦
المكلف ٢٩٩
ملائكة (الاحكام) ٦٦
ملائكة (الاكوار) ٦٦
ملائكة النعيم ٦٧
الملائكة الجسمانيون
الماديون ٦٧
ملائكة الحجب ٧٢
ملائكة الخمر ١٦٤
ملائكة الدور الاول ٦٦
ملائكة الدور الثانى ٦٦
ملائكة الدور الثالث ٦٦
ملائكة الدور الرابع ٦٦
ملائكة الظلمة ٦٧
ملائكة العذاب ٦٧
ملائكة العسل ١٦٤
الملائكة العقلانيون
المجردون ٦٧
ملائكة القبضة ٦٦
ملائكة كروبيون ١٥٦
ملائكة اللبن ١٦٤
ملائكة الماء ١٦٤

ملائكة النور ٦٧
الملكة ٥٣-٢٧٣
ملكة التوسط ٥٣
الملكة الراسخة ٢٧٣
الملكوت ٦٠
موازين الآخرة ١٣٣
المواد الجسمانية ٣٢
المواد الوجودية ٨٤
الموازين ٣٧
موازين الاعمال ١٣١
موازين الدنيا ١٣٣
موطن الاخرة ٢٧٥
الموطن الاصلى الطبيعى ٢٦٦
الموطن الذاتى ٢٦٧
الموطن العارضى ٢٦٧
الميزان الحكمى ١٤٣
ميزان العدد ٣٧
ميزان الرتبة ٣٧
ميزان الحصول ٣٧
ميزان التأثير ٣٧
ميزان القدر ٣٧
ميزان اللون ٣٧
ميزان القيمة ٣٧
ميزان البقاء ٣٧
ميزان العدل ١٤٣

ن

النار ٦٣-١٧٩-١٩٥
نار الافئدة ٨٧
النار الجامعة ١٩٦
النار الحسية ٩٠
نار الحضانة ٩٢
النار الدنيوية ٩١
نار الدنيا ٩٢-٩٣-١٤٧
النار العنصرية ١٨١
النار المحسوسة ٨٧-١٥٦-١٦٠
النار المحسوسة الاخروية ٩٣
النجوم السبعة ٢٠٩
النشأة الاولى ١٦١-١٦٦-١٦٧
النشأة الاخرى ١٦٦-١٦٧
النشأة الدنيوية ١٦١
النفخة ٢
نفخة الاحياء و النشور ٨
النفخة الاولى ٣
نفخة البعث ٤

النفخة الثانية ٣-١٠٨
نفخة الجذب ٤
نفخة دفع ٣
نفخة الصعق ٣-٨-١٦-١٠٨
نفخة الصور ١٦
نفخة الفزع ١٠٨-٢٤٤
نفخة الفزع و البعث ٣
النفس ٣-٤٧-٤٨-١٩١
٢٣٦-٢٨٤-٢٩٠-٢٩٦
النفس الآدمية ٢٨٦
النفس الحيوانية الحسية
الفلكية ١٠٥
نفس العارف ١٣٩
النفس العليا ١٧٠
نفس فلك الثوابت ٧١
نفس الكرسى ١٩٧
النفس الكلية ١١١
النفس المجردة ٦٠
النفس الملكية الالهية ٤٧
النفس الناطقة ١٠٥-١٠٦
النفس الناطقة القدسية ٤٧-١٧٠
النفس النباتية ٦
النفوس المتنحلة ٢٤٣
النفوس الواصلة ٤٩
النور ٣-٤١-٤٧-٥٣
٥٧-٥٥-٦٧-١٨٨
النور الابيض ١٩٣
نور الاجابة والرحمة ١٤١
النور الاحمر ١٩٣
النور الاخضر ١٩٣
النور الاصفر ١٩٠-١٩٣
النور التشريعى ٥٢
نور الحيوة ١٢٢
النور الذى خلق منه الانسان ١٩١
النور الذى نور الانوار ١٨٩
النور المحمدى ٤٥-١٨٨
نهر العسل ١٦٤
النصر المستدير ٨٣
نهر اللبن ١٦٤
نهر الخير ١٢
نهر الكوثر ٩٢
نية الحسنة ١١٦
نية المعصية ١١٦-١١٧

و

الوجود ٣-٤٧-١٨٨-١٩١
الوجودالامكانى ٤٢
الوجودات التكليفية ٥١
الوجودالمخترع ٣٠٩
وجودالمركبات الشخصى ٨٤
الوجود الموصوفى ٣٠٩
الوجودالوصفى ٣٠٩
الوجه الذى لايفنى ٨
الواحدةالدهرية ١١٨
الواحدة السرمدية ١١٨
وحدة الوجود ١٧١-٢٩٨
وزن الجنة ١٣٥
وزنالرتبة ١٣٥
وزن العدد ١٣٤
وزن القيمة ١٣٥
وزن الكم فى المقدار
الركنى ١٣٥
وزنالكيف ١٣٥
وزن مدة بقاء العمل ١٣٥
وزن المكان ١٣٥
وزن الوقت ١٣٥

الوسائط العرضية ٩٨
الوسطالاعتدالى ٥٥
وضع الموازين ١٣٠
الولادة الاولى ١٣
الولاة الثانية ١٣

ه

الهباء الجوهرى ٣
هيئة اذعانية ٥٤
هيئة استعلائية ٥٤
هيئة فعل الله ١٠٠
الهيولى ٢٨٤-٢٨٥-٢٨٨
٢٨٩-٢٩٢-٢٩٧
الهيولى الكلية ٢٨٥

ى

يد(الله)الشمال ٢٤٦
يد(الله) اليمنى ٢٤٦
اليقين الدائم ١٣٨
يوم الجمع ١٠٣
يوم الحشر ٣١٠
يوم القيمة ١٠٣-١١٨-١١٩
يوم القيمة الكبرى ٢٧٥
يوم الفصل ١٠٥

يمين الله ٧١
الياقوت الاحمر البهرمانى ٥١
يأجوج ومأجوج ٢٢٨
هالة القمر ٥٩
يوم التكليف الاول ١١٩

فهرس اسامى الكتب المذكورة فى الجزء الثالث من شرح العرشية

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الصفحة
الاحتجاج	الشيخ الطبرسى	١٨٢-٢٣٧
الانجيل		٤٢
البحار	الملامحمد باقر المجلسى	٣١٢
البصائر	سعدبن عبدالله الاشعرى	٢١٦
الاسفار	ملاصدرا الشيرازى	٣٢-١٣٨-١٩٧-٢٠٢ ٢٥١-٢٨٨-٢٩٤-٣٢٧
الاشارات	ابن سينا	٩٢
اصول الكافى	محمدبن يعقوب الكلينى	٢٣٤-٢٣٧
اكمال الدين و اتمام النعمة	الشيخ الصدوق	٢٣٥-٢٤٤
تفسير العسكرى	الامام الحسن عليه السلام	٤٤
تفسير القمى	على بن ابراهيم	٥-٤٣-٩٠-١٧٩-١٨٢ ١٨٤-٢١٦-٢٣٢-٢٣٨
تفسير العياشى	ابوالنصر محمدبن مسعود	١٨٨-٢٠٦-٢٢٣-٢٣٥ ٢٣٧-٢٣٨-٢٤٤
تفسير فاتحة الكتاب	ملاصدرا الشيرازى	٤٦
ثواب الاعمال	الشيخ الصدوق	٢٣٥
جواب اسولة بهمنيار	ابن سينا	٣٠٥

الخصال	الشيخ الصدوق	٢٣٥-٢٩٩
الخرائج	الشيخ قطب‌الدين	٢٣٧
الخلاصة	الشيخ الصدوق	٢٣٢
الذوراء	المحقق الدوانى	٢٨٠
شرح اصول الكافى	ملاصدرا الشيرازى	٢٠-٢٢-١٠١
شرح الزيارة	الشيخ احمدبن‌زين‌الدين الاحسائى	١٦
شرح الفوائد	« « « «	٤٢-٣١٥
شرح المشاعر	« « « «	١٧٠-٢٠٥-٣٢٨
شرح الفصوص	القيصرى	٢٥٩-٣٠٥
شواهد الربوبية	ملاصدرا الشيرازى	١٧٣-٢٥١
الصحيفة السجادية	الامام زين‌العابدين«ع»	٢٥-٩٣-٢٦١
رسالة فى‌الطاعون	السيد نعمةالله الجزايرى	٣٠٤
العرشية	ملاصدرا الشيرازى	١٨
علل الشرايع	الشيخ الصدوق	١٩٩-٢٩٦
عيون الاخبار	« «	٩٤-٢٣٤
الفتوحات المكية	ابن عربى	٢٤٦-٢٥٨-٢٦١-٢٦٢-٢٦٧
الفوائد	الشيخ احمدبن‌زين‌الدين‌الاحسائى	٤٢-١٥٢-٣١٥
رسالة فى‌العشق	ابوعلى‌سينا	٣٠٧
القاموس	ابو طاهر نجم‌الدين فيروزآبادى	٧٢-٢٨٨
الكافى	محمدبن‌يعقوب‌الكلينى	١١٤-١٢٤-١٩٠-١٩٨-٢١٦ ٢٢٥-٢٣٧
كشف الغمة	على‌بن عيسى الاربلى	٢٠٧

الكلمات المكنونة	الملا محسن	٢١
المبدأ والمعاد	ملاصدرا الشيرازى	١٨-١٤٥
المجالس	الشيخ المفيد	٢٣٧
المجلى	ابن ابى جمهور الاحسائى	٢٢٩
مجمع البيان	الشيخ الطبرسى	٢٢٤-٢٣٥-٢٣٧
مجمع البحرين	الشيخ فخر الدين الطريحى	١٩٧
مختصر البصائر	الحسن بن سليمان الحلى	٢٢٨-٣٣٣
مستطرفات السرائر	ابن ادريس	٧٢
مسائل البلدان	الشيخ الطوسى	٢٣٣
المشاعر	ملاصدرا الشيرازى	٢٠-٣٢٧
مصباح المتهجد	الشيخ الطوسى	١٦-٥٧
مقامات النجاة	السيد نعمة الله الجزائرى	٢٨٣
المناقب		١٦
من لايحضره الفقيه	الشيخ الصدوق	٢٣١-٢٣٢
النوادر	الملامحسن	١٧٣
النفايس	محمد بن محمود الآملى	٣٠٧
النهاية	ابن اثير	١٩٧-١٩٨

فهرس الاعلام المذكورة فى الجزء الثالث من شرح العرشية

آدم عليه السلام ٩٢ - ١٤٥ - ١٨٩
١٩٤-٢٦١-٣٠٥
آزر ٩٤
آصف بن برخيا ٢٣٩
ابن الاثير ١٩٧
ابن سينا ٢٢-٩٢-٣٠٥
ابن ادريس ٧٢
ابن عباس ١٩٨ - ٢٣٠
ابن عطاء العازمى ٢٣-١٧٣
ابن عربى ١٧٣-٢٤٦
ابن عبدالله بن سلام ٢٣٧
ابن ابى جمهور الاحسائى ٢٢٩
ابن الزبعرى ١٩٨
ابو امامة ٢٣٥
ابوذر ١٩٠
ابو بصير ١٩٠-٢٣٧
ابو حمزة الثمالى ٢٣٥-٢٤٤
ابو جهل ١٩٨
ابو الصامت ١٤٢
ابو الطفيل عامر بن واثلة ٢٧٥
ابراهيم الخليل «ع» ٢٣٩
ادريس النبى «ع» ١٨٧ -٢٣٩
ارسطا طاليس ١٦٧
الياس النبى عليه السلام ١٢٤
البسطامى ٢٣-١٧٣
جابر ١١٢
الجزايرى سيد نعمة الله ٢٨٣-٣٠٤
الحسن بن على بن فضال ٢٩٦
الحلبى ٤٠
الحلى ٢٢٨-٣٣٣
الخدرى ابو سعيد ٢٣٥
الخواجة نصير ٢٧٠
دحية بن خليفة الكلبى ٢٧٣
داود بن كثير ٢٣٧
الدوانى (المحقق) ٢٨٠-٢٨٣
٢٨٥
سدير ٢٣٧- ٢٣٨
سلمان الفارسى «ع» ٢٣٣- ٢٣٨

سليمان بن داود «ع» ٢٣٨-٣٠٤
شيث بن آدم «ع» ٢٣٩
صدر الدين الشيرازى ٢
الصدوق ٢٣١-٢٣٢-٢٩٦-٢٩٩
الطوسى الشيخ ابو جعفر ٢٢٣
عبد الله بن عجلان ٢٣٨
عبد الله بن سنان ٢٣٧
عبد الله بن جندب ٢٤٤
عبد الكريم الجيلانى ٢٣-١٧٣
عضل بن الهون بن خزيمة ١٣٩
على بن عيسى ٢٠٧
على بن ابراهيم ٩٠-٢١٦
على بن محمد بن سيار ٤٣
عمرو بن عثمان ١١٢
عمر بن الخطاب ٣٠٥
عمر بن حنظلة ٢٣٨
عيسى بن مريم «ع» ١١٧-١٩٠-٢٢٩
الفارابى ٢٢
قابيل ٩٤
القمى ١١٢
القيصرى ٣٠٥
لوط عليه السلام ٩٤
لقمان عليه السلام ١٩٧
محمد بن حسن بن الوليد ٢٣٢
محمد بن القاسم الاسترابادى ٤٣
محمد بن على بن بابويه ١٣٧
محمد بن عذافر الصيرفى ١٨٨
محمد بن يعقوب الكلينى ٢٣٢
محمد بن موسى الهمدانى ٢٣٢
ملا محسن ١٧٣
معلم الفلاسفة ٣١٦
المغيرة بن شعبة ١٩٠
المفضل بن عمر ٥٦
المفيد ٢٣٢-٢٣٨
ميثم التمار ١١
موسى النبى «ع» ٧٢-٩٤-١٩٠
نوح عليه السلام ٩٤-١٢٢-١٩٠
هابيل ٩٤
يحيى (النبى) عليه السلام ١١٠
يحيى البزار ٢٣٧
يعقوب (النبى) عليه السلام ٢٦١
يوسف بن محمد بن زياد ٤٣
يوسف (النبى) عليه السلام ٢٦١
يوشع (النبى) عليه السلام ٣١١

فهرس بعض الآيات القرآنية و الاشارات التفسيرية في الجزء الثالث من شرح العرشية

فتمور السماء مورا	٧
وتبدل الارض غير الارض	٧
فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين	١٠
ومايدريك لعل الساعة تكون قريبا	١١
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة	١٣
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك	١٦
ائذا كنا ترابا ذلك رجع بعيد	١٨
قد علمنا ماتنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ	١٨
وتضع كل ذات حمل حملها	١٩
والى الله المصير	٢٥
واليه يرجع الامر كله	٢٥
واذا النفوس زوجت	٢٨
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه	٣٥-٦٤-٦٥-١٢٨
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا	٣٥-٦٥
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون	٣٦
وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها	٣٦
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون	٣٦
يوم يقوم الاشهاد	٣٦

فمن ثقلت موازينه	۳۷
ومن خفت موازينه	۳۷
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاحرجا	۳۸
كذلك يجعل‌الله الرجس على‌الذين لايؤمنون	۳۸
انربى على صراط مستقيم	۳۸
واشرقت الارض بنوروربها	۳۸
وجيء بالنبيين والشهداء	۳۸
لاتتخذوا الهين اثنين انما هواله واحد	۳۹
ليس كمثله شيء	۳۹
هذاخلق‌الله فاروني ماذاخلق الذين من‌دونه	۳۹
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل‌عملا صالحا	۳۹
اهدنا الصراط المستقيم	۴۲-۴۴-۵۰
ناكسوا رؤسهم	۴۸
اثاقلتم الى‌الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من‌الآخرة	۵۸
هل‌من مزيد	۶۲
ذى‌ثلاث شعب	۶۲
ولايغنى من‌لهب	۶۳
واذا الصحف نشرت	۶۳-۶۵
فالمدبرات امرا	۶۷-۲۰۷-۲۱۱
لقدكنت فى‌غفلة من‌هذا فكشفنا عنك غطائك	۷۰-۷۱
اصحاب اليمين	۷۱
كلا ان‌كتاب الابرار لفى‌عليين وما ادريك ما عليون	۷۲

واما من‌اوتی کتابه بشماله فیقول یالیتنی ۷۲-۷۳-۱۲۴-۱۲۶
واما من‌اوتی کتابه وراء ظهره فسوف یدعو ثبورا ۷۲-۷۳-۱۲۶-۱۲۹
ویل یؤمئذ للمکذبین ۷۴
وکاین من‌آیة فی السموات والارض یمرون علیها ۷۵
وفی‌الارض آیات للموقنین وفی‌انفسکم افلاتبصرون ۷۵
وتلك الامثال نضربها للناس وما یعقلها الاالعالمون ۷۵
وان‌الله یبعث من فی‌القبور ۷۶
لهم من‌فوقهم ظلل من‌النار ۷۷
لوتعلمون علم الیقین لترون الجحیم ۸۱
فکانت هباءاً منبثا ۸۲
و اذا السماء کشطت ۸۱-۱۶۲-۱۷۶
ولا امتا ۸۵
نارالله الموقدة التی‌تطلع علی الافئدة ۸۶
وقودها الناس والحجارة ۸۶
انکم وماتعبدون من‌دون‌الله حصب جهنم ۸۶-۱۸۱-۳۱۴
کلما خبت زدناهم سعیرا ۸۷-۸۹
افرأیتم النار التی تورون أانتم انشاتم شجرهاام نحن المنشئون ۹۰
کلا لینبذن فی‌الحطمة ۹۱
یتعارفون بینهم ۹۳
الاخلاء یومئذ بعضهم لبعض عدو الاالمتقین ۹۳
یوم یفرالمرء من‌اخیه ۹۴
فلما تبین له انه‌عدو لله تبرأ منه ۹۴

وكلهم اتيه يوم القيمة فردا	٩٤
احشروا الذين ظلموا وازواجهم	٩٥
يوم الجمع	١٠٣
فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون	١٠٨
وان الدار الاخرة لهى الحيوان	١١٠
وجىء يومئذ بجهنم	١١٢
وبرزت الجحيم لمن يرى	١١٣
وعلينا حسابهم	١١٤
يعرف المجرمون بسيماهم	١١٤
ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون	١١٥
وما امرنا الا واحدة	١١٨
فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا	١٢١
وينقلب الى اهله مسرورا	١٢٢
رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين	١٢٢
فمن تبعنى فانه منى	١٢٢
او من كان ميتاً فاحييناه وجعلنا له نورا	١٢٢
هاؤم اقرأوا كتابيه انى ظننت انى ملاق حسابيه	١٢٣
فى عيشة راضية	١٢٣
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون	١٢٤
ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس	١٢٧
كتاب مسطور فى رق منشور	١٢٧
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون	١٢٧

والله يشهد انالمنافقين لكاذبون	۱۲۸
انه كانلايؤمن بالله العظيم	۱۲۸
نبذ فريق منالذين اوتوا الكتاب	۱۲۸
فيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا	۱۲۹
انظر كيف فضلنا بعضهم علىبعض	۱۳۱
لنبلوهم ايهم احسنعملا	۱۳۳
وما يؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون	۱۳۸
فيقول اينشركاؤكم الذين كنتم تزعمون	۱۳۸
انالذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا	۱۳۹
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياتلك الجنة التى نورث	۱۴۶-۱۲۱
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة	۱۴۷
ومن دونهما جنتان	۱۴۷-۱۵۱
وان منشيء الاعندنا خزائنه	۱۴۹
ولمنخاف مقام ربه جنتان	۱۵۴
انظر كيف فضلنا بعضهم علىبعض	۱۵۵
عذابىاصيب بهمن اشاء ورحمتى وسعت كلشيء	۱۵۷-۱۷۴-۱۱۵
انربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم	۱۵۱
ومنيحلل عليه غضبى فقدهوى	۱۵۱
وبدالهم منالله مالم يكونوا يحتسبون	۱۵۹
لايفتح لهم ابواب السماء ولايدخلون الجنة	۱۰۱
وقالوا الحمدلله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض	۱۰۱
مدهامتان	۱۰۳

ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون	١٦١–١٦٦
قل سيروا فى الارض	٧٥–١٦٦
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكور	١٦٧
وهو اهون عليه	١٦٧
كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين	١٤٠–١٦٨–١٩١
ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا	١٧٢
ويسقون فيها كاساً كان مزاجها زنجبيلا	١٧٢
عيناً فيها تسمى سلسبيلا	١٧٢
وما تجزون الا ما كنتم تعملون	١٧٣
ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله	١٧٤
خالدا فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك	١٧٦
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه	١٧٨
انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالاً وسعيرا	١٧٩
خلقتنى من نار وخلقته من طين	١٨٤
مارج من نار	١٨٤
سيصلى نارا ذات لهب	١٨٤
ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار	١٨٧
ونفخت فيه من روحى	١٨٩
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون	١٩٠
ان هو الا عبدا انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى اسرائيل	١٩٠
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا	١٩٢
سدر مخضود	١٩٧

شجرة الزقوم طعام الاثيم	١٩٨
طلعها كانه رؤس الشياطين	١٩٩
ان هذا الا ملك كريم	١٩٩
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين	٢٠٠
يصلونها يوم الدين وماهم عنها بغائبين	٢٠٠-١١٣
لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزؤ مقسوم	٢٠١
لاتفتح لهم ابواب السماء ولايدخلون الجنة	٢٠٤
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا	٢٠٤
لاتبديل لخلق الله	٢٠٨
فليغيرن خلق الله	٢٠٨
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه	٢١٤
وعلى الاعراف رجال	٢١٦
انفى ذلك لآيات للمتوسمين	٢٢١
لم يدخلوها وهم يطمعون	٢٢٢
يعرفون كلاً بسيماهم	٢٢٣
ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم	٢٢٤
فاسئلوا اهل الذكران كنتم لا تعلمون	٢٣٩
انما انت منذر ولكل قوم هاد	٢٣٩
واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا	٣٢٨-٢٤٣
وجعلنا من الماء كل شيء حى	٢٤٤
ونمير اهلنا	٢٤٥
اومن كان ميتاً فاحييناه وجعلناله نورا	٢٤٦

انهم الاكالانعام بل هم اضل	٢٦١
قل سموهم	٢٦١
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون	٢٦٢
لايزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم	٢٦٦
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون	٢٦٦
يريدالله بكم اليسر ولايريدبكم العسر	٢٦٧
بل طبع الله عليها بكفرهم	٢٦٧
فساكتبها للذين يتقون	٢٦٨
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل	٢٧٠
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب الاليم	٢٧٠
و ان جهنم لمحيطة بالكافرين	٢٨٢
خلقكم من نفس واحدة ثم خلق منها زوجها	٢٩٣
هو الذى يسيركم فى البر والبحر	٣٠١
ثم استوى الى السماء وهى دخان	٣٠٨
وخلق الليل والنهار والشمس والقمر	٣٠٨
ومامن دابة فى الارض ولاطائر يطير بجناحيه	٣٠٨
ما فرطنا فى الكتاب من شىء	٣٠٨
كل شى هالك الاوجهه	٣١٦
و حشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير	٣١٧
وطهر بيتى للطائفين	٣٣٢
و اعبدربك حتى يأتيك اليقين	٣٣٤
لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم	٣٣٥

فهرس بعض الخطابات الالهية والاخبار المروية في الجزء الثالث من شرح العرشية

الصور هو قرن من نور ٤

قد علم اولو الالباب ان الاستدلال على ما هناك لا يعلم ٤-٧٥-١٦٨-٢٠٦-٢٩٤

سئل سائل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله ٥

اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض ٦

اتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ بيده ٦

ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة ٧

انهم هم القائلون بامر الله لمن الملك ٨

ان الذى يحاسب الناس فى الرجعة هو الحسين «ع» ١٠

لولا آية فى كتاب الله..... لاخبرتكم بما كان ومايكون ١١

دليل ماندعى من شاهد لا يجهل الجنين فى بطن امه يطعم ولا يحدث ١٢

الدنيا مزرعة الآخرة ١٢

نحن وجه الله الذى يؤتى ١٦

واشهد ان محمداً عبده ورسوله استخلصه فى القدم ١٦

اصبحنا واصبحت الاشياء كلها بجملها لك ٢٥

ما كل ما يعلم يقال ولا كل مايقال حان وقته ٢٩

الصراط هو الطريق الى معرفة الله ٣٩

الصراط المستقيم هو امير المؤمنين عليه السلام ٤٠

والقى فى هويتها مثاله ٤٠

انا وعلى ابواهذه الامة ٤١

نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا ٤٢

خلقتك لاجلى وخلقت الاشياء لاجلك ٤٢

اهدنا الصراط المستقيم هوامير المؤمنين ومعرفته ٤٢

اجعلوا لناربأ نؤب اليه ٤٣

ادم لنا توفيقك الذى بهاطعناك فيما مضى من ايامنا ٤٣-٤٤

ليس وراء دنياكم هذه بمستعتب ٤٤

ولاالى غير النار سوى الجنة ٤٤

نحن ابواب اللهونحن الصراط المستقيم ٤٤

ظهرت الموجودات منباء بسماللهالرحمنالرحيم ٤٥

كلما وضعت لهم علما رفعت لهمحلما وليس لمحبتىغاية ٤٩

انتهى المخلوق الىمثله والجأه الطلب الى شكله ٥٠-٢٥٣

اقامه فىساير عوالمه مقامه فىالاداء ٥٠

بالعقل يستخرج غورالحكمة وبالحكمة يستخرج غورالعقل ٥١-٢٩٨

مازال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه ٥٢-٢٢٠-٢٩٧-٣٢٦-٣٣٤

ليس العلم بكثرة التعلم وانماهو نور ٥٢

انالصراط الذى فىالدنيا هوالامام ٥٦

العلم يهتف بالعمل فانأجابه والاارتحل عنه ٥٧

لاعلم الاخشيتك ولاحكم الاالايمان بك ٥٧

تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلالأت ٦٧

انماخلد اهل الجنة فىالجنة واهلالنار فىالنار بنياتهم ٦٨-١٧٥

لما سأل موسى ربه ماسئلامر رجلا من الكروبين فتجلى للجبل ٧٢

لايسعنى ارضى ولاسمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن ٧٥
العبودية جوهرة كنهها الربوبية ٧٥-١٦٨-٢٠٦
دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة ٨١
الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كانهاجمالات صفر ٩٠
ان نار الدنيا توضع يوم القيمة فى جهنم بعدسلب نورها ٩١
ان آدم«ع» لماهبط من الجنة الى الارض هووحواءاحتاجا الى نار ٩٢
قابيل يفر من هابيل والذى يفرمن امه موسى ٩٤
لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ١٠٧
تبقى الارواح ساهرة لاتنام ١٠٨
ان النبى سئل«ص» عن هذه الآية لمانزلت وجيء يومئذ بجهنم ١١٢
ان رسول الله«ص» كان قاعداً مع اصحابه اذعرض له حال شديدة ١١٢
الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم ١١٤
اياكم والزنا قالوا ياروح الله انا نهم به ١١٧
مامن خطرة ترد على قلب بشر الا وهى مادة لملك اوشيطان ١١٧
انه تعالى يقول للعبد يوم القيمة الم أامرك الم انهك ١١٩
الهى وعزتك وجلالك لوانني منذ بدعت فطرتى من اول الدهر عبدتك ١٢٣
ما معناه ان الياس النبى على محمد وآله وعليه السلام سجدوبكى ١٢٤
هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا ١٣٨
كما لاينفع مع الكفر شيء لايضر مع الايمان شيء ١٤١
ان الله يغفر للمؤمن وان جاء بمثل ذا ١٤٢
وان زنى وان سرق ١٤٢
الحمدلله ملأ الميزان و منتهى العلم ١٤٣

وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عندمسجد الكوفة ١٤٧

مابين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ١٦٣

المراد من القبرعلى بن ابيطالب«ع» ومن المنبر القائم «عج»
ومابينهما الائمةعليهم السلام ١٦٣

ان فى جبل اروند عينا من عيون الجنة ١٦٣

ان لله جنة خلقها فى المغرب وماء فراتكم هذه يخرج منها ١٦٣

انالفرات والنيل وسيحان وجيحان تخرج من الجنة ١٦٣

انّ نبياً من انبياءالله دعاقومه الى عبادةالله ١٦٦

كما تنامون تموتون و كما تستيقظون تبعثون ١٦٦

لوان رجلا قتل رجلا فى المشرق ورضى بذلك رجل فى المغرب ١٧٤

لقد مررنا مع رسول الله «ص» بجبل واذا الدموع تخرج من بعضه ١٨٢

ان نار كم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ١٨٢

ماخلق الله ابليس الامن طين ١٨٤

انالنبى«ص» كان يرعى الغنم قبل النبوة ١٨٥

ثم سمعت صوتاً افزعنى فقال لى جبرئيل تسمع يامحمد ١٨٦

فلوان الله تعالى اذن لهالجالت الدنيا والاخرة فى جرية واحدة ١٨٦

ياعجيب فلاتنطق الألسن بكل آلائه وثنائه ١٨٧

انالله تبارك وتعالى خلق روح القدس ولم يخلق خلقاً اقرب منه ١٨٨-٢٠٦

وانى تكلمت على لسان عيسى بن مريم فى المهد وانا آدم وانانوح ١٩٠

بينا رسول الله«ص»ذات يوم جالس اذاقبل امير المؤمنين«ع» ١٩٠

ياأحمد ان فى الجنة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤة ١٩٢

ماوسعنى ارضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ١٩٤

من شرب الخمر سقاه‌الله من‌طينة الخبال يوم‌القيامة ١٩٧
ان‌في‌الجنة لشجرة تسمى المزن‌فاذا اراد‌الله ان‌يخلق مؤمناً ١٩٨
انما‌سميت سدرة المنتهى ١٩٩
ان‌في‌الصراط لعقبات كؤدا لايقطعها بسهولة‌الا‌محمد واهل‌بيته «ص» ٢٠٥
نحن‌الاعراف الذين لايعرف‌الله الا بسبيل معرفتنا ٢٠٥
ذهب من‌ذهب الى‌غيرنا الى‌عيون كدرة ٢٠٥
وما عسيت ان‌اصف من‌محن الدنيا‌وابلغ من كشف‌الغطاء ٢٠٧
تخففوا تلحقوا ٢١٤
الاعراف كثبان بين الجنة والنار ٢١٦
نحن الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ٢١٦
ان‌الله سبحانه‌يوقف رجلاً يوم القيمة فيقول له ٢١٧
انا‌مدينة العلم وعلى‌بابها ٢١٩
انا‌مدينة الحكمة وعلى بابها ٢١٩
حب على حسنة لاتضر معها سيئة ٢١٩
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور‌الله ٢٢١
صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى ٢٢١
من‌مات فقد قامت قيامته ٢٢٢
سور‌بين الجنة والنار قائم عليه محمد وعلى والحسن والحسين ٢٢٣
اذا كان‌يوم القيمة اقبل سبع قباب من‌نور يواقيت خضر ٢٢٣
قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فان ادخلهم النار فبذنوبهم ٢٢٥
ان قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم‌يك ينفعهم‌ايمانهم ٢٢٨-٣٣٣
ليس العلم فى‌السماء فينزل عليكم ولافى‌الارض فيصعد اليكم ٢٢٩

العلم نور يقذفه الله فی‌قلوب اولیائه ٢٢٩
العقل ماعبدبه الرحمن واکتسب به‌الجنان ٢٣٠
تلك النكراء تلك الشيطنة ٢٣٠
مامن شیء من‌الحق عنداحد من‌الخلق الابتعلیمی‌وتعلیم علی ٢٣٠
انما العلم آية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة ٢٣١
انشجرة طوبی فی‌الجنةاصلها فی‌داری وفرعها فی‌دارعلی ٢٣٢-٢٣٦-٢٣٧
دخلت الجنة واذا انابشجرة لوارسل طائر فی‌اصلها مادارها ٢٣٢
طوبی شجرة فی‌الجنة فی دار امیرالمؤمنین«ع» ٢٣٣
كان رسول‌الله«ص» يكثر تقبيل فاطمة فانكرت ذلك‌عايشة ٢٣٣
ياسلمان ليلة اسری بی‌الی السماء ادارنی جبرئيل ٢٣٣
انالمؤمن اذا اتی قبرالحسين«ع» خصوصاً آخر اللیل فانه يشم منه‌رايحةالتفاح ٢٣٤
فان لاهل الدين علامات يعرفون بهاصدق الحديث ٢٣٤
ياعلی انت المظلوم بعدی وانت صاحب شجرة طوبی ٢٣٤
واما الطاء فطوبی لهم وحسن مآب ٢٣٥
يا ام ايمن ای‌شیء فی ملحفتك فقالت ٢٣٥
ايانا عنی وعلی اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبی ٢٣٧
ايانا عنی بمن‌عنده علم الكتاب ٢٣٧
ذاك اخی علی‌بن ابيطالب ٢٣٧
ومن عنده علم الكتاب هوعلی‌بن ابيطالب «ع» ٢٣٧
يا عجبا لاقوام يزعمون انا نعلم الغيب مايعلم الغيب الاالله ٢٣٧
الذی عنده علم‌الكتاب هوامير المؤمنين«ع» ٢٣٨

سألته عن قوله قل كفى بالله فقال نزلت فى على	٢٣٨
حسبك كل شىء فى الكتاب من فاتحته الى خاتمته	٢٣٨
الويل كل الويل لمن لايعرف لنا حق معرفتنا	٢٣٨
اسفله طعام واعلاه علم	٢٤١
آل محمد هم الذين يستبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام	٢٤٤
فرداً لامر الناس الى اولى الامر منهم الذين امر بطاعتهم	٢٤٤
وان يكفر بها امتك فقد وكلنا اهل بيتك بالايمان	٢٤٤
ان الله تعالى لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته	٢٥٤
لولا انكم تذنبون لذهب بكم وجىء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم	٢٥٧
الناس كلهم بهائم الا قليلاً من المؤمنين والمؤمن قليل	٢٦١
من استمع الى ناطق فقد عبده	٢٦١
السعيد من سعد فى بطن امه	٢٦٥
ان المؤمن يرى يقينه فى عمله والكافر يرى انكاره فى عمله	٢٦٩
الحمى رايد الموت وحر هامن فيح جهنم وهى حظ كل مؤمن	٢٧٧
يؤتى برجل يوم القيمة الى الميزان ويؤتى له ٩٩ سجلاً	٢٧٩
ان الميزان ليس هو ذا الكفتين	٢٧٩
الذى يشرب فى آنية الذهب والفضة انما يجرجر فى بطنه نار جهنم	٢٨٢
ان فى الجنة قيعاناً وان غراسها سبحان الله و الحمد لله	٢٨٢
النوم اخ الموت	٢٨٣
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا	٢٨٣
لئلا يقع فى الاوهام على انه عاجز	٢٩٦
خلق الله الجن خمسة اصناف	٢٩٩

الجن على ثلاثة اجزاء فجزء مع الملائكة	٢٩٩
كلهم سائرون الى حكمك وامورهم آئلة الى امرك	٣٠١
رجع من الوصف الى الوصف وعمى القلوب عن الفهم	٣٠١
لاتدعوا صبيانكم يلعبون بالقنابر	٣٠٥
ما صيد الصيد فى بر اوبحر الافى حال ترك التسبيح	٣٠٥
ان رجلاً من الصحابة مر بطريق فغطه كلب ومزق ثيابه	٣٠٦
ان نبياً من الانبياء مر على جبل فرءاه يبكى فسأله	٣٠٧
انه سئل انه قد يكون فى بعض التمر تمرة فيها سواد كالرماد	٣١٠
ان الله عز وجل كما امركم ان تحتاطوا لانفسكم واديانكم و اموالكم	٣١٢
لو ان رجلا سمع الحديث يروى عنا ولم يعقله عقله وانكره	٣١٩
ان رسول الله «ص» امر باشياء ونهى عن اشياء وسكت عن اشياء	٣٢٤
ان الله سبحانه يوكل به ملكا او ملائكة يعلمونه ما ادركه الموت	٣٢٤
لاتعرف الحق بالرجال	٣٢٥
الا ان اكثرهم يسفل	٣٢٦
تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة	٣٣٤

شرح العرشية

من مصنفات

الشيخ الأجل الأوحد الشيخ

أحمد بن زين الدين الأحسائي

أعلى الله مقامه

الجزء الثالث

الطبعة الثانية

طبعت بمطبعة السعادة - كرمان .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين

و بعد قال العبد المسكين احمد ابن زين الدين الأحسائى هذا الجزؤ الثالث من شرح العرشية لصدر الدين الشيرازى الشهير بملاصدرا .

قال قاعدة فى النفختين قال الله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات الأية واعلم ان النفخة نفختان نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها و الصور بسكون الواو وقرء بفتحها ايضاً جمع الصورة ولماسئل النبى صلى الله عليه وآله عن الصور ماهو فقال هو قرن من نور النقمه اسرافيل فوصف بالسعة و الضيق واختلف فى ان اعلاه اوسع واسفله اضيق اوبالعكس ولكل منهما وجه فاذا تهيأت الصور كانت فتيلة استعدادها كالفحم للاشتعال بالنار التى كمنت فيها فتبرز بالنفخ والصور البرزخية مشتعلة بالارواح التى فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر بها فتطفئها وتمر النفخة التى يليها وهى الثانية على تلك الصور المستعدة لأرواحها كالسراج للأشتعال بل الأستينار فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الأرض بنور ربها فتقوم تلك الصور احياءً ناطقة فمن ناطق الحمدلله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا هذا وكل ينطق بحسب عمله وحاله .

اقول قوله واعلم انّ النفخة نفختان نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها فى

الجملة وعلى الظاهر صحيح واما على التحقيق فهو كلام من لايتصورذلك فان النفختين مختلفان فى الانبعاث وذلك لان نفخة الصعق نفخة جذب بان يجذب النفَس بفتح الفاء الى الجوف و اسرافيل عليه السلام ينفخ فى نفخة الصّعق وهى النفخة الاولى نفخة جذب فتنجذب الأرواح الى الصور وتدخل كل روح فى ثقبتها وتتفكّك اركانها وتبطل تركيبها كما قال امير المؤمنين عليه السلام فى حديث الأعرابي فى وصف النفس الحيوانية ونفخة الفزع والبعث نفخة دفع بان يدفع النفس من الجوف الى الفضآء فاذا نفخ اسرافيل عليه السلام نفخة الدفع وهى النفخة الثانية فتمر الحقيقة الاولى التى هى حقيقة العبد من ربه وهى النور والفؤاد والوجود الذى هو المادة على العقل فى خزانته وهو نائم تحت ظل الشجرة البيضاء فيتعلق بها ثم على النفس وهى نائمة تحت ظل الشجرة الخضرآء فتتعلق بها ثم على الطبيعة وهى نائمة تحت قبة الياقوت فتتعلق بها ثم على الهبآء الجَوهرى وهو نائم فى هوآء الجعل فيتعلق بها ثمّ على الصّورة فى الأظلة الشّبحية فتتعلق بها فتنزل بما تعلّق بها الى طينة الشخص المستديرة فى قبره وهى مادة جسده الّذى كان فى الدنيا المصوّرة بمقتضى صور اعماله فتلبسها ثم ينشقّ التراب من قبره فاذا هم قيام ينْظرون .

واقول ويحتمل ان يكون مراد مَن قال فى تمثيله ان النفخة نفختانِ نفخة تطفِئ النّار ونفخة تشعلها هو ما ذكرنا وان كان بعيداً لان قوْله تطفِئ النار وقوله فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمرّ عليها فَتُطفِئُها يشعر بفنآءِ الارواح و ليس كذلك وانما الاجساد والارواح باقية نعم هى متفكّكة الاعضآء والاجزآء بين النفختين مدة اربعمائة سنة وفيها تبطل حركتها وتركيبها فاذا نفخ الثانية تركبت وحييت

وقوله والصور بسكون الواو وقُرئ بفتحها ايضاً جمع الصورة فالمراد

بالصور بسكون الواو قلب الانسان الكبير و هو المنفوخ به لان النفخة تقع اوّلاً فيه ولـذا قيل نفخ فى الصور وتخرج منه على الارواح وبفتح الواو جمع الصّورة وهو المنفوخ فيه اَوّلَهُ ولمّا سُئِل النبى صلى الله عليه وآله عن الصور ماهو فقال هو قرن من نور التقمه اسرافيل «ع» ولمّا قام الدليل كما مرّ عـن الرضا عليه السلام قدعلم اولوا الالباب ان الاستدلال على مـاهُناك لا يكون الّا بماههنا هَـ. وكذا عن اٰبائه عليهم السلام وثبتَ ان الصور بسكون الواو قلب الانسان الكبير دلّ على اَنّ هيئته كهيئة قلب الانسان الصغير لانّه فى كلّ شىء مثله فيكون هيئة الصور كالجسم الصنوبرى الذى فى صدر الانسان هكذا قال فوصف بالسعة والضيق نعم كما مثّلنا وقوله واختلف فى ان اعلاه اوسع و اسفلـه اضيق او بالعكس ولكل منهما وجـه واقول اما ذكر مجرّد الاعلى والاسفل فله وجـه بالاعتبار وبعد ارادة الاعلى مثلا بالمختوم كما ترى فهو اوسع باطناً و اضيق ظاهراً لانّه اٰخر القلب و خزانته و امّا الشعبتان فهما الاُذُنَانِ اى اُذُنا القلب اليمنى الى جهة اهل السموات واهل الحجب واليسرى الى جهة اهل الارض ويبتدئ خروج الصوت فى نفخة الجذب من الايسر الـذى يلى الارضَ لانّه فى النفخة الاولى قبل الدنيا فى نفخة البدء كان من العليا قبل السفلى لان نفخة الجذب فى العَود فتكون بعكس الترتيب فـى ذلك فافهم وكذلك فى النفخة الثانية نفخة البعث الابتداء بالعليا قبل السّفلى لانها وان كانت من العَود الّا انها بالنسبة الى نفخة الصعق كالبَدْءِ .

وقوله فاذا تهيّأت الصُّوَر كانت فتيلة استعدادِها كالفحم للاشتعال بالنار الّتى كمنت فيها يريد به انّ الصور التى هى المعادة مستعدّة للحيوة كاستعداد السنبلة للحبّة الكامنة فيها وكاستعداد الفحم للاشتعال بما كمن فيه من النّار عند النفخ عليها فان النار المشتعلة فى الفحم اذا مرّ بها النفخ طفأها واذا كان

فى الفحم نار غير مشتعلة فمرّبها النفخ اشتعل ومن التمثيل يستفاد انّه يرى ان الرّوح كامنة فى الصورة ويدلّ عليه قوله والصور البرزخيّة مشتعلة بالارواح الّتى فيها فيلزمه ان جعل الصورة فى قبره ان تكون امّا انها قائمة بمادّة اوّلا فان كانت قائمة بمادّة فامّا ان تكون هى مادّتها فى الدنيا كما نقوله ويلزمه خلاف قوله اوغيرها ويلزمه خلاف مادلّ عليه الكتاب والسنّة وان كانت قائمة بغير مادّة خلاف المعقول لانّ الصورة عرض لايقوم بدون معروضٍ وان كانت ليست فى قبره فامّا ان تكون قائمة بروحها كما هوظاهر قوله التى كمنت فيها وقوله والصور البرزخية مشتعِلة بالارواح التى فيها ويلزمه خلوّ الارض منهم اصلاً وهو خلاف الكتاب والسنة اوبغير روحها وهو خلاف المعقول فلايصح شىء من قوله اذ لايخرج عن هذه الاحتمالات فان قلتَ فاذا ابطلتَ جميع الشقوق فماقولك الذى تصحّحه فى كيفيّة الاحيآء قلت ما رواه علىبن ابراهيم فى تفسيره عن علىبن الحسين عليهما السلام قال سئل سائل عن النفختين كم بينهما قال ماشآءالله فقيل له فاخبرنى يا ابن رسول الله «ص» كيف ينفخ فيه فقال امّا النفخة الاولى فان الله يأمر اسرافيل فيهبط الى الارض ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان بين طرف كل رأسٍ منهما مابين السمآء والارض قال فاذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الارض ومعه الصور قالوا قد اذن الله فى موت اهل الارض و فى موت اهل السمآء قال فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس وهو مستقبل الكعبة فاذا رأوْه اهل الارض قالوا قد اذن الله فى موت اهل الارض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذى يلى الارض فلايبقى فى الارض ذو رُوحٍ الّا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذى يلى السمآء فلا يبقى ذُوروحٍ فى السموات الّا صعق ومات الّا اسرافيل فيمكث فى ذلك ماشآءالله قال فيقول الله

لاسرافيل يا اسرافيل مُت فيموت اسرافيل فيمكثون فى ذلك ماشآءالله ثم يأمر السموات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله يوم تمور السمآء موراً وتسير الجبال سيراً يعنى تبسط وتبدّل الارض غير الارض يعنى بارض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اوّل مرّة ويعيد عرشه على المآء كما كان اول مرّة مستقلاً بعظمته و قدرته قال فعند ذلك ينادى الجبّار بصوتٍ من قبله جهْورى يسمع اقطار السموات و الارضين لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيبٌ فعند ذلك يقول الجبّار عزوجل مجيباً لنفسه لله الواحد القهّار واناقهرتُ الخلآئق كلهم وامَتّهم انى انا الله لااله الاانا وحدى لاشريك لى ولا وزير واناخلقتُ الخلق بيدى وانا امتّهم بمشيّتى وانا احييهم بقدرتى قال فينفخ الجبار نفخة اخرى فى الصور فيخرج الصوت من احدِ الطرفين الذى يلى السموات فلايبقى فى السموات احد الّا حيِىَ وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنّة والنار ويحشر الخلآئق للحساب قال الراوى فرأيت على بن الحسين عليهما السلام يبكى عند ذلك بكآءً شديداً وعن الصادق عليه السلام اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السمآءَ على الارض اربعين صباحاً فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وقال (ع) اتى جبرئل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ بيده فاخرجه الى البقيع فانتهى به الى قبر فصوّت بصاحبه فقال قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الرأس و اللحية يمسح التراب عن رأسه وهو يقول الحمدلله والله اكبر فقال جبرئل عُد باذنِ اللهِ ثم انتهى به الى قبر اخر فقال قم باذن الله فخرج منه رجل مسودّ الوجه وهو يقول ياحسرتاه ياثبوراه ثم قال له جبريل عد الى ماكنتَ فيه باذن الله عزوجل فقال يامحمد هكذا يحشرون يوم القيمة فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلآء يقولون ماترى هَ. اقول هكذا كيفيّة الاحيآء

وكيفية الاماتة قبل ذلك وبيان ماقول انه اذا اراد الله اماتة الخلق امر اسرافيل فنفخ في الصور نفخة الصعق نفخة جذبٍ وانما قال علي بن الحسين عليهما السلام فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض لان النفس المجذوب لايحسّ بصوته الّا ما كان خارج القرن فيموت اهل الارض اوّلاً لانهم اخر مَن اُحيي في البدءِ وذلك في مدة مثل ما اُحْيُوا ومثله باعتبار حياتهم في الدنيا والبرزخ ثم يخرج الصوت بالنفخ كالاوّل من الشعبة اليمنى فيموت اهل السماء الدنيا في مثل مامضى وضعفه وهكذا جميع اهل السموات على الترتيب ثم ملائكة الحجب وبتلك النفخة نفخة الجذب يرجع كل شيء الى اصله فتبطل المركّبات فتمور السماء موراً اى تضطرب يعني يذهب منها ما اخذ لها من غيرها من اعراض الدنيا والبرزخ ويرجع اليها ماأخذ منها لسائر الحيوانات من النفوس و الاجزاء فحينئذ تشتدّ بساطتها فتكون وردة كالدِّهان وتسير الجبال سيراً وتبسط الارض وتبدّل الارض غير الارض كما قلنا في قوله تعالى بدّلناهم جلوداً غيرها وذلك لانّ الارض خلقت صافية شفّافة فتكثّفت بذنوب بني آدم فاذا صفّيت ولحقت الذنوب واعراضها باهلها عادت على صفائها كما خلقت اول مرّة وليس كما توهمه المصنّف ان الارض المعادة غير هذه الارض وانما تعاد صورتها وهو غلط وخطأ ولهذا قال علي بن الحسين عليهما السلام يعني بارض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولانبات كما دحاها اول مرّة فان قوله عليه السلام كما دحاها اوّل مرّة صريح في ان المعاد هو هذه الارض لانها هي المدحوّة اوّل مرّة واما قوله عليه السلام لم يكتسب عليها الذنوب فيريد بها هذه الكثافة كما قلنا في بدّلنا هم جلوداً غيرها وقوله عليه السلام ويعيد عرشه على الماء كما كان اوّل مرّة يريد انه تعالى اذا ابطل الاشياء و فكّكها لم يبطل دينه وذكره

ويكون القائم به حينئذٍ الماء الذى جعل منه كل شيء حيّ اعنى وجهه الذى لايفنى كل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والاكرام وهو محمد واهل بيته الطاهرون صلى الله عليه وآله فانهم هم الذين عنده لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لايفترون هكذا قال جعفر بن محمد عليهما السلام وروى عنهم عليهم السلام انهم هم القائلون بامر الله لمن الملك اليوم وانّهم هم المجيبون بقوله لله الواحد القهار واعلم انّه اذا نفخ فى الصور نفخة الصعق انجذبت كل روح الى ثقبتها كما اشرنا اليه وفى الثقبة ست مخازن ومنها اخذت اركان الروح فاوّل مخزن تلقى فيه صورتها المثالية وشبحها وفى الثانى حصتها الهبائيّة وهى كالحصة المأخوذة من الخشب لعمل السرير قبل تقديره وفى الثالث طبيعتها وفى الرابع صورتها الجوهرية وفى الخامس رقيقتها الروحية وفى السادس معناها العقلى فاذا نفخ نفخة الاحياء والنشور تركبت كما تفكّكت فاذا اراد الله سبحانه النشور امطر ماءً من صاد وهو بحر من ماء تحت العرش رائحته كرائحة المسك وهو ابرد من الثلج واحلى من الشهد وهو الذى توضأ منه رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج فقال له جبرئل ادنُ من صاد فتوضّأ للصلوة امطر على الارض اربعين صباحاً فيكون وجه الارض بحراً واحداً فتضربه الريح فيتموّج فتجتمع اجزاء كل شخصٍ فى قبره على هيئة صورته التى يحشر عليها فتنبت اللحوم كلّ فى قبره كما تنبت الكُماة فى الارض فاذا نفخ اسْرافيل بامر الله نفخة الاحياء تطايرت الارواح وقصدت كل روح جسدَها فى قبره فتدخل فى الجسد الذى تألّف بعد تصفيته من الاعراض الغريبة فتتّحِدُ به اتّحادَ اشتياقٍ و وفاقٍ فلا تنفكّ عنه ابداً للاتحاد المذكور بعد ازالة الموانع الغريبة وبرهانه مذكور فى العلم الطبيعى المكتوم .

وقوله فتقوم تلك الصور مبنى على مذهبه من انّ المعاد انّما هو الصور وامّا الموادّ فانها تفنى ونحن نقول فتقوم تلك الاجساد التى كانت فى الدنيا لابسة صور اعمالها احياء لِعَوْد ارواحِها اليها التى خرجت منها فى دار الدنيا لان هذه الاجساد عاملة مع ارواحها فهى المعادة للثواب والعقاب .

قال قاعدة فى القيامتين الصغرى والكبرى امّا الاولى فمعلومة لقوله صلى الله عليه وآله من مات فقد قامت قيامته وامّا الكبرى فلها ميعاد عند الله لا يطّلع عليها الّا هو والراسخون فى العلم وكل ما فى القيمة الكبرى له نظير فى السفلى ومفتاح العلم بيوم القيمة ومعاد الخلائق هو معرفة النفس وقواها ومنازلها ومعارجها والموت كالولادة والقيامتان الصغرى والكبرى كالولادتين الصغرى وهى الخروج من بطن الام ومضيق الرحم الى فضاء الدّنيا والكبرى هى الخروج من بطن الدنيا ومضيق البدن الى فضاء الأخرة ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة .

اقول القيامة قيامتان صغرى وكبرى اما الكبرى فهى المعلومة التى تعاد فيها الأشياء الموجودة فى الدّنيا بعد تفرّق اجزائها و اما الصغرى فالمسمّاة بالقيمة باعتبار التّأويل او المجاز مَنْ امات نفسه كما امره الله فقد قامت قيامته ومارت سماوات حواسه الباطنة وسيّرت جبال انيّاته وشهواته وقامَ قائم عقله حتّى ملأ ارضَ جسده قسطاً وعدلاً كما مُلِئت جوراً وظلماً ومن مات فى هذه الدّنيا وخرجت روحه من جسده فقد قامت قيامته كما قال صلى الله عليه وآله وعرف ما هو عليه من خير او شرّ وهو قوله تعالى وجاءَتْ سكرة الموت بالحقّ اى بما ختم له به من اعماله وهذا المعنى يتّجه حمله فى طائفتين من الناسِ الاولى مَن محض الايمان محضاً فانّ ملك الموت يقول له امّا ما كنتَ تحذِرُهُ فقد امّنكَ الله منه وامّا ما كنتَ ترجوه فقد ادركته ابشر بالسلف

الصالح مرافقة رسول الله وعلى وفاطمة صلوات الله عليهم والثانية من محض الكفر والنفاق محضاً فيقول له ملك الموت يا عبدالله اخذتَ فكاك رهانك اخذتَ امان براءتك تمسكتَ بالعصمة الكبرى فى الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر ياعدوّالله بسخط الله تعالى وعذابه والنار اما ما كنتَ تحذر فقد نزل بك واما الطائفة الثالثة فهم الذين لم يمحضوا الايمان من المؤمنين ولا الكفر والنفاق من الكافرين والمنافقين وهؤلاء لم يأتهم الموت بماهم عليه لانّهم لم يتبيّن الهدى من الضلالة فهؤلاء يُلهَى عنهم فهم موقوفون لامر الله فيكون قوله صلّى الله عليه وآله محمولاً على اهل البرزخ وهم الطّائفتان الاوليان وللقيمة الصغرى اطلاق من حيث المعنى ويراد بها قيام القائم «ع» من ال محمد صلى الله عليه وآله او رجعتهم عليهم السلام التى اوّلها خروج الحسين عليه السلام اومطلق ظهور دولتهم التى اوّلها ظهور قائمهم عليه و عليهم السّلام واٰخِرُها خروج رسول الله صلّى الله عليه وآله ومما يدلّ على ذلك حشر كثير من الاموات ومن الأيات كثير مثل قوله فارتقب يوم تاتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم انه عند قيام القائم عليه السلام عجّل الله فرجه وسهل مخرجه واٰية القيمة الكبرى بعد هذه الأيات قوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون والقرءان فيه كثير وممّا يدلّ ماروى عن الصادق عليه السلام قال ما معناه ان الّذى يحاسب الناس فى الرجعة هو الحسين بن على عليهما السلام فقيل له ويوم القيمة قال انما فى يوم القيمة بَعْثٌ الى الجنّة وبعث الى النار والحاصل ان اطلاق القيمة على الرجعة هو المعروف من مذهب اهل البيت عليهم السلام وهو اولى من اطلاقها على من امات نفسه اوْمات بخروج روحه من جسده .

وقوله واما القِيمةُ الكبرى فلها ميعاد عندالله لا يطّلع عليها الاّ هو والرّاسخون

فى العلم فاماانه تعالى مطّلع على وقت قيامها فمما لا شكّ فيه وامّا الراسخون فى العلم فالامور المحتومة يعلمونها و التوقيت بالتّعيين لتلك المعلومة المحتومة موقوف على التّعيين وتعيين القيامة الكبرى فيها خلاف فقيل بعدمه لقوله تعالى و ما يدريك لعلّ الساعة تكون قريبا وقدنصّ كثيرمن المفسّرين بانّ مافى القرءان من وما ادريك فقد اخبر به ومافيه وما يدريك فانّه لم يُخْبر به ولقوله تعالى يسئلونك عن الساعة ايّان مرسيها فيم انت مِن ذكريها انما انتَ منذرُ من يخشيها وقوله تعالى قل انما علمها عند ربّى لا يجلّيها لوقتها الّا هو ثقلت فى السموات والارض لاتأتيكم الّا بغتة وامثال ذلك وقيل باطّلاعهم عليهم السلام لعموم الاخبار الدّالّة على ان الله تعالى اعلمهم بما كان ومايكون والّذى يترجّح عندى الاوّل بمعنى انّ الادلّة على الاخبار بها ليست صريحة فى التوقيت على جهة التعيين ولو وجد فيها مايدلّ على ذلك لم يكن على جهة الحتم وكون الاعلام بالتوقيت على جهة الحتم فيما لم يقع بعيدٌ نادر الوقوع بل كان حالُ المُعلَمين به يقتضى عدمَ الحتمِ فيما لم يقع كما دلّت عليه الاخبار مثل قول على عليه السلام لميثم التمار لولاأية فى كتاب الله وهو قوله يمحو الله ما يشآء ويثبت لاخبرتكم بما كان و مايكون الى يوم القيمة وهو السّرّ فى اخبار العلمآء الراسخين الذين اخبرهم سبحانه انهم ملاقوه غداً اخبرعنهم انهم يظنون انهم ملاقوا ربّهم مع انهم يتيقّنون ولكنهم تأدّبوا لعلمهم بربّهم انه تعالى لوشآء لحجبهم عنه فقال الّذين يظنّون فاتى بلفظ الظّن جمعاً بين صدق وعده ومقتضى تسلّطه فانه يمحو ما يشآء ويثبت وعنده امّ الكتاب .

وقوله وكلّ مافى الكبرى له نظير فى السفلى « الصغرى ت » ظاهرلان ما فى الصغرى كالبذر لما فى الكبرى اذ ليس فى الصغرى الّا مانزل من الخزائن وكلّ شىء يعود الى اصله وممّا يدل على ذلك قول الباقر عليه السلام لمّا سأله

عالم النصارى فقال من اين ادّعيتم ان اهل الجنة يطعمون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون وما الدليل فيما تدعونه من شاهدٍ لا يجهل قال جعفر عليه السلام فقال ابى عليه السلام دليل ماندّعى من شاهدٍ لا يجهل الجنين فى بطن امّه يطعم ولا يحدث هـ . فقد اشار بكلامه الى انّ ماهنالك فنظيره ومثاله ودليله هنا حتّى انهم قالوا انّ دليل ان نهر الخير فى الجنّة ينبت على حافتيه اشجار يحملن بنساءٍ متعلقاتٍ بشعور رؤسهنّ انّ نظير ذلك موجود فى جزيرة الوَقواق كما هو متحقّق عند اهل التواريخ ومن شاهد ذلك من التّجار وقال عليه السلام الدنيا مزرعة الأخرة وقول الرضا عليه السلام المتقدّم .

وقوله ومفتاح العلم بيوم القيمة ومعاد الخلائق هو معرفة النفس وقواها ومنازلها يريد به ان معرفة يوم القيمة و كيفيّة المعاد هو معرفة النفس الخ صحيح على غير مراده لانّ معرفة النفس لاتكون علما صحيحاً الّا اذا كانت مأخوذة عن الهادين عليهم السّلام ولو كانت على نحوِ معرفته للنفس للزم منها انكار المعاد الجسمانى كماهو المتيقّن من كلامه لانه يقول بعدم اعادة موادّ اجسام الخلائق وانماتعاد صورها ونفوسها وهذا عنده من معرفة النفس فاىّ دلالة تدلّ بها معرفة النفس على هذا وهو يشير الى ما قرّر من الاصول السبعة والقواعد التى ذكرها وقدتقدّم الكلام على بطلان كلّها .

وقوله والموت كالولادة الخ هذه من معرفة النفس عنده التى يستدلّ بها على معرفة يوم القيمة والمعاد واعلم انّ الموت فى الدنيا وان كان دليلاً على نمط ما يستدلّ به الهداة عليهم السلام الّا انه لايهتدى اليه كل ناظر بعين غيرهم عليهم السلام لان الموت فى الدنيا فى قوس الصعود وهو قوس القيمة والمعاد والقاعدة عندهم ان يستدلّ بما فى قوس النزول على مقابله مما فى قوس الصعود نعم على نمط استدلال موالينا عليهم السلام الولادة ولادتان ولادة الجسمانية وولادة الدنيوية فالاولى

كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام

تظهر فيها النفس الحيوانية من غيب النباتيّة والثانية تظهر فيها الناطقة من غيب الحيوانيّة فالولادة الاولى فيها تخرج النفس من الجسم وهى اية الموت من هـذه الدنيا التى تخرج فيها النفس من الجسم والولادة الثانية فيها تخرج النفس الناطقة من النفس الحيوانية وهى اية خروج النفس الناطقة من النفس البرزخية وسكرة النفس الحيوانية حال الولادة الجسمانية كسكرة الموت حال خروج النفس من البدن بالموت فى الدنيا وسكرة النفس الناطقة حال الولادة الدنيوية وخروجها من النفس الحيوانية كسكرة النفس الناطقة من النفس البرزخيّة بين النفختين وصحو النفس الحيوانية وانتباهتها بعد الولادة الجسمانية كصحو النفس الناطقة و انتباهتها بعد الموت فى هـذه الدنيا وخروجها من البدن ومن الدنيا وصحو النفس الناطقة وانتباهتها بعد الولادة الدنيوية كصحوها وانتباهتها بعد الخروج من البرزخيّة بعد النفختين فهنا ولادتان للدنيا وولادتانِ للاٰخرة فمافى الدنيا مثال مافى الاٰخرة ودليله فالخروج من الولادة الجسمانية بتخلّص النفس الحيوانية من مضيق الاجسام ومما زجتها اٰية الخروج من الدنيا بتخلص النفس الناطقة من مضيق الدنيا وسجنها ومضيق الابدان الكثيفة وتعلّقها والخروج من الولادة الدنيوية بتخلّص الناطقة من مضيق الحيوانيّة وتعلّقها بكثافات شهواتها ودواعيها اٰية الخروج من البرزخيّة بتخلّصها من جميع الاعراض الغريبة .

و قوله ماخلقكم ولا بعثكم الّا كنفس واحدة ، يشير الى الاستدلال بالاية الشريفة على قاعدة مقرّرة لايختلف فيها العارفون و هى ان الصانع عزوجل واحد والصنع واحد والمصنوع واحد بنمطٍ واحد وانما تعدّدت المصنوعات واختلفت وتعاقبت بحيث تقدّم بعضها على بعضٍ وتفاضلت باختلافِ قوابلها و متمّماتها كالكم و الكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة وكالوضع

والاذن والاجل والكتاب وكالنسب و التّضايف وغير ذلك من اشتراط كلّ واحدٍ منها بكل واحدٍ منها وهذا ظاهر مشاهد عند اهل العلم ليس فيه بينهم اختلاف .

قال فمن اراد انيعرف معنى القيمة الكبرى و رجوع الكل اليه تعالى وعروج الملائكة والروح اليه فيوم كان مقداره خمسين الف سنةٍ وظهور الحقّ بالوحدة التّامّة وفناء الجميع حتى الافلاك والاملاك كما قال فصعق من في السموات ومن في الارض الّا من شاء الله وهم الّذين سبقَتْ لهم القيمة الكبرى فليتأمّل الاصول التي بسطناها في الكتب والرسائل سيّما ما في رسالة الحدوث ومَن امكن لـه انيعرف كيفيّة حدوث العالم بجميع اجزائه بعد مالم يكن بعديّةً زمانيّةً من غير ان ينقدح به شيء من الاصول العقليّة ولا ان ينثلم به تنزيه الله وصفاته الحقيقيّة عن وصمة التغيّر والتكثّر فقد امكن له انيعرف خراب العالم و ما فيه وزواله و اضمحلاله بالكليّة ورجوعها اليه من انكر هذا فلانّه لم يصل الى هذا المقام ولم يذق هذا المشرب بذوق العيان او بوسيلة البرهان اولانه مغرور بعقله الناقص او لضعف ايمانه بما جاء به الانبياء عليهم السلام .

اقول يريد ان الله سبحانه كان وحده ثم انه افاض من ذاته الاشياء فيكون قبل القيمة وحده بمعنى انّه قد تقرّر انّ كلّ شيء يرجع الى اصله و هو تعالى اصل الاشياء فترجع اليه فكما كانت وحدته في الازل قد طوت كل كثرةٍ كذلك بعد نفخ الصور النفخة الاولى بل بعد .الموت في كثير من الاشياء تفنى كثرتها في وحدته تعالى وذلك عند عروج الملائكة و الروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ومرادهُ ان الملائكة تعرج اليه و الروح فتفنى تشخّصاتها في وحدته وكأنه يريد بقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فلعلّه يعني بذلك بين النفختين وماقبلها لان مابيْن النفختين عندهم

اربعون سنة وعندنا اربعمائة سنة بقرينة قوله وظهور الحق بالوحدة التامّة وفناء الخلق حتى الافلاك و الاملاك ثم استشهد بالاية فقال كماقال فصعق من فى السموات ومن فى الارض الّامن شاءالله فذكر يوم الفناء و الاتحاد برب العباد سبحانه بانّه اليوم الذى كان مقدارُه خمسين الف سنة فخالف ظاهرَ القرءان وباطنه وتأويلَهُ لانّ الله سبحانه يخاطب الارض بعد فناء الخلق بما معناه يَاارْضُ اَيْنَ ساكنُوكِ اين المتكبّرون اَيْنَ من اكل رزقى وعبدغيرى لمن الملك اليوم فلايجيبه احد فيردّ على نفسه فيقول لله الواحد القهار فَاَيْن الوحدة التامّة والسّماء الذى يمور غير الجبال التى تسير وغيرالارض التى خاطَبها بعد فناء كل ذى روح اذ ليس المراد بالفناء والهلاك العدم الحقيقى او اتّحاد المفعولات بفاعلها كمايريده المصنّف من قوله ورجوعها اليه وانّما المراد بالفناء والهلاك تفكّك تراكيبها وبطلان افعالها وحركاتها والمراد برجوعها اليه رجوع احكامها ومايناط بها وتناط به الى حكم قدَرِه وقضآئِه بامرِه .

وقوله وهم الذين سبقت لهم القيمة الكبرى يعنى به انّ الذين استثناهم الله من الذين صعقوا ممّن فى الارض و الارض الارواح القادسة و هو يريد بالغير الصاعق من كان متّحداً بالحق تعالى فانه باقٍ ببقاء الله لا ببقائه لانه تعالى حينئذ لا يفيض شيئا و يلزمه ما ذكرناه مراراً مكرّراً من وجود شىء قائم بغير مددٍ من الله فهو غنىّ عن مدده تعالى وانه تعالى مختلف الحالات لانه فى هذه الحالة ما كان فيّاضاً و قبلها كانَ فيّاضاً ونريد نحن بالمُسْتَثْنَيْنَ ظاهراً جبريل و ميكائيل و اسرافيل و عزرائيل فانهم لا يصعقون بالنفخة و انما يأمرالله عزرائيل فيقبض روح ميكائيل و اسرافيل و فى جبرئل روايتانِ احديهما ان عزرائيل يقبض روحه وثانيتهما انّ الله تعالى يقبض روحه ويقول تعالى لعزرائيل مُت فيموت فكان استثناؤهم انما هو فى الظاهر واما

المستثنون الّذين لَمْ يَصْعَقُوا ابداً وانّما نفخة الصعق فى الحقيقةِ من اٰياتهم و هم محمد و اله الطيبون صلّى الله عليه واله الطيبين لانهم وجه الله الباقى فعن السجاد عليه السلام فى قوله كل من عليها فانٍ و يبقى وجه ربّك نحن وجهالله الذى يؤتى وفى المناقب عن الصادق عليه السلام و يَبقى وجه ربّك قال نحن وجه الله و قد ذكرنا فى شرح الزيارة الجامع ما يدلّ على انّهم وجه الله الذى لا يفنى ومنه قول على عليه السلام انّ ميتنا اذا مات لم يمُتْ و انّ مقتولَنا اذا قُتِل لم يُقْتَلْ هَ. واضربُ لك مثلاً تعرف منه دليلاً قطعيّاً و هو انى اقول لك نفخة الصور حادثة مخلوقة للهِ بل الصور و النافخ فيه كذلك فايّما اقرب الـى الله تعالى و اقوى و اشدّ تحقّقاً و وجـوداً محمد و اٰله صلى الله عليه و اٰله او نفخة الصّور فان عرفتَ هذا ظهرلك على جهة القطع ان النفخة لاتجرى على ذواتهم لانهم عليهم السلام اشدّ واقوى وجوداً من النفخة و من النّافخ و من كلّ شيءٍ لانهم الوسائط بين الله تعالى و بين سائر خلقه الذى من جملته النفخة والنافخ والموت وملك الموت و اسمع الى قول على عليه السلام فى خطبته فى يوم اتّفق فيه الجمعة و الغدير على ما رواه الشيخ فى مصباح المتهجد فى خطبة يوم الغدير الى ان قال على عليه السلام و اشهد انّ محمدا عبده و رسوله استخلصه فى القدم على سائر الامم على علمٍ منه انفرد عن التشاكل و التّماثل من ابناء الجنس و انتجبه اٰمِراً وناهياً عنه اقامَهُ فى سائِر عالمِهِ فى الادآء مقامه اذكان لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و لا تحويه خواطر الافكار و لا تمثّلُه غوامض الظنون فى الاسرار لا اله الاّ هو الملك الجبّار قرن الاعتراف بنبوّته بالاعترافِ بلاهوتيّته و اختصّه من تكرمته بما لم يلحقه احدٌ من بريّتِهِ فهو اهل ذلك بخاصّته و خلّتِهِ اذ لايختصّ من يَشُوبه التغيير و لا يُخالِلُ مَن يلحقه التظنينُ و امَـر

بالصلوة عليه مزيداً فى تكرمته وتطريقاً «وطريقاً خل» للداعى الى اجابته فصلّى الله عليه و كرّم وشرّفَ وعظّم مزيداً لا يلحقه التنفيد ولا ينقطع على التأبيد و ان الله تعالى اختصّ لنفسه من بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريّته خاصّة علّاهم بتعليته و سما بهم الى رتبته و جعلهم الدعاة بالحقّ اليه و الادلّاء بالارشاد عليه لقرنٍ قرنٍ و زمَنٍ زمَنٍ انشأهم فى القِدَم قبل كلّ شيءٍ مذروءٍ و مبروءٍ انواراً انطقها بتحميده و الهمها شكره و تمجيده و جعلها الحجج على كل معترفٍ له بملَكَةِ الربوبيّة وسلطان العبوديّة و استنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعاً لـه بانه فاطر الارضين و السموات و اشهدهم خلق خلقهِ و ولّاهم ما شاءَ من امره و جعلهم تراجمة مشيّته و اَلْسُنَ ارادته عبيداً لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولايشفعون الّا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون الخطبة. و المراد بالقدم فى حقّه و فى حقّ آله صلّى الله عليه و آله القدم الراجح الامكانى اى القدم الفعلى السرمدى لا القدم الواجب الحقّ عز و جلّ فتدبّر هذه الخطبة الشريفة و تفهّم كلامه عليه السلام ليُظهر لك انّه و آله صلّى الله عليه وآله لا يدركهم ما انحطّ عن مقامهم كالموت والقتل و الصعق و ان جرَتْ على ظواهرهم التى بها ظهروا فى الخلق فافهم مالوّحْتُ لك و صرّحتُ.

وقوله فليتأمل الاصول التى بسطناها فى الكتبِ والرسائل يعنى بها مثل ما قدّم من الاصول السبعة وغيرها و قد سمعتَ ما يرد عليها و ما لم تسمع وانّما ايّاتُ ذلك ما ضربه الله من الامثال فى الآفاق وفى الانفس و ذلك مثل قوله تعالى و انزلنا من السّمآءَ ماء مباركا فانبتْنا به جناتٍ وحبّ الحصيد و النخل باسقات لها طلع نضيد رزقاً للعباد واحْيَيْنا به بلدةً ميْتاً كذلك الخروج و قوله تعالى فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور و معلوم انّ الذى

ينبت بالمطر انما هو بذر النبات الذى كان فى العام الماضى بعد انْ يَبِسَ وقع بذره فى التراب فلمّا وقع عليه المطر خرج ذلك النبات من ذلك البذر الّذى هو المادّة والصورة ذهبت وصوّره القادر تعالى على تلك الصّورة وليس المُعَاد هو الصورة بل المُعاد هـو وقد صرّح تعالى بذلك حيث قال منكروا البعث ائذا كنّا تراباً ذلك رجع بعيد يعنون ان الارض قد اكلت جميع لحومنا وعظامنا فكيف نرجع فبيّن عزوجل انّ ما اكلت الارض محفوظ عندنا فقال قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتابٌ حفيظ وهو صريح فى ان المُعَاد هو المادّة والقرءان مشحون من ذلك افلا يتدبرون القرءان ام على قلوب اقفالها الم يعلموا انّ منكرَ وقوع الاعادة للمادة الموجودة فى الدنيا منكر للبعث تارك لنصّ المعيد سبحانه و اخباره فى كتابه و لسنّة نبيه صلى الله عليه و اله و تابع لاصحاب الارآء السخيفة التجاءَ الى انّها قد فَنِيَتْ و كانت تراباً وحجّة الله جعفر بن - محمد عليهما السلام قد نصّ على انّ طينته تبقى فى قبره مستديرة حتى يعادَ

فان قلت انه لم يرد بالصورة الّا الصورة النوعية كما صرح به فى الاصول فى العرشية و فى كتابه المبدء و المَعاد و ظاهر كلامك انّك تريد الصورة الظاهرة الشخصيّة فلم يكن رَدُّك عليه فى محلّه قلتُ انّ المعنى لا يختلف فان قوله ان المعاد هو الصورة النوعية مثل ما لو قال ان المعاد من الانسان هو اللحم سوآء كان متولداً من الفاكهة ام من غيرها بمعنى ان لحم زيد لو تولد من الرمان المخصوص يعاد له لحم وان كان متولّدا من العلف لان المراد انه يحصل له لحم يتقوم به ونحن نقول يعاد ذلك اللحم المخصوص فى الدنيا المتولد من ذلك الرمان لا كل لحمٍ و لا كل رمّان فانه يصدق عليه اذا لم يكن من ذلك الرمان المخصوص انـه لم يعد هو و انما اعيد غيره و هذا ظاهر . منه (ا ع) .

منها كما بدأهُ وانّها كبُرادَةِ الذهب فى التراب اذا غسلت وصُفّيت عاد الذهب الاوّل بعينه والله عزوجل يقول فى كتابه المهجور و انّ الله يبعث من فى القبور فليت شعرى هل يريدون بمن فى القبور الصُّوَر وايّ صورةٍ بقيت فى القبور و لكنهم بنوا علومهم و اعتقاداتهم على عدم الالتفات الى الكتاب و السنة وانما علومهم مبْنية على ما قال امير المؤمنين عليه السلام فيهم وفى امثالهم ذهب مَن ذهب الى غيرنا الى عيونٍ كدرة يفرغ بعضها فى بعضٍ هـ و الله سبحانه ما ترك شيئا الّادل عليه فى كتابه و كيفيّة حدوث العالم هى بعينها كيفيّة حدوث الناس .

اتحسب انّك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبر

و هـو تعالى قال يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من ترابٍ ثم من نطفة ثم من علقةٍ ثم من مضغةٍ مخلّقةٍ وغير مخلّقةٍ لنبيّن لكم وقال تعالى كما بدأكم تعودون و ذلك لان الطينة الاصليّة الّتى هى المادّة كانت ترابا فامتزجتْ بالماء النازل من بحر صاد كما ذكرنا و انّ رائحته رائحة المنى فتتكوّن منهما النطفة ثم العلقة الى اخر اطواره حتّى تضع الارض حملها ممّا فيها من الاموات و لهذا فسّر كثير من المفسرين انّ قوله تعالى وتضع كلّ ذاتِ حملٍ حملها يراد من ذات حملٍ الارض او بقاع الارض فانّ الارْض عند النفخة تلقى ما فيها من الاموات المقبورة فيها و هو قوله تعالى و اذا الارض مدّت و القَتْ ما فيها و تخلّت .

و قوله بعـد ما لم يكن بعديّة زمانيّة و هذا غير صحيح لان اجزاء العالم لم تكن كلها زمانيّة اذِ العقول والنفوس ليست زمانية لانها لو كانت زمانية لما استحضرَتْ مـا مضى من الزمان كما انّ الاجسام لا تستحْضر شيئاً مـن الزمان الماضى و المصنف صرّح فى الكتاب الكبير انّ الزمان

ما سبقه الّا الله تعالى و صرّح فى المشاعر و غيره ان روح القدس لم تدخل تحت كن لانها هى كن فنقول له اذا لم تدخل تحت كن فهى قديمة ومع هذا لا ينكر ان اوّل ما خلق الله العقل والعقل ان اراد به روح القدس فهو مخلوق و ان اراد به الروح الكلّيّة فهى مخلوقة هذا و قد ذكر فى شرح اصول الكافى انّ العقل بل سائر المجردات خلقها من نورذاته بغير توسط شىء بل يفهم من كلامه ايضا بغير اختيار لانه قال و لكن ايجاده تعالى للثابتات بنفس ذاته بلاوسط وللمتغيّرات بواسطة العرش الذى هو واسطة فيض الرحمن والبرزخ بين عالمى الامر و الخلق .

ثم قال بعد كلام طويل فنقول جميع ما يصدر منه فى الاشياء الخارجة لابد ان يكون منشأها و مبدؤها حاصلاً اوّلاً فى العرش قبل صدورها و وجودها لان الله تعالى فاعل لها بالارادة و الاختيار و كل فاعلٍ لشىء بالاختيار لابدّ و ان يتصوّره اوّلاً و لاجل تصوّره اياه يشاؤه و يريده انتهى وهوطويل هذا بعضه ففهم من قوله فى الاشياء الخارجة التى احدثها بواسطة انه تعالى فاعل لها بالارادة و الاختيار ان الاشياء الغير الخارجة التى احدثها بذاته من غير توسّط شىء انه فاعل لها بغير ارادة و لااختيار لانها مخلوقة من نور ذاته قال فى الشرح المذكور بعد ما ذكرنا عنه من نوره اى خلق العقل خلقاً من نور ذاته الذى هوعين ذاته الى ان قال فان الروحانيين كلهم مخلوقة من نور ذاته .

و قال فى المشاعر ان الارواح القادسة ليست من العالم و لا ممّا سوى الله تعالى و هذا كله يدل على ان المجردات عنده كلها ليست من العالم و لا مما سوى الله تعالى فاذا قال ان العالم كله فى الزمان و انّ الزمان لم يسبقه شىء الّا الله تعالى لم يضرّه كون هذه الاشياء خارجة عن الزمان لانها

ليست غير الله عنده تعالى الله عن قوله علواً كبيراً فيكون اعتراضنا على كلامه ليس عنده في محله لانها ليست من العالم .

و قوله من غيران ينقدح به شيء من الاصول العقلية يعني بها ما تقدّم و نحن قد بيّنّا بطلانها كلها و اثبتنا القدح فيها لكنه عنده لا يقدح فيها قدحنا عيباً لبناء مذهبه على وحدة الوجود و على انّ الجوهر يترقّى بنفسه و على ان الكثرة نقوش و الذات واحدة و امثال ذلك منْ قواعده فاذا قلتَ هو تعالى كلّ الاشياء في وحدته لا ينثلم به تنزيه الله و توحيده لانك لولم تقل في وحدته منع المصنف منه ولكن اذا قلتَ في وحدته لم ينثلم تنزيه الله وتنزيه صفاته و ان كانت مغايرة له و لبعضها بعضاً في المفهوم عن وصمة التغير و التكثر لانك اذا عرفتَ انالله تعالى مبدأ الاشياء منه ظهرت فاذا افناها عاد كل شيء الى اصله فتعود اليه تعالى اذا افنى العالم فتنطوى كثرتها في وحدته فيظهر الحق بالوحدة التامّة يقول المصنف اذا عرف العالم بهذا في البدء في القوس النزولى امكن له ان يعرف خراب العالم بعكس نظامه وعوده بعكس بدئه و عرف زوال العالم في العود و اضمحلاله بالكلية و رجوع الاشياء كلها اليه تعالى لانها قبل بروزها كانت كامنة في ذاته كما قال الملّا محسن في الكلمات المكنونة بان العالم كان كامناً فيه لكنه مستعد لقبول الكون اذا ورد عليه الامر بكن قال و لمّا امر تعلّقت ارادة الموجد بذلك و اتصل في رأى العين امره ظهر الكون الكامن فيه بالقوة الى الفعل انتهى هذا في البدء فاذا افنى العالم في العود رجع الى مامنه تولّد ولذا قال المصنف و رجوعها اليه لاحول ولاقوة الّابالله .

و قوله و من انكر هذا فلانه لم يصل الى هذا المقام يعني به مقام اتّحاد الاشياء به اذا افناها و لم يذق هذا المشرب يعني به مشرب الصوفيّة بذوق

العيان يعنى انه تولّد من نور الحق تعالى الذى هو ذاته لانه يقول ان حقيقة زيد المحسوس صورة علمية عقلية متحدّة بذات عاقلهاتعالى وزيدالمحسوس شبح لتلك الصورةالمتحدة بالعاقل عز وجل ربّى لان الانسان عند المصنف مخلوق على مثال الخالق اخذ هذا الكلام من الحديث المحرّف و هو ان الله خلق ادم على صورته و اصل الحديث ان النبى صلى الله عليه و اٰله سمع رجلاً يقول لاٰخر قبّحك الله و قبّح من يشبه صورتك فقال صلى الله عليه و اٰله لا تقل هكذا فان الله خلق اٰدم على صورته فحذف المجسّمون اوّل الحديث ابتغاءَ الفتنة و ابتغاءَ تأويله والمصنف حكم بانه تعالى خلق الانسان على صورته تعالى .

قال فى شرح الكافى فى شرح حديث العقل والانسان لكونه مخلوقا على مثال الله تعالى ذاتاً وصفةً و فعلاً فروحه الذى هو من امر ربه مثال ذاته ودماغه الذى هو معدن ادراكاته وهو ملكوته الاعلى الذى فوق قلبه هو مثال الروحانيات التى عن «على خل» يمين العرش و قلبه الذى هو مستقر نفسه مثال عرش الرحمن وصدره مثال الكرسى الخ انتهى . فتدبّر هذا التشبيه الذى هو بيان التوحيد عنده و لا ينافى التنزيه ان نسبة دماغ زيد الى روح زيد كنسبة الروحانيين الى ذات الحقّ تعالى فشبّه ذات الله تعالى بروح زيد و العقول و الارواح المجردة من ذات الله تعالى بمنزلة الدّماغ من زيد و هذا عنده لا ينافى الاصول الّتى قرّرها و هو كذلك و عنده ان هذا لا ينافى تنزيه الله وصفاته الذّاتية عن وصمة التغيّر والتكثر و لا ينثلم به التوحيد و انّ ذلك ثبت عنده بذوق العيان اى شاهدَها متحقّقة فى الكون و انّ من انكر ذلك فلانه إمّا لعدم ذوقه لتلك المشاهدة او لم يثبت له ذلك بالمقدّماتِ القطعية اوانه قداغترّ بما فهم بعقله الناقص الذى لم يتكمل بحكمة ابن سيناءَ والفارابى .

ولا بعلم مميت الدين والبسطامى وعبدالكريم الجيلانى وابن عطا العَازمى و لابرابعة العدويّة و امثالهم اوْ انّه شاكّ فيما جاءَتْ به الانبياءُ عليهم السلام لانّه انّما اعتمد عَلَى ما اتَى به محمّدبن عبدالله و اهل بيته صلّى الله عليه و آله فانّه مخالف لعلم اولئك وحكمتهم فاعتبروا يا اولى الابْصَار .

قال و من تنوّر بيت قلبه بنور اليقين شاهد تبدّل اجزآء العالم و اعيانها و طبايعها و صورها و نفوسها فى كل حين الى ان تزول تعيّناتها و تضمحلّ تشخّصاتها و من شاهد حشر جميع القوى الانسانية مع تباينها فى الوجود و اختلاف مواضعها فى البدن الى ذات واحدة بسيطة رُوحانيّة حتى تزول و تضمحل بالكلّيّة و تفنى فيها راجعة اليها ثم تنبعث من تلك الذات تارة اخرى فى القيمة بصُورٍ تحتمل الدوام والبقآء هان عليه التصديق برجوع الكلّ الى الواحدِ القهّار ثم صدورها وانشاؤها منه تارة اخرى من النّشأة الباقية و اعلم انّ النفخة و ان كانت واحدة ضرباً من الوحدة من جانب الحق لاحاطته بجميع ما سواه لكنّها بالاضافة الى الخلائق متكثرة حسب كثرتها العدديّة والنوعيّة و غيرهما كما ان الازمنة والاوقات بالقياس اليه ساعة واحدة ضرباً اخر من الوحدة و الساعة ايضا مأخوذة من السعى لان جميع الاشياءالكونية الطبيعيّة ساعية اليها من جهة نحوها من باب الحيوانية ثمّ الانسانية وتحقيق هذا المرام يطلب من اهل هذا الكشف بكثرة المراجعة اليهم و طول الصحبة معهم .

اقول يريد انّ من تنوّر بيت قلبه بنور اليقين المستفاد من طريقة مَن اشرنا اليهم بذكر بعضهم وهم الصوفيّة لانه عيّنهم بقوله وتحقيق هذا المرام يطلب من اهل هذا الكشف بكثرة المراجعة اليهم و طول الصحبة معهم ونحن نعتقد انّ من كثّر المراجعة اليهم و طوّل الصحبة معهم مائلاً اليهم

انّه يشرب من زقّومهم وغسلينهم وامّامن تنوّر بيت قلبه بنور اليقين المستفاد من طريقة اهل الحق صلى الله عليهم فانه يشاهد تبدّل اجزآء العالم واعيانها و طبايعها وصورها و نفوسها فى كل حين الى ان تزول تعيّناتها الوضعية و تلبس اوضاعاً غيرها انْ تغيّرت فى الاعمال والاّ فتدور على اوضاعها الاولى حتى تستقرّ على فطرتها الاولى التى خلقه الله عليها و هى كناية عن اجابته داعى الله فى قوله بلى بقلبه و لسانه و اركانه و من شاهد حشر جميع القوى الانسانيّة مع تباينها فى الوجود يعنى مع تقدّم بعضها على بعض منها ملكوتية و منها طبيعية و منها عنصرية و اختلاف مواضعها التى تتعلّق بها كالحوآس الباطنة الخمس فانها تتعلّق بالدماغ فى بطونه الثلاثة كما تقدم و كالحوآس الظاهرة الخمس اعنى حاسة اللّمس والذوق و الشم و السمع وَ البصر كما ذكرناه سابقاً من قولـه و قولنا لانّـه يريد انّها كلها برزت من النفس وانبعثت عنها كما تقدّم فاذا رجعَتْ اليها اضمحلّت كلّيّتها وانمحت صورتها وعادت النفس على حال بساطتها ووحدتها فاذا نفخ فى الصور نفخةَ الفزع انبعثت من النفس تارة اخرى كما انبعثت منها اوّل مرة بصور محكمة كاملة لرجوعها الى النفس الكاملة فشابهتها فى البقآء يقول المصنف مَن شاهد تلك القوى النفسانيّة فى رجوعها الى النفس و اتّحادها بها هان عليه التصديق بماقلنا من ان المراد بفنآء الاشيآء رجوعها الى الخالق المُشَيِّءِ و اتحادِها به كما كانت قبل النشأة الاولى ثم يحشرها يوم القيمة للجزآء فتخرج بصورٍ كاملة محكمة تقتضى من ذاتها البقآء لرجوعها الى الباقى تعالى و اتّحادِها به لان مسئلة النفس و قواها دليل على هذا المدّعى و نحن قد بيّنا فيماسبق بطلان هذه الدّعاوَى فى النفس و قواها و فـى الخالق تعالى و خلقه بانّ هذا انما يصحّ فـى المقامين اذا كانت الاشيآء المنبعثة عن الشىء اجـزآءً

متقطّعةً من ذات كالقطرات المأخوذة من النهر الماءَ فاذا عادت الى الماءِ اضمحل تركيبها و صورها و اتّحدت بالماءِ حتى لاتبقى لها انّيّة اصلاً فاذا اخذت منه مرّة ثانية كان حكمها حكمه و القول بهذا كفرٌ و جحود و امّا اذا لم يقل بانّها اجزاءٌ من الشّيء من ذاته فلابدّ بانْ يُقَال انّها احدثت بفعله لا من شيء فهى انّما هى اثار فعلِهِ واثار الفعل لا تكون من الفعْل و لا تعود اليه و لا تتّحد به و انّما تجاور الفعل بمعنى انها تقوم بـه قيام صدورٍ او يقال انّها اشراق منه و الاشراق ليس من ذات المشرق و لا يعود اليه بل يعود الى رتبته التى ابتدأه المشرق منها اوفيها فان نور الشمس وان كان يصير حيث صارت الّا انه اذا غربت لا يتّحدبها و انما هو فى رتبته و مقامِهِ وما مِنّا الّالـه مقام معلوم لا يتجاوز موضعه الذى وضعْتَهُ فيه و اقامته فيه و اَحدثتهُ فيه و هذه ايات الله نتلوها عليك بالحق و امّا مثل قوله و الى الله المصير والى الله ترجع الامور واليه يرجع الامر كله و نظائرها فالمراد منها ان كل شيء راجع الى حكمه و قـدره و قضائه و تدبيره لا يخالف شيء منها محبّته و هى الأن فى الدنيا كذلك بلا فرق باعتبار الحقيقة كما قال سيدالساجدين عليه السلام فى دعاءِ الصباح من الصحيفة اصبحنا واصبحت الاشياء كلها بجملتها لك سماؤها و ارضْها و مـا بَثَثْتَ فى كل واحد منهما ساكنه و متحرّكـه و مقيمه و شاخصه و ماعلا فى الهواءِ و ما كَـنَّ تحت الثرى اصبحنا فى قبضتك يحوينا ملكك وسلطانك وتضمّنا مشيتك ونتصرف عَن امرك ونتقلّب فى تدبيرك ليَس لَنا من الامر الّا ما قضيتَ و لامن الخير الّا ما اعطيتَ الدعاءَ. فتدبّر كلماته عليه السلام وفيها بيان تلك الايات و ما شابَهها على اكمل بيان و لكنّ المصنّف لمّا كان يعتقد ان الاشياءَ المجردة احدثها بذاته من نور ذاته الذى هـو ذاته بغير واسطة و ثبت انّ كلّ شيءٍ

يرجع الى اصله قال ما سمعتَ و لـو كان يعتقد ان الاشياءَ احدثها لامن شيءٍ و انما هي اثر فعله وان فعله ليس له اوّليّة حادثة فاذا رجع كل شيء إلى اصله رجعت الاشياءَ الَى فعْلِهِ و امْرِه و لكنها لاتصل الى فعله و امْره ابداً فـلَا تفْنَى فيه لِانّها لَمْ تبرز من ذاته لتعود الى ذاته وانما برَزت من رتبتها منه اى من رُتَبِ اثرِهِ فيعود كل واحدٍ منها الى رتبة كونه ولكنه لمّا كان فى بقائه محتاجاً الى المدد ولايمدّ بما وصل اليه ممّاهو مدَدٌ له بل ان كان ممّا تحلل منه فانه اذا جدّد للامداد جُدِّدَ من فوق رتبتِهِ الاولى فاذا اتّصل بالممدود كسر الممدود وصيغ من المجدّد فانها اعلى من رتبته الاولى و ان كان من مددٍ جديد بمعنى انه وان كان ممّا للمدود لكنه لم يصل اليه لان رتبته اعلى من مبدء الممدود لانه حين البدء لم يصل الى رتبة هذا المدد فاذا اتصل به المدد الجديد كسِر وصيغ من رتبة هذا المدد الجديد و بمثل هذا و ذاك يترقـى الممدود فى مراتب البدء السابق الى مالا يتناهى من الدرجات فلا ينقطع عن سيره فى رتب البدء و لافى ما تقتضيه من رتب العود هـذا باعتبار عدم النهاية فـى الاولية و الاخريّة و امّا باعتبار ما بينهما فلان الانسان من طَوْرِ النطفة هو يترقى قاصداً الى جهة مبدئه الـذى لو اتّصل بـه فنى فيه او اتّحد به فكان علقة ثم مضغةً ثم عظاماً ثم يكسى لحماً ثم انشئ خلقا اخر فكان فى الدنيا يسير سيراً حثيثاً الى جهة مبدئه لكنه لا يصل ثم مات فى ترقّيه ليخلّص من الاعراض المانعة له مـن السير فاذا تخلّص منه صِيغ صِيْغة محكمةً لا تقبل الفناءَ باذن اللهِ تعالى و حشر يوم القيمة للجزاءَ و ليُوَفّى ما كسبَ و يدخل الجنّة او النار وهو سائر الى جهة مبدئه فاين الفناءَ اوالاتحاد المدّعى وانما كسر فى قبره و تفرقت اجزاؤه لا جل التصفية لا انّ قبره مبدؤه لينتهىَ اليه ولا انّ الدنيا اصله ليفنى فيها وانما اتى من مكانٍ عال وان من شيء الاعندنا

خزآئنه وما ننزّله الاّ بقدرمعلوم . فقوله فى انها تفنى فى مبدئها برجوعها الى الواحد القهار جهل بما كانت الاشياء عليه فى الدنيا فان تنظيره يدلّ على انها بعد الموت فى هذه الدنيا ترجع الى خالقها و تتّحد به ثم يبدؤها يوم القيمة منه ويحشرها فيصير محصّل كلامه انه بدأها منه واظهرها فى الدنيا ثم يعيدها الى نفسه او تعود بطبايعها اليه وَ تتّحد به ثم يبدؤها منه مرّة ثانية ثم يحشرها وينبغى على كلامه انها تعود اليه بعد الحشر فتتّحد به لانها عنده تكون جميع الاشياء صُوراً نـورانيّة و الصور النورانية الغير الماديّة تتحد عنده بعاقلها فترجع الاشياء كما هى قبل الخلق الاوّل و نحن لا نقول بانـه تعالى فقد الاشياء من اماكنها بحال من الاحوال بل هى حاضرة عنده تعالى كل شىء فى مكانه و وقته قبل ان يكون شىء منها عند نفسه و عند جميع الخلائق و بعد ذلك فيكون قول المصنف عندنا قـولاً بفناء الجنة و النار و ما فيهما و انقطاعهما مـن غير شك و ان لم يرد ذلك و لكنه لازم على كلامه .

وقوله واعلم ان النفخة وان كانت واحدة ضرباً من الوحدة الخ صحيح على ظاهره وانما قلنا على ظاهره لانه ربّما اراد انها من جهته متّحدة به ومن جهة الخلائق غير متّحدة به و هذا باطل بل التصحيح لظاهره انا نريد انه عز وجل بسط النفخة كما بسط فعله فقبلت منه الاشياء بحسب قوابلها فتقدم بعضٌ وَ بعض تأخر فكذا الصيحة و النفخة و كما ان عنده وحدتها بالنسبة الى فعلِهِ من حيث ذات الفعل فهى عنده بكثرتها من حيث تعلقها بالمفعولات كما قلنا فـى فعله لان وحدة النفخة و كثرتهـا كليهما فـى ملكه و خلقه و كذا الازمان و الاوقات فى حالتيهما عنده فى ملكه و خلقه .

وقوله والساعة ايضاً مأخوذة من السعى لان جميع الاشياء الكونية الطبيعية

ساعية اليها من جهة نحوها من باب الحيوانية ثم الانسانية فيه ان قوله الكونية الطبيعية يريد به اخراج المجردات من هذا السعى وليس كذلك بل النّفوس و العقول و الارواح كلها ساعية اليها . قال تعالى ما فرّطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون. و قال تعالى و اذا النفوس زوّجت اى حشرت مع من شاكلها فى اعمالها تسير الى يوم القيمة بارجل اعمالها و ايدى بطشها والسن اقوالها و بجميع ادوات جميع مشاعرها من باب الحيوانية و من باب الانسانية و ما فوق ذلك و امّا النباتات و الجمادات و المعادن فكذلك و لكنها فى ايّام اكتساباتها و ذكرها و غفلتها و اكثرها يحاسب فى هذه الدار و يحضر يوم القيمة البقاع التى وقعت فيها الطاعات لتشهد لعاملها و التى عملت فيها و المعاصى ليشهد على عاملها و كذلك الشهور و السنون و الايام و الليالى و الساعات كما نطقت به الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام و الاشياء تسير الى الأخرة بارجل اعمالها و اقوالها و احوالها وما كان منها ولقد شاهدت كيفيّة ذلك فى المنام وهو انى كنتُ فى ايام اقبالى رأيت فى المنام كأن جميع الخلائق يسيرون فى ارض واسعة لاترى اطرافها من جهة الشرق الى الغرب و كلهم صامتون ما يسمع منهم الّا صوت ارجلهم فى المشى و لا يلتفت منهم احد الى جهة ولا توجّه لاحدٍ لشىء الّا لمحض سيره ذلك ورأيت كأنى معهم واقف و عندى كتاب كبير ما رأيتُ فى الدنيا كتاباً مثله و عن يسارى رجل لا اعرفه واقف معى وانا فاتح لذلك الكتاب وهو يعرّفنى فى معانيه فى الصفحة اليمنى منه و انا اجد فى نفسى اعتمادى على ذلك الرجل وثقتى ببيانه واحسّ انى انا والرجل و نحن واقفان وجميع الخلائق يسيرون سيراً حثيثا انى انا و الرجل وكل الخلائق يسيرون بما ينقلنى ذلك الرجل اليه من معانى ذلك الكتاب فانتبهتُ

و كان نومى وقت القيلولة فرأيت ان الشمس ما زالت فسبغت الوضوء و نمتُ و اوّل دخولى فى النوم كنت على تلك الحال مع الرجل و هو يعرّفنى فى ذلك الكتاب و نحن واقفان و الخلائق تسير و نحن نسير بما ننتقل اليه من معانى ذلك الكتاب لا بارجُلِنا وارى الخلائق تسعى بارجلهم و انا اعلم ان المحرّك لارجلهم فى السعى هو تنقّلُنا فى معانى ذلك الكتاب فكانت عندى معانى ذلك الكتاب وتنقّلنا فيها لنا و لسائر الخلائق كالسفينة تسير براكبيها وهم فيها قاعدون فلمّا انتبهتُ و رجعتُ الى وجدانى و الى ما قسم لى ربّى عز وجل من فهم كتابه و سنّة نبيه و اخبار اولیائه صلى الله على محمد وآله وجدت ان الخلق كلهم يسيرون الى الآخرة باعمالهم واقوالهم واحوالهم واعتقاداتهم ثم اقول روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال ماكل ما يعلم يقال و لاكل ما يقال حان وقته ولاكل ما حان وقته حضر اهله ه.

قال قاعدة فى ارض المحشر هذه الارض التى فى الدنيا الاّ انّها تبدّل غير الارض كما تمدّ مَدّ الاديم و تبسط فلاترى فيها عوجاً ولا امتاً تجمع فيها الخلائق من اول الدنيا الى آخرها لانها فى ذلك اليوم مبسوطة على قدر يسع الخلائق ومعنى بسطها لاينكشف الا لذوى البصائر النورانية الذى اطلقت ذواتهم من اسر الطبيعة وقيد الزمان والمكان فيعرف ان مجموع الازمنة و مايوازيها كلمحةٍ واحدةٍ وما فيها ومجموع الامكنة وما يطابقها كنقطة واحدة فكانت الاراضى كلها ارضاً واحدة وللارض صورة ارضيّة اخرى بيضاء نقيّة فيها الخلائق كلها و النبيّون والشهداء و الكتب والموازين و فيها الفصل و القضاء بالحق كما فى قوله تعالى و اشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجئ بالنبيين و الشهداء و قضى بينهم بالحق وهم لايظلمون .

اقول قد بيّنا لك مراراً انّ الله سبحانه قد ضرب الامثال و جعل بحكمته الصورة الانسانيّة اعلى الامثال واعمّها واشملها فى الاستدلال على كلّ شيء وكلّ من طلب دليلاً صحيحاً على ما يُريد معرفته فليس يجد مثل نفسه شيئاً الّامجموع العالم ولهذا كان فيما نسب الى على عليه السلام :

وانت الكتاب المبين الذى ... بـا حـرُفـه يـظهر المضمـرُ
اتحسب انّك جرم صغير ... و فيك انـطوى العالَمُ الاكـبرُ

واذاثبت انّ جسدك الـذى معك فى الدنيا هو المعاد بمادّته وصورة اعماله ثبت انّ هـذه الارض المعادة هى هذه الارض الموجودة فى الدنيا بمادّتها والصورة المناسبة للحشروجمع الخلائق والمصنف وان كان كلامه يوهم الموافقة لماقلنا لكنه صرّح فى غير هذا الموضع فيما ان الموادّ كلها تفنى و تعدم و انّما تعاد بصورته لابمادّته لانّ حقيقة العَوْد عنده انّما هو للنَّفْس و اللازم للمعاد حقيقة هـو الصورة و ممّا يدل على هذا من كلامه قوله ان المعاد فى يوم المعاد هذا الشخص الانسانى المحسوس الملموس المركّب من الاضداد الممتزج من الاعضاء والاجزاء الكائنة من الموادّ مع انه تتبدّل عليه فى كلّ وقتٍ اعضاؤه و اجزاؤه و جواهره وجواهره واعضاؤه حتى قلبه و دماغه سيما روحـه البخارى الذى هو اقرب جسمٍ طبيعى الى ذاته و اوّل منزلٍ من منازل نفسه فى هذا العالم وهو كرسى ذاته وعرش استوائه و معسكر قواه وجنوده وهومع ذلك دائم الاستحالة و التبدّل و الحدوث و الانقطاع فان العبرة فى بقاء البدن بما هـو بدن شخصى انما هى بوحدة النفس فما دامت نفس زيد هذه النفس كان بدنه هذا البدن لانّ نفس الشخص تمام حقيقته و هويّته وهذا كمايقال ان هذا الطفل ممّن يشيب اَوْ هٰذا الرّجل الشائب كانَ طفلاً وعند الشيب قد زال عنه جميع ما كان له عند الطّفوليّة

من الاجزآء والاعضآء الى ان قال ولا يقدح فى ذلك ان هذا البدن الدنيوى مضمحلّ فاسـد مركب من الاضـداد و الاخلاط الكثيفة العفنيّة وان البدن الاخروى لاهل الجنّة نورانى باق شريف حىّ لذاته غير قابل للفنآء والموت والمـرض و الهرم انتهى .

و قـال ايضا فى جواب الاعتراض السادس للمنكرين للحشر الجسمانى وان هذه الارض ليست محشورة على هـذه الصفة وانّما المحشورة صورة هـذه الارض اذا مُدّت والقت ما فيها وتخلّت انتهى فقوله ليست محشورة على هذه الصفة لو اريد من الصفة المنفية الكثافة خآصّة لما قال وانما المحشورة صورة هذه الارض فافهم الاشارة .

وقـال ايضا فى الاصل الاول ان يقوم كل شخص بصورته لا بمادّته وهى عين ماهيته وتمام حقيقته ومبدأ فصله الاخير فهو هو بصورته لا بمادته حتّى لو تجرد صورته عن مادّته لكان هو بعينه باقياً عند ذلك التجرد وانما الحاجة الى المادّة لقصور بعض افراد الصور عن التفرد بذاته دون التّعلق الوجودى بما يحمل لوازم شخصه الى اخر الاصل الاول فيلزم من كلامه ان زيداً اذا اعيـدت نفسه و صورته بمادّةٍ غير مادّته كان المعاد هو زيداً بحقيقته التى يترتب عليها الثواب او العقاب وهو مراده هنا فى حشر الارض فلا تتوهّم انه يريد مرادنا من انّ المعاد هى المواد ولكن فى صورة اعماله فقد تتغيّر صورته ولا تتغيّر مادّته فى حالٍ من الاحوال بل المعاد الذى يريده ماهو به زيد من الهيئة الانسانية الخآصّة ولهذا قال بل اصبعه هذا صدق انه الاصبع الذى كان لـه فى الطفوليّة مع انه قد عدم فى ذاته مادّة وصورة و لم يبق بما هو جسم معيّن فى ذاته من نوع معيّن و انما بقى بما هو اصبع لهذا الانسان لبقآء نفسه فهذا ذاك بعينه من وجه وهذا ليس بذاك بعينه من وجهٍ انتهى .

☆ الصفحة ٣٠

ونقول انما هو جسم معين بمادّته وصورته فاذا لم يبق بماهو جسم معيّن في ذاته لم يبق للاعادة الاّ الهيئة الوجوديّة الانسانيّة وهي لاتكون زيداً الاّ بما هو هو من مادّته و صورته و المصنف بنى امره في اعتقاده على دَعْوَيَيْنِ :

الاولى ان المجردات ثابتة لا يمكن اَنْ يَطرأ عليها التغير و التبدّل و الفناء و هو خطأ فانه ان جعلها ممكنةً فحكمها حكم الماديّات في احتياجها الى المدد و ان جعلها قديمة او من لوازم القديم فهو ايضاً باطل اذ القديم لا يتغير عن حاله و هذه على قوله كانت عاريةً عن الصور ثم تلبّست بها في هذا العالم فاختلفت احوالها و مختلف الحالات حالات حادث و ايضاً القديم لايكون له ظهور غير بطونه وبطونٌ غيرظهوره و ان فرضها من لوازم القديم كما صرح به في كتابه الاسفار و انها لا يمكن تصور انفكاكها فهو غلط من وجوه : منها ان القديم لايكون له لوازم و الاّ كان حادثاً للزوم الاقتران الموجبِ للحدوث و منها ان اللوازم ليست هي المتنزلة في الاجسام بل المتنزلة في الاجسام اشباح تلك اللوازم و اظلّتها كما صرّح به في هذه الرسالة و غيرها و صرّح ايضا على ان الثابت لا يلزم ان تكون اثاره و اظلّته ثابتة و منها ان اللوازم صرّح بانها لا يمكن تصوّر انفكاكها فكيف جعلها هي النازلة في صورة زيد .

الثانية انه بنى امره هنا على اعتقاد ان المواد الجسمانية تفنى وتضمحلّ و تعدم و انما المُعاد صورتها و هذا غلط لانّها دخلَتْ في ملك الله فلاتخرج عنه و قد صرّح بذلك تعالى في كتابه فقال قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ و قال تعالى وان الله يبعث من في القبورلان من في القبور لا يكون الاّ الموادّ الجسمية لاالنفس و لا الهيئات الوجوديّة وقد ذكرنا ما توهّموا منه فيما تقدّم من انّه لواغتذى زيد بعمروٍ حتّى كان

عمروٌ جزءاً لزيدٍ فانّه لو كان الواقع اعادة الاجسام الدّنيويّة لتعذّر اعادتهما معًا لاستلزام اعادة مادّة احدهما نقصان الاخر وقدبيّنّا علّة ذلك فيما سبق من انّ مادّة عمرو لاتكون غذاءً لزيد وزيدانّما يغتذى بغير مادّة عمرو الاصليّة واما مادّته و طينته التى خلق منها فانها لوحرقت بنيران الدّنيا لماسلطت عليها ولا اثّرت فيها لانّها ليست من هذه العناصر وانما نزلت من عالم الغيب و حيث جهلوا هذا المعنى قالوا بانّها تفنى وانّها تكون جزءاً من اخر فالارض المحشورة هذه الارض بعد ازالة الاعراض الدنيويّة لانّ اصلها نزل من عالم الغيب ولكن اكثر الناس لايعلمون .

وقوله تمدّ مدّ الاديم وتبسط يشير به الى الجواب عن الاشكال السادس لمنكرى حشر الاجسام فى قولهم ان جرم الارض مقدار ممسوح بالفراسخ و الاميال و عدد النفوس غير متناهٍ فلايفى جرمها بحصول الابدان الغير المتناهية فاجاب هناك ونبّه هنا بهذا الكلام ملاحظاً فيه تتمّة الجواب من ان الارض تمدّ مدّ الاديم اى تبسط على قدر يسع الخلائق من اوّل الدنيا الى اخرها ومن فهم المراد عرف ان الارض ليس بسطها و مدّها مدّ الاديم اى الجلد لتسع الخلائق اذلولم تمدّ لما وسعت الخلائق المحشورين بل تسع الخلائق وانّما بسطت ليحضر الكل للكل فلا يستتر احد عن احدٍ بوهدة ولا تلعة بل بسطت لتبدو الضّمائر وتبلى السرائر هذا ظاهر المدّ والبسط و اما حقيقته فانها اذا ازيل عنها الموانع و الاعراض من كثافة المعاصى اتّصفت بصفات المجردات كما هو مقرر فى علم الطبيعى من انّ الارض المقدسة مادام فيها القوم الجبّارون فهى ضيّقة لما فيها من الجبال و الصخور فاذا خرجوا منها وزالت منها الجبال والصّخور وسعت كلّ مايقع فيها وان كان غيرمتناهٍ لانّ الداخل الاوّل يشغل منها مكاناً ويكون هو و مكانه مكاناً للداخل

الثانى وهكذا فتتّسِعُ بنسبة من يكون فيها ويصدق على ما قلنا قوله لانها فى ذلك اليوم مبسوطة على قدرٍ يسعها وان كان لايتصوّر ما اشرنا اليه .

وكذا قوله ومعنى بسطها لاينكشف الّا لذوى البصائر النورانية الذى اطلقت ذواتهم من اسر الطبيعة يعنى تمحّضت فى تجرُّدِها وَخلعتْ احْوَال الزمان و ما يتعلّق به وجهات المكان وما يحلّ فيه فيعرف بصفاء حِسِّهِ انّ مجموع الازمنة و ما يوازيها كلمحةٍ واحدة بالبصر و ما فيها ومجموع الامكِنة وما يطابقها من المتحيّزات كنقطة واحدة قد طاشت فى دائرة فكانت الاراضى السّبع ارض الحيوة و ارض العادة وارض الطبع وارض الشّهوة وارْض الطغيان وارْض الالحاد و ارض الشّقاوة كلّها ارْضاً واحدةً اى فى الظهور و البروز ليحشر فى كل ارضٍ اهلها فاذا عرفت انّ كلّ ارضٍ يحشر فيها اهلها و ان كلّ سابق هو و مكانه مكان للاحِقِهِ و ان اجسام الاخرة لم تبق على حالتها فى الدنيا بل اُزيلَتْ عنها اعراض الدنيا فكانت بانفسها حيّةً باذن الله تعالى فكانت بجعله تعالى رُوحانيّة .

وقوله وللارض صورة اخرى بيضاء نقيّة توصف بالفضّة لبياضها وصفائها و طبيعتها لانها من طبيعة الارض الاولى ارض الحيوة لان الدار الاخرة هى الحيوان وتوصف بالخُبْزةِ النّقيّة لان اهل الجمع يأكلون منها الى ان يفرغوا من الحساب فيها الخلائق كلها من كل ذى روح حيوانية طبيعية اى من نوع الافلاك او نباتيّة من نوع لطائف العناصر او روح ظرفيّة كارواح الامكنة و الازْمنةِ اَوْعرَضية كارواح الاعراض من الالوان والحركات والسكونات والمقادير والهيئات والاحوال و الاقوال و ما اشبه ذلك وفيها النبيون كلهم من ذوى الارواح الكرُوبيّة وفيها الشهداء كلهم من ذوى الارواح النورانية و فيها الصالحون كلهم من ذوى الارواح الجوهريّة وانما قلتُ كارواح

الاعراض لانّ كل نوع من انواع الاشياء كالاعراض و الطبايع كالحرارة و الرطوبة و البرودة و اليبوسة و كالحروف و الكلمات و الكلام و ما اشبه ذلك مما ذكرناه او ادخلناه فى هذه المشابهة امم امثالكم فى كل امّة ذكر وانثى وسعيد و شقى و مؤمن و كافر و تناكح و توالدٌ و كل ما يوجد فى الامم الحيوانية الّا انّها بنسبة حالها مثلاً لوظهر لك كلام زيْد اوطوله او بياضه او حرارته و ما اشبه ذلك و قعَد بجنبِ زيد لم تكد تفرّق بينهما الّا ان زيداً اذا تكلم حكى عن نفسه و كلامه او طُوله اذا تكلّم حكى عَنْ زيدٍ وكلامى هذا تنبيهٌ لك على سرّعظيم بالتلويح لان التفصيل يطول به الكلام و فيها ايضا الكتب اى تطآئرها و هى كتب الاعمال و المراد بكتابك جمع اعمالك بعد تفرّقها و ذلك لانّ الانسان اوّل ما يدخل فى قبره و يشرج عليه اللبن يأتيه رُومان فتّان القبور ويضع روحه فى جسده الى حقويه فيقول له اكتب اعمالك فيقول للملك ما احفظها فيقول انا اُمليْها عليك فيقول ليس عندى دواة فيقول من ريقك فيقول ليس عندى قلم فيقول اصبعك فيقول ليس عندى قرطاس فيقول قطعة من كفنِك فيكتب ورُومان يملى عليه فعلتَ كذا يوم كذاو فى المكان الفلانى ويذكرله كل شى عمله او قاله فى مكانه و وقته حتّى يذكره ثم يطوى تلك القطعة المكتوب فيها و يطوّقه بها فى عنقه فيكون اثقل عليه من جبل احُدٍ وهو قوله تعالى وكلّ انسان الزمناه طآئره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً. فاذا كان يوم القيمة وكان مؤمنا اتاه كتابه الذى كتبه على نفسه من اعماله باملاء الملك رُومان فتّان القبور من امامِهِ فيأخذه بيمينه وان كان كافراً اتاه من خلفه و ضرب ظهره وخرج من صدره فيأخذه بشماله ثم يقوم كتاب الله الناطق عليه السلام فينطق على الخلآئق بعبارة واحدة تطابق كلّ كتاب املاه رومان

بمافيه من خير اوشرّ لايخالف منها حرفاً واحداً وهوقوله تعالى وترى كل امّةٍ جاثية كل امّة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ماكنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انّا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون . وهوتأويل قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فيشاهدون عليهم السلام اعمال الخلائق فهم الاشهاد يقول تعالى يوم يقوم الاشهاد قال تعالى وكذلك جعلناكم امّةً وسطاً لتكونوا شهداءَ على الناس ويكون الرسول شهيداً عليكم هذا بيانه بكلام الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله واما ترجمته بلغتكم فكيفيّة الكتابة انك اذا رأيت زيداً يصلّى صلوة الظهر يوم الخميس فى المسجد الفلانى فى اليوم الخامس عشر من شهر رجب مثلاً سنة الرابعة والثلاثين بعد المائتين والالف من الهجرة كل ماذكرتَ ذلك ذكرته فى ذلك الوقت فى ذلك المكان بتلك الحالة فمادمتَ حيّا لاتذكره ولوبعد خمسين سنة الّاهكذا لانه لمّا صلّى كتبتِ الحفظة مثاله فى غيب ذلك المكان وفى غيب ذلك الوقت متلبّساً بذلك العمل ابداً الى يوم القيمة واذا رأيتَ عمراً يسرق شيئا من السوق من الدكان الفلانى يوم كذا كل ماذكرته ذكرته كذلك لان الحفظة كتبتْ مثاله فى غيب ذلك المكان وفى غيب ذلك الوقت متلبّساً بتلك السرقة فما دمت حيا لاتذكره الّاهكذا فاذا اتاك زيد رأيته متّصفاً بذلك العمل لابساً ذلك المثال العامل المتلبّس بذلك العمل واذا اتاك عمروٌ رأيته متّصفا بذلك العمل لابساً لذلك المثال العامل المتلبّس بذلك العمل فان اتاك عمرو بعد ان تاب وانت عالم بتوبته لم تره متّصفا بذلك ولا لابساً بذلك المثال العامل المتلبس بذلك العمل ورأيت المثال غير قائم بعمرو وانما هو قائم بمبدئه من لوح الباطل اعنى سجّين كتاب الفجار وهو وجه الثرى الذى لايعلم ماتحته الا الله عزوجل فاذا كان عمرو مؤمناً واخلص توبته بقى ذلك المثال السارق

الى نفخة الصور ثم يمحا ذلك المثال السارق من الالواح الصغار الواح المحو والاثبات كنفوس الملائكة الحفظة والناس ومن ذلك المكان والزمان ومن غيبتهما والا بقى متصفاً به فى الدنيا فاذا كان يوم القيمة لبسه و ظهر به مكشوفاً بين كل الخلائق يامن اظهر الجميل وستر القبيح جَلِّلنى بسترك واعف عن توبيخى بكرم وجهك يا كريم . هذه كيفية كتابه الحفظة و مارأيته انما تذكرة لانك تقابل بمرءاة خيالك مثاله فى مكانه ووقته فتراه متلبساً بذلك العمل فتنتقش صورة ذلك بما تلبس به من العمل اوالقول مع الهيئة فى مرءاة خيالك و فيها الموازين وهى جمع بالنسبة الى كل شخص كما قال فمن ثقلت موازينه وقال و من خفت موازينه و ذلك لان العمل الواحد له موازين متعددة منها ميزان القدر بانه مثلاعشرة مثاقيل اوخمسة او مائة يوزن فى ذى الكفتين ومنها ميزان اللون كمايميز به بين الحمرة الياقوتية والعقيقية ومنها ميزان القيمة كان تكون قيمته واحداً اوعشرة اوالفاً ومنها ميزان البقاء بان يبقى يوماً اوسنة و منها ميزان التأثير مثل ان يكون تأثيره قويا اوضعيفا سريعاً اوبطيئاً يثبت اويزول ومنها ميزان الحصول مثل ان يكون وقت الجزاء عليه الدنيا اوالبرزخ او الأخرة ومنها ميزان الرتبة فى الدرجات بان يبلغ ادنى الجنان اوْاعلاها اوْ اوْسطها ومنها ميزان العدد بان يكون اجره الفاً اوعشرة آلاف اواكثر اوْاقل وما اشبه ذلك وكل واحدٍ من الموازين يوكّل الولى عليه السلام باذن اللهِ على تمييزه نوعاً من الملآئكة لايصلح لغيره يميزما وكِّل به بهداية الولى و تعليمه عليه السلام وفيها اى فى الارض او فيها على الصراط الفصل بين الخلق والقضاء عليهم بالحقّ فينطبق الحقّ المستقيم على المستقيم فى طريقته على طبق استقامتِهِ وعلى المعوّج فى طريقته بطبق اعْوِجاجه ولايظلم ربّك احداً قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اى

باهتدائه الى الاسلام باختياره ومن يردان يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرِجاً كأنّما يصّعّد فى السماء اى يجعله كذلك باعْراضه عن الاسلام باختياره قال تعالى كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون اى بتركهم الايمان باختيارهم وميلهم الى الضلالة باختيارهم فوهب لاهل طاعته القوّة على طاعته بحقيقة ماهم اهله ووهب لاهل المعصية القوّة على معصيته لسبق علمه فيهم ومنعهم اِطاقةَ القبولِ منه و معنى سبق علمه فيهم انه تعالى اشرف على ما فعلوا حين فعلوا فى مكان فعلهم ووقته قبل ان يكونوا فى انفسهم وقبل ان يقع منهم فعْل عند انفسهم وعند جميع الخلق لانه تعالى ليس معه استقبال ولا انتظار لشىء اذلم يفقد شيئا لذاته وازله شيئا ممّا سواه من ملكه كلّ شىء من الاشياءَ فى مكان حدوده ووقت وجوده حاضر عنده قبل ان يكون ذلك الشىء عند نفسه وعند جميع الخلق وهذا صراط ربّك مستقيماً وذلك الفَصْل والقضاءَ الاشار اليه بقوله تعالى ان ربّى على صراطٍ مستقيم هو المعبّر عنه قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربّها اى بما اظهر فيها مربّيها والقائم بالقسطِ فيها باذنِ اللهِ عزّوجلّ من العَدْل القويم والصراط المستقيم ووضع الكتاب النّاطق بالحقّ على الخلق وجىْءَ بالنبيّين والشهداءَ عطف عام على خاصّ فالشهداءَ هم النبيون والملائكة واتباع النبيين والسّنون و الشهور والايام والليالى وبقاءَ الارض وقضى بين الخلق بالقَضاءَ الحقّ الذى هو اثارُ ولايةِ ولى الله عليه السلام وهم لايظلمون اذ لم يحكم الاّ باعمالهم التى عملوها باختيارهم وهم يعلمون .

قال قاعدة فى ان الصراط حقّ ورد فى الحديث وقد رواه المفضل بن عمر عن ابى عبدالله عليه السلام انه قال الصراط هو الطريق الى معرفة الله عزوجل وهما صراطان صراط فى الدنيا وصراط فى الاخرة اما الصراط الذى فى الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذى

هو جسر على جهنم فى الأخرة ومن لم يعرفه فى الدّنيا زلّت قدمه عن الصراط فى الأخرة فتردّى فى نار جهنّم وروى الحلبى عن ابى عبدالله عليه السلام قال الصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام وايضاً عنه عليه السلام فى قول الله عزوجل اهدنا الصراط المستقيم قال هو امير المؤمنين عليه السلام و معرفته وفى رواية اخرى عن واحدٍ منهم عليهم السلام الصراط المستقيم صراطان صراط فى الدنيا وصراط فى الأخرة فاما الطريق المستقيم فى الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقامَ فلم يعدل الى شىء من الباطل والطريق الأخر طريق المؤمنين الى الجنّة وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنّة وعنهم عليهم السلام نحن ابواب الله و نحن الصراط المستقيم .

اقول الصراط لغةً الطريق وقول الصادق عليه السلام الصراط هو الطريق الى معرفة الله عزوجل لبيان الطريق الكاملِ المؤدّى الى اللهِ ولهذا فسّرهُ بمعرفة اللهِ التى تكمل بتوحيدِ اللهِ و توحيده تعالى فى اربع مراتب الاولى توحيد ذاتِه عن التّعدُّدِ والتركيب واخْتلاف الاحوال قال تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد الثانية توحيد صفاته قال تعالى ليس كمثله شىء الثّالثة توحيد افعاله لان الفاعل الحقيقى هو الذى يحدث مادّةَ مفعوله لا من شىءٍ وليس لله سبحانه شريك فى ذلك اذ لا يحْدث شيئاً من الموادّ غيره قال تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه الرابعة توحيد عبادته قال تعالى فمن كان يرجو لقاءَ ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه احداً وهما صراطانِ صراط فى الدنيا وصراط فى الأخرة امّا الصراط فى الدنيا فيطلق على معانى احدها القيام باوامر الله تعالى واجتناب نواهيه على حدّ ما امر به على اَلْسِنَةِ اوليائه عليهم السلام وذلك فروعهم و اتّباعهم و التسليم لهم والرد اليهم والتفويض اليهم فى كل شىء مما علمتَ ومما لم تعلم وهذه ظاهرُ

وَلايتهم عليهم السلام وثانيها محبّتهم والتولّى بهم والموالاة لوليهم والتبرئ من اعدائهم ومخالفتهم والمجانبة لهم ولاتباعهم وهذه اركان ولايتهم عليهم السلام وثالثها الاعتقاد لما اعتقدوا له والايمان بما امنوا به والكفر بما كفروا به وهذه ابواب ولايتهم ورابعها الامام المفترض الطاعة صلوات الله عليه من عرفه فى الدنيا باسمه وصفته واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذى هو جسر جهنّم يمرّون عليه الخلائق صُعودهم اليه الف سنة وحُذَال الف سنة ونزولهم الف سنة ويأتى بعض اوصافه ومن لم يعرف الامام عليه السلام فى نحو ماذكر زلّت قدمه عن الصراط فى الأخرة فتردّى فى نار جهنّم لانه جسر للجنّة على جهنّم تمرّ الخلائق على قدر اعمالهم لانه صورة اعمالهم لما كلّفوا به من القيام بامر الله والانتهاء من معاصى الله والاعتقاد لما اُريد منهم فمنهم من يمرّ عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمرّ عليه كالجواد السابق ومنهم من هو كالماشى ومنهم من يحبو حَبْواً ومنهم مَن تأخذ النار بعضه ومنهم من يمرّ عليه حتى يصل الى مكانه من جهنّم فيسقط فيه وذلك كما قال تعالى و لكلّ درجات مما عملوا

وقوله وروى الحلبى عن ابى عبدالله عليه السلام قال الصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام يريد به ذكر معنى من الصراط فى الباطن والمراد من كونه عليه السلام الصراط المستقيم انه عليه السلام هو ورسول الله صلى الله عليه وآله علّة الاشياء المادّية والصورة بل والفاعلية والغائيّة امّا انهما صلى الله عليهما وآلهما العلة الفاعلية فلان الله سبحانه خلقهما والقى فى هويّتهما مثاله فاظهر عنهما افعاله فهو تعالى فاعل بهما كما قال امير المؤمنين عليه السلام فى ذكر العالم العلوى من المدبرات امراً فان تلك الملائكة قال عليه السلام فى بيان معرفتهم والقى فى هويّتها مثاله فاظهر عنها افعاله ه. وذلك كما القت النار فى هويّة الحديدة المحمّية بها مثالها اى اثر فعلها فظهر بها اثر الاحراق كما يظهر

بالنار وذلك المثال هو امره الفعلى المسمى بالمشية والارادة والابداع فهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وان شئتَ قلتَ فهو تعالى بهم يفعل مايشآء لانّ فعله متقوّم بهماتقوّم ظهور وهما تقوّما بفعله تقوّم تحقّق فآية فعله تعالى بهما اى تقوّم فعله بهما وتقوّمهما بفعله كالقآئم والضارب بالنسبة الى زيد ولله المثل الاعلى فانالقآئم والضارب اسما فاعل القيام وفاعل الضرب وليسااسمًالذات زيدٍ ولايحملانِ على ذات زيدٍ الّا مجازاً والمجاز هو الصراط فهما باللهِ العلة الفاعلية لانهمامحلّا فعله الحاملانِ له واَمّا انهما العلّة المادّية والعلّة الصوريّة فلانالله سبحانه خلق من شعاع نور محمد صلّى الله عليه وآله انوار جميع الانبيآء عليهم السلام وحقائقهم وذلك جميع موادّهم عليهم السلام وخلق من اشعّة انوار الانبيآء عليهم السلام جميع المؤمنين اى موادّهم وخلق من اشعة انوار المؤمنين موادّ الملائكة وهكذا الى رتبة الجماد فشعاع نوره صلى الله عليه وآله هو العلة المادّية لجميع الخلق وهو النور الذى عناه الصادق عليه السلام فى قوله انالله خلق المؤمنين من نوره و اَمّا العلة الصوريّة فلان اللهسبحانه خلق من هيئة اعمال علىّ عليه السلام وقابليته صور جميع الانبيآء عليهم السلام وخلق من هيئة صور الانبيآء عليهم السلام صور المؤمنين وهكذا الى الجمادات الطيبة العذبة كماخلق من هيئة صورة المقابل وهيئة حركته الصورة فى المرءاة و حركتها وكما خلق من هيئة حركة يد الكاتب هيئة الكتابة بحركة يده واَمّاصور الكفار و المنافقين واتباعهم من الحيوانات والنباتات والجمادات فقد خلق الله عزوجل من عكوسات هيئات اعمال على عليه السلام وعكوسات قابلياته صور الكافرين والمنافقين وخلق من هيئات صورهم صور اتباعهم الى الجمادات المرّة والسّبخة والمالحة وقدقال صلى اللهعليه وآله اناوعلى اَبَوا هذه الامّة واذا فسّرنا هذه الأبوّة على تفسير التأويل

قلنا الاب هو المادّة كما ذكرناه فی سائر كتبنا مبرهناً عليه عقلاً و نقلاً خصوصاً فی الفوائد وشرحها والامّ هی الصورة لا كما ذكره الحكماء بل كما ذكره ائمة الهدی عليهم السلام كما فی قول الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم فی رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه و امه ابوه النور وامّه الرحمة هـ . وقوله من نوره هو المادّة لان المادّة هی تدخل عليها لفظة «مِنْ» كما تقول عملت السرير من خشب وصُغتُ الخاتم من فضة فما دخلت عليه مِنْ فهو المادّة فدلّ على ان المادّة هی الاب فشبّه الشعاع المشتق من اشراق نوره صلی الله عليه وآله بالاب و الهيئة المشتقة من هيئة اعمال علی عليه السلام و قابلياته التی هی الرحمة المكتوبة الخاصة بالمؤمنين بالامّ لان موادّ جميع الخلق من شعاع نور محمد صلی الله عليه وآله وصور جميع الخلق من شعاع هيئة اعمال علیّ عليه السلام اوْ عَكْسِها .

و امّا العلّة الغائيّة فهم عليهم السلام العلّة الغائيّة لانّ اللهَ خلَق الخلق لاجلهم كما قال علی عليه السلام نحن صنائعُ اللهِ و الخلق بعد صنائع لنا هـ اىْ صنعهم الله لنا وفی الانجيل خلقتك لاجلی وخلقتُ الاشياء لاجلِك هـ فاذا عرفتَ انّ امير المؤمنين عليه السلام علة لجميع الخلق فی ايجاد اكوانهم و اَعْيانِهِمْ فهو طريقُ الله تعالی الَی خلقه وترجُمَان امداداته ومؤدّيها اليهم ومعطی كل ذی حقٍّ حقّه باذْنِ الله تعالی وهو عليه السلام الحامل لاعباء ولاية الله التی جعلها لنبيّه محمد صلی الله عليه وآله علی جميع خلقه وذلك فی جميع ذرّات مايُنَاط بالخلائق كلّهم من احوال اركان التكوينات الاربع التی دار عليْها الوجود الامكانی الخلق والرزق والممات والحيوة و هو طريق الله الی خلقه فی حدوده التكليفيّة والتكونيّة و عن الصادق عليه السلام فی قول الله عزوجل اهدنا الصراط المستقيم قال هو امير المؤمنين عليه السلام ومعرفته

والمراد بمعرفته التى تكون هى الصراط المستقيم الذى يكون احدّ من السيف وادقّ من الشعرة هى معرفته بالنورانية كما رواه سلمٰن و ابوذرّ عنه عليه السلام فى تعليمه لهما المشتمل على الاسرار يجمعها قول الصادق عليه السلام اجعلوا لنا ربّاً نؤب اليه وقولوا فينا ماشئتم ولن تبلغوا فقال له السائل نقول ماشئنا قال عليه السلام وماعسى اَنْ تقولوا واللهِ ماخرج اليكم من علمنا الّا الف غير معطوفة هـ . وانما قيّد بالمستقيم تنبيهًا على انّ غيره ايضاً سُبُل ولكنها غير مستقيمةٍ بل تهجمُ بسالكها على كلّ مايكرهه الله واَمّا هذا عليه السلام فانّ الله تبارك وتعالى خلقه فى احسن تقويمٍ وصوّره على صورة مشيّته و محبّته بحيث لَوْ تُرِكَ وَميل نفسه بفطرته وشهوة بنيتهِ لم يفعل الّا ما يريد الله تعالى لانه هو واهل بيته الطاهرين عليهم السلام علّاهم اللهُ تعالى بتَعْلِيَةِ محمد حبيبه ورسوله صلى الله عليه وٰاله وسَمابِهم الى رتبته و هو صلّى الله عليه وٰاله قد خلقه الله على فطرةٍ لايحتمل الامكان فطرة لبَشرٍ اعدل من الفطرة التى فطره عليها فلذا قال وانّك لعلى خلقٍ عظيمٍ ولاجل انّ الله عزوجل سما به الى رتبة المستقيم الذى ليس فى الامكان استقامة تزيد على استقامته اوتساويها سمّاه بعلىٍ و وصفه بالصراط المستقيم .

وقوله وفى روايةٍ اخرى عن واحد منهم عليهم السلام فى تفسير الأميرزا القمى «ره» قال حدثنا محمدبن القاسم الاسترابادى المفسّر قال حدثنى يوسف بن محمدبن زياد وعلى بن محمدبن سيّار عن ابويهما عن الحسن بن على بن محمدبن على بن موسى بن جعفر بن محمدبن على بن الحسين بن على بن ابيطالب عليهم السلام فى قوله اهدنا الصراط المستقيم قال اَدِمْ لنا توفيقَك الذى به اطعناك فيما مضى من ايامنا حتى نطيعَك كذلك فى مستقبَلِ اعمارنا والصراط المستقيم هو صراطانِ صراط فى الدنيا وصراط فى الاخرة فامّا الطريق المستقيم

فى الدنيا فهوما قصر عن الغلوّ و ارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيءٍ من الباطل والطريق الآخر طريق المؤمنين الى الجنّة الذى هومستقيم لايعدلون عن الجنةالى النار ولاالى غيرالنارسوى الجنّة ه . والمروى عنه هو الحسن العسكرى عليه و على آبائه وابنه السلام فى تفسيره وفسّر احدنا بالمعنى لابااللغة فقال اَدِمْ لنا توفيقك وفيه تنبيه علىان العمل الباقى هومادام عليه المكلف اوانّ الهداية انما تكون ملكة وطبيعة بالدّوام اوانّ الاعتبار فى الاعمال بمايكون خاتمة لها كمايشير اليه قوله تعالى وجاءَت سكرةالموت بالحق ذلك ماكنتَ منه تحيد و الصراط صراطان صراط فى الدنيا وصراط فى الآخرة فامّا الطريق المستقيم اعنى الصراط فانّه لغةً وشرعاًوعرفاً هوالطريق وهو فى الدنيا ماقصر عن الغلوّ و الافراط وارتفع عن التقصير والتفريط واستقام لتوسطه بين الطرفين فلم يعدل بالسالك فيه الى شيء من الباطل لان الباطل لايكون شيء منه مستقيماً بل اما افراط وارتفاع واما تفريطٌوانْحِطاط ومعنى استقامته انطباقه على مايحب الله بامتثال اوامره كما امر و اجتناب نواهيه كما نهى والطريق الآخر يعنى الصراط الذى فى الآخرة طريق المؤمنين الى الجنّة الذى هو مستقيم يعنى بغير ارتفاعٍ ولاتقصير لايعدِلون يعنى السالكين له عن الجنّة الى النارولاالى غيرالنارسوى الجنة وقوله عليه السلام ولا الى غيرالنارسوى الجنة لايريد به ان هناك شيئا ليس بنارٍ ولاجنّة ليحترز بهذا عنه بل المرادبيان ماهوالواقع اذليس شيء فى الاخرة لاحد من المكلفين الا الجنّة اوالنار كماقال صلى الله عليه واله ليس وراءَ دنياكم هذه بمستعتبٍ ولا دارالآ جنّة اَوْنار هَ. وعنهم عليهم السلام نحن ابواب الله ونحن الصراط المستقيم امّا انّهم عليهم السلام ابواب الله فانه تعالى حيث كان لايدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار اختار محمداً واله صلى الله عليه واله من

جميع خلقه وانهى اليهم علم ماخلق بعد انْ اشهدهم خلق جميع ماخلق واقدرهم على ماراد منهم ثم جعلهم اولياءَ على سائر خلقه اقامهم بيوتاً وخزائن لاسرار العبودية واقامهم ابواباً له تعالى فى تلك الخزائن فى اداءِ ماجعل لخلقه كما جعلت النار فى السراج الشعلة المرئيّة التى هى دخان من الزيت الذى كلّسته ونعّمته فاستضاءَ بفعلها فيه باباً لجميع اشعة السراج فى احداثها وامدادها بما به هى وبما به بقاؤها وللابواب باعتبارٍ اربعُ مراتبَ بل خمس مراتب الاولى مرتبة الامثال العليا وهى المقامات باعتبارِ نسبة الافعال اليه تعالى بمعنى انّ الله تعالى فاعل لافعاله بهم وباعتبارِ انّهم فاعلون باذن الله وامره لا يكونون ظاهراً ابواباً الثانية مرتبة المشية الحالّة فيهم فهم ابواب ظهور اثارها بهذا الاعتبار الثالثة مرتبة الامر المفعولى اعنى النور المحمدى صلى الله عليه واله وهذه مرتبة المعانى فهم باعتبار انّ الوجودات الحادثة تشرق من شعاعهم ابواب لاشراقها وفى المراتب الثلاثة الغالب فيها اطلاق غير الابواب ففى الاولى الاطلاق الغالب عليها الامثال العليا والمقامات والعلامات وفى الثانية الاطلاق الغالب عليها المشية والارادة و الاختراع والابداع والامر الفعلى وفى الثالثة الاطلاق الغالب عليها المعانى اى معانى الافعال والامر المفعولى الرابعة مرتبة الابواب وهى مرتبة عقل الكل والقلم قال له الله سبحانه وتعالى ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل الخامسة ايضاً مرتبة الباب وهى مرتبة نفس الكل واللوح المحفوظ قال عليه السلام ظهرت الموجودات من باءِ بسم اللهِ الرحمن الرحيم و باعتبارٍ اخر الابواب اربعة الاوّل ركن العرش الايمن الاعلى وهو باب الرزق الثانى ركن العرش الايمن الاسفل وهو باب الحيوة الثالث ركن العرش الايسر الاعلى وهو باب الموت الرابع ركن العرش الايسر الاسفل وهو باب الخلق واما انهم الصراط المستقيم فكما

مرّ عليك بعض معانيه .

قال و هذه الاحاديث المروية عن ساداتِنا عليهم السلام متوافقة المعانى و البواطن يحتاج شرحهاالى بسطٍ فى الكلام مَن اراد الاطّلاع عليه فليرجع الى تفسيرِنا لفاتحةِ الكتاب والاشارة اليه انّ للنّفس الانسانية من مبدء حدوثها الى منتهى عمرها الدنيوى انتقالات نفسانيّة و حركات جوهريّة لاجلها فى نشأة ذاتية فكل نفسٍ صراطٌ الـى الأخرة بوجهٍ كماانها سالكة ايضاً بوجهٍ فالمتحرك و المسافة شىء واحد بالذّات متغاير بالاعتبار فالنفوس صِرَاطاتٌ الى العاقبة بعضها مستقيمة و بعضها منحرفةٌ و بعضها منكوسة والمستقيمة بعضها واصلة و بعضها واقفة او معطّلة و الواصلة بعضها سريعة و بعضها بَطِيئَة وأتمّ الصِّراطات المستقيمة نفس امير المؤمنين عليه السلام ثم نفوس اولاده المقدّسين عليهم السلام .

اقول ان هـذه الاحاديث و غيرهـا من اَحَاديثهم عليهم السّلام كلّها متوافقة فى المعانى و البواطن و لكن بيانها يحتاج فى تعريفه و فى فهمِه الـى اِمْدَادٍ منهم عليهم السلام وقولـه يحتاج شرحها الى بسطٍ فى الكلام صحيح .

وقوله من اَراد الأِطّلاعَ عليه فليرجع الى تفسيرنا لفاتحه الكتاب يريد بـه تفسير معنى الصراط على تفسير التأويل كما ذكره فى قوله و الاشارة اليه وانا اقول مَن اراد الاطلاع على معنى الصراط بتفسير الباطن الذىهو معنى كونهم «ع» الصراط المستقيم وكون ولايتهم عليهم السلام الصراط المستقيم فليرجع الى شرحنا على الزيارة الجامعة الكبيرة فانه قد حوى ما لايحويه كتاب ولايجرى عليه خطاب فانىقد ذكرت فيه من اسرار معرفتهم ماهومن المكتوم المستور عن اولى الالباب وشاهدى العيان لمن كان له عينانِ

وقوله و الاشارة اليه انّ للنفسِ الانسانيّة يعنى بها الناطقة القدسيّة فيناوفيهم عليهم السلام الملكيّة الالهيّة المعبرعنها باللوح المحفوظ وليست هى النباتية ولاالحيوانية الحسّيّة الفلكية ولا البَرْزخيّة وليست هى التى من عرفها عرف ربّـه لافينا وَلافيهم عليهم السلام لان التى من عرفها عرف ربّه هى وجوده من الله تعالى المعبّر عنها بالنور التى خلق منها و بالفؤاد وبحجاب الجلال مـن مبدئ حدوثها الـى منتهى عمرها الدنيوى انتقالات نفسانيّة يعنى انّها بكونها ونفس وجودها تنتقل الى جهة مَبْدئِها بحركاتٍ جوهريّة وهى تَنقل نفس الشيء بكنهه من غير موجب من خارج ونحن قد ابطلنا فيما سبق هذه الحركة بان يكون جوهر الشيء منتقلاً عن رتبةٍ الى اخرى بنفس ذلك الجوهر من غير داع موجب للانتقال غير نفس الجوهر و اثبتناها بالموجب الخارجى المتجدّد مثل ما لو كان فى موضع من الارض جزء من الزيبق الصافى اتصل به جزءان من الكبريت الصافى و امتزجا فانهما لايزالانِ فى موضعهما كما هما من غير تغيير ولا انتقالٍ فاذا اتّصلت حرارة الشمس بهما مع الرطوبة الطّبيعية واستمر ذلك من غير عروض يبس لقلّة التبريد و الترطيب و بالعكس فانهما ينعقدان ذهبا فينتقلان بالمعين الخارجى مـن مدد الشمس و القمر على نِسْبة الجزئَيْن فالنَّفْسُ تنتقل صاعدة بمدد اعمالها الصالحة و نازِلةً بمددِ اعمالها الطالحة فاثبات الحركة الجوهرية صحيح بهذا المعنى وهو انّ الجوهر يترقى بالمدَدِ و يتحرّك بالمحرّكِ فى نشأة ذاتية لان انتقالها بالحركة الجوهريّة من نشأةٍ ذاتيّة الى نشأةٍ ذاتيّة ولكن المصنّف يذهب الى انّ النفس تترقّى بحركتها الى اَن تكون عقلاً ونحن نمنعُ ذلك لانّ النفس مادّتها التأييدات العقلية وهى اشراقات من العقل مَحلّها من العقل محل الاشراق من الشمس فكما لايكونُ الاشراق بترقّيه مشرقا وَلَا النّور منيراً كذلك لاتكون النَّفْسُ بِتَرقّيها عقلاً

والمصنف يثبت التعقل و ادراك المعقولات وينفى وجود العقل فلا بُدَّ له من ان يحكم على النفسِ بالوصول الى هذه فمراده انّها تكون عقلاً انّها تعقل الاشياءَ لا انّها تنقلِب عقلاً عنده لانه لايثبت العقل ونحن نقول النّفس تدرك الصُّور واما المعانى فلا اذ لايدركها الاالعقل والحاصل ان النفس اذا ثَبتَ لها الحركةالجوهريّة ترقّتْ بحركتهاسواءً قيل بنفسها كما يقول ام بموجبٍ خارجىّ محرّكٍ كما نقول ولاتزال صاعدة فى سيرها الى جهة مبدئِها بلانهاية لكنها لاتتّصل بمبدئها ابداً وانّما تسيرفى المراتب النفسانيّة فسيرُها فى نفسها صراطها فكل نفس صراط الى الأخرة بوجهٍ اى من حيث هى سائرة فيْه فالمتحرّك و المسافة شىء واحد بالذات متغاير بالاعتبار لان السالك سائرٌ بتنقّلِ نفسه فى اطوارها وان كان السالك من حيث هو سالك غير مسافة سلوكه فى الاعتبار فالنفوس صراطات الى عواقبها ولكنها بحسب تحريك محرّكها فان كانت الاعمال المحركة صالحةً كانَتْ باعمالها صراطات مستقيمة لان اعمالها كانت مستقيمة لكونها مطابقةً لامرِاللهِ و نهيه اللّذينِ هما مستقيمانِ لمطابقتهما لفعل الله وسير النفوس انما هو بتلك الاعمال وان كان سيرها فى انفسها وبعضها منحرفة لان اعمالها منحرفة لكونها غير مطابقةٍ لامرِاللهِ ونهيه وبعضها منكوسة ناكسوا رؤسهم عندربّهم لان اعمالهامنكوسة لكونها على عكسِ ما امر الله ونَهى فكانت اعمالها التى هى المحركة لها اظلّة معاكسة لاوامر الله و نواهيه و الظل منتكس من الشاخص القائم وتلك المنكوسة تحرّك العاملين على مقتضى اوضاعها فتحركت النفوس العاملة بحركة اعمالها فكانَتْ صراطاتها منكوسة لان جاعلها تعالى كذلك انّما جعلها بقوابلها

وقوله و المستقيمة بعضها واصلة وبعضها واقفة او معطلة ليس بصحيح لان المستقيمة لاتقِفُ الّا اذا طرء عليها الاعوجاج كما لوصعدت بعمل صالح

درجة و انحطّت بعمل طالحٍ درجةً وصعدت بصالحٍ درجة وانحطّت بطالحٍ درجة و هكذا فانها بتردّدِها بين الصعود و النزول ينسب اليها الوقف لعدم تجاوزها رتبتها الاولى فـى الجملة كما كانت بنوا اسرآئيل فى التيه لبثوا اربعين سنةً فـى ستّة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه فلا يتحقّق الوقف ولا التعطيل فى شىء من الممكنات الّا بمثل تيه بنى اسرائيل و نحوه و امّا الوصول فيكون للسائرين الى الله تعالى فى الطريق الذى امرهم بسلوكه وحال هؤلاء فى سيرهم فى كل رتبة واصلون وغير واصلين بمعنى ما فى حديث الاسرار حيث يقول تعالى فى شأنهم فى دار قـربه الجنّة كلما وضعتُ لهم علماً رَفعْتُ لهم حلماً وليس لمحبّتى غاية ولانهاية هـ.وعدم الوصول للمحجوبين عن ربهم فانهم لايزدادون بسيرهم الّا بعداً عن الله تعالى بمعنى انهم صائرون الى الله تعالى حيث يكره كما ان الواصلين صائرون الى الله تعالى حيث يحبّ و النفوس الواصلة الى الله عزوجل اعنى الصائرات اليه حيث يحبّ منها سَريعات السير الى الله تعالى لانهم تخفّفوا واجتمعت قلوبهم وتجمّعت شؤنهم على رضى الله تعالى فقربوا الى الله عزوجل من غير ان تقصر المسافة بينهم و بينه تعالى والسابقون السابقون اولئك المقرّبون الذين بسط لهُم بساط القرب فى سفح رضوانه ان المتقين فى جناتٍ ونهر فى مقعد صدق عند مليكٍ مقتدرٍ ومنها بطيّات السير لثقلهم بشوائب من احوال الخلق فـرقّت قلوبهم و بها تفرّقت شؤنهم فقعدَتْ بهم تصادم الدواعى فابطأوا فى سيرهم .

وقوله واتمّ الصراطات نفس امير المؤمنين عليه السلام ثم نفوس اولاده المقدّسين عليهم السلام يحتمل وجوهاً حيث لم يذكر نفس النبى صلى الله عليه وآله مع انّها اتم من نفوسِ آلِهِ عليهم السلام الاوّل انّه وردان الصراط

المستقيم امير المؤمنين عليه السلام و اهـل بيته عليهم السلام فاستطرد عند ذكره ووصفه بالصراط المستقيم تفسير الصراط المطلق المشتمل على المستقيم وغيره وبيّن ان نفسه ونفوس اولاده المعصومين عليهم السلام اتمّ الصراطات المذكورة لان المذكور هُنَا هو واولاده عليهم السلام والنبى صلّى الله عليه واله لم يذكر فى الموصوفين بالصراط المستقيم وان كان فسّر مطلق الصراط لان الموجب لـذكر المطلق هو ذكره بالصّراط المستقيم ولعلّ المصنف لم يرد غير هذا الوجه الثانى انّه عليه السلام هو المشتهر بالولاية والنبى صلى الله عليه واله اشتهر بالنبوة و الولاية فسّرت بالصراط المستقيم دون النبوة الثالث انّ نفس النّبى صلّى الله عليه وآله هى الغاية التى الصراطات كلّها تؤدّى اليها لما دلّت عليه الادلّة النقلية والعقليّة على ان كلّ شىء فمردّه ومصيره الى الله تعالى وقد دلّت الأدلّة عقلاً ونقلاً على انّ الرّد الى الله و الرجوع والمصير اليه هو الرد و الرجوع و المصير الـى رسـوله صلّى الله عليه وآله فى الدنيا و الأخرة لان الحوادث لاتنتهى الّا الـى مثلها كما قـال امير المؤمنين عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطّلب الى شَكْله وقوله عليه السلام فى شَأْن النّبى صلى الله عليه وآله فى خطبته يوم الجمعة و الغدير قال اقامَهُ فى سَائر عالَمِه مقامَهُ فى الاداءَ اذ كان لاتدركه الابصار ولاتحويْه خواطر الافكار هَ. واذا قطعنا النظر عن كلام المصنف وعن مراده فلك ان تعتبر الوجه الثالث لانه هـو الجارى على تفسير باطن الباطن وبيان السّر المقنّع بالسّر ولك ان تفسّر الصراطات المطلقة مطلقا يعنى الشاملة لكلّ احَدٍ فان قلتَ اكملها تعيّنَتْ نفس النبى صلّى الله عليه وآله وان قلتَ اتمّها فكما قـال المصنف ولك ان تستعمل اتمّ بصيغة التفضيل المطلق فتقول اتمّها نفس النبى صلى الله عليه وآلـه وتلك الاتميّة الحقيقيّة وان اردت الاتميّة الاضافية فكما قال المصنف

وقداشرنا ان تفسير المصنف للصّراط من تفسير التأويل واذا فسّرناه بتفسير الباطن فصورته الاعمال الشرعية و مادته بـل حقيقته الوجودات التكليفيّة اذ بها تترقّى الذوات لانهاهى لُبّها وبيانه فى المثال ان الشخص اذا قام بحدود الله وفعل مـا امره الله فذلك صورة صراطه الى الجنّة فاذا فعل ذلك واستقام عليه كتب الله فـى قلبه الايمان وايّده بروح منه يسدّده ويرشده الى طريق النجاة ويعينه على مايرضى ويحبّب له ماعندالله فيكون بذلك راضياً بمايرد عليه من الله فيكون مرضيا عندالله فتشابه نفسه اوائل جواهر عللها فهذا مادة صراطه و حقيقته فهذه هى سفينته التى توصله الى القرب من الله وتحرّك نفسه وذاته الحركة الجوهريّة الذاتية لانها هى ارواح نفسه وتساقيه الكونية كما هو مذكور فى مرءاة الحكماء يشاهد عياناً هناك بان هذه الارواح الشرعيّة هـى تساقيه التى لاتبلغ الكمال بدونها وهـى تبلغ الحجر الرخيص درجة الياقوت الاحمر البَهْرمَانى العديم النظير والى ما اشرنا اليه اشار الامام الناطق جعفر بـن محمد الصادق عليهما السلام بقوله بالعقل يُستخرج غَور الحكمة وبالحِكمةِ يُستخرَجُ غوَر العقل هـ. فان النفس تعمل الاعمال والاعمال ترفعها الى غاية الكمال وتقربُها من ذى الجلال.

قال وذلك بحسب القوتين العمليّة والنظريّة و اليهما الاشارة فى الحديث بصراط الدنيا و صراط الأخرة فالاول عن تحصيل العدالة و ملكة التوسط فى استعمال العملى القوى الثلاثة الشهويّة والغضبيّة و الوهميّة بين الافراط و التفريـط لئلّا يكون فاجراً ولا خـاملاً بل عفيفاً و لا يكون متهوّراً و لا جبانًا بل شجاعاً و لا يكون جَرْبَزاً و لا ابله بل حكيماً لتحصل من تركيب هذه الاوسـاط هيئة اذعانيّة انكساريّة للقوى و هيئة استعلائيّة للـروح عليها والتوسّط بين الاطراف الشديدة بمنزلة الخلو عن جنسها فتصير النفس كأنها

لا مرتبة لها من الصفات النفسانية التعلقيّة و لا مقام لها فى الدنيا يا اهل يثرب لامقام لكم فصارت كمرءاةٍ مجلوّة تستعدّ لان تتجلّىَ فيْها صورة الحقّ وَذلك لا يحصل الّا بانقياد الشريعة وطاعة الامام المفترض الطاعة وهذا معنى كون صراط فى الدنيا هو الامام «ع» .

اقول قوله وذلك بحسب القوتين العملية و النظرية يعنى انّ كون النفس هى الصراط المستقيم لسيرها فى ذاتها بحركتها الجوهرية انما هو بحسب قوّتَيْها العمليّة و النظريّة فعلى قدر عَملها و علمِها تنتقل ذاتها بذاتها و نحن نقول كما انّ الدخان الذى فى السراج انما استنار بمس النّار و استضآءَ بفعلها فيه لا بنفسه و كما استضآءَ الجدار باشراق الشمسِ لا بنفسه كذلك النفس انما انتقلت فى درجاتها ومعارجها بالاسباب الخارجيّة و هى العمل فانّه علّة النّور التشريعى المسمى بالقوّة العملية والعلم فانّه علة النور الكونى المسمى بالقوة العلميّة والنظريّة وبالعمل يُسْتخرج غَوْرُ العلم وبالعلم يُسْتَخْرَجُ غور العمل والى الاول الاشارة بقوله تعالى ما زال العبد يتقرّبُ الىَّ بالنّوافِلِ حتى احبّه فاذا احببته كنتُ سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به الحديث. و الى الثانى الاشارة بقوله صلّى الله عليه و آله ليس العلم بكثرة التعلم و انما هو نور يقذفهُ الله فى قلب مَن يشآءَ فينفسح فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلآءَ قيل وهل لذلك من علامةٍ فقال « ص » التجافى عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود والاستعداد للموتِ قبل نزوله هـ . فتنقّل النفوس فى درجات كمالاتها انما هو بالقوّتين اللتين هما كسبيّتا المقدّمات موهبيّتا الذّوات فافهم لابذوات النفوس.

وقوله الاشارة فى الحديث صراط الدنيا وَصِراط الأخرة يريد به ان استعمال القوّة العملية هو سير النفس بذاتها فى تعديل قواها و ملكاتها وهو الصراط

فى الدنيا وان استعمال القوّة العلمية النظريّة هو سير النفس فى مراتب اطْوارها و اطوار الموجودات الحسّية و النفسّية و العقلية وهو الصّراط فى الاخرة وقوله فالاوّل عبارة عن تحصيل العدالة وملكة التّوسّط بين الافراط والتفريط و المراد بملكة التوسط ما قرّ من مجموع الطّرفين كما ذكره المصنف اَوِ الْقوّة المتوسّطة فى الذات و الصفة و الفعل المقتضى للاٰثار الحسَنةِ بين الطرفَيْنِ كذلك فانّ القوة المعتدلة نور والطرفانِ ظلمة فلَاتتركب منهما اذ المتركب من الظلمتين ظلمة اشد منهما وذكر الملكة احتراز عن الحال فان الملكة ما قرّ من الاعمال والاحوال حتّى كان كالطبيعة و الحال ما لم يقرّ بل يتبدل و تحصيل العدالة برياضة العقل وحظر النفس على ملازمة اٰداب الشرع من الاوامر و المندوبات و اجتناب المناهى و المكروهات فالقوى التى تحصل بينها العدالة العملية ثلاث القوة الشهويّة فاعتدالها وحسنها ان يكون فعلها بالعقل الذى هو شرع باطن و بالشرع الذى هو عقل ظاهر بان تكون جارية على مطابقتِهما و يكون عفيفاً متّقيا للهِ سبحانه و للنفس الامارة وميولاتها وللخلق وهى ملكة تحصل بالتدريج ومداومة الاحوال الطيّبة حتّى تثبت وتكون ملكةً وهى فطرة مطابقة لفطرة الصنع التى فطر الله عباده عليها وهى بين الافراط بان يكون صاحبها فاجراً وبين التفريط بان يكون خاملاً و الخامِل الساقط الذى لانَباهةَ له والقوة الغضبيّة اعتدالُها وحسنُها ان يقصر انبساطها و انقباضها على موجب العقل والشرع بان تكون مطابقة لمقتضاهما بَانْ يكونَ صاحبها شجاعاً وهى ملكة مطابقة للفطرة الايجاديّة وهى بين الافراط الذى يكون صاحبه متهوّراً وهو مَن لايبالى ولاينظر العواقب وبين التفريط الذى يكون صاحبُه جَبانا والقوّة الوهميّة حسنها واعتدالها ان يكون بحيث يدرك الفرق بين الصدق والكذب فى الاقوال وبين النافع والضارّ فى الاٰراء

وبين الحسن و القبيح فى الافعال وهذه الملكة هى الحكمة العمليّة وهى علة ثبات الحكمة العلمية النظريّة وبقائها وهى بين الافراط الذى هو الجربزة من جربز اى ذهب اوانقبض اوسقط معرب كربز و هذا الافراط تحصل منه آثار قبيحة كالدُّها و المكر والخِداع والحيلة والغواية والشيطنة لان قوّة الادراك اذا لم يعتدل بتأديبات العقل والشرع تحصل منه هذه الصفات القبيحة وامثالها واذا اعتدل بتأديبات العقل والشرع حصل منه التفرقة بين الحق فيأخذ به و بين الباطل فيتركه فيحصل منه جودة الذهن والتفطّن لدقايق الاعمال ولآفات النفس الامارة والظن الصحيح و الرأى المصيب ولطافة الحسّ و ذكاء الفهم وبين التفريط الذى يكون صاحبه ابْله اى الغافل والاحمق الذى لاتمييز له والقليل الفطنة لدقايق الامور والمتحيّر و المنخدع .

وقوله ليحصل من تركيب هذه الاوساط اى وسط مابين الفاجر والخامل فى الشهوية وما بين المتهوّر والجبان فى الغضب مابين المجربز والابله فى الوهمية هيئة اذْعانية اى سريعة فى طاعة العقل والشرع منقادة لهما وهى العفّة و الشجاعة و الحكمة انكساريّة اى خاضعة ذليلة مقيّدة بقيود تأدّباتها العقلية والشرعيّة للقوىَ الطامحة الافراطية والقاعدة التفريطية من الشهويّة والغضبية والوهمية وهى ايضاً هيئة استعلائيّة اى انّ هذه الهيئة تستَعْلى الروح بها على القوّة الشهويّة والقوّة الغضبية والقوة الوَهْميّة بكسر اِفْرَاطاتها و تفريطاتها وانما ذكر الروح لانّها قريبة من العقل او انّ المراد منها العقل لاطلاقها عليه فى كثير من المقامات .

وقوله والتوسط بين الا طراف الشديدة اى القويّة المتقابلة بمنزلة الخلوّ عن جنسها يشعر ان القوّة المتوسطة بين الطرفين انها مركبة منهما وكذا قوله قبل هذا من تركيب الاوساط و قد نبّه بعضهم على هذا ايضاً اخذاً من ان

الشيء المتولّد من شيئين انه مركب منهما كتأليف العَقّار المعتدل فى المزاج انه من العقاقير المتضادّة كالكافور و المسك يعمل منهما كحل معتدل فى الحرارة والبرودة وقد ذكرنا بطلان هذا لان الطرفين الافراط والتفريط فى القوى الثلاث ظلمة و الوسط الاعتدالى فيها نور ولايكون مركباً من الطرفين لانّ المركّب من الظّلمتين اشدّ ظلمةً منهما وكذا قوله والتوسّط بين الاطراف الشديدة بمنزلة الخلوّ عن جنسها فانه يشعر بان الوسط مركب من الطرفين الّا انه بمنزلة المغاير لهما ومراده انّ النفس المتصفة بالتوسط بين تلك الاطراف لما كانت بمنزلة الخلوّ عن جنسِها الذى هو التعليقى بالاجسام الظلمانية صارت كأنها لامرتبة لها من تلك الصفات التعليقية فقد فارقت احوال الدنيا فلامقام لها فيها واستشهد بتأويل هذه الآية على مفارقتها فصارت النفس بعد مفارقتها للآفاق الضيّقة كانها مرءاة قد استعدّت بصفاتها ونوريّتها لان تتجلّى فيها صورة الحق تعالى وذلك لايحصل لها الا بانقياد الشريعة وطاعة الامام عليه السلام المفترض الطاعة واقول اذا ثبت ان الامام عليه السلام مفترض الطاعة وجب انْ يطاع فى منعه لكون شيء تتجلّى فيه صورة الحق تعالى الا اذا اريد بالصورة مثاله الاعلى اعنى صورة ظهوره بايجاد تلك النفس فان صورة ايجاده لها تتجلّى فيها فاذا تزكّتْ بما اشرنا اليه سابقاً القى المثال الّذى هو صورة ايجادها فيها لانّه تعالى تَجلّى لها بها وبها امتنع منها كما قال امير المؤمنين عليه السّلام لاتحيطُ به الاوْهَام بل تجلّى لَها بها وبها امتنعَ منْها ولاتتجلّى فيها الّا الصورة ذات المقدار وَلَاتنسب الى الحقّ تعالى الّا مَجَازاً .

وقوله وهذا معنى كون صراط الدنيا هو الامام «ع» يُريد انّ معنى كونِ صراطِ الدنيا هو الامام عليه السلام هو انّ كَمال النفس و حصول التوسط لها بين الطرفين انّما هو بطاعة الامام عليه السلام مع انّه ذكر قبل هذا انّ

صراط الدنيا هو عبارة عن تحصيل العدالة وملكة التوسّط فى استعمال العملى القوى الثلاثة و قوله ان ذلك لايحصل الّا بانقياد الشريعة وطاعة الامام عليه السلام يشعر بانّ صراط الدنيا مشروط بطاعة الامام عليه السلام لا انّ الامام هو صراط الدنيا بهذا المعنى وانّما الامام عليه السلام هو صراط الله فى الدنيا و الأخرة وهو الصراط للخلائق ايضاً فى الدنيا والأخرة اذ لايصل شيء من الله سبحانه الى احد من الخلق بعد محمد صلى الله عليه و آله الّا بواسطة الامام عليه السلام اذ هو باب الله تعالى فى الخلق والرزق والحيوة و الممات بمعنى ان الله تعالى اعطى الخلائق ما يستحقونه بقوابلهم بواسطة الامام عليه السلام و لايصعد عمل ولايقرب عامل الى الله تعالى الّا بواسطته وامّا مافى رواية المفضل بن عمر المتقدمة التى ذكر فيها ان الصراط الذى فى الدنيا هو الامام عليه السلام فالمراد منه انه عليه السلام هو الصراط لجميع المكلّفين فى الدنيا فى مقابلة ان الصراط فى الأخرة جسر على جهنم فما الصراط فى الدنيا فانها مثل الأخرة وكل مافى هذه فى هذه فاخبر عليه السلام بانّه الامام عليه السلام لا ان الامام عليه السلام ليس صراطاً فى الأخرة بل هو صراط فى الدارين للحقّ تعالى و للخلق اجمعين .

قال والثانى عبارة عن مرور النفس بقوّته النظريّة وعقله العلمى على مراتب الموجودات والاطوار الحسّية والنفسية والعقلية وخروجها من مكامن الحجب والغواشى الى اضوية افضية الانوار الالهيــة فللصراط المستقيم وجهان : احدهما احدّ من السيف مَن وقف عليه شَقّه والأخر ادقّ من الشعر والوقوف على الاول يوجب القطع والفصل كقوله اثّاقلتم الى الأرض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الأخرة و جاء فى الخبر يمرّ المؤمن على الصراط كالبرق الخاطف و الانحراف عن الثانى يوجب الهلاك و العقاب انّ الذين يؤمنون بالأخرة

عن الصراط لناكبون .

اقول يريد بالثانى القوة النظرية اى عقله العلمى يعنى ان النفسَ اذا ادركتِ العلوم بصَدْرِها و عقلت بعقلها المعانى و بحواسّها الباطنة صور المحسوسات الغيبيّة وبالظّاهرة صورها الظاهرة الشهاديّة و شاهدت بحسّها الاطوار المحسوسة و بحسّها الباطن اطوار الحواس الباطنة و بصدرها اطوار جوهر هبائها و اطوار طبيعتها النورانية وَ اطوار رقائقها بروحها و اطوار عقلها بتعقّل عقلها و عرفتْ ايات ربها الّتى فى ذاتها بذاتها التى هى فؤادها و جهتُها من ربّها فقد مرّت على جميع مراتب الموجودات و وقفتْ عند تكوين كل شيءٍ منها حين بدئه من عالم الامكان الراجح الى عالم الامكان المساوى اعنى عالم الاكوان و تحقّق حينئذٍ خروجها عن مكامن الحجب وَالغواشى الى اضوية افضية الانوار الالهيّة وهذا هو الصراط الّذى قال انّه فى الآخرة و نحن قد بيّنّا فيما مضى ان الحكمة النظريّة لَيْسَت هى الصراط الاخروى الموصل الى السعادة الابديّة بنفسه كما يظهر من كلام المصنف فى سائر كتبه تبعاً للحكماءِ الذين لم يبنوا ثمرات حكمتهم على مقتضى الشرائع و الكتب السماويّة و قد اشرنا الى ذلك فيما تقدم وذكرنا ان الصّراط الموصل الى السّعادة الابدية انّما هو الحكمة العمليّة التى هى شرط فى تحقق النظريّة وفى بقائها كما قال عليه السلام العلم يهتِف بالعمل فان اجابه والّا ارتحل عنه هـ . وفى صحّتها قال تعالى انّما يخشى اللّه من عباده العلماءُ و قال الصّادِقُ عليه السلام فى الدعاءِ كما رواه الشيخ فى المصباح لا علمَ الّا خشيتُك وَلَا حُكْمَ الّا الايمانُ بك لَيْسَ لمَنْ لم يخشك علم ولا لِمَنْ لم يؤمِنْ بك حكم هـ . نعم النّظريّة شرط فى كمال العَملية اوْ فى صحّتها اذ قَدْ يُقْبَلَ العمل بدون علمٍ ولا يُقْبَلُ العِلم بدُونِ عَملٍ .

و قوله الى اضوية افضية الانوار ليس عبارةً مطابقة على ماينبغى اذِ القول المطابق لِلْمَعْنَى ان يقال الى اَفْضية انوار الاضويّة الالهية لانّ الاضويّة جمع ضِيآءٍ و هو المنير والافضية جمع فضآء والنور شعاع الضِياء كما قال تعالى و الشمس ضيآء والقمر نوراً .

وقوله فللصراطِ المستقيم وجهانِ احدهما احدّ من السيف مَن وقف عليه شَقّه و المراد من تشبيهه بحدّ السيف فى كونه يشقّ قدم من مشى اوْ وقف عليه الكناية عن دقّته وصعوبة الثّبات واجتماع المشاعر عليه بل اكثر مَن يمر عليه تتفرّق مشاعره و حواسّه الظاهرة والباطنة ولاتكاد تجتمع المكنى عن ذَلك بالشقّ فانه يفرّق قدم السائر عليه فرقتين المكنّى بهما عن الحق والباطل والوجه الاخر ادقّ من الشعر كناية عن كونه يمور و يضطرب بالسائر عليه ولايثبت عليه الّا من ثبّته الله بالقول الثابت من المؤمنين والوقوف على الاول اى الوجه الاوّل يوجب القطع و الفصل اى تفريق الادراك و العمل حيث لايقدر السائر على تخليص الحقّ عن شائبة الباطل ولاعلى اخلاص العمل عن شائبة الشرك و الاغراض الباطلة و الغفلات المبعّدة عن الزلفى لديه تعالى فيكون النظر والعمل شِقَّيْنِ لانه احد من السيف فيشق القدم المعبّر به عن بصيرة النظر و نية العمل واستشهاد المصنف بقوله تعالى اثّاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الأخرة الذى يرادمنه الكناية عن القعود وطلب الراحة وعن العجز يدلّ على انّه لم يفهم المراد من شقّ القدم حيث اشار الى معناه بالتّثاقل الى الارض وان كان من لوازمه وكذا بيانه لكونه ادقّ من الشعر بالانحراف عنه لضيقه عن السلوك و انما هو كناية عن اضطرابه و ان كان الانحراف من لوازمه و استشهاده بقوله تعالى و ان الذين لايؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ،انما هو للانحراف .

قال بصيرة كشفية اعلم انالصراط المستقيم الذى اذا سلكته اوصلك الى الجنة هوبعينه صورة هدى النفس الممدودة من مبدءِ الطبيعة الحسّيّة الى باب الرضوان فهو فى هذه الدار كسائر الحقائق الغائبة عن الابصار لا تشاهد له صورة معيّنة فاذا انكشف غطاء الطبيعة بالموت يكشف لك يوم القيمة جسراً ممدوداً محسوساً على متن جهنّم اوّله فى الموقف واٰخره على باب الجنّة كلّ من يشاهده يعرف انّه صنعك وبناؤك و يعلم انه قد كان جسراً ممدوداً على متن جهنم التى قيل لها هل امتلأتِ فتقول هل من مزيد ليزيد فى طول طبيعتك وعرضها و عمقها وهى حقيقتك ذى ثلاث شعب و هو ظل غيرظليل لايغنى جوهر ذاتك من اللهبِ لهب جهنّم بل هو الذى يقودُها الى لهب الشهوات الكامنة نارها الأٰن البارزة يوم القيمة لقوله و برّزتِ الجحيم لمن يرى الآان يُطفِئَها ماء التوبة المطهّرة للنفس عن المعاصى وماء العلم المطهّر للقلوب عن رجس الجاهلية الاولى والثانية .

اقول يريد ان الصراط الموصل للجنّة هوصورة هدَى النفس لاصابة الحقّ فيما يسلكه من العلوم النظريّة التى من جملتها ما يحدس من معرفة النيازك و الشهب و تصوّر هالةِ القمر و ترتيب الْوانِ قوس السّحَاب ومثل معرفة طبائع الاجساد و امثال ذلك من الامور الّتى لا تعلّق لها بشىء من اصول الدين ولافروعه كما يذهب اليه بعض الحكماء كما ذكرنا والحقّ انّ الصراط الذى يوصلك الى الجنّة هوسيرك باقدام اعمالك و نظر علمك و معرفتك على حدود الله و تعريفه للهدى و تعرّفه لك باياته التى فى نفسك فانّ صورة هذه الحدود و التعريفات و التعرّفات باياته هى الصراط الممدود يوم القيمة على جسر جهنم و هو الكلى الجامع لجميع الصراطات الجزئيّة وَسيْرُك على تلك الحدود و المعالم الّتى هى الصّراط الاعظم الممدود على

متن جهنّم باَقدام اعمالك و بعينى علمك و معرفتك هوصراطك الخاَصّ بك المُوصِل لك الى ما خُلِقتَ له .

وقوله الممدودة يعنى بها انّ النفس هى صراطها وهى الممدودة جسراً لانهاممتدّة فى اطوارِتكوّناتها من الطبيعة العنصرية التى كنّى بارض الموقف عنها الى باب الرضوان من الجنّة يعنى اعلاها الذى كنّى به عن مُرورِالنفس بعلمها النظرى عَلى خفايا الموجودات و اطوار التكونات وقد قدّمنا سابقاً انّ النفس المجردة ليست من عالم الاجسام و الطبائع وانما هى من عالم الملكوت موادّها من تأييدات العقل و اشراقه وانّما تعلّقت بالاجسام بافعالها لان عالم الاجسام مملكتها بمعنى ان الاجسام انما خلقت لها فلمّا خلقت لها و مُلّكَتْها تنزّلت الى مملكتها تتصرف فيها بافعالها لاغير وهى برِيّئة منها فى ذاتها اذِ الملكوت مغاير للملك وانّما انَزْله الحكيم عزوجل الى عالم الملك فى الوسائط على جهة التدريج ليتعلّم لُغَةَ عالَمِ الملكِ و افعاله و كيفيّة اطواره فيعلم علمه فيترقّى فى ثمرات افعاله فيه و هى ثمراتُ مازرع فيه صاعداً الى ان يصل الى رتبته فى الملكوت و الدّهر فيقعد على كرسيّه و يستوى على عرشه فاذا اخذ يترقّى مِنْ رتبته ترقّى فى رُتَبِ اٰثار الجبروت التى هى من نوع موادّه فلا يتجاوز نوعه وانّما ترقّيه اشتداده فى نوعه .

وقوله فهوفى هذه الدار يعنى الصّراط كسائر الحقائق الغائبة عن الابصار من حيث الصورة الصراطيّة اعنى انه جسر مَمْدود على جهنّم لاتشاهَد له صورة معيّنة وانما يشاهَدُ منه الاعمال والعلوم لانّ المشاهِد هو النفس ولكنها لمّا نزلت من عالمها الاعلى وغطّتْ بصيرتَها الاجسام واحوالها قبل ان تمرّ على الصّراط فلمّا اُمِرَتْ بالمرور على الصراط فى الدنيا لم تُشَاهَدْ جسراً ممدوداً على جهنّم لان بصيرتها غطّتْها غشاوة الاجسام وطبائعها فاذا امات

نفسه وَراضَها برياضة اهل الشرع عليهم السلام اجتمع متفرّقها فعاينت عملها وعلمها جسراً ممدوداً على متن طبيعتها المكنى عنها بجهنّم لانّ سلوكَ مقتضاها مؤدى الى جهنّم لانها خلقت منها اَوْ مُجانسةٌ لها وكذا اذا كشف الغطآء بالموت و هو قوله فاذا انكشف غطآء الطبيعة بالموت يكشف لك يوم القيمة جسراً ممدوداً محسوساً على متن جهنّم اوّله فى الموقف واٰخره على باب الجنّة ان كان مستقيماً و الّا فاٰخره على باب النار وانما لم يُشاهَدْ هو و مادونه بدرجةٍ كاحوال البرزخ وما فيه من الذوات و الصفات و الاقوال و الاَفْعال و كاَحْوَال القيمة و مافيها كالصراط و الحوض و تطاير الكتب و الحساب و الختم على الافواه و انطاق الجَوارح و السلاسل و الاغلال وجميع مااعدّ للكافرين من انواع العذاب وجميع مااُعِدَّ للمؤمنين من انواع الثواب و ما فوق ذلك من عالم الملكوت و الجبروت و ما هنالك من الصفات و الاحوال و الافعال و الاقوال لانّ الناظر الى شىء من ذلك بعين جسمانية ليس معه فى صقع بل هذه العين الجسمانيّة و الناظر بها فى هذه الاجسام و المنظور اليه فى عالم اٰخر خارج عن عالم الاجسام لان ادنى ما ذكر الى عالم الاجسام عالم البرزخ وهو فى الاقليم الثامن اسفله فوق محدّب محدد الجهاتِ فى الرتبة وعالم الملكوت خارج عن عالم البرزخ ووراٰءه بين مسير الف سنة وعالم الجبروت ورآء عالم الملكوت بينه وبين الملكوت مسير الف سنة واَمّا اذا مات اوامات نفسه خرج من عالم الاجسام وَشاهَدَ كلّ عالمٍ وصل اليه .

وقوله اوّله فى الموقف يريد اوّل الصراط الصورى المشاهد يوم القيمة لامطلق المشاهدة فان من شاهده فى الدنيا شاهد انه فى الدنيا سائر عليه فلايكون عنده اوّله الموقف الّا اذا اريد بالموقف الموقف الباطنى اعنى

على مَعْنى التأويل .

وقوله كل من يشاهده يعرف انه صنعك وبناؤك وذلك لانكشاف الحقائق يوم القيمة يوم تُبْدَى الضّمائر والصراط الممدود جسراً على جهنّم واحد لانه صورة ولاية امير المؤمنين عليه السلام و الخلائق كلهم مكلّفون بالمرور على ذلك الجسر الواحد وامّا صراطك الخاصّ بك فهو صورة سيرك فى ذلك اعنى سيرك فى القيام باوامر الله تعالى و اجتناب نواهيه على النحو الذى امرك به و علمك و اعتقاداتك التى هى سيرك فيما يراد منك معرفته و اعتقادُك له و هو الذى مَن رأه عرف انّه صنعُك و بناؤك لانه صورة عملك و علمك و اعتقادِك ويعلم ايضاً انّ هذا كان جسراً ممدوداً على متن جهنّم يعنى يعلم ان ما كان عليه من القوة العملية و القوة النظريّة هو هذا الجسر الممدود على متن جهنم الّتى قيل لها هل امتلئتِ فتقول هل من مزيد لانّ عمله وعلمه المكلّف بهما ممدودان على انيّته و طبيعته ليصرفانِها عن مقتضى ميلها الى مَحبّة الله تعالى و تضعفَ وتصغُرَ وتتلاشَى كثافتُها و تخفّ فتلحق بالملكوت فتقول هل من مزيد اى هل مَن يقوّى ضعفى و يزيدَ فى كمى و كيفى فما ازدادت بالتّأديب و التخويف الّا نفوراً استكباراً فى الارْض ومكر السّيء ولايحيق المكر السّيء الّاباهله وهى ظلّ حقيقتِك يعنى ماهيّتك ذى ثلاث شعب شعبة النفس وشعبة الطّبيعة و شعبة الجسم و هو ظلٌّ غير ظليلٍ قيل انّما قيل ذى ثلاث شعب لا ظَليل لانّ المثلّث اذا وضع فى الارْض قائماً على زاويةٍ من زَواياه فى الشمس لايكون له ظلّ وهذا انما يتحقّق اذا كان ضِلْعاهُ القائمانِ لايزيد انفراجُهُمَا عن سَعةِ الشمسِ اذا فُرِضَ قرصُ الشمس قاعِدةً لِذَيْنِكَ الضِّلْعَيْنِ بل امّا ان يساوى قاعدة المثلّث الموضوع على رأسه فى الارْضِ اويزيد عليها وتكون قاعدته الى جهةِ الشّمْس بحيث يكون المثلّث قطعةً من

رأس مثلّثٍ قاعدتُهُ قرص الشمس و كون الظلّ غير ظليلٍ لانّه من سنخ النّار ولا يُغْنى من لهب جهنّم لانّه هو الجالب لها اى للهب الشّهْوة والغضَب لانّ ذلك هو بذْر جهنّم و لهبها لانّ جهنم ولهبها كامن فى الطبيعة و فى القوّة الشهوية والغضبية اذالم يُعَدَّلاَ وهى الأن كامنة فى اهلها فاذا كان يوم القيمة برزت ليكونـوا فيها قال تعالى يستعجلونك بالعذاب و ان جهنّم لمحيطة بالكافرين وقال تعالى يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وقـال تعالى لَوْتعلَمُنّ علمَ اليَقين لَترُوُنّ الجحيم .

و قولـه الآانْ يُطْفِئَها ماءُ التّوبة المطهّرة للنّفس عن المعاصى التى تنشأ عـن طرفى الحكمة العمليّة وماءُ العلمِ المطهّر لدنس القلوب الناشى عـن رجس الجاهليّة الاولى و الجاهلية الثانية المنبعث عن طرفى الحكمة النّظريّة و المراد بالجاهلية الاولى ماقبلَ بعثة نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وما قبل التوسط بين اطراف الحكمة النظرية والجاهليّة الثانية ماقبلَ ولايةِ امير المؤمنين عليه السلام و ماقبل التوسط بين اطراف الحكمة العمليّة .

قال قاعدة فى نشر الكتب و الصحائف قال تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشوراً اقـرأ كتابَك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً . وقال واذا الصحف نُشِرَتْ اعلم ان كلّ مايفعله الانسان بنفسه ويدركه بحسّه يرتفع منه اثر الى ذاته ويجتمع فى صحيفة نفسِهِ و خزانة مدركاته اثارُ الحركاتِ والافعال وهـو كتابٌ مُنْطوٍ اليومَ غائبٌ عن مشاهدة الابصار فيكشف له بالموت ما يغيب عن البصر فى حال الحيوة مما كان مسطوراً فى كتاب لا يجلّيها لوقتها الآهو وقدمرّت الاشارة الى انّ رسوخ الهيئات الباطنة وتأكّد الصفات النفسانية و هو المسمّى عند الحكماءِ بالملكة و عند اهل الشريعـة بالملك والشيطان مما يوجب خلود الثواب والعقاب فكلّ مَن فعل مثقالَ ذرّةٍ من خيرٍ

اوشرٍّ يرى اثرَهُ مكتوباً فى صحيفة ذاته اوصحيفةٍ اعلى منها وهو عبارة عن نشر الصّحائف وبَسْط الكتبِ .

اقول نشر الصحائف و الكتب عبارة عن تطائرها وذلك لانها فى قبره موضوعة فى اعناق المكلفين كما تقدّم فى ذكر كتابتها فى قطعة من كفنه باصبعه و ريقه باملاء رُومان فتان القبور وكانت فى الدنيا كذلك كتبها رقيب و عتيدٌ فى ورقةٍ من اللّوح المحفوظ بمعنى انه اذا عمل عملاً صالحاً مثلاً كما اذا صلّى يوم الجمعة فى المسجد ركعتين كتبها رقيب وعتيد كما يكتب المقابل للمرءاة صورته فيها يكتبان صلاته الركعتين بهيئة المصلّى فى غيب ذلك المسجد و غيب ذلك الوقت ويبقى ذلك مكتوباً فى غيب ذلك المكان وذلك الزمان الى يوم القيمة فاذا كنتَ حضرته حين الصلوة فى المسجد يوم الجمعة لانزال كلّما التفتَ بخيالك اليه رأيتَ مثاله يصلّى فى الصلوة التى حضرته فيها وان كان العامل قاعداً عندك فان مثاله لايزال فى تلك فاذا حضر عندك وجدته لاَبِساً لذلك المثال وكذلك لَوْرأيته سارقاً لشىءٍ وجميع الاعمال مكتوبة بهذا النحو ولكن رُومان فتّان القبور هو الذى يلبسه تلك الامثال المتعددة المتفرّقة المتباينة بان يلبسه الآثار القائمة بها فاذا كان يوم القيمة تطايرت ذوات الامثال من امكنتها و اوقاتها و ذلك حين مُدّتِ الارَض والقَتْ مافيها وتخلّت و نشرها ان يجىءَ كُلُّ عَمَلٍ فى مكانهِ ووقته و مثاله متلبّسٌ بذلك فكلُّ مثالٍ عاملٌ بعمله فلزيدٍ مثلاً الف مثالٍ فى الفِ عملٍ بل مائةُ الفِ مثالٍ فى مائة الف عملٍ كل مثال متلبّس بعمله فذلك نشر الكتب و الدواوين وكشف السرائر يامَن اظهر الجميل وستر القبيح يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك السِّتْر يااللهُ قال تعالى وكُلَّ انسانٍ الزمناهُ طائرَهُ فى عنقه وذلك فى قبْره علَى يد رُومانَ ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه

منشوراً وهذا كتاب الاعمال التّى تعمل فيها الامثال و اٰثارها ماوضعَها رومان فی عنقه فيقال له اقرأ كتابك اى الذى طوّقك به رُومان فانه لايخالف الكتاب المنشور الجامع للامثال العاملة بتلك الاعْمال فـی اماكنها و اوقاتها كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً لانّه اذا راى نفسه فی امثاله عاملةً لاعماله كماترى نفسك فـی صورتك التى فى المرءاة محرّكةً للصورة لايقدر على انكار ما اقَربه حالة اقراره فكفى بنفسه ذلـك اليوم عليه حسيباً و قال تعالى و اذا الصحف نشرت و هى كتب الامثال فانها هـی الكتب المنشورة والصحف المنشورة .

و قوله اعلم ان كلّ ما يفعل الانسان بنفسه و يدركه بحِسّه يرتفع منه اثر الـی ذاته وهو اتّصافه بذلك العمل فالعمل متلبس بـه مثاله فى مكان الفعل ووقته الى يوم القيمة وهو الكتاب المنشور يوم القيمة والاثر المرتفع الى ذاته هواتّصافه بذلك العمل وهو طائره اللّازم لذاته فى عنقه مثاله اذا رأيتَ عمراً يسرق من دكّان زيدٍ فى السوق يوم الخميس شيئاً ثم اتاك بعد ذلك عمروٌ فانك تراه متّصفاً بتلك السرقة فتشاهد الوصف الذى هو طائره لازماً لعنقه اى غير منفكٍّ عنه وترى فعله و مثاله الذى سَرق والسرقة عند الدكان المعروف وهو فى غيب الدكّان المحسوس وفى غيب يوم الخميس فتشاهد الكتاب المنشور فى غيب مكانه وغيب وقته ومثاله يسرق ابداً لتلك السرقة هذا وعمرومالم يتب تراه متّصفاً باٰثارفعله لازمة لعنقه كلزوم الظّل للشاخص فاذا تاب وعلمتَ بتوبته واتاك لم تره متّصفاً بتلك الاثار ولكن تُرى مثاله فى السوق يسرق مـن دكّان زيد يوم الخميس ولاترى اٰثار ذلك المثال بعمرو لانها متعلّقة بمباديها مـن سجّين كتاب الفجار فاذا كان يوم القيمة وقدتاب فى الدنيا محاالله سبحانه صورة ذلك المثال السابق من الامكنة و الاوقات

ومن نفوس الملائكة و مدّ الله سبحانه على عمرو سرادق ستره وان لم يتب بقى اثر ذلك منطوياً مدّة حياته غائباً عن مشاهدة الابصار فاذا مات كشف عنه الغطاء فعاين الاشياء كما هى قال تعالى لقد كنتَ فى غفلةٍ من هذا فكشفنا عنكَ غطاءَكَ فبَصَرُكَ اليوم حديد فما كان مسطوراً فى كتابٍ لايجلّيها لوقتها الاّ هواى لايكشفها فى الوقت الذى تكون فيه الاّ هوسبحانه .

وقوله و قدمرّت الاشارة الى ان رسوخ الهيئات الباطنة وتأكّد الصفات النفسانية وهو المسمّى عند الحكماء بالملكة وعند اهل الشريعة بالملك و الشيطان نعم ولكن اشرنا اِلَى بطلانه امّا ان رسوخها يكون ملكةً ثابتة فلاكلام فيه لان الاَعْمال و الواردات من الافكار و الاعتقادات ان لم تستقرّ تسمّى احوالاً وان استقرّت سُمِّيَتْ ملَكَاتٍ عند الحكماء والصوفيّة وامّا انّها اى رسوخ الهيئات الباطنة وتاكّد الصفات النفسانيّة تسمّى عند اهل الشريعة عليهم السلام بالملك و الشيطان فلان الملك عندهم عليهم السلام وكذلك الشيطان نفوس على حدَةٍ ذوات شعور وتكليف و اختيار الاّ ان الله سبحانه بلطيف صنعه وكّل الملائكة بمايريد ايجاده مثلاً اذا اراد ايجادَ زيد امر كلمته فقبض له عشر قبضَاتٍ مِنْ كل فلكٍ من الافلاك التسعة قبضةً ومن مجموع العناصر الاربعة قبضة وجعل لكلّ قبضةٍ من القبضات العشر ملائكة فملائكة القبضة منهم ملائكة الدور الاول يديرون عناصرها و ملائكة الدور الثانى يديرون معادنها و ملائكة الدّور الثالث يديرون نباتيتها و ملائكة الدور الرابع يديرون حيوانيّتها و ملائكة تألّف القبضات العشر و ملائكة تربّى المركب منها من نطفة الى علقةٍ الى مضغة الى عظام الى ان تكسى لحماً الى ان تنشأ خلقا و ملائكة تصوّره على مايشاء تعالى و ملائكة فى اكوار تلك القبضات فى تربية نفوسها و ملائكة الاحكام تربّى سعادته او شقاوته و هذه الملائكة

المذكورون محالّ امرالله تعالى وحملته بواسطة اوليائه صلّى الله على محمّد وآله فهم المدبرات امراً وهم حملة فعله فهم بامره يعملون قال امير المؤمنين عليه السلام فى شأن الملأ الاعلى تجلّى لها فاشرقت و طالعها فتلألأت والقى فى هُويّتها مِثالَه فاظهر عنها افعاله هـ. فالملائكة فى جميع ما اعطاهم من القوة والقدرة والاستطاعة والاختيار والمعرفة بجهات ما امروا به كالآلة لفعله لانّهم اعضاد للمسببات يحملون الاسباب وهى افعاله وبها يعملون وليسوا قُوَى المخلوقات كما توهّموا لانّ القوى اجزاء المخلوق والآته الصالحة لجميع اراداته يفعل بها خيره وشرّه والملائكة جند الله المطهّرون عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم ولكن الحكيم اذا رأى السبب ضعيفاً وضع له مقوّياً يعضده ليقدر على مسبّبه واذا رأى المسبّب ضعيفاً عن مباشرة السبب وضع له حجاباً يحجب قوّة السبب لئلّا يحترق المسبّب قال صلى الله عليه وآله انّ لله سبعين الف حجاب من نورٍ وظلمة لو كشف حجاب منها لاحرقَتْ سُبُحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه هـ. والملائكة من القسم الثانى فهم الحجب و السّبحات افعاله فان قلتَ قوله و ظلمة ينافى ماقلتَ من انها الملائكة لانهم كلهم نورانيون قلتُ ان ملائكة النور نورانيون وملائكة الظلمة ظلمانيون وملائكة النعيم فى غاية الحسن و الجمال كرضوان وملائكة العذاب فى غاية القبح كمالكٍ ومنكر ونكير وايضاً يراد بالنور الملائكة العقلانيون المجرّدون وبالظلمة الملائكة الجسمانيون المادّيّون وايضاً وجود النور نور ووجود الظلمة نور كوجود النّور فالملك و الشيطان نفسانِ متحركان بالارادة مباينانِ للانسان و لسائر الحيوان و ليسا ملكة .

وقوله مما يوجب خلود الثواب و العقاب صحيح على ما بيّناهُ سابقاً من

انّ الرجـل اذا عَمِلَ عملاً كتَبتِ الحفَظَةُ مِثالَهُ فی غیب مکان عمله وغیب وقته فلایزال ذلك المثال یعمل ذلك العمل فی ذلك المکان والوقتِ وثمرات ذلك الاَعْمَال تصل الیه وَیتّصِف بها فان دام علی ذلك العمل حتی حصلت له منه ملکة وطبیعة دامت له تلك الثمرات من ثَمرات الاعمال الصّالحة من الثواب ومن ثمرات الاعمال الطّالحة منَ العقَاب وهذا وجه لایجاب الخلود ووجه اخر انّ اهل الجنّة انطوَتْ سرائرهم و تحقّقت نیّاتهم وعزمهم علی انّهم لو بقوا ابد الأبدین انْ یُطیعوا الله سبحانه فی کلّ ما یأمره وانّما یمنعه عن بعضها بعض الموانع ویکون حینئذٍ ماقِتاً لنفسِه مُعْترِفاً بتقصیره فی کلّ حالٍ وذلك من اعظم الاعمال وافضلها ففی الحقیقة لایفتّر المؤمن عن طاعة الله طرفة عینٍ لانّه امّا عامل واِمّا معترف بالتقصیر والذنوب فهو بذلك عامل واَهْل النّار علی العکس مـن اهل الجنّة فی کلّ ما ذکر ولذا ورد انّما خُلِّد اهل الجنة فی الجنة واهل النار فی النار بنیّاتهم .

وقوله من فعل مثقال ذرّة من خیر اوشرّ یری اثره مکتوباً فی صحیفة ذاته اوصحیفة اعلی منها نعم کل مَن فعل وجد اثرفعله مکتوباً فی صحیفة ذاته ای تکون ذاته متصفةً باثر ذلك العمل ویجد ذلك العمل مکتوباً فی صحیفةٍ اعلی من صحیفة ذاته لااثره اذ اثر عمله لایکون علی غیره ولاتزر وازرةٌ وزر اخری ویجد ذلك مکتوباً فی صحائف دون صحیفة ذاته فامّا ما فی ذاته فهو لون عمله وهیئته فتتقدّر مادّته بصورة عمله ویبیضّ وجهه اویَسْوَدُّ و امّا مافی صحیفةٍ اوصحائفَ اعلی من ذاته فهوما فی الواح نفوس الملائکة والاشهاد من الانبیاء و المرسلین و الشهداء و الصالحین واَمّا ما فی صحائفَ ادنی من ذاته فهو ما فی الواح بقاع الارض التی عمل فیها والاوْقات من الساعات والایام و الشهور والسنین کذلك وما علی الارض من الحیوانات والنباتات

و الجمادات وهـذا معلوم الآنّ ما فی صحیفة ذاته امثال اعماله و اُثارها التی هی نتائج تلك الاعمال و ثمراتها وما فی ماهو اعلی من ذلك امثال اعماله و ما فی ما هو ادنی من ذاته صُور امثال اعماله وعکوسات اُثارها ولـذا تقع من وجود المؤمن الصالح العامل برکات وخصب ورخآء فی الزروع والثمار والاسعار وتقع من وجود المنافق قلّة البرکة وقلة الرّیع و الغلآء.

وقوله وهوعبارةعن نشر الصحائف و بسط الکتب قد بیّنافی معناه ان الاثار التی تلزم ذات العامل عبارة عمّا املاه علیه رومان عند اوّل دخول قبره وان نشر الصحائف عند تطایر الکتب ولبس العامل امثاله التی عملت به اعماله وظهوره بها مکشوفة بین الخلائق بحیث لایُسترمنها شیءالّاماستره الله بستره وعفوه او ما ستره الله تعالی بتوبة عبده وذلك عند حضور الاشهاد من الملائکة المقربین و الانبیآء والمرسلین و الشـهدآء و الصالحین والامکنة والبقاع و الشهور و السنین.

قال فاذاحان وقتُ اَن یقع بصره علی وجه ذاته عند کشف الغطآء ورفع الغشاوة فیلتفت الی صفحة باطنه و کتاب نفسه فمن کان فی غفلة عن ذاته و حساب حسناته و سیئاته یقول عند ذلك ما لهذا الکتاب لا یغادر صغیرة ولا کبیرة الّا احصاها و وجدوا ما عملوا حاضراً و لا یظلم ربّك احـداً و ذلك ان نشأة الأخـرة نشأة ادراکیة حیوانیة کل من فیها حدیـد البصر لقوله فکشفنا عنك غطآءك فبصرك الیوم حدید فمن کان من اهل السعادة و اصحاب الیمین اوتـی کتابه بیمینه من جهة علیّین لان معلوماته امور کلّیة رفیعة عالیة کما قال ان کتاب الأبرار لفی علیّین و ماادریك ما علیّون کتاب مرقوم یشهده المقرّبون ومن کان من الاشقیآء المردودین الی اسفل سافلین واصحاب الشمال فقد اوتی کتابه بشماله او من ورآء ظهره من جهة سجّین

لان مدركاته مقصورة على اغراض جزئيّةٍ سفليّةٍ ولاشتمال كتابه على الكذب و البهتان والهذيان فحَرِيٌّ بان يلقى فى النار وخليق بان يحترق فى الجحيم كما قال ان كتاب الفجار لفى سجّين وما ادريك ما سجّين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذّبين .

اقول يريد انّ المكلّف الذى كتبت اٰثارُ اعمالهِ فى صحيفة ذاته اذا قرب وقت اطّلاعِه على ما كتب فى صحيفةِ ذاته وقع بصُرُهُ اى بصيرته على وجه ذاتــه و المراد بالوجه مقدّمها الذى هو متعلّق الاتّصاف بتلك الاٰثار و تلك المشاهدة عند كشف الغطاء غطاء الطبيعــة المادّيــة اعنى الجسم بان تُلْقِيَهُ و تخرج اى الروح عنه و رفع الغشاوة اى رفع كدورات الطبيعة الشاغلة للرّوح عَنِ الالتفاتِ الى ما كتب فى نفسها فتلتَفِت الى صفحة باطنه و كتابِ نفسه فمن كان منتبهاً حاسب نفسه فى الدنيا قبل ان يُحاسَب و من حاسب نفسه فى الدنيا و قام بما يـراد منه المعبّر عنه بمحاسبة النفس فــى الدنيا لم يحاسبه الله تعالى يوم القيمة لانه تعالى اكرم و ارحم من ان يجمع على عبده حسابَيْنِ و من كان فى غفلةٍ عن ذاته وعن حساب حسناته وسيئاته يقول عند ذلك مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة و لا كبيرة الّا احصيها و وجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربُّك احدًا . قال المصنف و ذلك اى كونه قد عايَن ما هو مكتوب فى ذاته لان نشأة الاٰخرة نشأة ادراكيّة اى عقليّة تعقّلية حيوانية ليس فيها موت من جهلٍ او غفلةٍ بل كلها حيوة و يقظة و تعقّل و تــذكر فيكون كــل مَن فيها حــديد البصر لقولــه تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد و اقول و ان كان كلامه غير منافٍ فى الجملة لكنه ليس مبنيّاً على كون العود عين البدء اذا ازيلت الامور العارضة عنه وذلك لان العائد قبل وصوله دار التكليف على حاله فى العود بعد التخلص

من الامور العارضة له من مراتب النزول و من شرائط التكليف الجارى فى استيجاب الثواب او العقاب على مقتضى الحكمة المحفوفة بالعدل و الفضل المشفوعة بالابتلاء و الاختبار ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيى من حيّ عن بيّنةٍ فالعود كالبدء كما بدأكم تعودون فحالته فى الادراك و التذكر و التعقل و مشاهدة الغيب فى العود نفس حالته فى البدء و لكن تيقّظه فى الدنيا مستور بالغواشى الطبيعيّة و الظلمات المادّيّة فلمّا كشفت ظهر منها ما كانَ مَسْتُوراً فيها فمن ساعده التوفيق و انتبه من غفلته فى هذه الدنيا وجد ما يجده فى الأخرة و عرف ما يعرفه و شاهَد هنا ما يشاهده هناك فان كانت مشاهدته هناك مشاهدة تامّة عَلَى مقتضى صحّة الحكمتَيْنِ العمليّة و النظريّة قامت قيامته و عرف مفصولَهُ و موصولَهُ و الّا فاذا ماتَ و كشف عنه غطاءَه الّذى هو جسده كان بصره حديداً يشاهد الغيب كما قال لقد كنتَ فى غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءَك فبصرُك اليوم حديد فمن كان من اهل السعادة و اصحابِ اليمين يعنى اصحاب على عليه السلام فانه هو يمين الله حتّى انّه قد اتّفق ان حساب يمين موافق لحساب اسم على عليه السلام بحساب الجُملِ الكبير اوتى كتابه بيمينه ليطابق الظاهر الباطن من جهة علّيين و علّيّون اعالى الجنان لانه محلّ جنّة عدنٍ التى هى مسكن الانبياء و الاوصياء عليهم السلام و هو محلّ كتاب الابرار و المراد منه نفس فلك الثوابت المسمّى بالكرسى و باللوح المحفوظ و فيه صور الاعمال الصالحة اعنى صور الاجابة حين سألهم داعى الله صلى الله عليه و اله عن امر الله يقول الله لكم الستُ بربّكم قالوا بلى و المجيب يؤتى كتابه بيمينه من تلك الجهة اى الجهة العليا لان معلوماته امور كلّيّة بل و جزئيّة كما عندنا رفيعة عالية لانّ اليمين تطلق على الحق و على العالى و على اللبّ و الباطن

والغيب فيؤتى كتابه بيمينه لذلك كما قال تعالى كلا ان كتاب الابرار لفى عليّين و ما ادريك ما عليّون كتاب مرقوم يشهده المقرّبون و هم الرجال الكرُوبيّون اعنى ملائكة الحجب الذين جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحدٍ منهم على اهل الارض لكفاهم و لمّا سأل موسى ربّه ما سأل امر رَجُلاً من الكروبيّين فتجلّى للجَبل فجعله دكّا كذا رواه ابن ادريس فى مستطرفات السرائر نقلاً من بصائر الصفّار و الكروبيون فى القاموس انه مخفّف الرآء و بعضهم قرأ بالتّشديد و معنى ذلك انه صيغ من كرَبَ بمعنى قرب و مَن كان من الاشقياء المردودين الى اسفل سافلين و اصحاب الشمال فقد اوتى كتابه بشماله او مِنْ وراء ظهره و ظاهر عبارة المصنف هنا و فيما تقدّم انّهم فريقان فريق يؤتى كتابه بشماله و فريق يؤتى كتابه من وراء ظهره و الذى صرّح به كثير من العلماء انهم فريق واحد و انّما ذكر فى القرءان مرّة وامّا من اوتى كتابه بشماله و مرّة وامّا من اوتى كتابه و راء ظهره لانه تعالى يكرّر الذكر و القصّة لتستقرّ فى قلوب المكلّفين و ليدلّ على تعظيم الامر فى نفوسهم فيكون اردعَ لهم عن المعاصى ولئلّا ينسى ما هو نبأ عظيم ويُعرضَ عنه و لو ذكر القصّة كلها فى موضع واحدٍ من كتابه وذكرها فى موضع اخر بغير زيادة فى المعنى و بغير تغيير العبارة لَمَجّتْها النفوس و ملّت من استماعها فجرت عادته سبحانه ان يكرّرها ليتذكّر اولوا الالباب بزيادة معانٍ فى الثانية ليرغب المكلّف الى استماعها طلباً لفهم المعنى الجديد و بتغيير العبارة لئلّا يملّ من استماعها وليكون الذكر الثانى مغايراً للاوّل معنىً و لفظاً و لما فيه من الاسرار التّى لا يحيط بها الّا هو و من اطلعهم عليه من اوليائه عليهم السلام التى من جملتها انه لم ينزل لقوم دون قوم بل هو جار لجميع المكلفين الى انقضاء التكليف موافق لِطباعِ

كلّ طبقةٍ بما يلايم لهم فلذا كان مرّة قال تعالى فامّا من اوتى كتابه بشماله و مرّة قال تعالى فامّا من اوتى كتابه ورآء ظهره و معناه كما قال بعضهم ان كتاب المنافق و الكافر يأتيه من ورآء ظهره فيضربه فيخرق ظهره ويظهر من صدره ويأخذه بشماله .

وقوله المردودين الى اسفل سافلين من قوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين و لكن المخلوق فى احسن تقويم ليس هو المردود الى اسفل سافلين لان المخلوق فى احسن تقويم هو محمد اومحمد وعلى صلّى الله عليهما و آلهما والمردود الى اسفل سافلين حبتر او حبتر و زُرَيق و هما اعرابيان من المنافقين صُوِّرَا بصورة الانسان فدخلا فى الانسان بالاسم الصورى فيكون ضمير المفعول فى رددناه عائداً الى الانسان الصورى لا الى المعنوى لانهما ليسا من اصحابه صلى الله عليه وآله الّذين بايعوه بيعة الرضوان رضوان الله عليهم و انّما كانا من الجنّ و لم يحضرا بيعة الشّجرة الّا بتلك الصورة الاولى فاذا عاد كلّ شىء الى اصله عادَا الى رتبتهما من الكون وهو الرّد المذكور.

و قوله من جهة سجّين و هو الصخرة التى تحت الارض السّابعة و هى كتاب الفجّار قال المصنف لان مدركاته يعنى من اوتى كتابه بشماله مقصورة على اغراضٍ جزئية سفليّة منتزعة من امثاله العاملين لاعماله و تلك المدركات صور قائمة بالصخرة و مباديها فى الثرى الذى لا يعلم ما تحته الّا الله سبحانه و انما اشتمل كتابه على الكذب و البهتان و الهذَيان لان الصور التى كتِبت فيه من الثرى الذى هو مظهر الجهل الكلى الذى قال له الله سبحانه ادبر فادبر ثم قال له اقبل فادبر فلعنه و طرده من رحمته و كلّ ما منه لاحق به فمن كان كتابه الذى اخذه بشماله مشحوناً بذلك

فهو حَرِيّ بان يلقى فى النار و خليق اى حقيق بان يحترق فى الجحيم كما قال كلّا ان كتاب الفجار لفى سجين و ما ادريك ما سجّين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذّبين و ويل اسم وادٍ فى جهنم يرده من اوتى كتابه بشماله و من ورآء ظهره .

قال قاعدة فى ظهور كيفية ظهور احوالٍ تعرض يوم القيٰمة على الاجمال وتفاصيلها مستفادة من القرءان والحديث على اتم تفصيلٍ و اوضحهٖ الّا انّه نبأ عظيم والناس عنه معرضون كما قال عز من قائل و كأين من اية فى السموات والارض يمرّون عليها وهم عنها معرضون واعلم ان القيمة كما اشرنا اليه من داخل حجب السموات والارض و منزلتها من هذا العالم منزلة الانسان من الرحم و الطّير من البيضة فما لم ينهدم بناء الظاهر لم ينكشف احوال الباطن لان الغيب و الشهادة لا يجتمعان فى موضعٍ واحدٍ فلا تقوم الساعة الّا اذا زلزلتِ الارض زلزالها وانشقّت السمآء و انتثرت الكواكب وتساقطت النجوم وكوّرت الشمس وخسف القمر و سيّرت الجبال وعُطّلت العشار و بعثرما فى القبور وحصّل ما فى الصّدور و حملت الارض والجبال فدكّتا دكّةً واحدة .

اقول يريد انّ العارف فى هذه الدنيا تظهر له كيفيّة ظهور احوال الاٰخرة و يتعقّلها و يتصوّرها كلّا او بعضاً و ذلك يحصل فى هذه الدنيا لمن اَمات نفسه حتى قامت قيامته وظهر سلطان عقله على جميع جوارحه فانه لمّا قطع العلائق وصل الى الخالق سبحانه يعنى انمحَى فى نور امره واشتغل بطاعته و ذكره وقوله على الاجمال يريد ان اسم العارف والواصل يصدق على من لم يقدر على تفاصيل احوال الاٰخرة و ان كانت فى جميع جهاتها مفصّلة فى الكتاب و السّنة على اتمّ تفصيل و اوضحه الّا انه ليس

على نمطٍ واحدٍ بل منها مبيّن فى التفسير الظاهر ومنها فى غيره كالباطن و باطن الباطن الى سبعة و كالظاهر و ظاهر الظاهر و ظاهـر ظاهر الظاهر و هكذا الى سبعةٍ و كالتّأويل و باطن التأويل وباطن باطنه و هكذا الى سبعة بل الى سبعين و لكن لا يطّلع عليها الّا من خوطب به كما قال تعالى لا يسعنى ارضى و لا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن لانّه يتقلّب مَعى وفِىّ وَ بى هـ. و ذلك هـو الّذى يحيط بتفاصيلها و تفاصيلها بعضاً او كلّاً مستفادة من الكتاب و السنة و كـذلك من الأفاق و الانفس لانّ الله تعالى قال سنريهم اياتِنا فى الأفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحقّ و قال الصّادق عليه السلام العبوديّة جوهرة كنهها الربوبيّة فما فقد فى العبودية وُجد فى الرّبوبية وماخفى فى الربوبيّة اصيب فى العبودية الحديث. وقال الرضا عليه السلام قـد علم اولوا الالباب انّ الاستدلال على ما هناك لا يعلم الّا بما هيهنا هـ. و اٰيات الكتاب مشتمِلَـةٌ عَلَى الاشارة اِلَـى اَنَّ تفاصيلَ الاشياءِ موجوده فى الافاق و فى الانفس مثل قوله تعالى و كأيّن من اٰية فى السّموات و الارض يمرّون عليها و هم عنها معرضون و قال تعالى و فى الأرض ايات للموقنين و فـى اَنفُسِكم افَلَاتبصِرُون و قال تعالى و تـلك الامثال نضرِبُهَا للنّاسِ وَ ما يعقِلُها الّا العَالِمُونَ وامثال ذلك كثير يشير الى كلها قوله تعالى قل سيروا فى الارض اى اقرءوا القرءان بالتدبر اوانظروا فى الافاق و فى انفسكم حتّى يَتبيّن لكم انّه الحق تعالى و حتّى يتبيّن لكم حقائق الاشياء وحتى يتبيّن لكم ما يراد منكم .

واعلم انّ الكتاب التّدوينى طبق الكتاب التكوينى و كُلّ ما فى الكتاب التّكوينى فهو فى نَفسِك لانك قدانطوى فيك العالم الاكبر فاذا اردتَ ان تعتبر فى الأيات اما فى الأفاق واما فى نفسك فاذا ظهر لك فى العالم فانظر هل هو مطابقٌ

لما فى نفسك ام لا وبالعكس فاذا تطابقا فهو الحقّ وَ اِنْ تَخالَفَا فهو البٰاطل و اِنْ لم تَقف الاّ على واحدٍ فتأمّل و تَدبّر فانّهما لا يختلفانِ و المصنف انّما ذكر هذه الاية للاشارة الى انّ ما ذكره مأخوذ من التدبّر فى الايات و هو ممّن يتدبّر الاّ ان شرط الصحة و هو المطابقة بين العالم الكبير و العالم الصغير قد لايتوجّه له لان المهتدى الى هذا الشرط قليل لكثرة وقوع الخطأ فى الاقتصار على احدهما ومع التطابق ربّما لا يقع خطأ .

و قوله و اعلم انّ القيمة كما اشرنا اليه من داخل حجب السموات و الارض ومنزلتها من هذا العالم الخ ، يريد به انّ عالم الأخرة امّا جنّة وهى فى غيب هذه السموات وامّا نار وهى فى غيب هذه الارضين و هذا صحيح لانّ الدنيا مانزل اليها من عالم الغيب فى القوس النزولى كالاجسام الباقية يعنى المبعوثة يوم القيمة فانها باقية فى القبور قال تعالى و ان الله يبعث من فى القبور و كالصور البرزخيّة و كالجواهر الهبائية والطبيعيّة و النفسانية فانها نزلت من المكان الرفيع فلمّا نزلت لحِقَتْها عوارضُ المراتب فلمّا عادت القَتْ ما فيها وتخلّت فاذا مات الانسان رجع الى البرزخ فى الصورة البرزخيّة فاذا نفخ فى الصور رجع الى الهبائيّة والطبيعية فى اربع مائة سنة و يتخلص فيها من العوارض و يرجع الى النفسيّة يوم القيمة لانّه مقابل النفس ومسامت لها فى القوس الصعودى فالجنّة فى سموات الأخرة والنار فى ارض الأخرة و سموات الأخرة و ارضوها فى سموات الدنيا و ارضيها كالزجاج الشّفاف فى الحجر الكثيف و كالطير فى البيضة و كالشجرة فى النواة و ليس منزلتها كمنزلة الانسان فى الرحم بل و لا كمنزلة الطّير فى البيضة و الشجرة فى النواة لانّ الانسان متميّز فى الرحم و الطّير و الشجرة غير موجودَيْن بالفعل والجنّة و النّار والأخرة ليست متميّزة كتميّز الانسان

فى الرحم بالظّرفية وليست فى وجودها بالقوة كوجود الطير والشجرة وانّما وجودها بالفعل كوجود الزجاج فى الحجر وكوجود الزبد فى اللّبن و كبُرادة الذهب فى التراب كما مثّل بها الامام عليه السلام فاجسادنا هذه التى فى الدّنيا بعينها هى اجساد الاخرة وانّما غطّاها عن الابصار العوارض كما غطّى سحالة الذهب التّرابُ عن الابصار فاذاغسل التراب بالماء او نفخ بالهوآء ظهرت برادة الذهب و اذا اُذيبَ الحجر بالنار تخلّص الزّجاج وكذلك الجنّة والنار وسموات الاخرة وارَضُوهَا موجودة الان بالفعل كوجود الزجاج فى الحجر بالفعل و برادة الذهب فى التراب بالفعلِ و امّا وجود الانسان فى الرحم فانه متميّز الّا انه مظروف و الطير وجوده بالقوة ولا كذلك الأخرة و الجنة و سمواتها و ارضوها و النار و ارضوها وسمواتها فان للنار سموات كما للجنة لانها ظلها و عكسها و هو قوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار وهى سمواتها كما ان السموات تظلّ من تحتها وانما لم يصرّح بذلك لخفائه على عامّة المكلّفين و لئلّا يتوهّموا انّ فيها فسحة و سعة و لكن على نحو السموات فى الدنيا فان بين كل سماء فاصلة وهى المتمّمات الحاوية و المحويّة والارضون ظلّها وعكسها وليس بينها فواصلَ ظاهرة ولايتفوّه بها والمصنّف فى قوله انّ القيمة من داخل حجب السموات والارض على ما هو الظاهر انه عرف رتبتها و لكنّه ما عرف اٰيتها و مثالها و يحتمل انّه اخذ ذلك من كلام القوم ولواخذه بالمعاينة لما اخذه الّا من اٰياته فى الأفاق و فى الانفس و لواخذه من اٰياته لمثّل بها لانّها هى مثاله وهى دليله فافهم .

وقوله فما لم ينهدم بناء الظاهر لم تنكشف احوال الباطن الخ ، صحيح لان المراد بذلك هو تخليص الغيب الموجود الأن بالفعل و لذا قال فلا

تقوم الساعة الا اذا زلزلت الارض زلزالها و انشقت السماء و انتثرت الكواكب و تساقطت النجوم و كوّرت الشمس و خسف القمر و سيّرت الجبال وعُطّلت العشار وبُعثرَ ما فى القبور وحُصّلَ مافى الصدور و حملت الارض و الجبال فدكّتا دكّة واحدة و بيان هذه على الظاهر مذكور فى التفاسير و المراد انّ هذا كلّه من كيفيات التخليص و التصفية لما تلوّثَ من العالم ليلتحق بالصّافى منه فهذه الاجسام الدنيوية المادّية هى بنفسها تعود بعد التصفية فان قلتَ انّك رددت على المصنف فيما تقدم حتّى قلتَ انه عند اهل البيت عليهم السلام غير قائل بالمعاد الجسمانى لانّه لا يقول باعادة المادّة وانما المعاد هو الصّورة مع انه قائل باعادة الانسان بعد تصفيته لانه لايعاد بهذه العوارض و الكثافات و انما المُعاد الجسم النورانى يعنى بعد تصفيته ويريد بالصورةِ الصورةُ الوُجوديّة لانّ الانسان انما هو انسان بهذه الصورة فقوله غير منافٍ لما تذهب اليه وانّما النّزاع لفظىّ قلتُ النزاع معنوى لانّى اقول انّ الذى يعاد هو هذا الجسد الموجود بالفعل بعد تصفية مادته الموجودة بالفعل الأن يعاد بمادّته هذه بعد تصفيتها كتصفية الزجاج من الحجر الكثيف فى صورة عمله فان عمِل عمل الانسان من الطاعات اعيدَ بمادته فى صورة الانسان لانها هى صورة الطاعة و انْ عمِلَ عَملَ الحيوان اعيد بمادّته فى صورة الحيوان من حمار او ثور او كلب او خنزير اوغير ذلك مما اقتضاه عمله من الصور وعلى كل تقدير فصورته فى الدنيا لاتعود و انْ أُعِيدَ عليها أُعِيدَ على صورة مثلها لانّ الصور التخطيطيّة ليست جزءاً من الجسد بخصوصها كما لو كسرتَ خاتمك و صغته على صورته الاولى فانّه هو هو بغير تبديل و الصورة الوجوديّة ليست الّا المادة و المصنّفُ يقول انّ الانسان المُعاد بصورته لا بمادته حتى قال فيما تقدم فى الاصول

السّبعة فى الاصل الاوّل فهو هو بصورته لا بمادّته حتى لو فرُض تجرّد صورته عن مادّته لكان هو بعينه باقيا عند ذلك التجرّد و انما الحاجة الى المادّة لقصور بعض افراد الصور عن التفرّد بذاته دون التعلّق الوجودى بما يحمل لوازم شخصه و يحمل امكان وقوعه و يقرّبهُ باستعداده الى جاعله و يرجّح وقت حدوثه على سائر الاوقات و نسبة المادّة الى الصورة نسبة النقص الى التمام و الشىء مع تمامه واجب الحصول بالفعل و مع نقصه ممكن بالقوة انتهى . فقوله حتّى لوْفُرِضَ تجرّد صورته الى اٰخره صريحٌ فى عدَم اعتبار المادّة فى الإعَادةِ و انّما المعتبر فى الاعادة عنده الصورة الوجوديّة مثل ما مثّلنا بالنهرفانه يقال لهذا الماء الجارى الذى فى النّهرِ هذا الماءَ الذى شَرِبْنا منه فى العام الماضى مع انه يتبدّل و يتغيّر كل لحظة و لكنّه باعتبار الصّورة الوجوديّة هو ذلك الاوّل و قد قال فى قاعدةٍ بعد الاصول السبعة الماضية انّ المُعاد فى يوم المعاد هذا الشخص الانسانى المحسوس الملموس المركّب من الاضداد الممتزج من الاعضاء والاجزاء الكائنة من المواد مع انه يتبدل عليه فى كل وقتٍ اعضاؤه واجزاؤه وجواهره واعراضه حتى قلبه و دماغه سيّما روحه البخارى الذى هو اقرب جسمٍ طبيعى الى ذاته و اوّل منزلٍ من منازل نفسه فى هذا العالم وهو كرسى ذاته و عرش استوائه و معسكر قواه و جنوده و هو مع ذلك دائم الاستحالة والتبدّل والحدوث والانقطاع فانّ العبرة فى بقاء البدن بما هوبدن شخصى انّما هى بوحدة النفس فما دامت نفس زيد هذه النفس كان بدنه هذا البدن لان نفس الشخص تمام حقيقته و هُويّته و هذا كما يقال ان هذا الطفل ممّن يشيب او هذا الشابّ كان طفلاً و عنْد الشيب قد زال جميع ما كان له عند الطفولية من الاجزاء و الاعضاء الى اخر كلامه فتامّل فى كلامه و ما قبله

هل يدلّ على اعادة المواد و هل يكون كما ذكرنا وهل يكون النزاع بيننا لفظياً و قد تقدّم هذا الكلام و ذكرنا هناك ما يرد عليه ولكن اعدته لتتأمل فيه فی مثل قوله و عند الشيب قد زال عنه جميع ما كان له عند الطفولية من الاجزآء والاعضآء فاعتبروا يا اولی الالباب وانما مراده بقوله ان هذا البدن الملموس المحسوس فی هذه الدنيا هو المعاد ليس انه بمادّته الّا انّها تصفی و ان الجسم الاخروی الباقی هو هذا بعد التصفية على نحو ما بيّنّا بل كما مثّلنا بالنّهر لانّ المعاد عنده هو الصّورة الوجوديّة فياليت شعری اذا كان الطفل عند الشيب يكون قد زال عنه جميع ما كان له عند الطّفوليّة من الاجزآء والاعضآء هل تكون الاعضآء التی له قبل الشيب المباشرة للمعاصی تزول و تجدد له اعضآء غيرها تُعذّب ولم تعمل شيئا من المعاصی بل لاجل انها جعلت عضوًا للنفس العاصية والتی عملت المعاصی و باشرَتْ ما حرّم الله و تلذّذت بالمعاصی تذهب طِلْقاً سالمةً من العذاب ويحمل عذابها على مالم يعصِ فهنيئاً للاعضآء الفانية اذا كانت عاصية و تعسّاً لها ان كانت مطيعةً لانّها حُمِّلَتْ مَشَقّة الطاعات بلا عوض فالله قال تعالى و لاتزر وازرةٌ وزر اخرى و المصنّف قال تزرُ وازرة وزر اخرى اذا كانت بصورتها .

قال والعارف قديشاهد هذه الاحوال والاهوال عند ظهور سلطان الأخرَة على ذاته فيسمع ندآء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فيرى السمواتِ مطوياتٍ بيمينه ويرى هذه الارض عند القيمة فی الزلزال و الجبال فی الاندكاكِ حيث لا استقرار ولا جمود لها فاذا انكشف الغطآء بالقيامتين الكبرى والصغرى يرى كلّ على اصله من غير غلطٍ فی الحسّ و شبهةٍ فی الوهم فيرى ذوات الاوضاع الشخصيّة المركبة موادّ و صوراً متجدّدة مستحيلةً مع اعراضها المختلفة التی كان يتم بها وجودها الشخصی المحسوس الّذی مظهرها الآت

الحواسّ و انفعالاتها عند الحواسّ و انفعالاتها عند القيمة .

اقول العارف فی هذه الدنيا اذا ظهر سلطان الأخرة علی ذاته من جهة عقله علی سائر بدنه حتی امتثل اوامر الله واجتنب نواهيه كما يحبّ الله واستقام علی ذلك كان امتداد عقله من النور كما قال الصادق عليه السلام دِعامةُ الانسان العقل و العقل منه الفطنة و الفهم و الحفظ و العلم و بالعقل يكمل و هو دليله و مبصرهُ و مفتاح امره فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذاكراً فطناً فَهِماً فعلم بذلِك كيف ولِمَ وحيثُ وعرف مَن نصحه ومن غشّه فاذا عرف ذلك عرف مجراه و موصوله ومفْصوله و اخلصَ الوحدانية لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فاتَ و وارداً علی ماهو آتٍ و يعرف ماهو فيه ولای شیء هو هيهنا ومن اين يأتيه و الی ماهو صائر وذلك كلّه من تأييد العقل ﷺ. فاذا كان فی الدّنيا كذلك فقد امات نفسه و قامت قيامته كما قال صلی الله عليه و آله فيشاهِدُ احوال الأخرة و اهوالها لانها كلها الأن موجودة بالفعل و انّما غطّاها عن اهل الدنيا الغواشی الدنيويّة و الحجب الطبيعية المادّية و من امات نفسه فقد كشف الغواشی و خرق الحجب لانّه قد جمع قلبه علی مايحبُ الله فقذف الله سبحانه فی قلبه العلم و اليقين و قد قال تعالی لو تعلمُنّ علم اليقين لترونّ الجحيم فيسمع نداءَ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فيجيب لانه سمع لمن الملك اليوم فقال لِلهِ الواحد القهّار لان الله احدث الجواب فی سرّه كما احدث الكلام لموسی فی الشجرة بل سمع نداء الله سبحانه للارض بين النفختين يا ارض اين ساكنوك اين الجبّارون المتكبّرون اين من اكل رزقی و عبد غيری لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيردّ علی نفسه تعالی لله الواحد القهار فيسمع العارف ذلك الرّدّ ويری السموات مطويات بيمينه يعنی حين كشِطت ای ازيل عنها القِشر

و غسلت من العوارض و يشاهد الارض حين زلزلت و الجبال حين دكّت فكانت هباءً لان الارض كانت منذ كانت فى الزلزال و الجبال فى الاندكاك و النّاس سائرون الى ارض المحشر منذ كانوا فى النطف و تتم هذه الحالة الوصفيّة يوم القيمة العامّة ويظهر ذلك لكل احدٍ وامّا الغاية الذاتية اى الحالة الذاتية لهذا الاندكاك فلا غاية لها الّا ان القيمة لمّا كان فيها زيادة تصفيةٍ ومابعدها ففى ابتداء دخول اهل الجنة قيل تحصل لهم بنسبة حالهم اذا دخلوا مقام الرفرف الاخضر فينتقلون الى مقام ارض الزعفران فيُصَفّون ثم ينتقلون الى مقام الاعراف فيصفّون ثم ينتقلون الى مقام الرضوان ثم لاانتقال و لاتصفية اذ لاغاية لذلك المقام و لا نهاية هذا والاندكاك والتبدّل لاينتهى لان الحادث لاينفك عن ذلك و لكنه فى الجنّة من اعظم انواع النعيم لان المؤمن دائماً فى الجنّة بلا نهاية يخلع من الامدادات و يلبس كما يخلع الانسان ثوباً من ثيابه ثم يلبس غيره ثم يخلع السلبوس و يلبس الذى كان لبسه اعنى الاول اوغيره فهم لايزالون فى لبس من خلق جديد كما فى الدنيا و البرزخ الّا انه فى الدنيا والبرزخ تخليص من الغرائب والعوارض و فى الأخرة تبديل و تجديد لا تخليص .

وقوله لا قرار لها و لاجمود يعنى انها كما وصفها تعالى فكانت هباءً منبثا و كثيباً مهيلا و كالعهن المنفوش و كذلك هى فى الدنيا بل كل شىء ممّا سوى الله هكذا و ان اختلفت الاشياء فى السرعة والبطؤ .

وقوله فاذا انكشف الغطاء بالقيامتين الكبرى العامة لجميع الخلق والصغرى الخاصة بالشخص العارف الذى امات نفسه بالارادة فى هذه الدنيا يرى كلّ شىء من الاشياء على اصله و حقيقته من غير غلطٍ فى الحس لان الحقائق تنكشف لكل احدٍ فلا يجهل احد شيئاً من احوال اهل الجمع العامّة فلا

يكون غلط فى الحسّ ولا شبهة فى الوهم لان فى ذلك تكشف السرائر و تبدى الضمائر .

و قوله فيرى ذوات الاوضاع الشخصية المركّبة موادّ و صوراً متجدّدة مستحيلةً الخ هذه الرؤية يراها المصنّف واتباعه و امّا الذين عرفوا ونظروا بنور الله فانّهم يرون ذوات الاوضاع الشخصية و المجردة موادّ وصوراً متجددة متغيّرة فى كل جزءٍ من موادّها العنصريّة و البرزخيّة و الملكوتية و الجبروتيّة و فى كل حالٍ من صورها و هيئاتها الآان تبدّل موادّها الذاتية بكونها ذاهبةعنه عائدة عليه بعينمادّتها كما يعود كله بعينمادّته يوم القيمة فى صورة اعماله كذلك فى الدنيا وما قبلها وفى القيمة وما بعدها فهو بما فيه من الاجزاء كالنهر المستديرعودهُ الى بدئه واٰخرهُ يصبّ فى اوّله فاذا ذهب عنه شيء منه عاد اليه امّا مجدّداً كما لووصل الذاهب منه الى بعض خزائنه الكونيّة و امّا جديداً كما لو انتهى الى خزانته الامكانية فالشخص ابداً يمدّ بما ذهب منه و بمالهُ وامّا تبدّلُ صورها فانّها تبدّل الصورة الذاهبة بصورة قدقدّرت فى قالبِ الاولى وهذا حكم جميع الممكنات المادّيات والمجردات الآان المجردات لمّا كانت فى التبدل والتغيّراشدّ واسْرع بمعنى انالمادىّ اذا دار فى تبدّله و تغيّره دورة واحدة دار المجرّد فى تبدّله و تغيره الفى دورة او ثلاثة اٰلاف دورة او اربعة اٰلاف دورة و كلما كان اشرف و اعلى كان اسرع واوّل المكوّنات و اشرفها و اعلاها نورمحمد صلى‌الله عليه واٰله فهو اذا دار المادّى دورة واحدة دار نوره صلى الله عليه و اٰله فى التبدل و التغير الف الف دورة وربما يستفاد من بعض الروايات سبعين الفَ الفِ دورةٍ وذلك لشدّة فقره الى الله سبحانه وشدّة اعتنآء الله عزوجل به فى امداده ولكن لشدّة دورانه قصرت العقول و الافهام عن ذلك حتى توهّمته ساكناً

قائماً بذاته وذلك لان الشيء اذا كان شديد الاستدارة يراه الانسان بحسّه المشترك ساكناً و ليس بساكن و اعتقاد ذلك غلوّ و شرك بالله العظيم و المصنف بنى تحقيقاته هذه على منوال اقوام يقيسون الامور باوهامهم و هو قد اغترّ بهم ولو فتح عين بصيرته لم ير منهم الّا انهم اشباه الرجال واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسنّدة حيث جعلوا المجردات غنيةً عن الاستمداد و انها مجردة عن مطلق المادّة اصلاً و كل مالها بالفعل و ليس فيها ما بالقوة فلاتنتظر شيئاً وتعالى الله عما يشركون و لاجل ذلك خصّص التجدّد والاستحالة بذوات الاوضاع الشخصيّة مع اعراضها اللازمة للمواد المختلفة باختلاف المراتب و الاطوار التى كانت فى نزولها الى الدنيا و فيها يتم بتلك الاعراض وجود المركبات الشخصى المحسوس المتعيّن لانه يتشخّص بها لابغيرها و مظهر تلك الاعراض الآت الحوادث اى فعلها و انفعالاتها و قد قدّمنا انّ الاعراض المشخّصة من لوازم الانفعال اى القبول عند اجتماع متمّماته لانّ الموادّ الوجوديّة ليس مشخّصاتها من ذاتها كما توهّمه المصنف وانماهى متممات صورهاو ماهياتها من الكم و الكيف و المكان و الوقت و الرتبة و الجهة و الوضع والكتاب و الاجل و الاذن التى تلزمها تلك الاعراض والهندسة المميّزة .

قال و لها نحو اخر من الرؤية فليس لها فى مشهد الاخرة هذا النحو من الوجود فيشاهد الاشياء فى عرصة القيمة على حقائقها الاصلية بمشعر اخروى يتنوّر بنور الملكوت فيشاهد الجبال كالعهن المنفوش و يتحقق بمعنى قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لاترى فيها عوجاً ولا امتاً و يشاهد يومئذ نارجهنم محيطة بالكافرين ويراها كيف تحرق الابدان و تنضج الجلود و تذيب اللحوم وقودها الناس و الحجارة

و يرى الحجارة مسجورة .

اقول انّ العارف الواصل المتحقّق بالسير فى افعال الصنع بان قرأ القرءان و كشف الله عن بصيرته الاغشية و الحجب بحقيقة ما هو اهله وصدقه مع الله تعالى مع توفيق الله سبحانه وسبق العناية له من الله تعالى فشاهد من مضى ومَن غبَر و كأنما كان فى الاوّلين و اهتدى للتى هى اقوم و نظر الى من نجا بما نجا و الى من هلك بما هلك فاذا استقام على الاقبال الى الله و الاخلاص لله شاهد الاشياء على حقائقها الاصلية بمشعرٍ ذاتى بنسبة واحدةٍ فى الدّنيا و الأخرة الّا انه لمّا كان التخلّص فى الدنيا انّما هو بالوجدان كان اذا نظر من حيث التخلص نظر الاشياء على ماهى عليه فيشاهد الجبال كالعهن المنفوش ويراها منسوفةً ويرى الارض قاعاً صفصفاً لايرى فيهاعوجاً ولاامتاً وهوما يظهر من مرّ الريح على الرمل وكذا من جرى الماء على الرمل وَ اذا نظر من حيث الوجود وجد الاشياء على ما هى عليه عند اهل الدنيا و رأى الجبال ثابتة ولم يَر من تلك الحالة التى شاهدها من حيث الوجدان لانه الأن لم يتخلّص الّا من الوجدان والاعتبار لا من حيث الوجود لانّه من حيث الوجود مختلط بالاعراض المادّية الكثيفة والاغراض الدنيوية السخيفة و امّا فى الاخرة فانه يشاهد الاشياء على ماهى عليه كما شاهدها فى الدنيا من حيث الوجدان بذلك المشعر الذاتى لانّ المشعر الذاتى فى الدنيا والأخرة واحدٌ و ليس له فى الأخرة حالة اخرى يشاهِدُ بِها الاشياء على حالةٍ اخرى لان مشاهدته فى الاخرة بعد التخلّص الوجودى و الوجدانى و مشاهدته فى الدنيا بعد التخلص الوجدانى قبل التخلص الوجودى و كذلك ايضاً فى الدنيا بعد التخلّص الوجدانى يشاهد نارجهنم محيطةً بالكافرين كما قال تعالى لوتعلمُنّ علم اليقين لترونّ الجحيم ويراها كيف تحرق الابدان وتنضج

الجلود و تذيب اللحوم وقودها الناس و الحجارة اى حجارة الكبريت او القلوب القاسية كما قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشدّ قسوة . و يرى الحجارة مسجورة على المعنيين و المعنى الثانى كما لوّح تعالى به لاهل الاشارة فى قوله انكم و ما تعبدون من دون الله حصَب جهنم لان الحصب لغة حبشيّة فى الحطب و انما عُدِل عن الحطب الى الحصب مع ان المعنى واحد للاشارة باخذ الحاء والباء من الحطب الذى يشتعل بالنارِ و اخذ الصاد من الحصَى فالصاد من الحصى الذى يبقى و لا يفنى و الباءَ من الحطب الذى يشتعل و الحاءَ منهما ليكون المعنى انهم يشتعلون بالنار كالحطب ويبقون فيها كالحصَى فكذا الحجارة اذا كُنِّى بها عن القلوب .

قال و هذه النّار التى تحرق الجلود و الابدان غير نار الله الموقدة التى تطّلع على الافئدة فان تلك النار قد تخبو بالنوم و شبهه فيخفّف ضربٌ من العذاب عنهم و ان كان نومهم مما لا راحة فيه قال تعالى كلّما خبتْ زِدْناهم سعيراً اى كلّما خبت فيهم النار الباطنة لغفلتهم عن الحسد والحقد والعداوة و البغضاءَ و سائر النيرانِ الكامنة التى تحرق القلوب و اشتغلوا باعمالٍ بدنيّة من قضاءَ شهوة البطن والفرج وَغيرهما الاعلى وجه المصلحة بل على منهج البهيميّة والمعصية فزيد فيهم قوة بدنيّة موجبة لزيادة نار السعير فيهم ومن ههنا يعلم ان هذه النار محسوسة قابلة للزيادة والنقصان و قال بعض اهل الكشف فى معنى الآية وجهاً اُخر وهو قوله كلّما خبت النار المسلّطة على ابدانهم زدناهم سعيراً بانقلاب العذاب من ظواهرهم الى بواطنهم وهو عذاب التفكر فى الفضيحة و الهول يوم القيمة لان عذاب حرقة القلوب بنيران الامور القطعية والحجاب عن الملكوت اشدّ من عذاب حرقة الابدان والجلود فتكون عذاب

تفكرهم و توهّمهم فى نفوسهم اشدّ من حلول العذاب المقرون بتسلّط النار المحسوسة على اجسامهم ولاجل ذلك قيل شعراً :

النارُ نـارانِ نارٌ كلُّها لَهَبُ ونارُ معنىً على الارواح تطّلِعُ

اقول يريد انّ النار تكون مـن نـوع ما يتعذّب بها فنار الابدان و الجلود الظاهرة المحسوسة نار ظاهرة محسوسة ونار القلوب و النفوس و الافئدة نـار معنويّة و لهذا قال انّ النار التى تحرق الجلود و الابدان غير نار اللهِ الموقدة الّتى تطّلع على الافئدة فانها معنويّـة من نوع الافئدة فان تلك النار اى نار الافئدة قـد تخبو بالنوم يعنى بسكن لَهَبُها بالنوم و شبهـه كشغلٍ بشىء يلهيه عن ذكر المعصية الاولى فيخفّف ضربٌ من العذابِ المعنوى عنهم وان كان نومهم مما لاراحة فيهلان الملازم للمعاصى اغلب احواله اذا نام رأى فى منامه ما هو من نوع يقظته قال الله سبحانه و تعالى كلما خبت زدناهم سعيراً اى كلما سكن لهب النار الباطنة لغفلتهم عن معاصِيهم كالحَسد و الحِقْد و العداوة والبغضاءِ وسائر النيرانِ الكامنة الّتى تحرق القلوب لان ذكرى معاصيه تُأَجّجُ نيرانـها فى قلبه وفؤاده وروحه ونفسه زدناهم من ثمرات اَعْمالهم البَاطلة البدنيّة التى تحرق الابدانَ والجلود سعيراً فى بَواطنهم والمستعِرة من اعمالهم هى الخابية اى الساكـن لهبُها لان الاعمـال البدنيّة من قضى شهوة البطن والظهر والفرج وغيرها ممّاليس مباحاًوانما هو فى طاعة النّفس الامّارة تزيد فى العاملين قوّة بدنيّة موجبةً لزيادة نارالسّعير لانها لتلك النيران كالحَطب فـان النار انـما تزيد بالحطب و تنقص بقلّته و ليس ذلك خاصاً بالنارالمحسوسة كما توهّمه المصنف من ان المحسوسة هى القابلة للزيادة والنقصان بل كلّما دخل فى الامكان فهو داخل فى الزيادةِ و النقصان لافرقَ فـى ذلك بين النار المحسوسة والمعنوية و الباطنة وغيرها الّا انّ

كُلّ شيء فزيادته من نَوْعِهِ و نقصانه من زيادته هذا فى الدنيا بان يتألّم الباطن بنار الحسرة و الفضيحة و فقدان الخير او المطلوب و امثال ذلك و يتألّم الظاهر باقامة الحدود فيه كقطع يد السّارق و القصاص و بنقص العمر و ذهاب ماء الوجه والفقر من الزانى و امثال ذلك و امّا فى الأخرة فعذاب الابدان والنفوس والعقول والافئدة و غير ذلك بنيران مختلفة كلّها موجودة فى امثالها فى الدنيا وهى النار المعروفة العنصر الحار اليابس والزمهرير العنصر البارد اليابس والرطب والهم والغم والحزن والفقر و الخوف وانواع الامراض والندم و الحسرة والخزى و التأسف و فوت المطلوب و فراق المحبوب و وجود المنافى وفقدان الملائم و الضيق فى المعيشة وفى المكان و فى النفس بفتح الفاء و سكونها والام الجروح والقروح والألم القتل والالام الموت و الام خروج الروح الروح ماسوى نفس خروج الروح والدّق والاكل و الشرب المكروهانِ لكونهما حارّين او باردين بحيث لايطاقانِ او للمرارة او الملوحة او مُقَيِّئَيْنِ والحاصل كل مافى الدنيا مما تكرهه النفوس و تمجّه الطباع من طعام اوشراب او منام او سهر اوثياب او كلام اوغيرذلك فهو فى الأخرة معدّ لاهل النار على كمال غايته فكل شيء مكروه فى الدنيا يبلغ شديدُه الهلاك وخروج الروح فهو فى الأخرة لاهل النار مضاعفٌ اربعة الاف ضعفٍ وتسعمائة ضعفٍ و يتزايد تضاعفه على مرّ الدهور والاوقات بلاغاية لذلك التألّم و لذلك التّضاعف سواء كان عذاباً للابدان ام للنفوس ام للعقول ام للافئدة ام لما بينها من البرازخ ولكلٍّ منها كل نوع من كل عذابٍ فللمحسوس عذاب محسوس وعذاب معنوى وللمعنوى عذاب معنوى ومحسوس وللمجرد عذاب مجرّد وعذاب مادّىّ وللمادى عذاب مادّىّ و مجرّدٌ وكلّ ذلك ثمراتُ اعمالِهم فانّك اذا رأيتَ شخصاً قد سرق من السوق رُمّانة كلّما التفت

خيالك اليه وجد مثاله هناك سارقاً لتلك الرمانة لانّ الملائكة الحفظة كتبتْ مِثالَهُ ومثالَ عملِهِ فى غيب ذلك المكان وفى غيب ذلك الوقت فهو ابداً يسرق فاذا كان يوم القيمة ظهر ذلك المثال بعمله فى مكانه ووقته ولبسه على رؤس الاشهاد والمثال يسرق لانه فى الدنيا القى فى مثاله روحاً من روحه وهو نيّته و نيّة الكافر شرّ من عمله فان كنت ممن يحلّ الرّمز و يستخرج الكنز فقد دللتُكَ على مكانه و اعطيتك مفتاح فتحه والّا فان جرى لهذا ذكر فى كلام المصنف زدناهُ بياناً وامّا ما ذكره المصنف من كون النار التى تطّلع على الافئدة قد تخبو فليس لسكونِ لهَبِها و لكنهم عند اشتغالهم بشيءٍ اخر اموات لا تجرى فيهم الحيوة النّاطقة القدسية فلا يحسّون بلهَبِها و اذا التفتوا جرت فيهم النّفس النّاطقة باحْساسِهَا فتألّموا و امّا النار المحسوسة فانّها قد تخبو كما تخبو النار المعنويّة بل قد تخبو هذه النار ولا تكاد تخبو المعنويّة لانهم اذا اشتغلوا بالاعمال الخبيثة المحسوسة ازدادت المعنويّة تأجّجاً و تلهّباً ومن هنا تبيّن و عُلِم ان النار المعنويّة تقبل الزيادة و النقصان كالنار المحسوسة لابتنائها عليها وجوداً وعدماً لا كما توهمه المصنّف من اختصاص قبول الزيادة و النقصان بالمحسوسة .

وقوله وقال بعض اهل الكشف فى معنى الاية وجهاً اخر يشعر بارتضائهِ وصحّته وعندى انّه مدخول فى بعضه فانّ قوله كلّما خبت النار المسلّطة على ابدانهم زدناهم سعيراً بانقلاب العذاب من ظواهرهم الى بواطنهم وهو عذاب التفكّر فى الفضيحة و الهول يوم القيمه خلاف معنى الاية لان معنى الاية كلّما خبت النار المعنويّة سعّرناها و هذا القائل قلَب المعنى فقال معناها اذا خبت النار المحسوسة زدْنا النار المعنوية سعيراً و هو خلاف المراد من الاية وانما المراد منها كلّما خبت النار المعنوية زدناهم سعيراً منها اى نسعّرها

والّالما حسن كلّما خبت لانّها اذا خَبَتْ لايقال كلّما خبت بل خبت مرّة واحدة وسكنت وانّما يقال كلّما خبت النار التى اذا خبت سُعِّرَتْ وهى جارية فى المحسوسة كلّماخبت المحسوسة باشتغالهم عن التألم بهابعمل خبيثٍ موجبٍ لزيادة سعيرهاسعّرناهاعلى انّ هذا القائل لو عكس لم يتّجه عليه اعتراض فقال كلّما خبت المحسوسة انبسطت عليها المعنوية فزادتها سعيراً وذلك بانبعاث نيّته وميل نفسه الامّارة بباعث ماهيّته الى المعاصى الّتى تأجّج النارَيْنِ معاً وقول القائل وهو عذاب التفكّر فى الفضيحة والهول يوم القيمة لان عذاب حرقة القلوب بنيران الامور القطعية و الحجاب عن الملكوت اشدّ من عذاب حرقة الابدان و الجلود الى اخره يريد به ان عذاب المعنويّة الباطنة كالعقول و النفوس انّما هو بالنّار المعنوية وانّما قالوا ذلك لِاَنّ النّار المحسوسة من نوع المادّيات ولاتتسلّط عَلَى البَسَائِطِ كما يفهمونه فى الدنيا بالفَهْمِ الظاهرى و ليس الامر كما توهّموا و لا كما فَهِمُوا بل النار بجميع ابْوابها السبعة التى اُعِدّت للكافرين والمشركين والمنافقين اٰيتُها ومثالُها ودليلها هذه النار الّتى فى الدنيا كما قال تعالى افرأيتم النّار التى تورون ءَاَنتم انْشأتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرةً ومتاعاً للمقوين يعنى جعلها سبحانه تذكرة لنار الاخرة ولاشك فى كونها مثالاً وتذكرة لنار الأخرة الّتى اُعِدّتْ للكفرة الفجرة ونار الحطمة هى الّتى تطّلع على الافئِدة ففى تفسير على بْن ابراهيم والرابعة الحطمة و منها يثور شرر كالقصر كانها جمالاتٌ صفر تدقّ مَنْ صَار اليها مثل الكحل فلاتموت الروح كلّما صاروا مثل الكحل عادُوا هَ فهى كما تحطم المعنويّةُ منها القلوب و الافئدة تحطم الاجساد و الاكباد و النار الحسّيّة هى النار المعنوية و بالعكس فكما انّها تحرق الجلود و الاجساد كذلك تحرق القلوب و الافئدة و كما انّ المعنويّة تؤلّم الافئدة و القلوب كذلك

تؤلّم الاجساد والجلود و تحرقهما وعذاب التفكّر فـى الفضيحة كما يعذّب القلوب يعذّب الابـدان بِسرّ ما اشرنا اليه سابقاً من انّ اهل الاخرة تدرك اجسادُهم المعقولاتِ والمحسوساتِ وتدرِكُ قلوبُهم المحسوساتِ والمعقولاتِ و قد اشرنا سابقاً الى دليله مجملاً من جهة العقل و النقل و من جهة الاٰية و المثل ما بُرهِن عليه فى علم الطبيعى المكتوم بما يوصل من فهمه الى البديهى فافهم وقول الشاعر : ٣٢ الصنف ☆

النار نارانِ نـارٌ كلّها لهبُ و نارُ معنىً على الارواح تطّلِعُ

جار على مفهوم اهل الدنيا كما قلنا و قوله على الارواح تطّلِعُ مقتبَسٌ من قوله تعالى التى تطّلع على الافئدة و هى كما قال تعالى كلّا لَيُنبَذَنَّ فى الحطمة و هـى نار محسوسة و ان كانت فـى صفة المعنويّة وفعلها وهى نارٌ معنويّة فى صفة المحسوسة وفعلها كما تقدّم فافهم .

قال اقول وكلتاهما غير هذه النّار التّى فى الدنيا ولا جلِ ذلك وَصَفهَا بانها كلّها لهب لان هذه النار الدنيويّة ليست ناراً محضة بل جوهراً مركّباً فيه نار و غير نارٍ و لهذا قد تنقلب الى هـواءٍ او ماءٍ او غير ذلك و امّا النار المحسوسة الاخرويّة فهى صورة ناريّة بَحْتَةٌ لا يُطفِئُها شىءٌ الّا رحمة الله .

اقول فى الظاهر ان النّارين الاخرويتَيْن المعنويّة والمحسوسة غير هذه النار التى تستعملها الناس لانهما لهب بحتٌ كما اشار اليه الشاعر و يدلّ على هذا الظاهر ما روى ما معناه انّ نار الدنيا توضع يوم القيمة فى جهنم بعد سَلْبِ نورها و رجوعـه الى اصله من نـور الكرسى لانـها عُبِدت من دون الله سبحانه و قد حكم تعالى في قوله الحق انكم و ما تعبدون مـن دون الله حصب جهنّم . فتصرخ حين توضع فى النار صرخة لو جاز على اهل المحشران يموتوا لما توا من شدّة صرختها و لانّ هذه النار الـدنيويّة

ليست ناراً مَحضةً بل هي جوهر مركّب من اربعة اجزآء حرارة و ثلاثة اجزآء برودة و اربعة اجزآء يبوسة و ثلاثة اجزآء رطوبة و لهذا قد تنقلب اذا طُفِئَتْ هوآء كما ذكره ابن سينآء في الاشارات وقد تنقلب مآء كما لَوْ طُفِئت في قرع ثم ركّب عليه الانبيق بحيث لا يتخلّله شيء من الهوآء الّا الهوآء المنقلب عن النار و اُوقِد تحته بنار الحضانة فانه يعني ذلك الهوآء المنقلب من النار يقطر مآءً عذباً بخلاف النار الاخرويّة وقولي في الظاهر احتراز عن النظر الباطن فان مقتضاه ان نار الدنيا هي نار الأخرة وجنّة الدنيا هي الاخرة كما اشرنا اليه سابقاً من انه على نحو انّ ابدان الدنيا هي ابدان الأخرة وكما دلّ عليه القرءان و امّا نار الدنيا التي يستعملها اهل الدنيا فقد روى ما معناه ان ادم عليه السلام لمّا هبط من الجنّة الى الارض هو وحوآء احتاجا الى نارٍ لينتفعا بها في عملِ طعامهم وغيره نزل جبرئل عليه السلام و اخذ من جهنم جذوةً فغسلها في نهر الكوثر سبعين مرة و في رواية وضعها في الكوثر سبعين سنة ولولا ذلك لاحرقت الارض ومن عليها فحقيقة نار الدنيا المعروفة من نار جهنّم وانما لحقها الخلط بالمآء من الكوثر و بالهوآء من هذا الهوآء الذي بين الارض و السّمآء لاستنشاقها واستمدادها منه ولنزولها الى محلّهما كما هو شأن كل نازلٍ في تلوّثه بلطخ مراتب النزول و امّا صرختها من النار و احتراقها بها فليس لانها ليست من النار و الّا لما احترقت بل لتخليصها من الاعراض الدنيوية و ذلك الصوت صوت القلع لتلك الاعراض و امّا احتراقها فلانها من النوع الذي يأكل بعضه بعضاً ويصول بعضه على بعض فان هذا النوع من النار يشتعل بعضه ببعض و يحرق بعضه بعضا فان هذا النوع اذا ثار منه لهب و كان قويّا اشتعَلَ باللهب الذي قبله و احرقه وتقوّى به كما تتقوّى نار الدنيا بالحطب و ان كان ضعيفا اشتعَلَ به الاوّل

* الصفحة ٢٢٣ (الف)

وتقوّى به و اذا جاءَ لهب اٰخر كان حاله كاللهب الاول فى القوّة و الضعف وهذه التى اشار اليها على بن الحسين عليهما السلام فى دعاءِ صلوة الليل بعد الفراغ منها من ادعية الصحيفة قال عليه السلام و من نارٍ يأكل بعضها بعض ويصول بعضُها على بعضٍ .

وقوله و اما النار المحسوسة الاخروية فلا يطفئها شىء الّا رحمة الله صحيح لكنه ليس خاصّاً بالمحسوسة الاخروية بل المعنويّة ايضاً لا يطفئها شىء الا رحمة الله و كذلك نار الدنيا لا يطفئها شىء الّا رحمة الله فان قلتَ نار الدنيا يُطفئها الماءُ قلتُ لانه اثر الرحمة و هى اثر نار الأخرة قال تعالى فانظر الى اٰثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها اللهم اجرنا من النار برحمتك يا ارحم الراحمين .

قال و من جملة الاحوال يومئذٍ ان المرء يفرّ من اخيه وامّه وابيه و صاحبته و بنيه لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه و ذلك لان النفس قد فارقت هذا البدن و خرجت عن الدنيا و كل ما فيها كما قال و كلّهم اٰتيه يوم القيمة فرداً فلا يصادف الانسان احداً من هذا العالم الّا نتائج اعماله و افعاله و صور نياته ولوازم صفاته و ملكاته .

اقول ان النفس قد فارقت هذا البدن و يوم القيمة تعود اليه و تجتمع به ويكونون كما قال تعالى يتعارفون بينهم و كل ما كان لله من صداقة وصحبة وخلّة و محبّة فهى لازمة للانسان لا تفارقه كما قال تعالى الاخلاءُ يومئذٍ بعضهم لبعض عدوّ الّا المتّقين فان خلّتهم صداقة و محبّة فى الله و هى باقية لا تفنى ولا تغيرها الدهور فقوله و من جملة الاحوال يومئذ انّ المرء يفر من اخيه الخ يريد به ما اشار اليه من المفارقة لكل شىء غيره و غير نتائج اعماله و افعاله و صور نيّاته ولوازم صفاته وملكاته لانه اخذ من الاية وجه تأويلها

والآ ففى عيون الاخبار قال قام رجل يسأل امير المؤمنين عليه السلام عن هذه الاية مَن هم قال قابيل يفرّ من هابيل و الذى يفرّ من امّه موسى و الذى يفرّ من ابيه ابراهيم يعنى الاب المربّى لا الوالد و الّذى يفرّ من صاحبته لوط و الذى يفرّ من ابنه نـوح و ابنه كنعان هَ. و المراد انّ منهم من يفرّ خوفاً كقابيل يفِرّ خوفاً من هابيل لانه يطالبه بدمه و كموسى عليه السلام يفرّ من امّه خشية ان يكون قصّر فيما وجب عليه من حقّها و منهم من يَفِرّ فِرَار تَبَرّءٍ كفِرارِ ابراهيم «ع» من ابيه المربّى له اعنى آزَرَ الّذى هو زوج امّه فانه هو الذى قال تعالى فى حقّه فلمّا تبين لَهُ انّه عدوٌّ لِلّهِ تبرّأَ منه و ليس المراد به ابوه الحقيقى الذى اسمه تـارَح و كلاوُطٍ فانـه يفرّ من زوجته واهلة اَوْ والهة فِرارَ بـرآءٍ و كنُوح فانّه يفرّ من ابنه كنعان فِرار براءَةٍ وآيات الكتاب و السنّة و المعروف من مذهب المسلمين وماعند العقول تنافى ما ذهب اليهِ من كون النفس حين خرجَتْ من البدن خرجت من الدنيا ومن كلّ ما فيها ومن تأويله للآية الاولى من ان المراد من انه لكل امرءٍ من الخلائق شأن يغنيه انّـه لا يجد الّا نفسه و نتائج اعماله و صور نيّاته و لوازم صفاته و ملكاته و للآية الثانية فى قوله تعالى و كلّهم آتيه يوم القيمة فـرداً على ذلك فانه يلزم من مراده انّ كل واحدٍ يحشر وحده فلا تكشف السرائر من احدٍ لاحدٍ فاذا كان لا يصادف احداً من هذا العالم و لا شيئاً الّا نتائج اعماله فهو يحشر وحده ويبقى وحده لان جنّته عند المصنف قصورهـا وحورها و ولدانها وحريرها و طعامها و شرابها وجميع ما ذكرمما هومعدّ للمؤمنين عبارة عن صور نيّاته و ملكاته و هذا حال عجيب لانه يكون قوله اخواناً على سرر متقابلين يراد من اولئك الاخوان صور نيّاته و لوازم ملكاته ولا يصحّ ان يحمل قوله على ان زيداً انّما يصادِف من عمرٍو شـأنه و ما يناط به من

مطالبه لانّه لَوْ اَرَادَ هذا لقَال فلا يلتفت الى شيء ولا يعتنى به الّا اذا كان له معه رابطة مثل طلب حقٍّ اوْ اداءِ حقّ او شهادة او طلب شفاعةٍ او شفاعةٍ للغير و نحو ذلك لكنه قال فلا يصادف الانسان احداً من هذا العالم ولا شيئاً الّا نتائج اعماله و افعاله وصور نيّاته و لوازم صفاته و مَلكاته ولكن الواقع انّ الانسان يحشر مع مايشابهه فى الاعمال كما قال سبحانه وتعالى اُحْشُرُوا الّذين ظلموا وَاَزْوَاجَهُمْ اى مع ما يشابههم فالعشّار مع العشّارين وَ الحَاكم مع الحكّام وَ العالم مع العلماءِ و هكذا كلّ شخص يحشر مع اَبْنَاءِ نوعه المشابهينَ له فى صفاته و اعماله وتحشر الخلائق كلّهم فى صعيدٍ واحدٍ فهم على انواعٍ مختلفةٍ يشاهد بعضهم بعضاً فمنهم ظالم و منهم مظلوم و منهم شاهد و منهم مشهود و منهم شافع و منهم مستشفع و منهم مفتضح يشاهد مَساويه من له به تعلّق و مَن ليس له به تعلق و منهم المتحابّون و منهم المتباغضون و منهم المذكّرون و منهم المتذكّرون و منهم المتعارفون و منهم المتناكرون الى غير ذلك و كل احدٍ مماذكر يكون يصادفهُ غيره غالباً لانهم مجموعون ليوم عظيم فيكف لايصادف الانسان احداً من العالم و لاشيئاً الّا نتائج اعماله و لكن هذا الّذى يطابق اعتقاده كما تقدّم فى ذكر الجنّة .

قال و منها ان الملك يؤمئذٍ لله وذلك لانّ الروابط المادّيّة والاسباب الوضعيّة والعلل المعدّة مرتفعة هناك لان هذه الروابط مختصة بعالم الاتفاقات التى منشاؤها انفعالات المواد و استحالاتها بواسطة الجهات والاوضاع السماويّة كما بيّن فى مقامه واما النشأة الثانية فالاسباب هناك ليست الّا ذاتيّة غير خارجة عن ذات الشيء ومقوّم وجوده وهذا العالم ايضاً الملك لله اذ الكل بارادته و ايجاده و تدبيره وحكمته الّا ان الوسائط العرضيّة والعلل المعدّة موجودة هيهنا والاتفاقات واقعة بقضائه و قدره .

اقول يريد انّما قيل انّ الملك لله وحده يوم القيمة بمعنى ان فى الدنيا مَن يملك وفى الاخرة ليس مالكٌ الّا الله لانه وان كان فى الدّنيا ايضاً ليس مالك الّا الله كما فى الاخرة على الحقيقة الّا ان الاشياء المملوكة خلقت لمنافع الانسان فى هذه الدنيا لما فيها من موافقة دار الدنيا كما تنفع الاشياء الحارة فى فصل الشتاء والباردة فى فصل الصيف وكما لاينفع البارد فى الشتاء و الحار فى الصّيف كذلك لاينفع مافى الدنيا فى الأخرة ومافى الأخرة فى الدنيا والعلّة فى ذلك انه خلق لخصوص الدار فلاينفع لضدّها لان الروابط المادّيّة المقرونة بالاضمحلال وعدم الاعادة وبالانهدام وعدم البناء وبالذهاب وعدم العود وكذلك الاسباب الوضعية والعلل المعدة المقرونة بما ذكرنا خلقت الامور المملوكة عليها و الأخرة و احوالها مقرونة بالدوام و الثبات فروابطها المادّيّة يلزم اضمحلالها العود و التجدد على وجهٍ اكمل من المضمحل و انهدامها البناءُ الاكمل و ذهابها العود الاتم بحيث لايفقد المضمحل والمنهدم والذاهب بل انّما يجدون الجدّة و القوة والاشتداد فيضمحل ضعيفها الى القوى ومتهافتها الى الشدّة وعتيقها الى الجدّة لانها لاتتغير ابداً فان ذلك وصف القديم الغنى عزوجل و لكنّها تتغيّر من الضعف الى القوّة و الكمال ابداً فلما كان ما خلقت من المملوكات فى الدنيا مقرونة بالاضمحلال والانهدام والذهاب لان الدار ليست دار القرار لم يبق لاحدٍ شيء مما ملكه فى الدنيا من جميع الاشياء من اعيان اوْاعراض لم يوجد لاحدٍ من الخلائق شيء من التملّك والتسلّط على شيء مما تملّكه وتسلّط عليه فى الدنيا ولا على ما هو من نوعه و مثله ولم يدخل فى يوم القيمة وهو حينئذ لم يدخل الجنّة ليعطى الملك الكبير كما قال تعالى واذا رأيتَ ثَمّ رأيت نعيماً و ملكاً كبيراً فخلص الملك يوم القيمة لله سبحانه هذا باعتبار الامر الصورى الظاهرى والّا ففى الحقيقة فى الواقع

وفى نفس الامر ليس مالك الاالله عزوجل فى الدنيا والأخرة عَلَى حدٍّ سوَآءٍ ولكنه تعالى اعْطَى عباده فى الدُّنْيَا مايتمّ به نظامهم وبلاغ معاشهم وَمَعَادِهِمْ و هو فى ملكه و فى قبضته لم يُخَلِّه من يده مع انّ الخلق ملكه وما ملّكهم ملكه فليس لاحدٍ سواه ملك لا فى الدنيا ولا فى الأخرة فالعارف بالله لايفرق بين الدنيا والأخرة فانّ الخلق فيهما مايملكون من قطمير وامّا العوام فانهم يفرقون لانهم يرون انهم مالكون فى الدنيا ويوم القيمة تنكشف الحقائق ويشاهدون الملك خالصاً لله .

وقوله لان هذه الروابط مختصّة بعالم الاتفاقات والحركات الّتى منشأؤها انفعالات الموادّ واستحالاتها بواسطة الجهات والاوضاع السماوية فيه انّ هذه الروابط والاضافات وان كانت ناشئة من انفعالات الموادّ لكنها ليست مختصة بعالم الدنيا وليس هذا بعالم اتفاقاتٍ بل افعاله و انفعالات مفاعيله على نمط افعال الأخرة و انفعالات مفاعيلها نعم قد تخلّل هذه الموادّ الدنيويّة اعراض رتبتها فتغيرت الاوضاع وتغيّرت التأليفات و ذلك لفائدة الانتقال و عدم البقآء فيها لانّها دارُ اختبارٍ لادار قرار و الاّ فانها هى دار التجارة والتحصيل ودار الاكتساب جعلها تعالى هكذا بحكمته سُوقاً تشترى منه متاعَك لسفرك الى دار القرار فاقتضت الحكمة هذا التغيير والتبديل والفناء والذهاب والاضمحلال فمسبّب الاسباب رب الارباب سبحانه لتكون هذه الدار هكذا فكان حتما مااراد وفى الأخرة سبب اسباب البقآء بان رفع اسباب التغيير الموجب للفناء ووضع اسباب التغيير الموجب للبقاء وهو دوام الاعادة والتجديد ومضاعفة القوة والشدّة وليست اسباب البقآء فى الأخرة ولا اسباب الفناء فى الدنيا ذاتيّة بل كلّ منها باعطآء الجواد مقتضيات الاستعداد لانّ الحادث مطلقاً يعنى مادّياً او مجرداً فى الدنيا اوفى الأخرة لايقدر انْ يوجِد

نفسَهُ وكما لايقدر ان يوجِدَ نفسه و يحدثها لايقدر ان يبقيَها ولا ان يُفْنِيَها فليس لاحدٍ من الخلق من الامر شيء الآما اعطاه الله واقدره عليه وليس من اسباب الايجاد ولااسباب الفناء ولااسباب البقاء شيء ذاتي لشيء من الخلق والّا لَما تغيّر عنه ولااحتاج الى غيره فيه ومن استغنى عن غيره في شيءٍ استغنى عنْه في كلِّ شيءٍ فلو كانت الاسباب غير خارجة عن ذات الشيء لم يحتج الى غيره في جميع مطالبه .

وقوله وهذا العالم ايضاً الملك لله تعالى اذ الكل بارادته وايجاده وتدبيره و حكمته الآنّ الوسائط العرضيّة والعلل المعدّة موجودة هيهنا و الاتفاقات واقعة بقضائه وقدره اما ان الكلّ بارادته و ايجاده و تدبيره وحكمته فصحيح في الدنيا والاخرة واما ان الوسائط العرضيّة والعلل المعدة موجودة هيهنا اى في الدنيا فكذلك و موجودة في الأخرة كل شيء بنسبة رتبته فليس العرضية والمعدّة مخصوصة بالدنيا والّا لزم امّا اتّحاد ما في الاخرة وعدم تعدّده اذ التعدّد والكثرة انما تكون بالقوابل ومتمماتها من الكم والكيف والمكان و الوقت والجهة و الرتبة والوضع والاذن والاجل و الكتاب لافرق بين المجرّد و المادّيّ وان كان كلّ شيء بحسبه و اما الاتفاقات فلا توجد في حالٍ وانما الاشياء كلها مرهونة باوقاتها فاذا اقتضت الدّواعي والاسباب امر أجرى به القدر والقضاء وهذا في الدنيا وفي الاخرة وان اختلفت الدّواعي والاسباب شدّةً و ضعفاً وسرعةً وبطؤاً لانّها انما يفعل بالاسباب و امّا انّ الفاعل في الأخرة هو الانسان وهذه المملّكات في الأخرة شؤنه وصنائعه او انّها مصنوعة من وجوده وكلا اللازمين باطل ومراده ان الدنيا وان كان فيها كون الملك لله سبحانه الآنّ الدنيا يقع فيها اتّفاقاتٌ لاهلها ليستْ بسبق العناية ليخلُصَ الملكُ لله وانما تقع بدواعي الاسباب الوضعية والوسائط العرضيّة فيجرى

بهاالقضآء والقدر فلم يخلص الملك لله وامّاالأخرة فكلّ ما فيها بسبق العناية اقول وهذا نظر ضعيف لم يصدر عن النور وامّا النظر الصادر عن النور فهو انّ كلّ الاشياء مجرّدها و مادّيّها جوهرها وعرضها لازمها وملزومها دنيويّها واُخرويّها على نمط وصنع واحدٍ اجْرٰيها سبحانه على اسبابها ومن الاسباب انّ الدّار المخلوقة للفناء كالدنيا تقتضى تغيّر مافيها واختلافه وفناءه واضمحلاله واستتار وجوهِ الاشياء فيها وحقائقها كماقال تعالى انّ السّاعة اتية اكاداخفيها لتجزى كلّ نفسٍ بما تسعى وانّ الدّار المخلوقة للبقاء كالأخرة تقتضى بقاء ما فيها وعدم اختلافه من قوّةٍ الى ضعفٍ ومن وجودٍ الى عدمٍ واضمحلالٍ ولمّا كانت الاشياء كلها لاتثبت ولاتبقى الابدوام المدد وجب ان يكون كل ما فيها يختلف ويتجدّد من ضعفٍ الى قوّةٍ ومن عدمٍ الى وجودٍ ومن بلىً الى جدّةٍ وذلك باعادةِ ما فنى منها بالتّدريج السّيّال بحيثُ لايفقد شيء ولاقوّة ولاجدّةٌ وانّما كان ما فى الأخرة من الضعف الى القوة لكونها دائمةُ الترقى و القرب الى المبدءِ وانما كان المعاد اقوى منه قبل فنائِهِ لِما بُرهِن عليه فى العلم الطبيعى المكتوم الذى هو مخ العلوم انّ الشيء كلّما كثر حلّه وعقدهُ وحلّهُ وعقدهُ ازداد قوّة وتأثيراً وذلك كاللبنة اذا كسرتَها ناعماً ثم صُغتها كان اقوى من الاولى فاذا دَقَقْتَها ناعماً وصُغتها كانت اقوى من الثانية فالثالثة اقوَى من الثانية و الرابعة اقوى من الثالثة وهكذا ولِان ماتحلّل خلص من التأليف فيرجع الى رتبةٍ اعلى من رتبته فى التأليف فاذا اُعيد مع مادونه الْحِقَ ماهو ادون الى رتبةِ ماعيد وهكذا .

قال و منها انّ الملك يومئذٍ الحق وانّ لاظلم اليوم لما عرفت من ارتفاع المصادمات و المعارضات الاتفاقيّة فى ذلك العالم .

اقول فى يوم القيمة يخلص الحقّ فى الوجود كلّه فينقسم مافيه على

شِقّى الرحمة الواسعة فاهل محبّة الله مغمورون بالشقّ الايمن الاعلى وهو الرحمة المكتوبة فساكبتها للّذين يتّقون ويؤتون الزكوة الآيات . واهل سخطِ الله جرى عليهم العدل وهو الشِقّ الايسر الاسفل فلايكون يوم القيمة وما بعده الّا فضل اوعدل فاهل الفضل الذاتى فى الجنان الاصليّة على حسب مراتبهم واهل الفضل العرضى فى جنات الحَظائِر السبع يسكنها ثلاث طوائف وهم المؤمنون من الجن و اولادُ الزنا اذا كانوا مؤمنين و ما تناسل منهم الى سبعة ابطن و الثامن يلحق بالمؤمنين الطاهرين فى الجنان الثمان الاصليّة و المجانين الذين لم يرشدوا فى الدنيا وليس فى اقاربهم وذرّياتهم من هو من اهل الشفاعة واهل العدل الذاتى فى النيران السبع الاصلية واهل العدل العرضى فى نيران الحظائر والضّحْضَاح على حسب مراتبهم وجنان الحظائر السبع اسماؤها باسماء اصولها ونيران الحظائر السبع تسمى ايضاً باسماء اصولها فلاظلم اليوم اى يوم القيمة لاستيلاء العدل على جميع ذرّات الكون ولارتفاع الاعراض و الاغراض المدافِعة لسرّ الخليقة الّتى ماكوّنَتْ هيئتها الّا على هيئة فعل الله وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها و مابال المصنف مع ما عنده من العلم وَمَا يدّعيه يُثْبِت فى خلقِ اللهِ وفى ملكه اُمورًا اتّفاقيّة لانّه اِنْ اراد ان العباد تفعل اشْيَاء تترتّب عليها اَسْبَاب وموانع فَصَحِيحٌ ولكن لايُعَبّر عن تلك الافعال بالاتّفاقات لانّها لو كانت الافعال بالاتّفاق لَقَلّ ترتّب الاَسْبَاب عليها لعدم ايقاعها عن قَصْدٍ واختيارٍ ذاتِيّين غالباً وان اراد انّها واقعة من غير افعالهم الاختياريّة فاسوءُ حالاً سواء فرضت من فعله اومن فعله بهم و الحاصل التعبير بالاتفاقيات ليس بمستقيم لان مايكون بقضاء الله وقدره لايكون اتّفاقاً على اى نحو فرض وان كان ما يقع اتفاقاً لايكون الّا بقضاء الله سبحانه وقدره .

قال و منها ان القيمة يوم الجمع لان الازمنة و الحركات علّة التغاير

و التعاقب فى الحدوث والقدم والامكنة و الجهات علّة الحضور و الغيبة فى الوجود و العدم فاذا ارتفعتا فى القيمة ارتفعت الحجب بين الموجودات فتجتمع الخلائق كلّهم الاوّلون والآخرون فهى يوم الجمع لقوله يوم يجمعكم ليوم القيمة .

اقول يريد ان يوم القيمة هو يوم الجمع وانما اقتضى الحال اجتماع الخلق لكون الخلق باجمعهم خلعوا الموادّ و كانوا مجرّدين نورانيّين لان التغاير المقتضى للافتراق والتعاقب المقتضى لعدم الاجتماع فى رتبة الحدوث و القِدم انّما هما لعلّة الازمنة و الحركات ولولم تكن فى الدنيا ازمنة ولا حركات لم يقع بين الخلق تغاير ولا افتراق وايضاً الامكنة والجهات علة الحضور و الغيبة فى وجود الاشياء و عدمها فلولم تكن امكنة لم يحضر موجود ولولم تكن جهات لم يغب معدوم فاذا ارتفعت الازمنة و المدد وحركات الافلاك والامكنة والجهات فى القيمة ارتفعت الحجب بين الخلائق الموجبة للغيبة والموانع المقتضية للافتراق فتجتمع الخلائق كلّهم الاولون و الآخرون فالقيمة يوم الجمع ويريد ان المقتضى للاجتماع هو تجرّدهم و انما سمّيت القيمة بيوم الجمع لانطلاق الخلائق من قيود الازمنة والامكنة

و اقول فى كلامه هذا بالنسبة الى كلامه غير هذا تدافع وتناقض ومع هذا معارض بالكتاب و السنة و المذهب الحق و عقول الملّيّين وذلك لان مذهبه ان الزمان ظرف جميع الكائنات لم يتقدّم عليه الّا البارى عزوجل و انّه نهر يجرى من تحت جَبَلِ الازل كمانقله عن بعض العارفين فى شرحه لاصول الكافى مرتضياً له وقد صرّح فى كتبه انّ الزمان عبارة عن حركة الفلك فتعارض قوله بان الزمان ظرف جميع الكائنات وانه لا يسبقه الّا الله تعالى وقوله بانه عبارة عن حركة الفلك اذ يلزم منه كون الفلك سابقاً على

الزمان مع انـه من المكوّناتِ و قوله هنا بارتفاع الازمنة و الحركات و الامكنة و الجهات يوم القيمـة مع ان فى المحشورين الحيوانات كلها كما قال تعالى وما من دابّةٍ فى الارض ولا طائرٍ يطير بجناحيه الّا امم امثالكم ما فرّطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون . و يقتصّ يوم القيمة للجمّاءِ من القرناءِ و كذلك تحشر الازمنة والامكنة و الحركات و الجهات كما دلّت عليه الروايات بصريحها و البقروالغنم والجماد و امثالها لاتكون مجرّدات و لا تكون خارجة عن الزمان و المكان والّا لكانت غير داخلةٍ فيه قبل ان يخلق فـانّ كونَها بعده فـى العود دليل على كونها قبله فى البَدْءِ فتكونُ سابقـةً عليه فلا يصدق قولـه انّ الزمان لم يتقدّم عليه الّا البارئُ عزّوجلّ .

وايضا كون الازمنة والحركات من علّة التغايروالتعاقب مما لااشكال فيه وان كان غيرهما علّة للتغايرو التعاقب اذلاتنحصر فى الازمنة والحركات بل منها الازمنة والحركات ومنها غيرها بمعنى انّ علّـة التّغاير مركّبة من الوقت والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف والوضع والاذن والاجل والكتاب و اذا ارتفع شىء منها ارتفعت كلها فلامنافاة فى ذكره للزمان خاصّة وقدقال انّهاعلّة للحدوث و القدم ونحن نقول كذلك وفى الدّنيا والاخرة فحيثماوجد الزّمان وجد التغاير وحيثما ارتفع ارتفع كما قال المصنّف ويلزم حينئذٍ ان اهل الجنّة والجنّة وما فيهامن النعيم لايتغيّر ولايتبدّل وان كان من ضعفٍ الى قـوّة ومن بِلىً الى جدّةٍ و من تماميّةٍ الى كماليّة ومـن كماليّة الى اكمليّةٍ و المعلوم من الكتاب والسنّة و المذهب و العقل خلاف ذلك فانّ اهل الجنة دائماً يترقّون فى الدّرجات وفـى مراتب الكمال الى غير النّهاية وليس الّا لوجودِ الازمنة والاجسام الّتى لاتنفكّ عن الزّمان والمكان و الموادّ والصور

و الجهات وَ الرّتب و الاَوْضاع وَمـَا اَشْبه ذلك اذ لا تتقوّم الاجسام بدون ذلك فـى الدنيا و فى الأخرة بل ولا المجردات من جميع ماليس بمعبودٍ بـالحق و ان كانت هـذه المشخصات و المتممات للقوابـل والمقوّمات للذّوات مجردة بحسبها و انما قلتُ من جميع ماليس بمعبودٍ بالحقّ دفعاً لاحتمال اتّباع المصنف القائلين بان الارواح القادسة ليست ممّاسوى الله تعالى و انّ روح القدس لم تَدْخل تحت حيطةِ كن لانّ الذى يشيرون اليه ان كان هـو معبودهم فما ادرى ما اقول لهم و اما انا فاقول مـايشيرون اليه فعباد مخلوقون مركّبون بنحو مـاتركّبَ به سائر المخلوقات الّا انّ كلّ شـىء فمؤلّفٌ مـن نوع رتبته من الكون و الحاصل معنى تسمية يوم القيمة يـوم الجمع لاجتماع جميع الخلائق فيه لانـه يوم الجزاء و التزييل فى قوله تعالى فزيّلْنا بينهم وان قيل ان المصنّف يفهم هـذا و لكنّه يـريد بيان علّة اجتماعهم مـن باب الاسباب كما هوطريقة الحكماء فلا اعْتراضَ عليه قلنا اذا اراد هذا المعنى فانْ كانَ ارادَ بيانه بما ينقل عن غيره فلا اعْتِراضَ عليه و انما الاعتراض على غيره وَاِنْ اراد انّ بيانَ هذا النّمطِ بالحقّ هو ماذكره فالاعتراض متوجّه عليه بل بيان الحق فى سبب اجتماعهم انّ الموجب لذلك هو العدل الّذى قـام نظام الاكوان و دارت عليه رحاهُ و بلحاظ نمَط ادلّتهم فالموجب هو معنى قوله تعالى «كما بدأكم تعودون» وذلك ماقرّرنا فى كتبنا و رسائلنا و مباحثاتِنا انّه تعالى خلق رحمته وكانت رتبتها فى اَعْلى الامكان وخلق من ظلّ انيّتها غضَبه و كانت رتبته فى اسفل الامكان قضاء لحكم التضادّ فاَقام كُلّاً منهما بالاخر على نحو ماذكرنا فـى الكسر و الانكسارِ فخلص اعلى الخيرات اى اقربها من المبدء واسفل الشرور اى ابعدها منه وظهرت اثار الاختلاط ممّا بينهما فخلق من كل واحدٍ اهله فلما امر النور امتثل ولما امر الظلمة

اى وضع كل شىء موضعه و رد كل شىء الى جوهره و التزييل فيجمعهم لياخذ حق بعضهم عن بعض الذى هو العلاقة بينهم فيتميز فوق بعد قطعها و رد كل شىء الى جوهره و اصله فالجمع للنفس الذى هو قائم بالعدل

صورة العقل

صورة الجهل

فخلق منه محمد و آل محمد عليهم السلام

فخلق منه آلية الجور

فالشيعتان مختلطتان بينهم لطخ وخلط و يجب ان يخلصوا من النور و الظلمة فى عالم النفوس و الذر الاول فقال لقوم الى الجنة ولا ابالى ولقوم الى النار ولا ابالى

لم تمتثل فاجتمعا قبل التكليف كما قال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين
في عالم الطبيعة
مبشّرين ومنذرين فى الخلق الثاني عند ما قال لهم الستُ بربّكم فاخذوا فى
في عالم المثال
التزييل و التفريق بعد الاجتماع المسبوق بالتفريق ويتم التفريق يوم القيمة
في المثال في الطبع في النفس
لاخذ حقوق كل من كلّ و بكلّ يعنى حتى حق الفضيحة وحتّى يعلم كل احد
لطبع كل من كل
بان الله سبحانه العدل لايجور و الحكيم الذى لا يلهو و المتسلّط الذى اليه
ترجع الامور واكثر الخلق لايعرفون من معنى هذا الكلام الّا العبارة او
مفهومها ولايعلم الجاهل و الغافل بذلك كعلم العارف الذاكر العاقل الّا يوم
القيمة ولايتم ذلك كله على كمال ما ينبغى الّا بجمع جميع الخلق فى صعيد
واحد ليشاهد كلّ احدٍ كلّ احدٍ و هذا الذى اومأتُ اليه من الحقوق التى
يتعلّق بها العدل ومعنى ما اردتُ مجملاً انهم خلقوا من حقائق متباينة ثم
في النفوس
جمعوا لما يراد منهم هذا فى البدءِ و جمعهم لما يراد منهم حين قال لهم الستُ
في الطبع من الابتلا والاختبار وظهور الاختبار
بربّكم لان ذلك مما تعمّ به البلوى فيجب الاجتماع وتنتهى ثمرة الاجتماع
التى هى الاختبار وظهور
فى يوم القيمة لانه مسامت مشهد الستُ بربّكم فى العود فافهم ثم يتفرقون
بعد انقطاع الطبايع وهو مشهد النفوس التى هى حقايق
ولايجتمعون ابداً يعنى لايجتمع من كان من النور بمن كان من الظلمة ابداً
لانهم لايعودون الى موادهم الاولية بل الى الشرعية
و لو كان علّة الاجتماع ما ذكره المصنّف لما حصل افتراق ابداً لانهم بعد
القيمة ترتفع عنهم تلك الحجب و الموانع اشدّ من ارتفاعها يوم القيمة مع
انهم فريق فى الجنّة وفريق فى السعير فان قيل اهل الجنة لايفترقون واهل
السعير لايفترقون قلنا فرفع الموانع انما يقتضى جمع احد الفريقين لا الجميع
مع انّه جعله علّة للجميع .

قال و منها انّها يوم الفصل لان الدنيا دار اشتباهٍ و مغالطةٍ تشابك فيها
الحق و الباطل والخير و الشرّ يتعانق فيها الخصمان ويتمازج فيها المتقابلانِ
والآخرة دار الفصل والتمييز والافتراق فيتفرّق المختلفانِ ويتميّز المتشابهانِ

في عالم المثال والدنيا

* الصفحة ٣٣٣ (ا)

لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرّقون و قوله ليميز الله الخبيث من الطيب الآية وقوله ويحقّ الحق ويبطل الباطل ولا منافاة بين هذا الفصل وذلك الجمع بل يقرّره ويوجبه كما قال هذا يوم الفصل جمعناكم والاوّلين .

اقول من لوازم القيمة انها يوم الفصل وهو مقتضى قيام العدل لما قلنا سابقاً قبل هذه انّ الخلائق انّما جمعهم التكليف لِما بينهم من المشابهة و هو قولى و ظهرت آثار الاختلاط ممّا بينهما و لهذا يميل كلّ شيءٍ الى شكله و نوعه فيتوافقان و يحصل بينهما تنافٍ فيختلفانِ فيحصل من ذلك مع التكليف الجامع لها احسان وعدوان و اعطاء وحرمان و تصديق و تكذيب و اعتراف وانكار و طاعة وعصيان فيحصل من التوافق و التفارق الطبيعيين مع التكليف الجامع جميع الصفات المتضادّة ولمّا كان علّة ايجادهم وتكليفهم الرحمة الواسعة الجامعة للفضل والعدلِ اقتضى ذلك الفصل بينهم بعد جمعهم فيما كانوا فيه يختلفون ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين وليعرفوا الخلائق اجمعون انّ الله سبحانه هو الحق المبين العدل الحكيم و انه كما وصف نفسه فى كتابه المجيد فانه لايعرف ذلك فى الدنيا الّا من هو اعز من الكبريت الاحمر و اقلّ من الغراب الاعصم و اما سائر الخلائق فلا يعرفون ذلك الّا يوم القيمة و انما خلق الخلق على وصف معرفته فانقسموا بما اشرنا اليه من الاتفاق و الافتراق الطبيعيين الى المعرفة و الانكار والى مابين ذلك من المراتب و المصنف اشار الى ذلك فقال لانّ الدنيا دار اشتباه و ذلك لما اشرنا اليه سابقاً ان النفس الحيوانية الحسّيّة الفلكيّة التى شأنها الغشم و الظلم و الغضب و الشهوة و ما شبه هذا من الصفات الذميمة يكون وجودها و ولادتها الجسمانية عند تمام الاربعة الاشهر من حين وقوع النطفة فى الرحم وعند الولادة الدنيوية توجد النفس

اى لما ماتوا من عالم الشهادة

اى التكليف الجامع هو المفرق بينهم لانه الفرقان

اى الرحمة الواسعة لجميعهم والفضل والعدل الفرق بينهم

عطف على قوله «ان الله» و«انه»

الناطقة و قد تمكّنت الحيوانية من القوى و الآلات الجسمانية و سرت فيها بشؤنها و صفاتها الذميمة و النفس الناطقة عند ولادتها غريبة لم يأتها المربّى لها المؤيد لما تقتضيه و هو العقل الّا بعد ان تصرّفت الحيوانية فى سائر القوى و استعبدتها ثم اتى العقل الى بلدٍ قد خربها الظالمون و تعبّد اهلها الفاسقون فوجد النفس الناطقة وما وجد فيها غير بيت من المسلمين فشرع مع ضعفه و قلّة ناصريه فى تأييدها و الانسان الذى هو تلك القرية حصل له داعيانِ متعارضانِ فى كلّ فعلٍ وميلٍ احدهما آمر والآخر ناهٍ فارسل الملك الحكيم عزوجل الى اهل هذه القرية رسولاً من عنده قويّاً لايشتبه عليه الدّاعيان صلى الله على محمد و آله الطاهرين ليبين لهم مايريد الله سبحانه ويحب مما يكرهه ولا يريده فمن اتّبع رسول الله صلى الله عليه و آله اهتدى و لم تشتبه عليه الامور فكانت الدنيا دار اشتباهٍ لتعارض الداعيَيْن من نفس المكلّف اذا مالت الى شيء لايدرى ما مراد الله تعالى منه فعله او تركه ودار مغالطةٍ لان النفس الامّارة تحسّن له مطلوبها من المعاصى و العقل يحسّن له مطلوبه من الطاعات و قد اجتمعا فى بيتٍ واحدٍ و هو القلب الصَّنَوْبرى وله اُذُنانِ اُذُن عن يمينه عليها مَلَكٌ مُؤيّد يوحى الى العقل اَن يبادر الى طاعة الله سبحانه و تحت ذلك الملك جنود من الملائكة بعدد ميولات الوجود و عدد بَواعث وزيره العقل يعينون الملك على وحيه ويدفعون الشياطين عن المنع من حصول مطلوبه و اُذُن عن يساره عليها شيطانٌ مُقَيَّض يوحي الى النفس الامّارة انْ تبادر الى معصيةِ الله سبحانه قبل ان يستولى العقل على المتعلّق بفتح اللام المشدّدة وتحت ذلك الشيطان جنود من الشياطين بعدد جنود الملك المؤيّد و عدد ميولات الماهية و عدد بواعث وزيرها النفس الامّارة يعينون الشيطان على منعه من فعل الطاعة و يدفعون الملائكة من حصول مطلوبهم

فالملائكة يزيّنون للشخص فعل الطّاعات ويرغّبونه فيه بتذكير ثواب الله تعالى و الجنّة ويكرّهونه فعْل المعاصى و يخوّفونه بتذكير النّار وسَخطِ اللهِ على العَاصين و الشياطين يزيّنون للشخص فعل المعاصى و انّها لذّة عاجلةٌ قطعيّة ولا مانع منها وانّ ما ذُكِر من العقوبة لا اصلَ له ولو فرض ثبوته فبعضهم يقولون له مَن له طالع ينال به شهْوته و ان كان بعثٌ و رجوعٌ الى الحيوة فالطالع الاول موجود وبعض يقول لبعض لوفرض ذلك فتُبْ عن المعصية وبعض يقول لبعضٍ لذات الدنيا يقين ولذّات الاٰخرة شك واليقين خير من الشكّ و بعض يقول لذات الدنيا نقد و لذّات الاخرة نسيئة و النقد خير من النسيئة و امثال ذلك و الحاصل لمّا اشتبه المَيْلانِ و تشابه الداعيان و تشابَكَ الخير والشّر والحق والباطل لاجْل اختبار المكلّفين كما قال تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنّا وهم لايفتنون وغيرذلك من الاٰيات وقال امير المؤمنين عليه السلام لَتُبْلَبُنَّ بَلبلةً و لَتُغرْبَلُنّ غربلةً و لَتُساطُنّ سوطَ القِدْر حتى يعودَ اعلاكُم اسفلكم واسفلُكم اعلاكم ولَيسبِقُنّ سبّاقون كانوا قصّروا و ليقصّرُنّ مقصّرون كانوا سبقوا هـ. خفى العدل الذى وصف تعالى به نفسه وخلقهم عليه فبيّن عزوجلّ لهم ما وصف به نفسه حتّى لايشك احد من الخلق فى شىء مما ذكره فى كتابه كما اشار اليه فى قوله و اقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقّاً ولكن اكثر الناس لايعلمون ليبيّن لهم الذى يختلفون فيه و ليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين لا نه تعالى انما خلقهم ليعرفوه فعرّفهم نفسه و ما وصف به نفسه بفعله فى قوله واكثرهم ما شاهدوا فعله فى قوله و انّما سمعوا قوله فاحبّ ان يريَهم فعله فى قوله لئلّا يقولوا انّا كنا عن هذا غافلين فبلغت حجته وتمّت كلمته وماربّك بظلام للعبيد فيجمعهم و يفصل بينهم بالحقّ ليميز الخبيث من الطيب و يحقّ

الحقّ و يبطل الباطل و يتفرّقون حينئذ فريق فـى الجنّة و فريق فى السعير و هو قوله و يوم تقوم الساعة يومئذٍ يتفرّقون .

و قوله ولا منافاة بين هذا الفصل وذلك الجمع بل يقرّره و يوجبه كما قال هذا يوم الفصل جمعناكم والاوّلين فيدانه ان اراد بهذا الفصل خصوص الحكم لاغير فكما قال وان ارادبه التفريق فينافيه الجمع على ما علّله كما ذكرنا مما يلزمه فراجع .

قال ومنهاان المتخلّصين عن البرازخ والقبور يتوجّهون عند قيام الساعة الى الحضرة الالهيّة بلا تراخٍ و انتظار كما لغيرهم من المقيّدين بالدنيا المأسورين باسر التعلقات كما قال فاذا هم من الاجداثِ الى ربّهم ينسلون .

اقول من جملـة احوال القيمة انّ الّذين تخلّصوا عـن قيود البرازخ كالنفوس والارواح قبل النفخ فى الصور نفخة الصّعق بهذه النفخة كما قال الصادق عليه السلام فى قوله تعالى فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة ما معناه تبقى الارواح ساهرة لاتنام هـ . وعن مضيق المخازن والقبور كالارواح والنفوس عِنْدالنفخة الثانية نفخة الفزع وكالاجساد يتوجّهون عند قيام الساعة الى الحضرة الالهية بلاتراخٍ وانتظارٍ لاكما يكون منَ التّراخى والانتظار لغيرهم من المقيدين بالدنيا المأسورينَ المقيّدين باسْرِ التّعلقات وقيدها بل المتخلّصون سيرهم حثيثٌ مُسْرِعُون مُهْطِعُونَ الَى داعى الحق سُبْحانـه كما قال سبحانه فَاِذَاهُمْ مِنَ الاجداثِ الى ربّهم يَنْسِلُون اىَ يُسْرِعُونَ اقول واعلم انّ مدّة القيمة كيومٍ من الايام الثلاثة يوم الدُّنْيا ويوم الرجعة ويوم القيمة والنّاس فى الايام الثلاثة كلّهم يسيرون الى اللهِ تعالى سَيْراً حثيثاً و ليْسَ سَيْرهم بَعْدَ النفخـة الثانية مُغَايِراً لِسَيْرِهِمْ قبل ذلك و العارفون الّذين علّمهم الله اسرار الخليقة اَوْ بَعْضَها يُشاهدون ذلك نعم هم فيما يرون من انفسهم يرون ان اهل الدنيا

مقيمون واَهْل الاٰخرة يسيرون الى الله سبحانه واَمّا انطلاق اهل الاٰخرة من قيدِ التعلّقاتِ فلا يتم الاّ بعد الفصل بينهم والاّ فقبله اشدّ تعلّقا واعظم اختلاطاً لانّ اغلب التعلّقات فى الدنيا معنوىّ بخلافِ الاخرة فانّ التعلقات حسّيّة و كثير منها لا يعتبرونه فى الدنيا واَمّا فى الاٰخرة فقد قال تعالى وان تك مثقال حبّة من خردلٍ اتينا بها و كفى بنا حاسبين وكلّ هذا ممّا يمنع من سرعة السّيْر و لهذا كان مقداره خمسين الف سنة لكن الظاهر مع المصنف .

قال و منها ان الموت لكونه عبارة عن هلاك الحيوان بواحدٍ من طرفى التضادّ يقام بين الجنّة و النار فى صورة كبش املح و يذبح بشفرةٍ يحيى عليه السلام و هو صورة الحيوة بامر جبرئل عليه السلام مبدء الارواح و محيى الاشباح باذن الله لتظهر حقيقة البقاء و السرمد بموتِ الموت و حيٰوة الحيوة .

اقول انّ الموتَ هوخروج الروح من البدن اَمّا بقتل اوموت فاَمّا القتل ففيه خلاف هل هو عند انقضاء العمر المكتوب بحيث لو ترك و لم يُقْتَلْ مات و قيل لا يموت وَاختلف هؤلاء فى قدر ما يبقى لولم يقتل على اقوالٍ لعدم عثورهم على نصٍّ يدلّ على شيء والنّصّ موجود يذكُرونه فى الكتب و يقرؤُنَه ولا يفهمون معناه و هوانّه يبقَى سنَتَيْنِ و نصفاً و اَمّا الموت فقسمان مسمّى ومقضى فالمُسَمّى لايزيد ولا ينقص والمَقضى يزيد بالطاعات وينْقُص بالمعاصى و ليس هذا مكان بيان ذٰلكَ .

و اعلم اَنّ كثيراً مِنَ العُلماء ذهَبُوا الى انّ الموْتَ امرٌ اعتبارىّ عدمى ليس بموجودٍ لانّه عدم الحيوة ممّا من شأنه الحيوة و الحقّ انّ الموْتَ شيءٌ موجود مخلوق كما قال تعالى الّذى خلق الموت و الحيوة ليبلوكم ايّكمْ احسن عملاً .

وقوله بواحدٍ من طرفى التضادّ كأن تزيد حرارة الشخص على برودته فتحرقها او برودته على حرارته فتطفئها اورطوبته على يبوسته فتذيبها اويبوسته على رطوبته فتجففها لانه مادامت الطبائع معتدلة او قريبة الاعتدال فهو صحيح فاذا زادت واحدة على ضدّها ولم تذهب ضدّها تمرّض الشخص فإنْ اذهبته هلك و ليس مراده انّ الهلاك يكون من واحدة لاغير بل مراده اعمّ و هو كذلك .

وقوله يقام بين الجنّة والنار الخ . يعنى انّه اذا دخل اهل الجنّة الجنّة واهل النار النار اُقيم الموتُ بين الجنّة والنار فى صورة كبش املح بحيث يشاهده اهل الجنّة و اهل النار ويعرفونه انه الموت فيذبح بين الجنة والنار وينادى منادٍ يا اهل الجنّة خلود ولا موت ياأهل النّارخلود و لاموت فعند ذلك تشتدّ الحسرة على اهل النار امّا انّه بصورة كبش فكناية عن ذلّته و حقارته فى جانب قدرة القادر عزوجل وامّا انه املح فلان هذا اللون مركّب من بياض و سواد ممتزجين فهو فى حق المؤمن نور و فى حق الكافر ظلمة و لمّاكان ذلك اعنى النور و الظلمة كذلك و كان فعله كذلك ولم يكن فى احدى جهتيه مستمرّاً حتى يفرغ منها بل هناوهنا اقتضى امتزاج طبعيّه و فعليه اختلاط لونيه فكان املح .

و قوله و يذبح بشفرة يحيى عليه السلام لم يحضرنى كون الذبح بسكّين النبى يحيى على محمد و آله و عليه السلام من طرقنا و لعلّه من طرق العامّة وعلى فرضه فمعناه كما ذكره المصنف من ان كون ذبح الموت بشفرة يحيى عليه السلام اشارةٌ الى ظهور الحيوة يوم القيمة فى كل شىء كما قال عز من قائل و ان الدار الآخرة لهى الحيوان اى لاموت فيها لانّ الموت انما يكون فى مراتب الاعراض المتبدّلة المتغيّرة لفائدة عدم البقاء فيها كما

فى الدنياواما الأخرة فهى لمّا كانت انماخلقت للبقآء كانت اعراضها صافية لاتتغيّر الّا فى مـراتب الترقّى و الشدّة والقـوة والجِدّة والصّفآء و الحسن فانها لاتزال فى الترقى فتبدّلها و تغيّرها الى جهةِ العلو والكمال بلانهاية .

وقوله بامر جبريل عليه‌السلام يعنى انه انما قيل بشفرة يحيى عليه السلام لانه كناية عن‌صورة الحيوة وذلك بامرجبرئل عليه السلام لانه موكّل بذلك ولـذا قال مبدء الارواح و محيى الاشباح و لكن الامر اخصّ ممّا قال لان جبريل عليه السلام هو الموكّـل بالخلق و التصوير واما الارواح والحيوة فموكل بها اسرافيل عليه السلام لانه صاحب الشاخص الذى ينبّه بالنّفخة صرعى رهائن القبور كما قال سيد الساجدين عليه‌السلام ولكن بعض العارفين قال ان كل واحد من الملائكة الاربعـة يعينه ملكانِ كل واحد بنصف قوته فجبرئل يعينه اسرافيلُ بنصفِ قوته وعزرآئيلُ بنصف قوته و اسرافيل يعينه جبرئلُ بنصف قوته و ميكآئيلُ بنصف قوته وميكآئيل يعينه اسرافيلُ بنصف قوتهوعزرآئيلُ بنصف قوته وعزرآئيل يعينه ميكآئيلُ بنصف قوته و جبرئلُ بنصف قوته فعلى هذا يتّجه قول المصنف و جبريل مصوّر الاشباح و انما ينفخ فيها الحيوة بما اعانه به اسرافيل لانّ اسرافيل هو المتلقّى من النفس الكلّية اعنى اللوح المحفوظ وذبح الموت بسكّين يحيى عليه السلام ليظهر للنـاس حـكم السرمـد و البقآء بذبح الموت و عـدمـه و حيوة الحيوة و وجودها .

قال ـ ومنها ان الجحيم تحضر فى العرصات على‌صورة بَعير لاجل حِقْده ليتذكّر الانسان صفاته الذميمة الباعثة للعقاب كما فـى قوله وجيئَ يومئذٍ بجهنّم يومئذٍ يتذكّر الانسان و انّى له الذكرى و هي بارزة فى ذلك اليوم لاكامنة كما فى هذا اليوم لقوله و بُرّزتِ الجحيم لمن يَرى فيطّلع الخلائق

مِن هول مشاهدتها على فنائِهِمْ و عذابهم فيفزعون الى اللهِ من شرّها لولا انْ حبسها الله برحمته لشردَتْ شردةً احترقت بها السموات و الارض .

اقول من احوال القيمة ان جهنّم يؤتى بها يوم القيمة تحضر فى العرصات اى عرصات القيمة على صورة بَعيرٍ لاجل انّ طبْعَ البعير الحِقد بكسر الحاء لاضمارها لشدّة الانتقام نعوذ بها من سخط الله و النارِ و ايضاً هذا الحديث بهذا الوضع مما رووه ما معناه ان النبى صلى الله عليه و اله كان قاعداً مع اصحابه اذ عرض له حال شديدة فقيل يا على ادرك ابن عمّك رسول الله صلى الله عليه و اله فاتى على عليه السلام وسنّد ظهره بصدره و قال بابى انت و امّى يا رسول الله ما الذى حدث فقال صلى الله عليه و اله نزل جبرئل عليه السلام علىّ بهذه الاية وجىءَ يومئذٍ بجهنّم فقال على عليه السلام يارسول الله و كيف يُجاءُ بها قال صلى الله عليه و اله يؤتى بها تُقاد بسبعين الفَ زمامٍ فى كلّ زمامٍ سبعون الف حَلْقةٍ كلّ حلقةٍ يمسكُها الف ملك فتشردُ شَرْدَةً فتخرّ جميع الخلائق على وجوههم فاعترضها فتقول مالى و لك يا محمّد و قد حرّم الله جسدَك علىّ فامسكها للملائكة و لولا انى امسكتها لا حرقَتْ اهْل الجمع هـ . و من طرقنا ما رواه القمّى قال حدثنى ابى عن عمْرو بن عثمن عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال لمّا نزلت هذه الاية وجىءَ يومئذ بجهنّم سُئِل عن ذلك رسول الله صلّى الله عليه و اله فقال ذلك اخبرنى الروح الامين ان الله لااله الّا هو اذا برزَ الخلائق و جمع الاوّلين و الاخرين أُتِىَ بجهنم تُقاد بالف زمام اخذ بكل زمام مائة الف ملك تقودها من الغلاظ الشّداد لها هَدّة و غضب و زفير و شهيق و انّها لتزفر الزّفرة فلولا انّ الله اخّرهم للحساب اهلكت الجميع ثم يخرج منها عُنق فتحيط بالخلائق بالبرّ منهم و الفاجر فما خلق الله عبداً من عبادِ الله ملكاً و لا نبيّاً الّا ينادى ربِّ نفسى نفسى

و انت يا نبيّ اللهِ تُنَادِى امّتى امّتى ثم يوضع عليها الصراط الحديث .

وقوله ليتذكّر الانسان صفاته الذميمة يعنى اذا رأى النار ندم على ما فعل فى الدنيا من افراطٍ اوتفريطٍ يقول ياليتنى قدّمت لحياتى و هى بارزة فى ذلك اليوم محسوسة ظاهرة لكلّ احدٍ والأن فى الدنيا كامنة كما روى عنهم عليهم السلام انّها الأن فيهم وغداً هم فيها وهو قوله تعالى يصلونها يوم الدّين وماهم عنها بغائبين و قوله تعالى لو تعلمُنّ علم اليقين لترونّ الجحيم فاذا برزت غداً كما قال تعالى وبرّزت الجحيم لمن يرى اطّلعَ الخلائق من هول رؤيتها على فنائهم وهلاكهم وعذابهم فيفزعون الى الله من شرّها و هى محيطة بهم لايظنّ احدٌ منهم نجاةً و لاملجأ و لامفزع الّا الى اللهِ سبحانه و لوْلا انّ الله تعالى بلطفه بعبادهِ حبَسَها برحمته وقيّدها بقيْدِ لطفه لشرَدَتْ شرْدةً من الملائكة الموكّلين بها احترقت بها السّموات و الارض ومن فيهنّ اجرنا من النار بعفوك يامجير .

قال قاعدة فى العرض و الحساب واخْذ الكتب و وضع الموازين امّا العرض فهو مثل عرض الجيش ليعرف اعمالهم فى الموقف وقد علمت صحة اجتماع الخلائق كلّهم على ساهرة واحدة فيعرف المجرمون بسيماهم كما تعرف الاجناد هيهنا وقد ورد ان النبى صلى الله عليه و اله سُئِل عن قوله تعالى فسوف يحاسب حساباً يسيراً فقال ذلك هو العرض فانّ من نُوقِشَ فى الحساب عُذّب و اما الحساب فهو عبارة عن جمع تفاريق الاعداد والمقادير ليعرف فذلكتها و مبلغها و فى قدرة الله تعالى ان يكشف فى لحظة واحدة للخلائق حاصل متفرقاتِ اعمالهم و جمع نتائج اعداد حسناتهم وسيّئاتهم و اثر كل دقيق و جليل من افعالهم ونيّاتهم وهو اسرع الحاسبين .

اقول المراد بعَرْض الخلائق ايقافهم بين يدى وليّ الله على خلقه ليجزى

قوماً بما كانوا يعملون كما دلّت عليه احاديثهم وادعيتهم مثل ما فى الزيارة الجامعة الكبيرة و اياب الخلق اليكم و حسابهم عَليكم و فصل الخطاب عندكم وهو معرفة لغات الخلائق و من ذلك ما فى الكافى عن الكاظم عليه السلام الينا اياب هذا الخلق و علينا حسابهم فما كان لهم من ذنبٍ بينهم و بين الله عز وجل حتمنا على الله فى تركه لنا فاجابنا الى ذلك و ما كان بينهم وبين النّاس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوّضهم الله عز و جلّ هَ. وفائدة العرض لتعرف اعمالهم ظاهرة عَلَى رؤس الاشهاد بعد اجتماع جميع الخلائق بالساهرة وهى الارض البيضاء المستوية التى ليس فيها نبات ولا بناءٌ فيعرف المجرمون بسيماهم اى بامثالهم فى اعمالهم مثلاً اذا سرق زيد من دكان عمرو رمّانة كتبت الملائكة الحفظة مثاله فى صورة عمله فاذا جاء يوم القيمة جاء لابساً ذلك المثال بعمله فكما انّك الآن مادمتَ حيّاً كلّما التفتَ بخيالك الى ذلك رأيتَ صورة مِثَالِهِ يسرق الرمانة كذلك اذا جاء يوم القيمة جاء لابساً ذلك المثال بما هو فاعل فتراه الخلائق صادّاً فى دكان عمرٍو اٰخِذاً لتلك الرّمانَة فى ذلك الوقت الّذى اخذها فيه فى دار الدّنيا وهكذا جميع الاعمال وعلى هذا قياس شهادة الجوارح و المؤمنون يعرفون بسيماهم بما البسوا من امثالهم الحسنة بما هم فاعلون من الخيرات على حدِّ ما ذكرنا فى المجرمين لظهور كلِّ عاملٍ بعمله و الاعتقادات الصحيحة والنيات الصّالحة والاعتقادات الباطلة والنيات الطالحة تظهر اعمالاً ظاهرة محسوسة لاهل الجمع اِذْ يَوم الْقيٰمة تُبْلى السرائر و تُبْدَى الضّمائر و امّا الحساب فهو فى اللغة عبارة عن جمع متفرقاتِ الاعداد والمقادير الممسوحات والمذروعات والموزونات والمكيلات والمراد به هنا ضبط الاعمال باعدادها ومقاديرها فى كمّها وكيفها ومعرفة نهاياتها ويوم المجازاة عنها او بها وبما

تساويه فى نحو القيمة و مدّة بقائها وصحّتها وفسادها و اختلافها ومعرفة رُتَبِ اَرْواحِها من النيّات والمقاصدِ والمرادات و بيان مَن اُريدَ بها و امكنتها من الاكوان واوقاتها وامثال ذلك لتتميز فَذْلكتها اى نهايتها فى جهة مَا طلِب منها ومبلغها من رتب الوجود على وجهٍ لايكون فيه خفاءٌ اويجوز عليه خفاءٌ بحَيْث يتعلّق به متعلِّل اَوْ متعذِّر بل صحوٌ قائم و عدلٌ دائم .

وقوله و فى قدرة الله تعالى اَن يكشف فى لحظة واحدةٍ للخلائق حاصل متفرّقات اعمالهم الى اٰخره صحيح لانه على كل شىء قدير الّا انّه لايفعل ذلك لانّه منافٍ للحكمة اذ مقتضى الحكمة اَنْ تجرى الاشياءَ عَلَى مقتضى اسبابها وهو تعالى حافظ لها و لاسبابها بقيوميّته ويعطى اَسْبَابها اٰثارَها الّتى اقتضتها فلذا خلقَ ما خلق فى الدنيا على مقتضى الاسباب و القوابل ليبيّن لخلقه ليعرفوه فيطيعوه فيستحقّوا الدرجات العاليات من ثوابه ورضوانه واخبر فى كتابه المجيد ان سُنّته لاتتبدّل ولا تتحوّل وجعل ما فعل فى الدنيا دليلاً و مثالاً لمن اَرادَ ان يعرفَهُ و يعرفَ سنّته فى عباده فقال و لقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكّرون فتستدلّون بها على النشأة الاُخْرى .

وقوله وجمع نتائج اعداد حسناتهم وسيّئاتهم الانسب فى العبارة اَنْ يقول وجمع نتائج حسناتهم وسيّئاتهم لان خصوص الاعداد ليس فيها نتائج معتدّ بها وانْ امكن توجيهه مع قلّة الفائدة .

وقوله و اثر كل دقيقٍ و جليل من افعالهم و نيّاتهم ربّما اعترض بعضٌ على هذا فقال الاٰثار مترتّبة على الاعمال لا على النيات وان كانت لاتترتّب على الاعمال الّا بالنيّات لانّ افعال القلوب لاشيئيّة لها الّا باعمال الجوارح فاُجِيبَ بانّ المراد بالنيّات الاعتقادات لانّها هى التى تترتّب عليها المجازاة بالثواب او العقاب و عورض بما صحّ من ان نيّة فعل الحسنة تكتب حسنة

واجيب بانّه لو كان المراد من النّيات نيات الاَعْمال لما صحّ فى نيّة فعل المعصية لما صحّ من انّها لاتكتب حتّى يعملها فاذا عملها كتبت سيّئةً واحدةً و الحقّ انّ كلّ نيّة فلها اثر كما اطلقه المُصَنّف اَمّا نيّة الاعتقادات فظاهر لانها هى اعمال القلوب و اَمّا نيّة الحسنة فلانّ الاٰلاتِ و الاَسْبَاب و جميع ما يتوقّف عليه العمل من تخلية السرب و الصحة التى بها يكون العبد متحرّكاً مستطيعاً للفعل والدّواعى وما اشبه ذلك كلّها انّما خلقت للطاعة فتكون متأصّلةً فيها فاذا انبعثتْ النيّة من القلب بميل الفؤاد مرّت على مراتبها التسعة القلب والنفس والتعقل والعلم و الوهم والوجود الثانى والخيال والفكر والحيوة وهى متفرّقةُ التأثير فلِذا تحسب بحسنةٍ واحدة لان كلّ واحدة ناظرةٌ اِلَى عَملِ الجَوارح على الانفراد فاذا عملت الجوارح كتبت عشراً لتعلق كلّ واحدة من التّسع بعمل الجسد فاذا عمل كتب كل تعلّقٍ منها حسنة و عمل الجوارح حسنة و اَمّا نيّة المعصية فلانها لاتنبعث من القلب وانما تنبعث من النفس الاَمّارة و تمرّ على المراتب التى لم تخلق لها و انما خلقت للطاعة فلا قرار لها بدون العمل واستقراره فتمرّ من النفس والعلم والوهم والخيال والفكر والحيوة فهى ناظرة الى عمل الجوارح لكنها مع تفرّقها من كون كل واحدة نظرها الى عمل الجوارح على حدة غير متأصّلة فيها فقبل عمل الجوارح لم يكن لها ثبوت ولا استقرار لانّها مُجتثة فاذا عملت الجوارح تلك المعصية كانت واحدة اذا قرّت لانّ قرار تلك السّتة لايتحقق لها تعلّق قبلَ فعلِ الجوارح لعرضيتها فاذا عملت الجوارح انتظر سبع ساعات فان تاب لم تكتب وان مضت سبع ساعات ولم يتب كتبتْ سَيّئة لان الجوارح اذا عملت و مضت ساعة قرّت فى الحيوة عرضيّتها وفى الساعة الثانية تقرّ فى الفكر وفى الثالثة فى الخيال وفى الرابعة فى الوهم وفى الخامسة فى العلم وفى السادسة

فى النفس وذلك بعد ساعة الجوارح فهذه سبع ساعات تستقرّ بعدها سيّئة واحدة وان تاب مرّماء التوبة الذاتيّة على تلك العرضيات فغسلها فلا يحدث من نيّة المعصية البدنيّة اثر نعم يحدث منها اذا تكرّرت آثارٌ عرضيّة اذا تراكمت ولم يردعليها ماينافيها حدثت عنها بواعث وشياطين مقيّضين يزيّنون المعاصى و يصدون عن سبيل الله الذى امر بسلوكه كما قال عيسى بن مريم على محمد وآله و عليه السلام للحواريّين مامعناه اياكم و الزنا قالوا يا روح الله انا نُهيم به فقال ماارید انكم لاتهمّون به ولكن ارید انكم لاتجروه على خواطركم فانّ البيوت التى توقد تحتها النّار تسودّ سُقوفها فكذلك هنا وكما نقل عن بعضهم انّه مامن خطرةٍ تردعلى قلب بشرٍ الّا هى مادّة لملَكٍ اوشيطان. فميولات النفوس الامّارة والحيوانيـة الفلكية و التفاتاتها اذا تكرّرت حدثت عنها بواعثُ ودواعٍ شيطانيةٌ اوحيوانيةٌ اوسبعيةٌ والحاصل ان مدّة حساب الخلائق خمسون الف سنة من سنى الدنيا ولكنه حساب شخص واحدٍ فيفرغ حساب جميع الخلائق بفراغ حسابِ واحدٍ منهم امّا لان كلّ وجهٍ من كتاب الله الناطق ووليّه الصادق عليه وآله السلام يختصّ بشخصٍ واحدمن الخلق فاذا فرغ من حسابه فرغت الوجوه و امّا لطىّ الزمان بالقدرة العامّة و امّا لان طول المدّة كناية عن عظم الشدّة و امّا لانّ الوجوه المذكورة عبارة عن التعلقات والوجه الواحد كما اشار اليه الحق تعالى فى قوله الحق ما خلقكم ولابعثكم الّا كنفس واحدة وذلك بامره الواسع وما امرنا الّا واحدة كلمح بالبصر فمدة الحساب كلمح البصر وهو اسرع الحاسبين .

قال و اما طول مدّة الحساب و مكثهم فى العذاب فلاجل قصور ذواتهم عن سرعة التفطّن بجمع متفرقاتهم والوصول الى حاصل حسابهم واما اخذ الكتب فقد علمت ان كتب النفوس وصحائف القلوب بعضها علويةو بعضها

يمينيّة و بعضها شمالية فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً و ينقلب الى اهله مسروراً لانه المؤمن السعيد الذى قلبه منور بنور الايمان مطهّر عن خبث الباطن وَدَخَل السريرة ولاحساب له مع احدٍ من الخلق ولا شاغل لذمته عن التوجّه الى عالم القدس ولذلك قال واما من اوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤُمْ اقرأوا كتابيه انى ظننت انى ملاقٍ حسابيَه فهو فى عيشةٍ راضيةٍ فى جنّة عالية لانه كان عارفاً بالآخرة و بالحشر و الجزآء عالماً بانّه يلاقى حسابه وكتابَهُ اذِالظنُ هنا بمعنى الجزم واليقين واما من اوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ماحِسابيه و ذلك لكثرة اشتغاله بالدنيا ولذّاتها و تَلهّيهِ عن الآخرة و سرورها وخيراتها واما من اوتى كتابه وَرآء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويَصْلَى سعيراً امّا دعوة الثبور فلتعلّق نفسِهِ بالامور الهالكة الفانية واما صلى السعير فلكون كتاب الفجار المنافقين من جنس الاوراق المسوّدة الباطلة القابلة للنسخ والتبديل والتغيير اللائقة للاحراق بنار السعير .

اقول امّا طول مدّة الحساب ومكثهم فى العذاب قدر خمسين الف سنة فقد ذكرنا بعض الوجوه كالمتقدمة والمصنّف قال ان ذلك ليس لطول المدّة فى نفس الامر وانما كان الطول على اهل المحشر لاجل قصور ذواتهم عن سرعة التفطّن بجمع متفرقات اَعْمَالِهِمْ و احوالهم وَ ذَوَاتهم و بالوصول الى حاصل حسابهم لما هم فيه من الشدّةِ ويحتمل ان يكون المراد بالواحدة فى قوله وما امرنا الّا واحدة الواحدة الدهريّة اوالسرمدية فانه تعالى انما قال كن فكان كل شيءٍ بها مما كان و مما يكون الى يوم القيمة و بعد القيمة بلا نهاية فهذه الكلمة الواحدة مع وحدتها ممتدّة بلا اوّل لها فى الامكان و لاآخر كذلك على انّا قد اشرنا فى ما سبق انّ يوم القيمة فى القوس

الصعودى مقابـل ايوم التكليف الاول فى عالم الذر فى القوس النزولى و هـو ايضاً خمسون الف سنة و يوم القيمة يوم جزآء ذلك التكليف و هو خمسون الف سنةٍ فكما ان يوم التكليف بكلمةٍ واحدةٍ و هى الست بربّكم قالوا بلى مع انّه اخذهم من اصلاب آبائهم كما فى الدنيا بالتناكح و من بطون امّهاتهم بالتّوالد على التّدريج و كلّ من حضَر كلّف والتكليف ممتدّ بالكلمة الممتدّة مثل نـور الشمس لمّا طلعت استنار بها الجدار و الموضع الّذى ليس فيه جدار لم يستنِرْ فاذا بُنِي فيه جدار استنار فكذلك الستُ بربكم بصوت واحدٍ كل مَن وجد وارشد خوطب به الى انقضآء التكليف بخطاب واحدٍ بكلمة واحدة كذلك النشأة الاخرى و اهل المحشر لا يخفى عليهم هذا المعنى الّا انهم فـى شغل عن ذلك الّامَنْ كان مكلّفاً به فى الدنيا لابد ان يتفطّنَ فى ذلك لانه مسئول عنه ولو ترك لم يُترْكلانه مسئول عن التفطّن اِنْ غفل عنه لانّه مكلّف به اذبعض الاشخاص مكلّف بالعلم كما دلّ عليه قوله عليه السلام فى قوله تعالى قل فللّه الحجّة البالغةُ ما معناه انّه تعالى يقول للعبد يوم القيمة المءامرك المءانهك ان قال لم اعلم قال تعالى لِمَ لم تعلم و قد جآءك المذكّر وان قال علمتُ قال لِمَ لا تعمل هَ. فمن غفل عن التفطّن ولم يدرِك حقائق الاشياء وَجَد كلّ حين تعرْض عليه اعمال من اعماله فى وقتها و مكانها فتعرض الاعمال فى اوقاتها المتعددة المتعاقبة وامكنتها المتجدده المصاحبة فالغافل يرى الطّول فى التجدّد و التعاقب و التعدّد بالنسبة الى تنقّلِ نظرِه اليها كما اذا نظرتَ الى ورقِ الشجرة واحدة بعد واحدة فى جهة بدءِ ظهورها من الغصن الى نهايةِ تكوّنها فان مدةَ استقصآئها واحدةً بعد واحدةٍ تطول عليك بخلاف ما لو نظرتَ الى مجموع الورق من حيث تكوّنه من الشجرة فانه بمادّة واحـدة وسبب واحدٍ و انّما تعددت وتعاقبت من جهة اركان قوابلها

كما قرّرنا سابقاً مكرّراً .

و قوله و امّا اخذ الكتب الخ تفسير منه لاخذ الكتب و هذا لا يصحّ الّا اذا اراد بقوله و امّا اخذ الكتب الكتُبَ المأخوذةَ و اما اذا اراد اخْذَها فهو ما ذكرناه سابقاً من ان اخذ الكتب فى الظاهر عبارة عن ان الكتب الطيبة بالاعمال الصالحة تأتى اصحابها من بين ايديهم فيأخذونها بايمانهم و الكتب الخبيثة بالاعمال الخبيثة تأتى اصحابها من وراء ظهورهم فتضربهم و تخرق ظهورهم و تخرج من صدورهم ويأخذونها بشمائلهم و امّا اخذها الحقيقى الذى ظاهره ما ذكرنا من الاخذ المعروف فهو ما اشرنا اليه سابقاً من كون الكتب عبارة عن نسخ امثال العاملين بما هم عاملون له فى غيوب امكنتها و ازمنتها المعبّر عن تلك الغيوب بالالواح الجزئيّة من اللوح الكلّى الذى هو اللوح المحفوظ و اخذها عبارة عن لَبْسِ تلك الامثال و خروجهم بتلك الملابس بين الخلائق متلبّسين باعمالهم اى عاملين بها فمن لبس مثالَهُ المصلّىَ للنافلة خرج بين النّاس يصلّى تلك النافلة فى المكان الّذى صلّاها فيه فى الدنيا فى الوقت الذى صلّاها فيه لانّ الله سبحانه يحشر تلك البقعة و ذلك الوقت و كذلك جميع اعمال الخير و اعمال الشرّ الّا العمل الخبيث الذى تاب عنه فى الدنيا توبة نصوحاً و اصلح بعد ذلك عمله بينه و بين الله فان الله عزوجل بفضله يمحوه من المكان و الزمان وينسى الملائكة الحافظين و الّا فكل صغير و كبير مستطر فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يرَهُ و من يعمل مثقال ذرّة شرّاً يرَهُ .

وقوله فقد علمتَ انّ كتب النفوس و صحائف القلوب بعضها علويّة و بعضها يَمينيّة و بعضها شماليّة ظاهره انّ الكتب النفسانية و العقلية قسم ثالث وذلك بناءً منه على ان الكتب اليمينيّة و الشماليّة امور حسّية لانها نسخ الاعمال الحسّيّة و تؤخذ باليَد اليمنى و اليسرى و هما بدَنيّتان بخلاف

الكتب التى هى نسخ العلوم والاعتقادات فانّها من نوع الملكوت والجبروت فهى قسم ثالث و هذا ليس بصحيح امّا اوّلا فلانّ الكتاب المجيد و السنّة النبويّة مصرّحانِ بحصر الكتب فى اليمينيّةِ و الشّماليّة و ليس ذلك عن عدم علمٍ و لا عن غفلةٍ و امّا ثانياً فلانّ ذلك كما ذكرنا سابقاً من ان الاجسام اذا تخلّصَتْ من الاعراض الدنيوية والبرزخيّة ادركت بذاتها الجبروت والملكوت لانها من نوعه وان كانت جامدة لكونها اسفلهما واسفل الشيء من نوعه وان كان الشيء الاعلى اكمل فى مدركه من الاسفل الّا ان الشيء الواحد لاتختلف مداركه اختلافاً كثيراً و ايضا يكون ملكوتها و جبروتها يدركانِ الاجسامَ والجسمانيات بذاتهما فتكون كتبُ النفوس و صحائفُ القلوب داخلةً فى اليمينيّة و الشماليّة فامّا مَن اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً بان يبدّل الله سيّئاتهم حسَناتٍ لان سيّئاتهم ليستْ ذاتيّة بل هى اٰثارُ اللطخِ الذى لحقهم من مجاورة طينة المنافقين فاذا رجع كلّ شيء الى اصله رجعت تلك المعاصى الى المنافقين وما عمل المنافقون من حسناتٍ فليستْ ذاتيّةً بل هى اٰثارُ اللطخ الذى لحقهم من مجاورة طينة المؤمنين و مثاله اذا اخذتَ قطعة من الصبرِ الاِسقطرى و وضعتها فى شيء من الخلّ الثقيف فان ذقتَ الصّبرَ وجدتَ فى مرارته حموضة و ان ذقتَ الخلّ وجدتَ فى حموضتِه مرارة فهل تنسب حموضة الصبرِ اِلى الصبرام الى الخلّ وهل تنسب مرارة الخلل الى الخلّ ام الى الصبر بل تقطع بان حموضة الصبر من الخل ومرارة الخلّ من الصبر فاذا عاد كل شيء الى اصله بحكم العدل الحق عادت الحموضة كلها الى الخل و المرارة كلها الى الصّبرِ و ما ربّك بظلام للعبيد و على هذا فوجّه احاديثَ الطّينة و لا تقابلها بالانكار مع كثرتها و صحة اكثرها من علمٍ و للحساب اليسير وجوه كثيرة كالشفاعة و العفو و الفضل و براءة

المحبة وَ الـولاية و العفو عمّا نقصت العقوبة عليه عن حقبٍ و امثال ذلك كثير ممّا يطول الكلام ببيانه بل بذكره وينقلب الى اهله مسروراً و المراد من اهله اخوانه فى الدين مِـنْ اقَارِبِهِ البَدِنيّين و الـروحانيين الذين اتّبعوه اواتّبعهم بايمانِهِمْ و ذلك لقوله تعالى قال نوح فى سؤاله فى شأن ابنه كنعان ربّ ان ابنى مـن اهلى و انّ وعـدك الحق و انت احكم الحاكمين قال يانوح انّه ليس من اهلك انّه عمل غير صالح و قال تعالى فى تعليم ابراهيم على محمد و اله و عليه السلام فمن تبعَنى فَإنّه منّى لانّ الانساب والاسباب كلّها تنقطع الّا ما كان لله سبحانـه فينقلب اليهم مسروراً بما هو قادم عليه مما بُشّرَ به واُعِدّ له لانّه المؤمن السعيد الّذى قلبه مُنوّر بنوُرِ الايمان لانّه كتبَ فـى قلبه الايمان و ايّده بروح منه و هـو نور الحيوة فى قوله او من كان ميتاً فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناسِ فكان قلبه مطهّراً من الاخباث الباطنة كالشرك الظاهر والباطن و الاعتقادات السّيّئة و الظنون السوء ومن كدورات الغفلات و ذخَلِ السريرة بالذال المعجمة و الحاء المهملة بمعنى الحِقد بكسر الحاء بـان لا يكون فـى قلبه غلّاً للذين اٰمنوا بل هو صافى السريرة حسن السيرة مع الله سبحانه بالاخلاص وذكره على كل حال و بالرضى بقضائه و بعطائه و بالصبر على بلائه ومع النّفسِ بالّا يمكّنها من شهواتها ولم يهملها بل قيّدها بقيود الشريعة وَراضَها بالطّاعات حتى اطمأنّت بمتابعة العَقْلِ فى جميع مطالبه و مع الناس بالّا يكون له حساب مع احد من الخلق و لا تعلّق عليه لاحدٍ منهم و لا له فيكون شاغلاً له عن التوجّه الى عالم القدس بالعمل الصادر عن العلم العيانى و دوام الذكر و كثرة الفكر فى خلق الله و فـى الموت و الجنة و النار فان تفكّر ساعـة خير من عبادة سنة وادامة النّظر والاعتبار فى اٰيات الله التى يُرِى عباده ايّاها فى الآفاق و فى انفسهم

والتدبر لكتاب اللهِ والعمل بما امر الله والانتهآء عما نهى عنه وادامة التقرب الى الله عـزو جل بالنوافل و التخلّق باخلاق الـروحانيين و التأدب بآداب الله سبحانه و لاجل كون ما عمله و صنعه فى دار الدنيا عن علم ذوقى و معرفة يقينية قال للملائكة اولاولياآء الله عليهم السلام هاؤم اقراوا كتابيه انّى ظننتُ انّى ملاقٍ حسابيَه فهو باعماله التى تفضّل الله عليه بقبولها فى عيشةٍ راضية اى مرضيّة ففاعل بمعنى مفعول مثل لاعـاصم اليوم من امر الله الّامن رحم على احد الوجوه فى جنّة عالية و قد تقدم ذكر الجنان و اسماؤها و ترتيبها .

وقوله اذِ الظنّ هيهنا بمعنى الجزم واليقين معلوم ولابيان نكتةٍ فيه و بيان النكتة فى قوله انى ظننتُ انى ملاقٍ حسابيَهْ مع انه متيقّن فينبغى انْ يقول انى علمتُ او تيقّنتُ و انما عدل الى الظن لفائدة هى انّه يريد انّ عملى هذا الصالح الّذى هو سبب نجاتى اَعْلَمُ و اتيقن ان التوفيقَ له نعمة من الله علىّ لااقدرعلى ادآء شكرها وانّ قبوله منى نعمة اخرى وانّ وعده تعالى لى بحسن المجازاة نعمة اخرى و انّى لا استحقّ شيئاً من ذلك و لا غيره الّا برحمة منه و فضلٍ ابتدائى و مع هذا كله اذا شآء ان يُعذبنى فهو غير ظالم لى وانا مستحق لاعظم من ذلك و لكن تصديقاً لوعده فى كتابه انه لا يضيع عمل عامل و حسن ظنّ به وعظم رجآء فى كرمـه ظننتُ بعظيم املى و رجائى النجاةَ و ذلك كما قال زين العابدين عليه السلام فى السجود بعد الثّمان من صلوة اللّيل قال الهى و عزّتِكَ و جلالك لـو انّى منذُ بدَعْتَ فِطْرتى من اوّل الدهرِ عبدتُك دوامَ خلودِ ربوبيّتك بكلّ شَعْرةٍ فى كلّ طرفة عينٍ سرْمدَ الابَـدِ بحمد الخلائق وشكرهم اجمعين لكنتُ مقصّراً فـى بلوغ ادآءِ شكر خفِىّ نعمةٍ من نِعَمِك علىّ و لوانّى يا الهى كربتُ معادنَ حديدِ الدنيا بانيابى و حَـرَثْتُ ارضَها بـاشفارِ عينىّ و بكيتُ من خشيتِك مثل بحور السموات

والارض دَماً وصديداً لكان ذلك قليلاً فى كثيرِ ما يجب مِن حقّكَ علَىّ ولو انّك يا الهى بعد ذلك عذّبتنى بعذابِ الخلائق اجمعين و عظّمْتَ للنارِ خلقى و جسمى و ملئتَ جهنمّ و طبقاتها منّى حتّى لا يكون فى النارِ معذّبٌ غيرى ولالجهنم حطَبٌ سواى لكان ذلك بعَدْلِكَ قليلاً فى كثيرِ ما اسْتَوْجب من عقوبتك هـ. فتأمّل فى كلامه عليه السلام هذا الّذى لا يحتمله غيرهم الّامَن شاؤا ومثله ما روى عن الصادق عليه السلام ما من معناه ان النبى الياس على محمد وآله وعليه السلام سجد وبكى فاوحى الله اليه اَن ارفع رأسك فانّى لا اُعَذّبُكَ فقال يا ربّ ان قلتَ لااعذّبُك ثم عذّبتَنى الستُ عبدك هـ. رواه فى الكافى و الأن لا يحضرنى لفظهُ فتأمّل رحمك الله فى كلام المقربين مثل هذا و امثاله ومن فهم ما ذكرنا واشاروا عليهم السلام اليه عرف ان الانسب ان يقال انّى ظننتُ انّى ملاق حسابيه وكقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربّهم وانّهم اليه راجعون. فكيف يعلمون انهم ملاقوا ربهم و الله سبحانه يقول كلّا انهم عن ربّهم يومئذٍ لمحجوبون فالظن فى الظاهر بمعنى الجزم و فى نفس الامر على ظاهره ليستحقوا من الله عزوجل المدح بقوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انّهم الى ربهم راجعون وكم من سرّ فى الالفاظ فى القرءان المراد منها غير ظاهرها ولكن اذا اقتضى المقام ذكر شىء منها ذكرته بنحو ما تفهمه الخواصّ و ربّما لا اذكره بما يفهمه الخصيصون الّا قليلاً على جهة الاشارة لان هذا الزمان زمانُ دَوْلةِ الباطلِ عجّل الله فرجَ مَن يملاُها قسطاً و عدلاً كما مُلِئت ظلماً و جوراً فحينئذٍ اَكُونُ اِن شاءَ اللهُ كما قلتُ فى قصيدةٍ رثَيْتُ بها الحسين عليه السلام :

هُنَاك ابنُ زين الدين احمدُ يشتفى و ذلِك امرٌ فى احاديثكم سِرُّ

وقوله فى قوله تعالى وَاَمّا من اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم اوتَ

كتابيه فقد مضى ما يبيّنه والآية نزلت فى الرابع ولم ادر ما حسابيه بل كنتُ تراباً او لم اُخْلَق و يا ليتَ ما جرى علىّ من شدّات الموت و سؤال القبر وعذاب البرزخ كانت قاضية فى العقوبة والمجازاة عن هذه الاهوال وشدّات الحساب و العذاب فى الجحيم و انما كان ذلك منه و جرى عليه لَيْسَ لكثرة اشتغاله بالدنيا و لذّاتها و تلهّيه عن الآخرة و سرورها و خيراتها بل لعدم ايمانه بالآخرة حتى انّ من نزلت هذه الآية فى حقه لمّا حضرته الوفاة قالت له زوجته انّى لاتزوّج بعدك وهى تريد حتى تكون انت زوجى فى الآخرة فأنشأ يقول:

اذا مُتُّ يا ام الحُمَير فانكحى ... فليس لنا بعد الممات تلاقيا

وإنْ كنتِ قد خُبِّرتِ عن مَبْعثٍ لنا ... احاديث لهوٍ تجعل القلبَ واهيا

و مثله قال ابوه و قد دخل على الثالث فى اول خلافته فى المسجد فقال يا ابن اخى علينا عين قال لا قال تداوَلوا فِتيانَ بنى امّية الخلافة فوالذى نفس ابى سفيان بيده ما مِن جنّةٍ ولا نارٍ هـ. فاذا كان لايؤمن بالآخرة و لا يخافها لم يعمل لها فكان جميع اعماله للدّنيا على مقتضى شهوة نفسه و هـوٰيها فاقتضى العدل الذى جرت عليه الخليقة اِعطاءَ كلِّ ذى حَقٍّ حقّه على حسب القوابِل فاعمال الآخرة بالعقل الذى هو الجانب الايمن يأخذها العامل لها بيمينه و اَمامِه و اعمال الدّنيا بالنفس و هوٰيها التى هى الجانب الايسر فيأخذها العامل لها بشماله و من وراءَ ظهره كما ذكرنا سابقاً و الدّنيا ممرٌّ و الآخرة مقرّ و المقرّ اطول من الممرّ و ادوم فاذا كانت الآخرة جاءَ من لم يعمل لها شيئاً لانّها عنده عدم وليس عنده شىء من الزاد لدارِ مقرّه الذى لانهايه له ولا غاية و يرى ما اعدّ له من لوازم اعماله ومسبّباتها من العذاب الاليم الدائم الذى لاينقطع و كان قد هُدِىَ الى النجاة والنعيم الدائم فاستحبّ

العمى على الهدى والهلاك على النجاة مع قدرته على ما ينجيه وتمكّنه منه فلذا قال يالیتنی لم اوت کتابیه ولم ادرِ ما حسابیَهْ یالَیتْها کانت القاضیة الایاتَ.

و قوله و امّا من اوتی کتابه وراءَ ظهره فسوف یدعو ثبوراً و یصلی سعیراً قد قدّمنا علیه انّ کلامه یحتمل ان الاقسام فی اخذ الکتاب ثلاثة مَن اوتی کتابه بیمینه و من اوتی کتابه بشماله و من اوتی کتابه وراءَ ظهره وقد تقدّم رَدُّهُ ولو اراد انّ مَن اوتی کتابه بشماله قسمان قسمٌ یؤتی کتابه بشماله لاغیر بأن یؤتی کتابه من امامِه او مطلقاً فیأخذه بشماله وقسم یأتیه من ظهره فیضربه ویخرق ظهره و صدره فیأخذه بشماله لکان محتملاً الّا انّی لم اقف صریحاً او احتمالاً راجحاً ما یدلّ علیه واما ذکره من توجیهه فیما بعد هذا فتخریج صوفی لا یدلّ علیه کتاب و لا سنّة ثمّ انّ من اوتی کتابه بشماله لا یقدر علی ان یأخذَهُ بیمینه لان یمینه مغلولة الی عنقه حیث لم یُطْلِق جهَنَّمَها فی دار الدنیا بالعمل الصالح.

و قوله و امّا من اوتی کتابه وراءَ ظهره فسوف یدعو ثبورا و یصلی سعیراً اما دعوة الثبور فلتعلّق نفسه بالاموز الهالکة الفانیة فیعنی به ان اعتمادَهُ فی دار الدنیا کان علی شهوات نَفسه و اتّباع هوٰیها و حظّ ذلك و امثاله من التحقق و البقاءَ مدة تمتّعه بها فاذا کان توهم انه احسن الصنع وهو قد ظلب الرّیَ من السراب جاءَه یوم القیمة و لم یجده شیئاً وذلك وقت انقِطاع التدارك و التلافی و لم یبق الّا الندم و الحسرة دعا واثبوراه وَاهَلاکاه واحسرتاه.

وقوله وامّا صلی السعیر فلکون کتاب الفجّار المنافقین من جنس الاوراق المسوّدة الباطلة القابلة للنسخ و التبدیل و التغییر اللّائقة للاحتراق بنارِ السّعیر فما ادری ما یفهم من الکتاب وظاهر کلامه انّه یرید انّ الکتاب شیء

من نوع القراطيس ولهذا قال من جنسِ الاوراق يعنى شيئاً تكتب فيه الاعمال كتابـةً من جنس كتابتِنا لكلامنا فتأمّل فى فهم مـدّعى الاسرار و الاطلاع على حقائق الاشياء مع انّ الكتاب هو ما يكتب فى القرطاس لا القرطاس كما قال تعالى و لو نزّلنا عليك كتابا فى قرطاس وقال تعالى و كتاب مسطورٍ فى رَقٍّ منشور . و كلامه هذا فى الكتاب كلام عوامّ الناس و فهمهم و مع هذا فهو عنده غير معلوم لانه قال من جنس الاوراق المسوّدة و لا جل انه مـا يفهم من معنى الكتاب الّا ما تفهمه العوام قـال القابلة للنسخ و التبديل اخذه من لفظ قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون والقابلة للتبديل و التغيير تليق للاحتراق اى الكتب مع انّ المراد مـن الأية ان صاحب الكتاب هو المحترق بنار السعير لا الكتاب فانظر هـذا الخبط العظيم من هـذا العالم الحكيم الّذى يدّعى ان جميع نتائج علومه من عندالله من باب الاختصاص لامن باب التعلّم .

قال واما الكافر المحض فلا كتاب لـه و المنافق سلب عنه الايمان و لا تقبل منه صورة الاسلام كما يقبل من العوامّ و الضعفاء و يقال فى حقّه كان لايؤمن باللهِ العظيم فيدخل فيه المعطّل والمشرك و الجاحد لان المنافق فى باطنه واحد من هؤلاء الثلاثة اذلا تنفع له هناك صورة الاسلام الظاهرى كما مرّ واعلم ان هذا الكتاب غير كتاب اعمال الفجار لانه كتاب الـذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمناً قليلا و هو الكتاب المنزل عليه لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظنّ ان لن يحُورَ اى جزم كما فى قوله و ذلكم ظنّكم الذى ظننتم بربكم اردىكم فاذا كان يوم القيمة قيل له اى المنافق خذ كتابك من وراء ظهرك اى من حيث نبذته فى حياتك الدّنيا كما فى قوله تعالى قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً .

اقول قوله وامّا الكافر المحض فلا كتاب له غلط لان الكتاب ان اراد به كتاب الاعمال فان الكافر انسان و قد قال سبحانه و كل انسانٍ الزمناهُ طآئره فى عنقه يعنى كتابه وان اراد به الكتاب الذى انزله على رَسُولٍ من رُسله فلم يهلِكِ الله عز و جل امّة من الامم الّا بعد انْ يأتيهم نذير و بَعْدَ انْ ينبذوا كتابه وراءَ ظهورهم فالكافر بكل اعتبار له كتاب والمنافق من اظهر الإسْلام وابطن الكفر فمِنْ حيثُ كونهِ مُنْكِراً هو كافرٌ ومن حيث كونه مُظْهِراً للاسلام حينئذٍ لا تنفعه هذه الصورة من حَيْث انه معتقد خلاف ما يظهر ولهذا كذّبهم الله فيما يظهرون من الاسلام فقال والله يشهد انّ المنافقين لكاذبون ولو كان ظاهر الاسلام الذى تلفّظ به فيه شىء من النفع الاخروى وانْ قلّ لَمَا كذّبهم عزّ وجلّ والمنافق ايضاً يقال فى حقه اى يصدق انه كان لا يؤمن باللهِ العظيم بل انّما نزلَتْ هذه الأية فى منافقٍ رابعٍ فيدخل فى هذه الأية المعطّل والمشرك والجاحد والمنافق واحدٌ منهم بل صادق عليه كل واحدٍ من الثّلاثة فانّه معطّل وجاحد لانكاره المرسل و الرّسالة و مشركٌ لجعله الهَهُ هويٰهُ و هذا المعنى الّذى اشارَ اليه المصنّف من انّ المنافق واحد من هؤلاءِ صحيح و امّا انّه ليس له كتاب فليس بصحيح وامّا انّ الكتَاب الّذى يؤتى من وراءَ ظهره فهو الكتاب المنزّل لا كتاب الاعْمال فليس بصحيح وانّما هذا المعنى من تَخْرِيج الصّوفيّة المنهى عن اتّباعهم و تصحيح كلامهم و تأويله .

و قوله واعلم انّ هذا الكتاب يعنى به الذى يؤتى من وراءَ ظهره الخ . يريد به بَيان هذا المعنى المخرّج من قوله تعالى نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراءَ ظهورهم كأنّهم لا يعلمون فالمصنّف يريد ان الكتاب الذى يؤتى الانسان وراءَ ظهره هو كتاب الله الذى اوحاه الى نبيّه صلى الله عليه وآله لانه لمّا اعرض عن قبول مَا انزل الله تعالى فيه من اوامره ونواهيه

و نبذه ورآء ظهره اى رماه خلفه بان جعله نسياً مَنْسِيّاً و لم يعمل بشيء يؤتى له به من المكان الذى رماه فيه ليكون حجة عليه و هذا المعنى و ان كان صحيحاً فى نفسه الّا انّه ليس هو المراد من قوله و امّا مَن اوُتِى كتابه ورآء ظهره بل المراد به كتاب الاعمال كما ذكرنا سابقاً فى قول كثير من المفسّرين انّ المنافق والمشرك يؤتَى له بكتاب اعْماله فيأتيه من خَلْفِه فيضرب ظهره فيخرقه و يخرق صدره و يأخذه بشماله و معنى كلام المصنف و ان كان غير ما نحنُ بصدده يقال للمنافق خذ كتابك الذى اوحاه الله سبحانه الى رسوله الذى ارسله اليك ليهديَك به و بكتابه الى صراطٍ مستقيم فخذ ذلك الكتاب من المكانِ الّذى جعلتَهُ خلف ظهرِك فيه و فى ذلك الوقت و كان قد حشر الله الامكنة و الاوقات لتشهد بما فيها على العاملين فيها اولهم كما ذكرنا سابقاً على حدّ ما حكى سبحانه عن المنافقين حين سلبت عنهم انوار الايمان فكانوا يوم القيمة فى ظلمة النفاق فيقولون للمؤمنين الذين كانوا معهم فى الدنيا و يعرفونهم انظروا نقتبس من انوارِكم فيقول لهم المؤمنون او الاولياءَ عليهم السلام اوالملئكة ارجعوا ورآءَكم حيث قُسِمت الانوار فالتمسوا نوراً ولم يقولوا لهم فالتمسوا انوارَكم اذ لانورَلهم اصلاً بخلاف المؤمنين فلذا قيل نقتبس من نوركم لان تلك الانوار انوار المؤمنين انوار اعتقاداتهم و معارفهم و ايمانهم واعمالهم .

قال وامّا وضع الموازين فالميزان عبارة عن معيارٍ صحيح يعرف به قدر الشيء ووزنه سواء كان آلةً محسوسة مخصوصة اوغيرها وميزان كل موزونٍ من جنسه وان لم يساوِ ميزان الأخرة لميزان الدنيا ولاموازين العلوم والاعمال لموازين الاجرام و الاثقال كما لايساوى ميزان الحنطة و الشعير و الاقط والدبس لميزان الشعر كالعروض وميزان الفكر كالمنطق وميزان الاعراب

والبناء كالنحو وميزان مقادير الساعات كالاسطرلاب اوالارتفاعات والاعمدة كالشاقول و الدوائر و الاستدارات كالپركار « كالفرجال » و الاضلاع و الاستقامات كالمسطرة و العقل ميزان الكل .

اقول وضع الموازين انزالها واظهارها لاقامة العدل بين الخلق والمراد بوضع الموازين الموازين الموضوعة ليطابق التفسير المفسّر كما هو عادته فى اغلب عباراته والميزان آلة يُستَعلَم بها الراجح من المرجوح من افراد الاجناس و الانواع و الاصناف و الاشخاص و تلك الآلة تكون من جنس الموزون بها والشيء الواحد الموزون اذا اريد بوزنه كمال الاحاطة به وجب تعدّد موازينه فيوزن فى كمّ مادّته بانها خمسة امنان اوعشرة وجوهرها بانّها ذهب او فضة اوخشب اوتراب وفى صفة نفسها بكونها صافية اوْ لا وببقائها وعدمه وفى رتبتها فى الاكوان من الملك اوالملكوت اوْ الجبروت وفى وقت تكوّنها ومدّة بقائها وكذلك موازين الوانها كحجرى ياقوت كلّ منهما احمر وكل مثقال واحدهما قيمته عشرة دنانير والآخر قيمته الف دينار و كذلك موازين صورته وهندستها وحدودها و متمماتها فان موازينها متعددة كموازين المادّة و كذلك موازين هذا الشيء المذكور فى كونه ذاتاً او ذاتَ ذاتٍ اوعرضاً اوعرضَ عرضٍ وهكذا كلّ عمل تجرى فيه هذه الموازين المتعددة و هو السر فى افراد العامل وجمع موازينه فى قوله فمن ثقلت موازينه ومن خفّت موازينه فافهم وذلك قول المصنف معيار صحيح يعرف به قدر الشيء و وزنه سواء كانَ آلةً محسوسة مخصوصة او غيرها و ميزان كلّ موزونٍ من جنسه و هو صحيح .

و قوله وان لم يساوِ ميزان الآخرة لميزان الدنيا هذا فى الظاهر لا بأس به و امّا فى الحقيقة الكونية وفى نفس الامر فهما متساويان ليس بينهما فرق فى

الوجود والعدم نعم بينهما فرق فى الشدّة والضّعف والظّهور والخفآء ويشير الى هذا قوله تعالى انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجاتٍ و اكبر تفضيلاً .

وقوله ولاموازيْن العلوم والاعمال لموازين الاجرام والاثقال هذا صحيح لتغاير الميزانَيْنِ فينبغى ان يفصل بين تغاير ميزانى الأخرة و الدنيا و بين تغاير ماذكر لان التغاير بين ميزانى الدنيا والأخرة صورى والّا فهما شىء واحد لاتغاير بينهما والى هذا اشار عليه السلام بقوله حاسِبوا انفسكم قبل ان تُحاسَبوا ه . اذ لو تغاير الميزانَانِ لما كان حساب الدنيا كافِياً عن حساب الأخرة و باقي كلامه فى اختلافِ صور الموازين باختلاف الموزونات ظاهر كموازين العلوم بالقواعد والضوابط و موازين الاعمال الاتيان بها على طبق حدود الله من اوامره و نواهيه و موازيْن الاجرام الفلكيّة بالابعاد المقداريّة و الموازاة والخطوط المستقيمة و ماشبه ذلك وموازين الاثقال بالمعايير الصنجيّة لمحض الاثقال كما فى وزن الحنطَة و الشعير او لتعديل الطبائع كما قلنا ان الحاجة الى الماء اكثر من الحاجة الى الطعام فاذا اريد ذلك اخذ من النار جزءٌ و من الهوآء جزءٌ ومن التراب جزءٌ ومن الماء جزءانِ و ميزان الشعر بضبط الحركات كما هو مذكور فى علم العروض فى دوائر البحور كالطويل والبسيط و الكامل و ما اشبهها و ميزان النحو بمعرفة العامل وما يقتضيه من الاعْراب و ميزان الفكر و النظر فى المعانى و المفاهيم بما قرّر فى علم المنطق و ميزان الساعات و الارتفاعات بالآلةِ المعروفة كالاسطرلاب والربع المُجَيَّبِ والكرة وميزان الاعمدة فى تقوّمها واعوجاجها كالشاقول المستعمل لتعديل الارض واجراء الانهار و ميزان الدوائر و الاستدارات كالپركار المعروف بالفرجال و ميزان الاضلاع

والاستقامات فى الخطوط والاعوجاجات كالمسطرة والبصر ومسقط الحجر وما اشبه ذلك والعقل هو ميزان الموازين اذ لايعرف صحيحها من سقيمها ومعوجّها من مستقيمها الّا بالعقل لانه فى كل شىء نور الهداية وباب الدراية .

قال و بالجملة ميزان القيمة نوع اُخر من الموازين فتوزن به الكتب و الصحائف و تجعل فيه و ممّا ورد فى هذا الباب عن ائمتنا عليهم السلام مارواه عن محمدبن علىبن بابويه رحمه الله انه سئل هشام بن سالم عن قول الله عزوجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام واعلم ان كل عمل بدنى اوْ قلبى وكل ذكر اونيّة يوضع فى الميزان ويدخل فيه و يقابله شىء الّا كلمة التوحيد من قول لا اله الّا الله مخلصاً لان كل عملٍ له مقابل فى هذا العالم عالم التضادّ و ليس للتوحيد مقابل الّا الشرك وهما لايجتمعان فى ميزان احد لانّ اليقين الدائم لا يجامع مع نقيضه فى قلبٍ واحدٍ ولايتعاقبان على موضوع كما اومأنا اليه من ان نَفْس المؤمن الموحّد بحسب الجوهر و الذات تخالف نفس الكافر مخالفة نوعية فضلاً عن الشخصية فليست للكلمة مايقابلها فى الكفّة الاخرى من قول اوعملٍ اونيّة فضلاً عن ان يرجح عليها كمايدلّ عليه حديث صاحب السّجلّات و لهذا روى عن ابى عبدالله عليه السلام انه قال كما لاينفع مع الكفر شىء لايضرّ مع الايمان شىء وروى ابو الصامت عنه عليه السلام ان الله يغفر للمؤمن وان جاء بمثل ذا واومأ بيده قال قلتُ و ان جاء بمثل تلك الهيئات فقال اى و اللهِ و ان جاء بمثل تلك الهيئات اى و اللهِ مرّتين و فى رواية عن النبى صلى الله عليه وآله وان زنى وان سرق . و اعلم ان اعمال الجوارح خيرها و شرّها كلها مما يدخل فى الموازين وامّا الاعمال الباطنة فلايدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيه العدل وهو الميزان الحكمى المعنوى فالمحسوس

يوزن بالمحسوس والمعنى بالمعنى فلذا توزن الاعمال من حيث ماهى مكتوبة واخر ماوضع فى هذا الميزان قول الانسان الحمدلله و به يملأ الميزان واليه الاشارة فيما قال صلى الله عليه واله الحمد لله يملأ الميزان و من اللطائف الكشفيّة انّ كفّةَ ميزانِ كل احدٍ بقدر عمله لازيادة ولا نقصان .

اقول قوله ميزان الاخرة نوع اخر من الموازين قد ذكرنا قبل هذا ان موازين الدنيا و موازين الاخرة شيء واحد لا اختلاف فيه الّا فى الشدّة و الضّعف و الظهور و الخفاء و الكبر و الصغر لان الميزان المحسوس فى الدنيا عين المحسوس فى الاخرة والمعنوى عَين المعنوى فلا فرق بينها فى النشأتين وتعدّدها فى الدارين انما هو لاختلاف الموزونات وتعددها كما ترى ذلك فى الدنيا و انما قال فتوزن به الكتب و الصحائف لان الاعمال عنده اعراض فلاتوزن بنفسها بل تكتب فى صحائف وتوزن تلك الصحائفُ وانت خبير بانّ وزن صحائف الاعمال لايُستعلم منه وزن الاعمال على مراده الّا مجازفة لاتليق بالعدل المستقيم الّا انّه لمّا لم يقل بتجسيم الاعمال بانفسها كما قاله بعضهم اوتوزن هى بلحاظ الامر او النهى مطابقة اوْمخالفةً كما هو مختارنا وقد ثبت وزن الاعمال و وضعها فى كُفّتى الميزان لم يجد له بُدّاً من القول بان وزنها فى صحائفها و منشأ الاختلاف الايات الدالّة على انّ الثواب و العقاب هى الاعمال مثل وما تجزون الّا ما كنتم تعملون وان ليس للانسان الّا ماسعى و مثل ان هذا ماكنتم به تمترون و على انّ الاعمال سبب الثواب والعقاب مثل كلوا و اشربوا هنيئا بما كنتم تعملون وبمااسلفتم فى الايام الخالية و كذلك اختلاف ظاهر الروايات وايضاً اختلاف ظاهرها فى ميزان الاعمال وانه هل هو ذو كفّتين ام لا وانما هو ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام او الانبياء و الرسل والحجج عليهم السلام وذكر ذلك كله و

تفصيله مما يطول به الكلام بل لايقتضيه المقام الّا انه لابدّ من التلويح الى ذلك بذكر كلماتٍ من باب دليل الحكمة يعرف بها الحق من كان له قلب اوالقى السمع وهوشهيد وذلك انه قد وردان الاعمال صور الثواب والعقاب فتتفاوت صورة صلوة ركعتين من زيدومن عمرو تفاوتاً ابعد مما بين الارض و السمآء وان كانت المادّة واحدة كما تتفاوت صورة السرير من الخشب الواحدمن نجّارين بحيث تكون قيمة احدهما خمسة والاخرخمسين ولو كان ماقيمته خمسة من الخشب وما قيمته خمسين من النحاس او الحديد لكان تفاوت القيمة منسوباً الى المادّة فلا يصدق قوله لنبلوهم ايّهم احسَنُ عملاً اذ معنى احسنيّةِ العمل ليس الّا من جهة الصورة الّتى هى عمل المكلّف مع وحدة المادّة فاذا كانت المادّة واحدة وعمِل المكلّفون فيهاصحّ ابتلاؤهم بالاحسنيّة فى اعمالهم و لم يوجّه اليهم الّا الامْر و النهى الحاملانِ للمادّة التى يكون عمل المكلف صورةً لها و هذه المادّة التى وردت بها الاوامر والنواهى هى المعانى الّتى دلّت عليها الفاظ الاَوامر وَ النواهى او مايقوم مقامها فالاعمال الموافقة لتلك الاوامر و النواهى فى انطباقها على المعانى المشار اليها هى صور الثواب والاعمال المخالفة لتلك الاوامر و النّواهى لعدم انطباقها عليها هى صور العقاب و الموادّ هى تلك المعانى فالثواب خلقه الله تعالى من مادّةٍ هى تلك المعانى و من صورة هى عمل المكلّف بموافقةالامر والعقاب خلقه الله تعالى من مادّةٍ هى مخالفة تلك المعانى ومن صورة هى عمل المكلّف بمخالفة الامرفللوزن يومئذٍ احوال ينقسم بسببها وزَن العدد و وزَن القيمة و وزَن الرتبة و وزَن الجهة و وزَن الوقت و وزَن مدّة البقآء و الابتداء و الانتهاء و وزَن المكان و وزَن الكيف و وزَن الكم فى المقدار وفى ايجاد الثواب و العقاب فوزَن العدد معرفة عدد الاعمال

الحسنة و السيّئة و وزن القِيْمة بكسر القاف وسكون الياء استعلام مقدار ما يستحقّ العامل بعمَلِه من الحسنات و الدرجاتِ او من التسيئات و الدركات و وزن الرتبة استعلام رتبة العمل من الدرجات او الدركات و وزن الجهة استعلام جهة العمل من العامل مثل ما يستحق بفعل الطاعة جنّة عن يمينه و بترك المعصية جنّة عن يساره و وزن الوقت استعلام وقت جزآء العمل هل هو الدنيا ام البرزخ ام الأخرة و وزن مدّة بقآء العمل يعنى بقآء جزائه هو استعلامه هل هو يوم مثلاً ام سنةام الف سنة ام هو دائم ومدّة وزن ابتداء جزآء العمل هَلْ هو اوّل التكليف ام اوّل البرزخ ام اوّل القيمة امْ غير ذلك و مدّة انتهائه هل هو فى الدنيا ام فى البرزخ ام غير متناه و وزن المكان استعلام مكان جزآء العمل هل هو فى العامل كبياض وجهه او اسوداده ام فى قلبه كنور الايمان و نور العلم ام ظلمة الكفر و ظلمة الجهل ام فى داره فى الارض و الدنيا ام فى الأخرة فى الجنّة او النار و وزن الكيف استعلام نوريّة العمل و نوريّة جزائه او ظلمتهما فى اىّ رتبةٍ من مراتب اجزآء النور او الظلمة و وزن الكم فى المقدار استعلام مقدار العمل فى الكمّ والحجم الصورى و المادّى فى غيبه و شهادته و وزن الكم فى المقدار الركنى فى الايجاد استعلام مقدار العمل بالنسبة الى المعنىَ الذى منه ومن العمل يركّب الثواب او العقاب لانّ العمل فصل وصورة للحصّة المعنويّة التى وردبها امر الشرع و نهيه التى هى مادّة الثواب او العقاب كما ذكرنا سابقاً فان كل شىء مركب من مادة وصورة و فى كل مرتبة من مراتب الترويج الاربع يؤخذ جزء من الصورة اعْنى الفصل و الماهية و جزءانِ من المادّة اعنى الحصّة النوعية التى أُخِذَتْ من الجنس كالحصّة المأخوذة من الحيوان للانسان وكالحصّة المأخوذة من الانسان لزيد فانها جزءانِ والفصل المأخوذ

للانسان اعنى الناطق جزءٌ وحصة الفصل المأخوذة من النّاطق لزيد فانّها جزءٌ وذلك هوماشرنااليه من ان المعنى الذى اتى به الامر اوالنهى الشرعيان للتكليف الذى هو مادّة الثواب مع الموافقة و مادّة العقاب مع المخالفة يؤخذمنه جزءانِ كحصّة الحيوان فى خلق الانسان وان عمل المكلف فى الموافقة اوالمخالفة يؤخذ منه جزء فى خلق الثواب اوالعقاب لانه هو الصّورة ويؤخذ جزء ان من المعنى الذى دَلّ عليه لفظُ الامر والنّهى لانّه هو المادّة و الموزون الذى يوضع فى الميزان فى كفّتَيْهِ هى الاعمال الّتى يعملها المكلّفون مطابقةً للامر او مخالفة وهى الحسنات والسيئات لانّ الاعمال حال تعلّقها بموادّها المعنويّة التى اتت بها الفاظُ الاوامر والنواهى تكون حسناتٍ وسيّئات وتُوزن الحسنات والسّيّئات بتلك الموازين المتعددة التى اشرنا الى انواعها وبها تعرف جهات العمل الواحد فالاعمال انفسها هى الموزونة لا صحائفها ولا فى صحائفها لان صحائف الاعمال هى غيب اماكنها و غيب اوقاتها التى تكتب الحفظة الكرام اعمال العاملين فيها و من ذلك الرِّقّ و القرطاس قطعة من كفن العامل يكتب اعماله فيها باملاءِ رُومان فتّان القبور عند اوّل دخوله فى القبر قبل مجيء منكر ونكير اليه كما اشرنا اليه سابقاً فان قلت يلزم على هذا ايضاً انّ الوزن مجازفةً لاتحقيقاً لان الاعمال على ظاهر قولك انما توزن مع المعانى قلت لاتلزم المجازفة لانّا نريد انها هى الموزونة لا المعانى فلا يحصل اشتباه على المكلّفين لانها ثلث المجموع والمعانى ثلثانِ هذا على فرض ان الوزن بعد التركيب وامّا اذا كان قبل التركيب فلا اشكال ولا يقال انّها اعراض لاقيام لها بدون معروضاتها لانّ الاعراض تستقلّ فى العلم بدون معروضاتها اذا لم يلحظ فيها كونها عارضةً فتستقلّ فى الميزان وتتقوّم بـه كما تستقل حمرة الثوب فى الخيال اذا تخيّلتْهَا فـانّ الاعمال قائمة فى

كتاب الأبـرار عليّين و فى كتاب الفجّار سجّين اعنى صحائفها كما اشرنا اليـه قَبْلَ ذلك بمُثْلِ العاملين بضم الميم و الثاءِ بمعنى انّ قيامها بمُثْل العاملين فـى تلك الصحائف الّتى هى غيب مكانِ ايقاعها ووقتِه بـه تتحقّق وفيه توزن و هـو غير قيامها بتلك المعانى الّتى هى موادّ الثّواب وَ العقاب فافهم و اعلم ان كل نوع من انواع الموازين له كفتان بحسبه تسمّيان باسم الكفّتين المعلومتين عند العوامّ وهما كفّتان حقيقة فى ذلك الميزان لان المراد من الكفّتين شىء يحيط بالموزون من الجهات الخمس فالكفتان فى ميزان مثل الحنطة معلومتانِ لان الكفّة محيطة بالحنطة فـى الجهات الخمس و امّـا جهة العُلوّ فى الثقيل و السفل فـى الخفيف فغير مفيدة اِذ المقصود والفائدة رفع الثقيل بالاثقل ووضع الخفيف بالاخفّ ومثل الكفّتين المعلومتين مع الكفّتين الغير معلومتين كمثل اليدين المعلومتين فى الصنع مع اليدين بمعنى القدرة و حقيقة الصنع انما هو بيدى القدرة و امّا الصنع بيدى الجسم فتابع لما هو بيدى القدرة فافهم الاشارة من العبارة .

و قوله و مما ورد فى هذا الباب عن ائمتنا عليهم السلام مارواه عن محمد بن على بن بابويه «ره» الى قوله قال هم الانبياءَ والاوصياءَ عليهم السلام يعنى انّ الانبياءَ والاوصياءَ عليهم السلام لمّا دعـوا الى الله سبحانَهُ اَطاع بعض الناس وَعَصَى بعض فطاعتهم كفّة يوزن فيها المؤمنونَ و معصيتهم كفّة يوزن فيها الكافرون و محبّتهم كفّة يوزن فيها المؤمنون و بغضهم كفةٌ يُوزَنُ فيها المنافقون و ولايتهم كفة يـوزن فيها التّابعون و مُجَانَبَتَهُمْ كفّة يـوزَنُ فيها المخالفون و هكذا و المراد من الكفّتين هنا فى هذا المقام وغيره واحدٌ و كل شىءٍ بحسبه فما كان من عالم الغيب وزن فى كفّةٍ من عالم الغيب وما كان مـن عالم الشهادة وُزِنَ فى كفّةٍ من عالم الشهادة .

وقوله و اعلم انكل عمل بدنى او قلبى الخ ، يريد به ان جميع الاعمال البدنيّة ممّاجرت بـه الشريعة الغرآء وكلّ عمل قلبى مـن سائر الاعتقادات و النيّات وسائر المطالب النفسانيّة تجرى عليه الموازنة ويصح دخوله فـى الميزان و يوجد له ما يقابله الّاكلمة التوحيد اذ لاشىء من الاعمال الجزئيّة يصلح لمعادلة كلمة التوحيد ليوزن معها الّاالشرك فانّه يصلح لمعادلةالتوحيد الّا انه لايجتمع معه فى قلب لان الشرك اذا وُجِد فى قلب المكلف لم ينصب له ميزان و لا يرفع له ديوان حيث انّ الشرك يمحق كل عملٍ اذ لا يتحقّق مع الوحدة الحقّيّة .

فقوله لان كل عمل له مقابل فى هذا العالم عالم التضادّ يريد به ان العالم الزمانى الذى هو عالم التضادّ كلّما وجد فيه شىء وجد له ضدّ فيكون قوله لااله الّا الله مخلصاً يعنى كلمة التوحيد من عالم التضاد اى عالم الحوادث اذالحوادث عنده فى الزمان و لم يتقدم على الزمان الّا البارئ سبحانه عنده كما صرّح به فى كتابه الكبيرالاسفار وقد تقدّم ما يلزمه على ذلك فاذا كانت كلمة التوحيد مـن عالم التضادّ حيث كانت فضدّها الشرك فعلى كلامه لا يجتمعانِ فى قلبٍ واحدٍ ولايتعاقبان امّا انهما لا يجتمعان فلما قال لان اليقين الدائم لايجامع مع نقيضه فى قلب احدٍ و فى هذا ان التوحيد الذى هومن عالم التضاد عالم الزمان يجتمع مع ضده كما اشار اليه تعالى بقوله و مـا يؤمن اكثرهم بالله الّاوهم مشركون وبقوله تعالى فيقول اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الّا ان قالوا و اللهِ ربنا ما كنّا مشركين لاعتقادهم انهم مُوَحّدون وهم مشركون فلذا كذّبهم فقال انظر كيف كذبوا على انفسهم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون وقال الصادق عليه السلام هيهات فـات قوم و ماتوا قبل ان يهتدوا و ظنوا انهم امنوا و اشركوا من حيث

لايعلمون فقد اجتمع التوحيد والشرك لكونهما من عالم التضادّ وانّما يجتمع المتضادّان فى هذا العالم من جهة اختلاف الجهة والحيثية والاعتبار اوعلى التعاقب ولو كان التوحيد اريد به اليقين الدائم امتنع ان تكون من عالم التضادّ لان وصف الوحدة الحقّيّة لاضدّ له اذ من شرط كونه وصفاً للوحدة الحقّيّة ان لاضدّ له ولاندّ ولايلاحظ فيه الدوام ولاعدمه فلايجامعه ضدولاندلانه عنوان لمعرفة المعبود سبحانه وآيته وذلك هو نفس العارف و فؤاده فمن عرفها فقد عرف ربّه و انما يعرفها بان يجرّدها من جميع سبحاتها واما انهما لايتعاقبان على موضوع واحدٍ ففيه ايضاً انهما اذا كان من عالم التضادّ لايكون يقيناً دائماً بل يتعاقبان كما قال تعالى انّ الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثمّ كفروا ثمّ ازدادوا كفراً وهم عضل و الفارة يعنى عضل بن الهون بن خزيمة اخو الرّيش وهما الفارة كفروا مرّتين بعد ايمانَيْنِ وان كانت المسئلة على خلافٍ بين المتكلّمين الّا ان الآيـة صريحة فى وقوع الكفر بعد الايمان وماحكى سبحانه عن قوم صالحين علموا بان القلوب قد تزيغ انهم قالوا ربّنا لاتزغ قلوبَنا بعْدَ اذ هديتنا ظاهر فى ذلك بل ربّما لا اشكال فـى وقوع التعاقب و صحّته وانّما يمتنع التعاقب فى عالم الوحدة و البساطة وهوعالم الثبات لان شرط تحقّقه نفى الغير عنه وبذلك يحصل اليقين الدائم المانع من النقيض اجتماعاً و تعاقُباً .

ومـا اَوْمَأ اليه المصنّف مـن انّ نفس المؤمن الموحّد بحسب الجوهر والذات تخالفُ نفسَ الكافر الخ مع كونهما معاً فى عالم التّضادّ ومن ثبت فيه التوحيد وتحقّق فهو المؤمن ومن ثبت فيه الشرك فهو الكافر و المؤمن من حيثُ هو مخالف فى ذاته للكافر لايحلّ الشرك فى قلبه و الكافر من حيث هو كافر لايحلّ فى قلبه التوحيد انّما يصحّ اذا كان كلّ واحدٍ منهم فى عالم

البساطة على جهة الانفراد بمعنى كون كلٍّ منهما متّصفاً بصفةٍ قد اعتبر فيه نفى ضدّها امّا المؤمن فقد تحقّق فى وجدانه شيء ليس كمثله شيء اعنى معرفة نفسه لا اثبات شيء غير شيءٍ بحتٍ فانّه منافٍ للتوحيد فلايعرف الله به و امّا الكافر فقد تحقق فى وجدانه شيء لـه ضد او ندّ اوْحَدّ فانه منافٍ للتوحيد و امّا اذا فرضه فى عالم التضادّ فانهما يجتمعان فيه ويتعاقبان كما اشرنا اليه لان رتبة الخلط و اللطخ هى محلّ الاجتماع و التعاقب وَ امّا تخالفُ نفْسَىَ المؤمنِ و الكافر مع كونهما فى الاَصْلِ منْشيء واحدٍ كما تشهد به الآيات القرءانيّة مثل قوله تعالى كان الناس امّة واحدة فبعث الله النبيّين و الآيات الآفاقية كمانرى فى المداد فانّ الاسم الشّريف و الاسم الوضيع من مدادٍ واحدٍ و انما تخالفا و تمايزا بالقابلية فمِن تَخَالُفِ القوابِل الوُجُودِيّة والشرعية كما قال الشاعر :

ارَى الاحْسان عند الحُرِّ دَيْناً و عند النّذلِ منقصَةً و ذَمّا
كقطرِ المآءِ فى الاَصْدافِ دُرٌّ و فى بطن الافاعى صار سَمّا

لان المراد بوجودات الاشْياءِ مَوادّها وطيبُ المادّة انّما هومن الصورة و كذا خبثُها كماترى فى الباب و الصنم فإن كلّاً منهما عُمِلَ من الخشب و خبث مادّة الصّنم وطيب مادّة الباب انما هومن الصورة التى هى الماهية و مراده من كون نفس المؤمن مخالفة لنفس الكافر حتى فى النوع ان نفس المؤمن خلقت ابتداءً من شيء غير ماخلقت منه نفس الكافر بل اصل مادّة نفس المؤمن من نور و اصل مادّة نفس الكافر من ظلمة ولاريب ان التوحيد نور فلايقع فى الظلمة والشرك ظلمة فلايقع فى النور و لهذا علّل عدم اجتماع التوحيد و الشرك فى قلب واحدٍ لتضادّهما وان كانا فى عالم التّضادّ ولا تعاقبهما لتضادّ اصْلَى النفسَيْن و القلبَيْن وليس كما توهّمه بل اصل نفسَىْ

المؤمن والكافر شيء واحد كما اشرنا اليه و بقبول المؤمن خلق ذلك الاصل الذى خلق منه من نورٍ اى غُمِس فى نور الاجابة والرحمة وهو الايمان المكتوب فى القلب و بانكار الكافر خلق ذلك الاصل الذى خلق منه من ظلمةٍ اى غمس فى ظلمة الانكار والغضب وهو الطبع على قلوبهم بكفرهم فاصل المؤمن نور باجابته لامن ذلك الاصل نفسه و اصل الكافر ظلمة بانكاره لامِن اصله فبعد استقرار الاجابة او الانكار يكون صاحب ذلك الاستقرار من عالم البساطة لامن عالم التّضادّ فلايجتمع فيه التوحيد والشرك ولا يتعاقبان وقبل الاستقرار قد يجتمعان مع اختلاف الحيثيات و الاعتبارات مثل ان يشرك مع ظنه انه موحّد وقد يتعاقبانِ لصلوح المحل للمتنافيين على التعاقب وللاجتماع مع اختلاف الجهات .

و قوله فليس الكلمة ما يقابلها او يعادلها فى الكفّة الاخرى من قول او عملٍ اونيّة الى قوله حديث صاحب السجّلات هذا انما يتمّ بعد استقرار الايمان او الكفر كما بيّنّا و مارواه صاحب السّجلّات غير منافٍ لما ذكرناه و الحديث من طرقهم .

و قوله و لهذا روى عن ابى عبدالله عليه السلام انّه قال كما لا ينفع مع الكفر شيء لايضر مع ايمان شيء هـ . والمراد انّ الكفر اذا اتى به المرء يوم القيٰمة لا ينفعه شيء من الاعمال بان يدخله الجنّة اوينجيه من النار وان كان ينفعه بان يدفع به عنه بعض انواع العذاب فى البرزخ اويخفّف به بعض عذاب النار يوم القيمة بحيث لايحسّ بالتخفيف كما لو كان مستحقاً لمائة نوعٍ من العذاب بكفره وكان له عمل صالح لم يجاز به فى الدنيا ولافى البرزخ جعل عليه عندأوّلِ دخوله النّار خمسين نوعاً من العذاب مدّة ما يقابل عمله الصالح ثم يجعل عليه مائة نوع من العذاب فلايحسّ بالتخفيف الاوّل وربّما يُجازَى

به فى الدّنيا و اذا اتى المرء يوم القيمة بالايمان الصحيح لايضرّه شيء مما عمله من المعاصى بان يمنعه من دخول الجنّة و ان كان يعاقَب عليه فى الدنيا اوعند الموت اوفى البرزخ او يوم القيمة الّا انه لابد و ان يدخل الجنّة بعد ذلك و كذا قوله روى ابو الصامت عنه عليه السلام ايضاً اَن الله يغفر للمؤمن و ان جـآء بمثل ذا واومى بيده قال قلتُ وان جآء بمثل تلك الهيئات يعنى بمثل السموات و الارض او الجبال فقال «ع» اى واللهِ وان جـآء بمثل تلك الهيئات اى واللهِ مرّتين و المراد بالمؤمن هنا هو المتوالى لمحمد و اهْـل بيته الطاهرين صلّى الله عليه واله و المتبرئ من اعدائهم و الكافر هومن انكر ذلك من بعد ماتبيّن له الهدى واَمّا مَن انكر ذلك قبل ان يتبيّن له الهدى وانما انكر ذلك متابعة لغيره من غير بصيرةٍ ولاعلم فان مثل ذلك ممّن يجدّد لـه يوم القيٰمةِ التكليف و ربّما يدخل بايمانه و معرفته الجنّة ولافرق فـى السّيئات بين الكبيرة و الصغيرة فـى كونها غير مانعةٍ من دخول الجنّةِ لمن لم يبلغ بمعاصيه الشرك ولابين الحسنات فـى كونهاغيرموجبةٍ لدخول الجنّة لمن اتـى بالشّرك و مثله قوله وفـى رواية ماروى عن النبى صلى الله عليه و اله وان زَنَى وانْ سَرق يعنى ان المؤمن يدخل الجنّة بولايته لهم صلى الله عليه وعليهم وان زنَى وانْ سرق ومثله قول الصادق عليه السلام حين سئل عن محب علىّ عليه السلام انه يدخل الجنّة وان زنى و ان سرق و هذا ان شآء الله ظاهر .

و قـوله و اعلم انّ اعمال الجوارح خيرها وشرّها كلها مما يدخل فى الموازين الى اخره يريد انّ اعمال الجوارح توزن بذى الكفّتين لانّها محسوسة فتوزن فى الميزان المحسوس و لانّها مقداريّة تدرك بالحواسّ الظاهرة وقوله واَمّا اعمال البواطن فانها معنويّة لاتوزن بالموازين الصوريّة وانما

توزن بميزان العدل وهو الميزان الحكمى بأن يحكم على هذه بالرّاجحيّة وعلى هذه بالمرجوحيّة ولاجل هذا قال لاتوزن بنفسها وانّما توزن بصحائفها وكتبها و اقول قد مضى الكلام على هذا المعنى و ان اعمال الجوارح و اعمال البواطن كلّها توزن بميزان ذى كفّتين الّا انّ ذلك من نوع الموزون كلّ ميزان فكفّتاه بحسبه و ان الموزون هو العمل و هو يوزن بنفسه لا فى صحائفه وكتبه ولكنه بنى معرفة الاعمال على ماتفهم منها العوامّ وان الصلوة مكتوبة فى صحيفتها هكذا صلوة صاد لام واو هى الف هآء كما لو كتبنا نحن زيد يصلّى نافلةً فانا نكتبها فى القرطاس كماترى و الملكان الكاتبان عنده يكتبان الاعمال كلها بهذا النمط وليس كذلك وانما يكتبان الاعمال بمثلها بضم الميم و الثآء الاترى انّك اذا رأيت زيداً يصلّى يوم الجمعة فى المسجد ركعتين فما دمتَ حيّاً متى ذكرتَ ذلك رأيتَ مثال زيد يصلّى تلك الركعتين فى غيب يوم الجمعة وفى المسجد فى غيبه فالذى يشاهده خيالك فى غيب يوم الجمعة و فى غيب المسجد يصلّى تلك الصلوة هو مثاله وهو الذى كتبه الملكانِ من عمله فهو باق فى مكانه ووقته الى يوم القيمة حتى يبعث صاحبه زيد ويلبسه ويحضر يوم الجمع متّصفاً به كماقال تعالى سيجزيهم وصفهم و قال ولكم الويل مما تصفون .

و قوله واخر ما وضع فى هذا الميزان قول الانسان الحمدلله وبه يملأ الميزان الخ هذا الكلام وهو انّ اخر ما يوضع من الاعمال الحمدلله و انها تملأ الميزان ليس الأن على خاطرى من هذا شيء بمعنى وروده فى رواياتنا بهذا النمط و ليس فى العقل ما ينافيه و لستُ نافياً له وانما الذى ببالى ما فى الدعآء الحمدلله ملأ الميزان و منتهى العلم وهو معنى غير ماذكره .

وقوله ومن اللطائف الكشفية ان كفّة ميزان كل احد بقدر عمله لا زيادة

ولانقصان يريد به ان المراد من كفة الميزان انهما آلة وزن العمل ووزن كل عمل هوقدر وزنه و هذا على المعنى ظاهر لانه لا يتعلّق به من الاختبار ازيد من اختباره و مازادعن اختباره واستعلامه فهو استعلام لغيره كما ان استعلام العشرة وعدّها لايصلح لاستعلام الاحدعشر وعَدِّها نعم لوزيد الموزون امتدّت الكفّة بنسبة الزيادة فكفّة كل عمل بهذا المعنى لاتزيد عليه ولا تنقص وهذا الاعتبار راجع الى خصوص الاعتبار لاالى نفس مايعتبربه فافهم .

قال قاعدة فى الجنّة و النار يجب ان تعلم انّ الجنّة التى خرج عنها ابوناادم «ع» وزوجته لاجل خطيئتهما غير الجنّة التى وعد المتقون لانّ هذه لاتكون الّا بعد خراب الدنيا و بوارِ السموات والارض و انتهاء مدة عالم الحركات وان كانتامتفقتيْن فى الحقيقة والرتبة و الشرف لكونهما جميعاً دار الحيوة الذاتيّة و دارُ البقاء غير متجدّدةٍ ولا متبدّلةٍ ولا دائرة و لا فانية ولا زائلةٍ وبيان ذلك انّ الغايات كالمبادى متحاذيةً متقابلةً و ان الموت الطبيعى ابتداء حركة الرجوع الى الله كما ان الحيوة الطبيعيّة ابتداء حركة النزول من عنده فكلّ درجةٍ من درجات القوس الصعوديّة بازاء مقابلتها من درجات القوس النزوليّة وقد شبّهت الحكماء و العرفاء هاتين السلسلتين بالقوسين من الدائرتين اشعاراً بانّ الحركة الثانية الرجوعية انعطافيّة لااستقاميّة .

اقول انّ الناس اختلفوا فى الجنّة و النار هل هما موجودتانِ فى الدنيا يعنى الآن ام ليستا بموجودتين و انما توجدانِ فى الآخرة ام هما موجودان بمكانهما خاصّةً و حائطهما وانّ الملائكة تصنع فيهما المنازل و الدرجات والدركات بمدد اعمال العاملينَ فيكون وجودهما فى الدنيا اى قبل يوم القيمة بالتدريج و منشأ الاختلافِ من اختلاف ظواهر الآيات و الروايات و الحقّ انّهما موجودتانِ الآن بل منهما بُدِئت الخلائق و اليهما تعود اذكل

شيءٍ يعود الى ما منه بُدِئَ والكتاب والسُّنّة متطابقان ناصّانِ على وجودهما الأن و المعروف الدائر بين النّاسِ تعدّدِها فجنّة الدنيا غير جنّة الأخرة و نار الدّنيا غير نار الأخرة ولذا صرّح المصنّف بانّ الجنّة التى خرج عنها ابونا ادمُ و زوجته لاجل خطيئتهما غير الجنّة التى وُعِدِ المتّقون ثم علّل هذا المعنى بقوله لان هذه يعنى جنّة الأخرة لاتكون الّا بعدَ خَراب الدنيا وبوار السموات والارض وانتهآء مدّة الحركات مع انّه قال فى كتاب المبدء والمعاد فى فصل ان الجنّة والنار حق قال فاذا ثبت وتحقّق ما ذكرناه اتّضح واستبان فساد بعضٍ من المذاهب السخيفة و الآراء الباطلة فى هذا الباب و هو رأى مَن زعم ان الجنّة و النار لم توجدا ولاتوجدانِ الّا بعد بوار العالم و هلاك السموات والارض ولم يعلموا انهذا الاعتقاد يبعّد صاحبه عن طريق الأخرة و يقلّل رغبته فى ثواب اعماله وجزآء احسانه و يقلّل رهبته و خوفه عن عقوبة معاصيه وسيئاته انتهى . فان قوله هنا فى الجنة التى وُعِدَ المتقون لان هذه لاتكون الّا بعد خراب الدنيا وبوار السموات والارض و انتهآء مدة عالم الحركات انتهى . هو بعينه قول من افسد مذهبه ورأيه فى كِتاب المبدء والمعاد كما سمعتَ قوله هناك فان قوله هناك صحيح ومراده كما تقدّم اوّلًا انّ الجنّة وما فيها جواهر عقليّة لاتحتمِل الدثور ولا البوار ولا التغير ولا التجدّد ولا التبدّل بخلاف الدنيا و ما فيها وهذه السموات و الارض فان ذلك كلّه جار عليها فلاتكون جنّة المتقين الّا بعد ذلك كلّه فلايصلح ان تكون فى شيء من ذلك و امّا جنة الدنيا فظاهر كلامه انها كجنة المتّقين لاتفاقهما فى الحقيقة والرتبة و الشرف لكونهما دار الحيوة الذاتية و دار البقآء و ظاهر كلامه انّهما اثنتان فى الاخرة جنّة المقرّبين و هى لاتكون الّا بعد فنآء عالم التغير و التبدّل و التجدّد لما بينهما من كمال التباين وجنّة اصحاب اليمين وهى المدهامّتان

و هى جنّة الدنيا التى خرج عنها ادم و زوجته عليهما السلام و هى تجامع عالم التغير والتبدّل فى حال ولايخفى ما فى كلامه من الاضطراب والتنافى فان كونهما متطابقتين فى الحقيقة والرتبة والشرف يقتضى تساويهما وكونهما دار الحيوة الذاتية كذلك ويلزم من ذلك ان يكونا معاً متأخرتين عن عالم التجدد والتبدّل ويلزم من ذلك كله عدم وجودهما الآن فيكون كلامه منافياً لكلامه ومقتضى ظاهر الادلّة على رأى الاكثر انّ لمن خاف مقام ربّه جنّتان وهما ذواتا افنانٍ وهاتان للمقربين وانّ من دون تينك جنّتان وهما المدهامّتانِ لاصحاب اليمين و انّ للمؤمنين الذين محضوا الايمان محضًا اذا ماتوا جنّةً تأوى اليها ارواحهم و انّ هذه جنّة الدنيا و هى جنّة ادم عليه السلام و فيها البكرة و العشىّ و الكلام فى النيران مثل الكلام فى الجنان هذا مُلخّصُ مافهموا و الذى ثبت عندى ممّا فهمتُه من الكتاب و السنّة على سبيل القطع بحيث لاارتياب فيه ولا مريبة عندى تعتريه انّ جنّة الأخرة خلقت قبل سائر الخلق وانّ المؤمنين خلقوا منها و اليها يعودون وانّ جنّة الدّنيا خلقت بعد خلق الاجسام خلقت من تنزّل جنّة الأخرة كما خلقت الاجسام من تنزّل النفوس و الارواح و العقول و انّ جنة الدّنيا هى بعينها بعد التصفية جنّة الأخرة كما انّ اجسام الناس الآن هى بعينها اجسام الدنيا و هى بعينها بعد تصفيتها اجسام الأخرة و القرءان ناطق بذلك لمن كان له قلب قال فى حق الجنّة فاولئك يدخلون الجنّة ولايظلمون شيئا جنّاتِ عدنٍ التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لايسمعون فيها لغواً الّاسلاماً و لهم رزقهم فيها بكرة و عشيّا تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقياً فقوله ولهم رزقهم فيها بكرة و عشيا يعنى جنّة الدنيا لانّ الأخرة ليس فيها بكرة وعَشِىّ و قوله تلك الجنّة التى نورث من عبادنا يعنى جنّة الأخرة و هذا صريح فى

ان جنّة الدنيا هى بعينها جنّة الأخرة و قال فى شأن النار و حاقَ بآل فرعَون سوءُ العذاب الناريعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً ويوم تقوم الساعة فقوله النار يعرضون عَليها غدوّاً و عشيّاً يعنى نار الدنيا لان الأخرة ليس فيها غدوٌّ وعشيٌّ وقوله ويوم تقوم السّاعة يعنى بالنارالمعروض عليها يوم تقوم الساعة نار الأخرة وقد اتفق القرّاءَ على الوقف على تقوم الساعة ويلزم منه اتّحاد النار المعروض عليها و هذا ظاهر فانّ جنّة الدنياتنزّل جنة الأخرة ونار الدنيا تنزل نار الأخرة كما انّ اجسام الدنيا تنزل اجسام الأخرة فتُصفّى اجسامَ الدنيا و تكون بعينها اجسام الأخرة كذلك تصفّى جنّة الدنيا و تكون بعينها جنّة الأخرة وتصفّى نار الدنيا التى عند مطلع الشمس وتكون بعينها نار الأخرة لانّ الله سبحانه قدبيّن لنا ايّة ذلك بل ايّة كل شيء فى انفسنا فقال سنريهم ايانتنا فى الأفاق و فى انفُسِهِمْ حتّى يتبيّن لهم انّه الحقّ وايضاً قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنّتان و قال و من دونهما جنتان و المراد بالدون هنا القَبل والقلّة والضعف اى و لمن خاف مقام ربّه قبل يوم القيٰمة واقل من جنة الأخرة جنّتان فيصير المعنى ومن دون جنّتى الأخرة اى من قبلهما و من دونهما اى مِنْ اَنزَلَ منهما جنّتانِ فى الدنيا اذا ماتوا تأوى اليهما ارواحهم و هما الأن فى المغرب فى الاقليم الثّامن و الفرات و النّيل وسيحان و جيحان تجرى من الجنّتَيْن اللّتين فى المغرب و هما المدهامّتان وفى حديث امير المؤمنين عليه السلام ما يدلّ على انّهما فى الدنيا وهو قوله عليه السلام فى الرَّجْعة و عند ذلك تظهر الجنّتان المدهامّتان عند مسجد الكوفة و ما وراءَ ذلك بماشاءَ اللهُ هـ. و الرجعة من الدّنيا وظهورهما فى الدّنيا دليلٌ على انّهما اى المدهامّتان من جنانِ الدُّنْيا و جنة ادم عليه السلام هى من جنان الدنيا فيها البكرة والعشىّ و هى المدهامّتان فقد ظهر لمن نظر انّ جنّة ادم التى خرج

منها هو و زوجته حوآء هى من جنان الدنيا وهى الجنّتانِ المدهامّتان وانها موجودة الأن وانّها هى بعينها جنّة الأخرة الّا انّها تصفى بمعنى انّها تطهّر من اعراض البرزخيّة سبعين مرة فتكون هى بعد التطهير جنّة الخلد كما ان اجساد المؤمنين تطهّر فى البرزخ للأخرة وفى الدنيا للبرزخ فتصفّى سبعين مرة فى الدنيا فتكون اجساداً للبرزخ لانها تطهّر من اعراض الدنيا سبعين مرّة فتكون برزخيّة و تطهّر فى البرزخ من اعراض البرزخ سبعين مرّة فتكون اخرويّةً فما بين الدنيا والأخرة فى كل ما فى الدنيا من الاحوال من النعيم والعذاب اربعة آلاف رتبةٍ وتسعمائة رتبة ومابين البرزخ والأخرة سبعون رتبة فمابين جنّة آدم عليه السلام الّتى هى جنّة الدنيا وجنّة الأخرة سبعون رتبة وبهذا يتبيّن لك خطأ المصنف حيث جعل جنّة آدم «ع» وجنّة الأخرة متفقين فى الحقيقة و الرّتبة والشرف وعلّل ذلك بكونهما جميعًا دار الحيوة ودار البقآء ونحن قد نبّهناك على انّ جنّة الدنيا اعنى جنّة آدم عليه السلام لاتبقى الى يوم القيمة بَلْ تَفْنَى عند نفخة الصور وانّ مَنْ جعل المدهامّتين هى جنّة الأخرة لاصحاب اليمين فقدْ اخطأ كما هو اكثر المفسّرين لعدم ذكر ذلك فى السّنة الّا انَ يراد منها جنان الحَظائر الّتى يسكنها فى الأخرة ثلاث طوائف لا غير المؤمنون من الجنّ و اولاد الزّنا من المؤمنين الى سبعة ابطن ثم يلحق البطن الثامن منهم بجنّة المؤمنين و المجانين الذين ليس لهم مِن آبائهم من هو من اهل الشفاعة ولم يبلغوا الحلم قبل اَن يُجَنّوا وهى اى جنان الحظائر سبع جنانٍ كلّ جنّة تسمى باسم اصلها و موصوفها وجنّة عُدنٍ وهى اعلا الجنان الثمان ليس لها حظيرةٌ فليس فى جنان الحظائر ماتسمى بجنّة عَدْنٍ نعم جنان المقربين و منازلهم اعلى من جنان اصحاب اليمين و منازلهم و ان كان الفريقان فى جنّة واحدة لانّهم يتفاضلون فى الدرجات و المراتب كما قال تعالى انظر

كيف فضّلنا بعضهم على بعضٍ و للآخرة اكبر درجاتٍ و اكبر تفضيلاً .

والحاصل انقوله لكونهما جميعاً دارالحيوة الذّاتيّة ودارالبقاء غيرمتجدّدة ولامتبدّلة الى اخره غلط لان جنّةالدنيا متجدّدة ومتبدّلةٌ وداثرة وفانيةوزائلة بزوال عالم البرزخ بمعنى انّ المؤمنين ينتقلون عنها الى جنان الآخرة وبمعنى عدم وجودها يوم القيمة وانّماتوجد الجنان التى فى باطنها لانّها تصفّى كماتصفّى الاجساد فانّ جسدك الآن فى الدنيا لايوجد فى البرزخ باعراضه الدنيويّة بل يصفّى منهافيكون فى البرزخ برزخيّاً لادنيويّاً ولايوجد جسدك البرزخى فى الآخرة بل يصفّى من الاعراض البرزخيّة فيكون فى الآخرة جسداً اخرويّاً لابرزخيّاًفكذلك جنان الدنيا تصفى يوم القيمة فتكون هى جنان الآخرةلاجنان البرزخ .

و قوله وبيان ذلك انّ الغايات كالمبادى متحاذيةٌ متقابلة صحيح لمشابهة مراتب البدء للعود والنزول للصعود بعضها لبعضٍ و لتشابه الذبول للنمو والتحلّل والتفكّك للتأليف والتركيب وبالجملة كلّ شيءٍ يشابه ضدّه وعكسه و يقابله فيما ضادّه وعاكسه فيه سواءٌ كان جوهراً فى جوهريته اومعروضيّته اوعرضاً فى عرضيته اوعارضيّته ولمّا كان مبدء كلّ شيء من العلوّ نازلاً الى غاية قوس نزوله كان بدء سيره فى صعوده ورجوعه الى جهة مبدئه من غاية قوس نزوله و كان متشابه الحركة فى القوسين متقابل الاحوال وقد اخبر سبحانه عن القوس النزولى بقوله وانمن شيءٍ الّاعندنا خزائنه ومانتنزّله الّا بقدرٍ معلوم وهذا وان كان مما لا اشكال فيه ولامنكر له الّا ان الاشتباه وقع فى ابتداء الحركة النّزوليّة و فى ابتداء الحركة الصعوديّة والمصنّف طوّل القوس النزولى من طرفيه وقصّر القوس الصعودى من طرفه الاسفل وطوّله من طرفه الاعلى فلزمه عدم صدق قوله انالغايات كالمبادى متحاذية متقابلة وبيان ما

اشرنا اليه على جهة الاختصار و الاقتصار والاجمال انّ المصنف يذهب الى ان الاشياء منحطة عن حقائقها الازليّة التى هى فى الذات بنحو اشرف كانحطاط الاظلّة والاشعة عن حقائقها كماذكره فى الكتاب فيما تقدّم وفى غيره من سائر كتبه وقد بيّنا انّ الاشياء لاذكر لها هناك ولااسم ولارسمَ فلمّا شاء امكانها ذكرها بماهى بهممكنة وليست هى حينئذٍ اشياء بمعنى التكوين اى مكوّنات وان كانت اشياء امكانيّة فحقيقة بدءِ نزولها من التكوين بالفعل فهذا اوّل ذكر وجودها بالقوة ومنه ابتدأ القوس النزولى وهوطرفه الاعلى واخره انحلال الغذاء فى الكيلوس واخر القوس النزولى هو الكيلوس و هوطرفه الاسفل واوّل القوس الصعودى هو كون صفوة الكيلوس كيموساً ثم نطفةً و هى بمنزلة المعدن ثم علقة و هى اوّل مراتب النبات ثم مضغةً ثم عظاماً ثم تكسى لحماً وهى اخر مراتب النبات ثم ينشأ خلقاً اخر و هو اوّل مراتب الحيوان وهى الولادة الجسمانية عند تمام الاربعة الاشهر ثم الولادة الدنيوية وهى خروجه الى الدنيا فمن الكيموس الى خروجه من الدّنيا من مراتب الرجوع الى الله تعالى بدعوته حين قال للعقل اَقبِل فاقبَلَ اوادبِر فادْبَرَ على اختلاف الاعتبارين والمصنف نقّص القوس الصعودى من طرفه الابتدائى من الكيموس الى الموت والخروج من الدنيا وزاده فى الطرف الاسفل من القَوس النّزُولى وزاد فى الطرف الابتدائى من القوس النزولى حتى انزله من الازل وفى الانتهائى من القوس الصعودى حتى وصله بالازل وقداخطأ اذيلزم منه فى ابتداء النزولى الولادة والازل تعالى لايلد اذ لايخرج منه شىء ولايعود اليه شىء وانما ينتهى المخلوق الى مثله كما انه يبتدئ من مثله فافهم وذلك هوقوله وانّ الموت الطبيعى ابتداء حركة الرجوع الى الله كما ان الحيوة الطبيعيّة انتهاء حركة النزول من عنده .

وقوله فكل درجةٍ من درجات القوس الصعوديّة الى قوله لاستقاميّة يشير به الى تشابه القوسين وتحاذيهما وهو كذلك وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدّم بان القوس الصعودى لو كانت حركة سيره استقامية لكان الانسان يرجع من هذه الدنيا الى اللحم ثم الى العظام ثم يكون مضغة ثم علقةً ثم نطفةً ثم كيموساً ثم كيلوساً ثم طعاماً ثم نباتاً ثم ماءً وتراباً وترجع نفسه الى الفلك وما فيها من النفس الى اللوح ومنه الى المدد العقلى ومنه الى الاشراق النورانى والهيئات الاراديّة ثم الى الامكان ويلزم من هذا الرجوع فناء الاشياء وهو خلاف ما خلقت له لانّها انما خلقت للبقاء نعم يكون القوسان متقابلَيْن متحاذِيَيْن وتمام الصوغ الاول فى القوس النزولى تحت النّفس الكلّيّة عند قوله الستُ بربكم ويحاذيه ويقابله يوم القيمة فى القوس الصعودى وبعد مقام الستُ بربّكم فى القوس النزولى الكسر فى عالم الطبيعة النورانية ويحاذيه ويقابله ما بين النفختين نفخة الصعق ونفخة الفزع وذلك فى مدة اربعمائة سنةٍ وبعد ذلك فى النزولى عالم الهباء وعالم المثال الى وقت الولادة الجسمانية ويحاذيه ويقابله الموت الطبيعى فانّ اسرافيل عليه السلام ينفخ فيه الحيوة اذا تمّت له الاربعة الاشهر وعزرائيل يقبضها فى مقابلة ذلك ويشير المصنّف بهذه الكلمات من قوله لان هذه لاتكون الآبعد خراب الدنيا وبوار السموات والارض وانتهاء مدّة عالم الحركات الى قوله لاستقاميّة الى ان الجنّتين جنّة الاخرة وجنّة الدنيا مُتساويتين وانّهما وراء عالم الملكِ وانهما باقيتان ويلزم من كلامه انّ الدُّنْيا لاجَنّةَ فيها وانّ عالم الملك يفنى فى الاخرة فلم يبق فى الاخرة شىء مع انّهُ يَذْهب الى ان جميع الاشياء فى الزّمان وان الزمان لايسبقه شىء ولايتقدّم عليه شىء الّا البارئ تعالى وقد صرّح هنا بقوله وانتهاء مدة عالم الحركات وقد ذكر بانّ الزمانِ عبارة عن الحركة الحادثة عن الفلك وحينئذٍ لايصدق

قوله محسوسة كما يأتى فى تقسيمه اذ الجنّة المحسوسة لاتوجد الّا بالاجسام الزمانية .

وقوله وقد شبّهت الحكماء والعرفاء هاتَيْن السلسلتين بالقوسين من الدائرتين يراد من السلسلتين مراتب النزول ومراتب الصعود فان كل مرتبة مرتبطة بما فوقها وبما تحتها كحلق السلسلة وكل مرتبة منها مستديرة على قطب علّتها استدارة صحيحة كما نبّهنا عليه فى الفوائد فشبّهوها بالسّلسلة لهاتين العِلّتَيْن ولاجْلِ كون العَوْدِ على غير طريق البدء وكون السّير الى جهة المبدأ فى النزول والصعود كانت الحركة انعطافيّة .

قال واذا تقرّر هذا فاعلم انّ الجنّة جنّتان محسوسة ومعقولة كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربّه جنّتان وقوله فيهما من كل فاكهة زوجانِ المحسوسة لاصحاب اليمين والمعقولة للمقرّبين وهم العلّيّون وكذا النار نارانِ محسوسة ومعنويّة كما مرّ وكل من الجنّة والنّار المحسوستين عالم مقدارى احديهما صورة رحمة الله والاخرى صورة غضبه لقوله ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ولذلك تصول على الجبّارين وتقصم المتكبّرين وكما ان الرحمة ذاتيّة والغضب عارض كما برهن عليه لقوله سبقت رحمتى غضبى وقوله عذابى اصيب به من اشاء ورحمتى وسعت كل شيء فلذلك خلق الجنّة بالذاتِ وخلق النار بالعَرَضِ وتحت هذا سرّ .

اقول ذكر هنا ان الجنّة جنّتان جَنّة محسوسة ولابدّ انْ تكون جسمانيّة وقد قرّرنا فى كتبنا ان الاجسام المحسوسة لاتكون الّا زمانيّة والاجسام الزمانيّة من عالم الملك فالجنّة المحسوسة من عالم الملك الا انّها صفّيتْ من العوارض الدنيويّة والعوارض البرزخيّة ولمّا صُفِّيت من اعراض الدارين دار البرزخ ودار الدنيا كانت من نوع الدار الأخرة وهى على تماسُكِها بل هى اقوى من تماسكها فى الدنيا وقد مثّلنا لهذه التصفية وبقاء التّماسُك بالحجر فانّه اذا القى عليه

القلى ووضع فى كورة النّار تخلّص زُجاجاً وهو كتخلص الاجسام من النباتات والفواكه والمطاعم مع بقآء تماسكه ولكنه لم يتصفّ فى ذاته بالنسبةِ الى الاصلين اللّذين تكوّن منهما و هما الكبريت و الزيبق اللذان هما اصل لكل المعادن فاذا اذبت الزجاج والقيتَ عليه الاكسيرَ الابيض اكسير الفضّة فانّه يكون بَلّوراً يجمع البَصر ويحرق فى الشمس لانّه يجمع الاجزآء النّارية المنبثّة فى نور الشمس وتخلّصه بلّوراً بالاكسير الابيض مثل تصفية الاجسام من الاعراضِ الدنيوية وكونها من اجسام البرزخ والبلّور متماسك كتماسك الزجاج وابقى فاذا اذبتَ البلّور والقيتَ عليه الاكسير الابيض مرّة ثانيةً تَخلّصَ اَلْماساً يثقب الاحجار الصلبة واذا كسر بالاسرب انكسر مثلّثاً ولاينكسر بغيره بل لو وضع على السندانِ و ضرب بالمطرقة غاصَ فيهما ولم ينكسر ولو لم يكن اَلْماساً حقيقيّاً لما حصلَتْ فيه صفات الالماس المعدنى بل يكون اعلى من المعدنى بكثير وهو من الحجر وصفّى مرّاتٍ ثلاثاً فبلغ هذا الصفاء والصلابة والتماسك كذلك الاجسام صفيت مرات ثلاثاً احديهنّ من الاغذية للدنيا وثانيتهنّ من هذه الدّنيا للبرزخ وثالثتهنّ من البرزخ للاخرة وهذه الاجسام الاخرويّة من عالم الملك وهى فى الاخرة متقوّمة بما تقوّمت به فى الدّنيا من المكان والزّمان امّا المكان ففيه خلاف كثير هل هو الفراغ المتوهّم الذى تشغله الاجسام بالحصول فيه ام هو الفراغ المخلوق الخ ام هو البُعد المجرّد ام هو السطح الحاوى للجسم المحوى ام غير ذلك وَحيرتهم فى مكان الفلك الاطلس والحق انّه الفراغ المخلوق الذى يشغله الجسم بالحصول فيه فانّه مساوق للجسم فى الوجود والظّهور وشرط فى تحقّق الجسم فلايكون شىء من الجسم ليس فى مكانٍ ولاشىء من المكان لاجسم فيه واما الزمان فليس هو عبارة عن حركة الفلك كما توهّمه المصنّف تبعاً لغيره وانّما هو المُدَد وامتداد مكث

* الصفحة ٣٢٥

الجسم وانتقاله والحكماء الاولون انما ذكروا حركة الفلك لبيان تصوره فانّ السائر السريع الذى يقطع فرسخين فى ساعة والسائر البطىء الذى يقطع فرسخاً واحداً فى ساعةٍ اذا ابتدءا دفعةً فى مسافةٍ هى فرسخ وصل السريع اخرها فى نصف ساعة وبقى لابثاً نصفَ ساعةٍ ينتظر البطىء فمدّة بقائه زمان قطع البطىء نصفا لفرسخ وزمان مكث السريع فيتصوّر الزمان بالحركات لانّ الحركات هى الزمان والّا لكانت المتحركات قبل الزمان وهو عنده ليس قبله الّا البارى سبحانه وتعالى وايضاً يلزم ان توجد المتحركات بدون الحركات كما سيكون بعد فناء الخلق بين النفختين فانّ الحركات كلّها تبطل مع وجود السموات والارض اربعمائة سنة ولهذا يخاطب الله سبحانه الارض بما معناه يا ارض اين ساكنوك اينَ المتكبّرون اين من اكل رزقى وعبد غيرى لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيردّ على نفسه ويقول لله الواحد القهار والحاصل الجنّة المحسوسة جسمانيّة من عالم الملك وفيها النموّ الاستغنائى الامدادى والذبول اى التحلّل الافتقارى الّا انّ ذلك ترقّ فى مراتب الكمال والقوة والجدّة كما ذكرنا سابقاً .

وقوله ومعقولة يعنى نفسانيّة وروحانيّة وعقليّة وتنعّماتها ولذّاتها المعارف و الخطابات الربّانية و المناجاة الاحدية والمشاهدات القدسيّة و استماعهم فيها بالانكشافات والتجلّيات والامدادات الرحيمية والفيوضات الرضوانية و ما يصل اليهم من آثار الحيوة والعلم و القدرة و الملك و التسلط القدسيّة و ما اشبه ذلك .

و قوله و المحسوسة لاصحاب اليمين و المعقولة للمقربين و استدل على هذا التقسيم بقوله تعالى ولمن خاف مقام ربّه جنّتان وهو غلط لان المفسّرين و غيرهم من اكثر العلماء يذهبون الى انّ المراد بمن خاف مقام ربه هنا

المقرّبون وانّ الجنتين لهم بمعنى ان كل واحدٍ من المقربين له جنّتان جنّة عن يمين قصره نالها بفعل الطاعات وجنّة عن يسار قصره نالها بترك المعاصى و لا يبعد ان تأوّل اليمنى بالمعقولة و اليسرى بالمحسوسة والى ان المراد باهل قوله و من دونهما جَنّتانِ هم اصْحَاب اليمين بمعنَى انّ كُلّ واحدٍ من اصحاب اليمين له جنّتان جنّة عن يمين قصرِهِ نالَها بفعل الطّاعات وجنّة عن يسار قصرِهِ نالها بترك المعاصى و كذلك ايضاً لايبعد انتأوّل اليمنى بالمعقولة لاهل اليمين و اليسرى بالمحسوسة و هذا التأويل فى الموضعين هو الحقّ الذى يشهد له الاعتبار الصحيح و النص الصريح واما انّ ما فى قوله ولمن خاف مقام ربّه جنّتان للمقرّبين يوم القيمة وما فى قوله و من دونهما جنّتانِ لاَصْحابِ اليَمينِ فالّذى يفيدهُ احاديث اهل العِصمةعليهم السلام انّ قوله ولمن خاف مقام ربه جنّتان يرادمنه انمن خاف مقام ربه من المقربين واصحاب اليمين فله فى الأخرة جنّتان جنّة معقولة وجنّة محسوسة الآن كلى الجنتين لكل واحدٍ من المقربين و اصحاب اليمين بنسبة رتبته فى الشرف كما اشار سبحانه اليه بقوله انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعضٍ يعنى فى الدنيا و للآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلاً ولم يردتعالى انّ المقربين لا محسوسة لهم واصحاب اليمين لا معقولة لهم بل لكل من النوعين معقولة و محسوسة وانّ قوله ومن دونهما جنتان يراد منه ان لكل واحدٍ من النوعين جنّتين مدهامّتين اذا مات فى البرزخ لان الجنّتين المدهامّتين من جنان الدنيا و لهذا تخرج فى الرجعة قبل القيمة الكبرى كما فى حديث امير المؤمنين عليه السلام حيث قال و عنْد ذلك تظهر الجنّتان المدهامّتان عند مسجد الكوفة و ماورآء ذلك بماشاءالله هـ. و انهما جنّة ادم عليه السلام فيكون قوله و من دونهما اى من قبلهما يعنى فى الدنيا اى فى البرزخ ومن دونهما اى اقلّ واضعف من جنّتى الأخرة

و الحاصل لاصحاب اليمين جنّة معقولة و جنّة محسوسة كما للمقربين وان كان كلّ بنسبته و الأية ليس فيها دلالة على مـدّعاه الّا اِنْ اراد تأويلها فان التأويـل طريـق واسع .

وقوله وهم العلّيّون يريد بهم انّ المقرّبين فى تلك الحال اى حال كونهم اهل الجنة المعقولة فانهم هم العلّيّون اى ملائكة كروبيّون وهو صحيح على مانريد نحن من كونهم ذوى حالاتٍ هذه احدُ حالاتهم لا على مـا يريد هو من كونهم ذوى حالةٍ واحدة قد انخلعوا عن الحالة المحسوسة وكذا الكلام فى قوله وكذا النار نارانِ محسوسة ومعنويّة بمعنى ان المتبوعين اعنى الائمة الذين يدعون الى النار لهم نار معقولة و نار محسوسة و للاتباع نار معقولة ونارٌ محسوسة بنسبتهم وذلك كما قال سبحانه ولكل درجات مما عملوا .

و قوله و كلّ من الجنّة و النار المحسوستين عالم مقدارى اِنْ اراد به انّ الجنّة المحسوسة و النار المحسوسة من عالم الاجسام المعروضات و انّما الجواهر الجسمانية صور للنفوس ولم يرد انّهما اعراض مقدارية بل ذوات قائمة بنفسها كالطعام و الشراب و الحور و الولـدان و القصور فهو كذلك و امّـا ان اراد انّها صور و اعراض بمعنى انّها تصوراتٌ خياليّة و تخيّلات نفسانيّة كما ذهب اليه بعضهم فهو باطل وقد تقدم ما يشير الى هذا فى قوله ما معناه ان جميع ما فـى الجنّة من النعيم من القصور و الولدان و الحور و المأكل و المشارب والمناكح وغير ذلك كلّها موجودة بوجود المؤمن لانها كلّها مـن نوع النيات و الاعتقادات و قـد ذكرنـا هناك مـا يلزمه فراجع .

و قوله احديهما صورة رحمة اللهِ وهى جميع الجنّة المحسوسة وما فيها من النّعيم بل المؤمن نفسه فـى الدنيا و الأخرة صورة رحمة اللهِ لانّ مادّته

من نورالله و هو اثر فعله و صورته من رحمةالله لانّ حدودها هيئات طاعته و الاخرى صورة غضبه اى النار المحسوسة لان مادّتها من الماء الاجاج و صورتها من صورة غضب‌الله لانّ حدودها هيئات معصيته .

وقوله لقوله ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى يعنى انّ حلول غضب اللهِ اعوذ بالله من غضب اللهِ محسوس لانه يفنى من وقع عليه و يقصمه فاستدلّ على المحسوسيّة بالحلول المحسوس فافهم .

و قوله و كما ان الرحمة ذاتيّة و الغضب عارض كما برهن عليه لقوله سبقت رحمتى غضبى و قوله عذابى اصيب به من اشاء و رحمتى وسعت كل شيء يشير به الى ما ذكروه من كون الرحمة ذاتيّة و الغضب عارض حيث انه سبحانه قال سبقت رحمتى غضبى لان الرحمة خلقت اوّلاً و بالذات لانها مطلوبة له تعالى لذاتها و محبوبة عنده لانها عالم فاحببتُ ان اعرف بخلاف الغضب و لمّا كانت هذه الرحمة اعنى التى وسعت كل شيء مخلوقة و المخلوق لا يكون بسيطا اذ لا يتحقق الّا باعتبارين اعتبار من ربّه واعتبار من نفسه وجب ان يخلق له دعامة يتقوّم بها ولاتكون من نوعه و الّا لما تحقّق الاعتباران فوجب ان تكون من خلافه و خلاف الرحمة لا يكون رحمة فكان غضباً والغضب ليس مراداً لله سبحانه لذاته بل لتقوّم المحبوب عند الله و هو الرحمة فخلق الغضب ثانيا و بالعرض فلذا قال سبقت رحمتى غضبى فكان كلامه سبحانه فى كتابه جاريا على طبيعة الايجاد فينسب الرحمة اليه وان كانت من فعله لاجل محبّتها بالذات وينسب العذاب الى فعله لبيان العرضيّة قال تعالى ان ربّك سريع العقاب و انه لغفور رحيم فلذلك خلقت الجنّة بالذات لانها خلقت من الرحمة و دار الرحمة و اهلها و خلقت النار بالعرض لانها خلقت من الغضب و دار الغضب و اهله .

وقوله وتحت هذا سرّ يريد به ان تحت كون الرحمة خلقت اوّلا وبالذاتِ والغضب خلق ثانياً وبالعرض وان الجنّة خلقت بالذات والنار خلقت بالعرض سرّاً مكنُوماً عن عوام الناس وهو انّ الامر الذى يتعلّق بالتكليف وبالعقاب على المخالفة اسهل ممّا يظهر فانهم يقولون انا تتبّعنا كتاب الله العزيز ووجدنا كل موضع ذكر فيه الرحمة و الغضب او العذاب يكون جانب الرحمة راجحاً على جانب العذاب وجهة العَفْو ارجح من جهة العقوبة مع ماثبت من غناه سبحانه عن عذاب عباده العاصين وحاجتهم الى عفوه ورحمته و ان ملكه لا يزيد بالعقوبة ولا ينقص بالعفو و انما اظهر لهم هذه التشديدات تخويفاً للعاصين ليرتدِعوا عن المعاصى كما قال تعالى وما نرسل بالآيات الاّ تخويفاً و ايضاً اذا كان النار خلقت بالعرض لايدوم عذابها بل يأوُل حال اهلها الى التنعّم بما فيها من انواع العذاب و اقول اعلم انّ الصّوفية ذهبوا الى هذا و مثله ليهوّنوا على انفسهم الخطب و ليتوصّلوا الى الراحة من مشقّة التكليف حتى ان كثيراً منهم اباح كلّما منع الله سبحانه منه فتركوا العبادات كلها و فعلوا المحرّمات كلها واقسموا باللهِ العظيم انّ مآل امرهم مع فعلهم هذا الى النعيم المقيم و يكفيهم من جميع ما يريدالله منهم قولهم لا اله الاّالله و يأوّلون على مطلبهم هذا قول النبى صلى الله عليه و آله من قال لااله الاّ الله مخلصاً دخل الجنّة ه . واقول امّا ما وصفوا من غنى الله سبحانه عن عبادة عباده و عن تعذيبهم وان ذلك لايزيد فى ملكه بالعقاب ولا ينقص بالعفو و الثواب فهو فوق ما ذكروا واعلى و اجلّ بما لايدخل تحت وهمٍ من الاوهام وامّا ما ذكروا من تهوين الخطب فى نفس التكليف وما يترتّب عليه فهو مبطل لاحكام الكتاب و السّنة و اخباراتهما و ذلك تقوّل على الله سبحانه و على رسوله صلى الله عليه وآله والله سبحانه و رسوله صلى الله

عليه وآله منهم برِيئانِ بل كذبوا ولعنوا بما قالوا بل قد يقع باهل المعاصى مالم يذكر ظاهراً لا فى الكتاب ولا فى السنّة كما اشار سبحانه اليه فى قوله

وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون لانه وان كان الله عزوجل لا يجازيهم الّا باعمالهم السيئة الّا ان الخلق لايكادون يحيطون بشىء لانّ الله يعاقبهم ان لم يعف بما يترتب على معاصيهم فى علمه و لا يحيطون بشىء من علمه الّا بما شآء ان يعلموه من ذلك وما شآء منه اظهره لهم فى ظاهر كتابه وظاهر سنة نبيه صلى الله عليه و آله و ما اخفاه فى الكتاب و السنة اكثر مما اظهره فيهما و اعظم فلا يخرج احد من خلق الله عز وجل عن قصور و تقصير فى حق الله تعالى لانّ كل ما فى الامكان قاصر عن كل ما ينسب الى الازل ومقصّر عن ادآء ما هو اهله تعالى اذكل ما فى الامكان من الادآء و الوفآء نعمة من اثر مالله على خلقه ومن ذلك الاثر ذوات العاملين المؤدّين والموفين و الادآء و الوفآء صفاتهم فكيف يصحّ مقابلة المؤثر بصفة الاثر فافهم .

قال وقد علمتَ ان ليس لهما مكان فى ظاهر هذا العالم لافى علوه ولا فى سفله لان جميع مافى امكنة هذا العالم متجدّدة داثرة مستحيلة فانية وكل ماهو كذلك فهو من الدنيا والجنة والنار من عالم الأخرة وعقبى الدار نعم لكل منهما مكان فى داخل حجب السموات والارض ولكن لهما مظاهر فى هذا العالم بحسب نشأتهما الجزئيّة و عليه تحمل الاخبار الواردة فى تعيين الامكنة لاحدهما كما فى قوله «ص» مابين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة وقوله قبر المؤمن روضة من رياض الجنّة وقبر المنافق حفرة من حفر النار و ما روى انّ فى جبل اروند عيناً من عيون الجنّة و روى عن ابى جعفر عليه السلام انّ لله جنّةً خلقها فى المغرب و ماآء فراتكم هذه يخرج منها وروى ان برهوت وادٍ من اودية جهنم والروايات فيها كثيرة متخالفة الظواهر

ذكرنا وجه التوفيق بينها فى كتاب .

اقول قد ذكر فيما تقدم ان الجنّة و النار ليس لهما فى هذا العالم مكان لان السموات متطابقة ليس فيها ولا بينها فضاء بناء منه على انّ ظاهر هذا العالم العلوى منه و السفلى متماسك بعضه على بعض من محدب الفلك الاطلس الى اسفل التخوم وعلى انّ الجنان و النيران ليست من نوع هذه الاجسام و انما هى معنوية ان كانت معقولة و صوريّة ان كانت محسوسة فهى من الجبروت و الملكوت فيكون لكلٍّ منهما مكان فى داخل حجب السموات او الارض فان كانت جنّةً معنويّة فمكانها فى باطن حجب السموات و ان كانت جنّة محسوسة فمكانها فى ظاهر حجب السموات وان كانت ناراً معنويّة فمكانها فى باطن حجب الارضين و ان كانت ناراً فمكانها فى ظاهر حجب الارضين .

و اقول قد تقدّم ذكر هذا و ذكرنا عليه ان الجنّة جنّتان امّا المعنوية فمكانها الجبروت و وقتها اعلى الدهر ومنها ماهو فى عالم اللاهوت اعنى الوجود الراجح ووقته السرمد و امّا المحسوسة فمكانها الملك ووقته الزّمان و منها ما هو فى الملكوت الاعلى و وقته اسفل الدهر و اوسطه و امّا النار المعنويّة فمكانها الملكوت الاسفل و ما تحته كذلك و امّا النار المحسوسة فمكانها الملك كذلك يعنى ان وقتهما بنسبتهما فى الرّتبة واعلم انا ذكرنا مراراً ان عالم الملك باق ابداً لافناء له ولا نفاد ولا دثور و كذا عالم الملكوت و عالم الجبروت امّا عندهم فلا اشكال فى الجبروت و الملكوت و انّما يمنعون بقاء الملك و وقته اعنى الزمان وقد ذكرنا ان هذا القول انكار للبعث وانّ الحقّ ان العوالم الثلاثة باقية ابد الابدين هى و اوقاتها وان بقاءها على حدٍّ واحدٍ بمعنى انها باقية ببقاء الله سبحانه بدوام امدادها متصلاً لا ببقائه كما

توهمه المصنّف واتباعه وان كيفيّة امداده انه تعالى يُمِدّها مما خلقها منه وبيانه ان ما تحلّل منها وفنى بالفقر و الامكان اعاده لها بحالٍ اكمل منه قبل الفنآء و التحلّل وكسره به وضاعه به صيغة اكمل من الصيغة الاولى و اقوى واصحّ واحدّ و ابقى و اصفى و اعلى وانور واغلى وهكذا بلانهايةٍ كل ثانية اعلى واجلّ واكملَ من الاولى والتحلّل والتبدّل فى الملك والملكوت والجبروت على حدّ سوآء كلّ بنسبته فى الدنيا والأخرة لان هذا حال الممكن اذ كل ماسوى الازل عزوجل متجدّد متغيّر والباقى على حالٍ واحدة لايتغيّر ولا يتبدل ولا يتحوّل هو الواحد عزوجل فلكل من المقربين و اصحاب اليمين جنان معنويّة ملكوتية وجبروتية ومحسوسة جسميّة ذاتية وصوريّة وصفيّة ولكل من الجاحدين الكافرين و المنافقين واتباعهم نيران معنويّة تطّلع على الافئدة ملكوتية وما تحت ذلك ونيران محسوسة ملكية كما ان المؤمنين لهم فى هذه النشأة الدنيوية اعنى النشأة الاولى اجسام ملكيّة واوصاف جسمانية و لهم نفوس وارواح و عقول ملكوتية و جبروتية ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون و ان عليه النشأة الاخرى والاخرى كالاولى مَن عقل الاولى عرف الاخرى وهذه السماوات والارض اللّتان فى الدنيا هما اللّتان فى الأخرة كما ان الاجساد التى فى الدنيا هى التى فى الأخرة ولكنها تصفّى وتطهّر ويبرز باطنها القوى المتماسك كما تصفى الاجساد وتطهّر ويبرز باطنها القوى المتماسك والجنان تبرز فوق هذه السموات بعد تصفيتها وتطهيرها والسموات وان كنّا الأن قائلين بانها دخان كالبُخارِ ويوم القيمة كذلك فان الجنان واجساد اهلها فوقها ولايذهب عليك انه كيف يحمل ماهو كالبخار الاجسام الثقيلة فان الارض لاتحمل الاجساد الثقيلة بتماسكها وانما الحامل لها هو الحى القيوم تعالى فان الله تعالى يحملها على ماهو كالبخار والطف الاترى ان المؤمن اذا طهر ظاهره وباطنه

من الذنوب مشى على الماء وعلى الهواء والله سبحانه يقول اولم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء مايمسكهن الا الله وقال رفع السماء بغير عمد ترونها ولو اراد المصنف ان الجنان والنيران ليس لهما مكان فى ظاهر هذا العالم بمعنى ان هذا الظاهر متغير بالتصفية وانما مكانهما فيه بعد التصفية كما يقال ان هذا هو مراده لكان صحيحاً ولكنه يلزمه مساواة الاشياء قبل التصفية وبعدها فى الافتقار الى المدد فى بقائها وان كان كل بنسبته فى التحقق ولما جعل المجردات القادسة باقية ببقاء الله تعالى لا ببقائه وجعل اهل الجنة عليين وان ماوصل هناك كله من الجبروت والملكوت واخرج الملك من عالم الاخرة قلنا عليه ما سمعت وعباراته موهمة لخلاف ماقلنا ولكن اذا تتبعت كتبه رأيت انه قائل بمانسبنا اليه واعلم ان الجنان المحسوسة كل جنة فوق سماء وفى خلال ما فوقه فالجنة السفلى فوق السماء الدنيا السفلى وفى خلال الثانية والجنة الثانية فوق السماء الثانية وفى خلال الثالثة والجنة الثالثة فوق السماء الثالثة وفى خلال الرابعة وهكذا الى الجنة السابعة فوق السماء السابعة وفى خلال الكرسى والثامنة فوق الكرسى وفى خلال العرش وذلك مثل ماكنا الآن فوق الارض وفى خلال الهواء فكل جنة فوق سماء واليه الاشارة بقوله لايفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة وقد تقدم ان السموات والارض يبدل وتكشط وان معنى كشطها و تبديلها تصفيتها وان اهل الجنة المحسوسة على ارض تقلهم كما قال تعالى حكاية عنهم وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء وتحت سماء تظلهم كما فى الحديث ان الجنة ارضها الكرسى وسقفها عرش الرحمن .

وقوله ولكن لهما مظاهر فى هذا العالم بحسب نشأتهما الجزئية اى للجنان

و النيران المحسوستان مظاهر فـى هذا العالم وهذا صحيح و امّا قوله بحسب نشأتهما الجزئيّة ليس على اطلاقه بصحيح لانّ المحسوسة جزئيّة فى النشأة الأخرة كما فى الدنيا و ما سمعتَ من ان المؤمن اذا اخذ الحورية اوالرمانة من غصنها نبت مكانها غيرها بحيث لايخلو مكانها من بدلها فانه احداث بَدَلِها من امكانه منها ومثاله فى الدنيا اِذَا اَشْعَلْتَ سراجاً من سراج فانه يكون عنْدك سراجٌ كالاوّلِ والاوّل على حاله وان اراد بذوات المظاهر الجنان المعنويّة اوالاعم اتّجه بعض معانى كلامه على اصطلاحهم فى الجزئى والكلّى بمعنى ان هذا المظهر فيه شىء مـن الجنان المعنويّة يظهر اثره فى الدنيا بلذّة الاقبال على الله ولذّة منـاجاته و انشراح الصدر بالاسلام وبرد القلب بالايمان وَحُبّ المعرفة فى الفؤاد وقوله صلّى الله عليه وآله ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنّة لَهُ مَعْنىً ظاهر كما اَشَار اليه المصنف ومعنىً باطن بَيَّنَهُ الصّادق عليه السلام بما معناه المراد من القبر على بن ابى طالب عليه السلام ومن المنبر القائم عليه السلام عجّل اللهُ فَرَجَهُ وَما بَيْنَهُمَا الأَئِمّة عليهم السـلام و هم الروضة الّتى اشار اليها صلى الله عليه وآله و اَمّا جَنّة القبر و كونه روضة من رياض الجنة وكونه حفرةً من حُفَر النّارِ فالمراد بهذه الجنّة الّتى قبـر المؤمن روضة منها جَنّة الدُّنْيا التى هى المدهامّتان و النّار الّتى قبر المنافق حفرة من حُفَرِها نار الدّنيا الّتى فى المشرق وهذه المواضع اعنى مواضع الجنّة و مواضع النّار مـن جنّةِ الدّنيا ونار الدّنيا بمنزلة الاعضاء من الانسان اى من جسده اوروحه فافهم ومثل ماروى انّ فى جبل اروند عَيْناً من عيون الجنّة و ماروى عن ابى جعفر عليه السلام انّ لِلّهِ جنّةً خلقَها فى المغرب وَمـاءُ فراتِكُمْ هٰذِهِ يخـرجُ منها وروى انّ الفرات والنّيل وسَيْحان وجَيْحان تخرُج منها والاحاديث فى ذلك كثيرة وهذه الجنّة اعنى

ليست بجزئية فى الدنيا ولا فى الاخرة والعقلانية

* الصفحة ٣٢٨ (ب)

جنّة الدّنيا التى هى جنّة آدم «ع» المدهامّتان كما مر فى الاقليم الثامن عند مغرب الشمس اسفلها على محدّب الفلك الاطلس رتبةً لامكاناً اذ لامكان ولا شىء خارج فلك المحدّد لان جميع الاكوان غيبها وشهادتها فيه وماثبت ان هذه الانهار الاربعة تجتمع من الامطار و السيول من الجبال ومن ينابيع تجرى من الارض لاينا فى كونها خارجة من الجنّة فان الملائكة حملت تلك المياه الاربعة اغترفتها من البسملة فماء الفرات غرفته ملائكة الماء ماء من ميم بسم من بسم الله الرحمن الرحيم وماء سيحان اغترفته ملائكة اللبن من ماء الله ماء وماء جيحان اغترفته ملائكة العسل ماء من ميم الرّحمن وماء النيل اغترفته ملائكة الخمر ماء من ميم الرحيم وهذه الانواع الاربعة من الملائكة القت ما اغترفته على الرياح و الرياح القته على السحاب والسحاب القاه على الارض فمنه ما سلكه ينابيع فى الارض و منه على الجبال فسالت السيول و نبعت العيون وجرت المياه الاربعة فى الانهار الاربعة المذكورة فجرى ماء الفرات من ماء الميم وهو الماء فى انهار الجنّة يوم القيمة وجرى ماء سيحان من لبن الماء وهو نهر اللبن فى الجنّة يوم القيمة و جرى ماء جيحان من عسل ميم الرّحمن وهو نهر العسل فى الجنّة يوم القيمة وجرى ماء النيل من خمر ميم الرحيم وهو نهر الخمر فى الجنّة يوم القيمة وما سمعت من هذا التفصيل اخذ ناه كله من معانى الاخبار الواردة عنهم عليهم السلام على سبيل الاقتصار واما برهوت فهو وادٍ من اودية جهنم فى حضرموت من اليمن وفى برهوت عين يسمى ببلهوت وتلك البئر احرّ ماء على وجه الارض تأوى اليه الهام وارواح الكفار تعذّب فيه الى قيام الساعة وتصدر تلك الارواح الخبيثة الى النار التى فى المشرق عند مطلع الشمس وفيها يعذّب قابيل ابن آدم و قد وكّل به عشرة رجالٍ اذا مات احدهم قام غيره مقامه يصبّون على قابيل فى الشتاء

المآء البارد وفى الصيف المآء الحارّ و هكذا الى يـوم القيمة وقد تقدّم فيما ذكرنا سَابِقاً مَعَ هٰذَا مافيه توفيق بين ظواهـر الاخبار وبين المعروف عنـد الناس .

قال والعجب من عاقل يشكّ فى النشأة الأخرة والجنّة و النار المحسوستين و لايشكّ فيما يراه فـى المنام وايضاً الدنيا والأخـرة داخلتانِ تحت مقولة المضافة لان احـدهما مأ خوذة من الدنو و الثانية من التأخر و هما حالتان للانسان ادناها الدنيا والاخرى الأخرة والمتضائفان يعرفانِ معاً فمن لم يعرف الأخرة ولم يصدّق بوجودها بالحقيقة ما عرف الدنيا ايضاً كما قال ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكّرون و كذلك انى لاعجب من اكثر الفلاسفة واتباع ارسطاطاليس كـابى على ومن يحـذو حذوه حيث انكروا غاية الانكار ان للنفس كينونةً اخرى قبل البدن مع اعترافهم انّ لها كينونةً وبقاءً بعد البدن ومن هذا القبيل من يشكّ فى حشر هذه الاجساد و عودها الى الأخرة ويقول اين تذهب هذه الاجسام بعد خراب الدنيا ولايشكّ فى حدوثها ولايقول من اين جاءت هذه الاجسام .

اقول تعجّب المصنّف من عاقل له بصيرة فى العلوم والحكمة يتوقّف فى شىء من احوال الأخرة مذكور عند اهل المِلَل وفى الجنّة والنار المحسوستين ولايتوقّف ولايشك فيما يراه فى المنام فى انه رأى اشياءَ فى نشأةٍ غير نشأةِ يقظتِهِ حتى انه رأى من ماتَ من اسلافه واحوالهم الماضية كما هى قبل ذهابها فانّ العاقل العارف يستدلّ بعودها فى المنام بعد ذهابها على عودها بعد ذهابها يوم الانّ عودهم فى المنام بعد عدمهم وفقدانهم دليل لمن له قلب ممّن يشاهد ما غاب عنه عياناً فيما حضر عنده او القى السمع وهو شهيد اى استمع ممّن له قلب وهو حاضر القلب مُصْغٍ اصغاءَ تفهّمٍ قد اجتمع قلبه لذلك وهما اللذان ينظران بالفُؤادِ

* الصفحة ٣٢٩ (الف)

و يستدلّانِ بدليل الحكمة ولقد روى ما معناه انّ نبياً من انبيآء الله دعا قومه الى عبادة الله و الاقرار بالتوحيد و العدل والنبوة و الايمان باليوم الأخـر فانكروا البعث وقالوا ان كنتَ صادقاً فأتِ بآبائِنا الذين ماتوا فالقى الله عليهم المنام والرؤيا فرأوا آبآءهم احياءً وتلاقوا معهم فى المنام وتعارفوا فاستدلّوا بذلك على البعث فنبّه صلى الله عليه و آله على عموم جهات الاستدلال بذلك فقال كما تنامون تموتون و كما تستيقظون تبعثون .

وقوله الدنيا والأخرة داخلتان تحت مقولة المضاف يريد ان الدنيا انّما سُمّيت دنيا من الدنو وهو القرب وذلك يستلزم ضدّه وهو التأخر فالدنيا يعنى المدّة الدنيا او الحالة الدنيا اوالنشأة الدنيا تستلزم المدة الاخيرة اوالحالة الاخيرة اوالنشأة الاخيرة فاذا لوحظ فى النشأة الاولية انّ بعدها نشئاتٍ تُنسَبُ الى الاولية قيل النشأة الاولى بصيغة التفضيل لان بعدها احوالاً كالشيب بعد الشباب تكشف له عن وجوه العِبَرِ فكالبرزخ وكالرجعة وقيام الحجة عليه السلام عجل الله فرجه وَاذا لُوحِظ انه ليس بعد يوم القيمة حالة ترجَى غير ماكان اتى بصيغة التفضيل فقيل النشأة الاخرى ولاريب ان تسميتهما من مقولة المضاف كما اشار اليه المصنف فمن عرف ذلك مؤمناً به اعترف بالأخرة على حدّ ما مُثّل له وعاينه من النشأة الاولى ومن ذلك كمثل حبّة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلةٍ مائة حبةٍ و الله يضاعف لمن يشآء والله واسع عليم ضرب مثلاً لمن انفق ماله فى سبيل الله وقوله فمن لم يعرف الأخرة ولم يصدّق بوجودها بالحقيقة ما عرف الدنيا صحيح و يؤيده قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون فانـه تعالى عتب على من علم النشأة الاولى ولم يتذكر فيعرف بها النشأة الاخرى قال تعالى قل سيروا فى الأرض اى اقرأوا القرءان و تدبّـروا اياته اوانظروا فى الأفاق وتدبّروا فانظروا كيف بَدأَ الخلق ثمّ الله يُنشئ

النشأة الأخرة وما اعمى البصائر عن الأخرة الّا حبّ الدنيا كما قال تعالى يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الأخرة هم غافلون وقوله وكذلك وانى لاعجب من اكثر الفلاسفة واتباع ارسطاطا ليس الخ يريد انى اعجب من انكارهم وجود النفوس قبل الاجسام على نحوما تقدمت الاشارة اليه مع اعترافهم بوجودها بعد الاجسام وماهذا الّامثل من انكر النشأة الاخرى اوشك فيها وهو يرى النشأة الاولى فان ثبوت كينونتها بعد البدن دليل على ثبوت كينونتها قبل البدن وعجبه فى محلّه فى حقّ مَنْ يدّعى العلم وكذا قوله ومن هذا القبيل من يشكّ فى حشر هذه الاجساد وعودها الى الأخرة الخ فان مَن عرف هذه الاجساد فى الدنيا ومن اين اتت فانها لم تكن شيئاً ثم جعلها بمشيته شيئاً مذكوراً ولم تكن مذكورة قبل مشيّته بحالٍ فمن جعلها بمشيته شيئاً لامن شىء قادر على ان يعيدها وهو اهون عليه اى هيّن عليه وله المثل الاعلى فى السموات والارض وللمصنّف فى هذه الكلمات الاخيرة اغلاط عظيمة ذكرنا بعضها فيما تقدم منها انّ قوله من اين جاءت لايريد بها انها جاءت اختراعاً لامن شىء بل يريد انها انحطّت من وجوهها التى فى ذاته الازلية انحطاط الظل من الشاخص لانه يقول معطى الشىء ليس فاقداً له فى ذاته و على قوله يكون انحطاطها عنه ولادة فلايصح ان يقال لم يلد بل يلد ولو قال انه ليس فاقداً لها فى ملكه لكان موحّداً قائلاً بقول المسلمين و لكن ضاع الكلام فلا كلام ولا سكوتٌ مُعجِبُ .

قال فاعلم يا حبيبى انا جئنا الى هذا العالم من جنة الله التى هى حظيرة القدس التى قدّس بها المقدسون و منها الى دار الحيوان و جنّة الابدان و منها الى هذا العالم دارِ العمل بغير جزاءٍ و نذهب من هذا العالم الى دار الجزاء من غير عمل فمن سلمت منّا فطرته و حسنت اعماله فالى جنة الله ان

كان من المقربين الكاملين فى العلم اوالى جنة الحيوان ان كان من اصحاب اليمين و يبقى من ساء عمله و اسود قلبه تحت نار غضب الله فى جهنم خالداً فيها ما دامت السموات و الارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد .

اقول اعلم يا حبيبى انّ الله سبحانه ضرب الامثال لعباده و قال سنريهم اياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية وما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية الحديث . وقال الرضا عليه السلام قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هناك لا يعلم الا بما هاهنا هـ ومن الآيات المداد فانه مادة صالحة للاسم الطيب مثل الله و للاسم الخبيث مثل ابليس لم يتميز الخبيث و الطيب الا بالصورة و كالخشب صالح للباب و السرير وللصنم لم يتميز الطيب والخبث الا بالصورة وهذه ايات الله التى ضربها فى الآفاق و نحن خلقنا هكذا من مادة واحدة كما قال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين و من هذا اذا رأيت رجلين قاعدين فنسبتهما قبل الاختبار اليك واحدة فلمّا امرتهما واطاع واحدٌ باختياره وعصى واحد باختياره كان المطيع بطاعته مطيعاً مقرّبا عندك طيّب الاصل طاهر القلب ولم يكن شيء من هذه الاحكام الا بطاعته مختاراً وكان العاصى بعصيانه عاصياً مبعّداً عندك خبيثَ الاصل نجس القلب و لم يكن شيء من هذه الاحكام الا بعصيانه فالمادة بالطاعة التى هى صورة من صور الرحمة و من الجنة تكون طيبةً منيرة و بذلك تكونُ من النور لا بمعنى ان الطاعة كاشفة عن كون المادة طيّبةً بل بمعنى انّ الطاعة تقلِبُ الماده الى حقيقتها بمعنى ان الله سبحانه يقلب المادة بالطاعة نوراً و يجعلها بها طيّبة

ويقلب المادّةَ بالمعصية مظلمة ويجعلها بها خبيثةً كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وليس كما توهّمه المصنف و الاكثر من ان المادّة الطيبة خُلِقت من النور ابتداءً واختراعاً لامن حيث قابليتها وان المادّة الخبيثة خلقت من الظلمة ابتداءً و اختراعاً لامن حيث قابليّتها بـل لا مدخل لشيء فى طيب الطيبة و خُبث الخبيثة سوى نفس فعل الله تعالى و مشيته خاصّة و قد ملئوا من هذا المعنى الكتب و الدّفاتر و السطور و القلوب و الخواطو والصدور و هو غلط لا يـأول الى شيء من الحقّ بـل الحق ما اشرنا اليه و التحقيق ما نبّهناك عليه من ان كل ما خلقه الله تعالى فمن مادةٍ متماثلة فـى اجناس الجواهر وفى انواع الاجناس وفى افرادِالانواع فميّز بين اجناسها بالمميّزات الجنسيّة وابان بين انواعها بالمميزات النوعيّة وعيّن بين اشخاصها بالمميزات الشخصيّة وكل شيء من المميزات فى المراتب الثلاث امرٌ وجودى حقيقى لااعتبارى وهى حدود قابليات الاشياء للايجاد وبها ميّز بينها و بها احدثها وبطيبها جعل المميّز بها طيّباً و بخبيثها جعل المميّز بها خبيثاً لانه تعالى خلق المادّة صالحة لكلٍّ من الامرين بما جعل فيها من التمييز و الاختيار فجعل عز وجلّ ما اجاب دعوته الاجابة الحسنى طيّباً باجابته ونوراً بقبوله وجعل ما اجاب دعوته الاجابة السوّى خبيثاً بانكاره وظلمة بعدم قبوله وما تسمع من احاديثهم عليهم السلام من انه تعالى خلق ذلك الشيء من النور فمعناه انه خلق مادته بقبولها الدعوة التى امر بها من النور وخلق صورته من الجنّة بما اختار من لباس التقوى وخلق ذلك الشيء من الظلمة بمعنى انه خلق مادّته بعدم قبولها للدعوة التى امر بها من الظلمة و خلق صورته من النار بما اختار من لباس المعصية و حيث ان المصنف لايفهم الآن الطيب خلق ابتداءً واختراعاً طيبا و الخبيث خلق ابتداء و اختراعاً خبيثاً قال مشيراً الى اصل الاختراع

ياحبيبى انا جئنا الى هذا العالم من جنّة الله التى هى حظيرة القدس التى قدّس بها المقدّسون والمراد بالحظيرة القدس الجنّة والقدس الطهر بمعنى انها مقدسة هى وما فيها من الموت والفناء والهرم والسقم والغم والهمّ والجهل والدثور و الزوال والتغيير و الانتقال و التعب و النصب و اللغوب و عن كل ما لا تشتهيه الانفس وتلذّ الاعين وعنده انهم جاؤا منها فى اصل الاختراع وعندنا انهم جاؤا بحقيقة ماهم اهله وان كان كلّ نعيمه ابتداء وبيان السّر دقيق يحتاج الى تطويل كلام و قد اشرت اليه سابقاً و مرادهُ بقوله المقدّسون ان اهل الجنة من المقربين مجرّدون عن المواد و الصُّور لاحقون بالارواح القادسة التى لم تدخل تحت كن بل و ليسوا من سوى الله سبحانه و هذا كثيراً ما يلوّح به ويصرّح و نحن قد بيّنا بطلان هذا كلّه فيما مضى من هذا الكتاب و فى شرح المشاعر و غيره بل هم كغيرهم من اصحاب اليمين فى التركيب من المواد و الصور و الافتقار الى المدد و ان كانوا بنسبة حالهم .

وقوله ومنها الى دار الحيوان وجنة الابدان يعنى بها رتبة النفس الحيوانية الحسّاسة الفلكيّة او النفس الناطقة القدسيّة التى هى صدر العقل لا النفس العليا التى هى رتبة الفؤاد فانها الرتبة الاولى السابقة وهم اصحاب اليمين فى الجنة الّذين نعيمهم فى لذّات المطاعم من المأكل والمشارب والملابس والمناكح ومنها الى هذا العالم و هو دار العمل بغير جزاء و هذا يريد منه بيان القوس النزولى اجمالاً والرجوع فى القوس الصعودى على عكس الترتيب على نحو ما اشرنا اليه سابقاً وهو قوله ونذهب من هذا العالم الى دار الجزاء ويريد بالدنيا دار تكليف وعمل بغير جزاء الخ وهو فى الظاهر لا بأس به على نحو الاجمال والاّ ففى الحقيقة ان هذه الدار دار التكليف بما تكره النفوس

و قد يقع الجزآء فيها لبعضِ الاعمال لانّ جزآء الاعمال يقع فى دار نوع الاعمال فان كانت دنيويّة وقع جزآؤها فى الدنيا كدفع البلايا وادرار الرزق و دفع الآلام و الفقر و بالعكس فى عقوباتها و ان كانت برزخيّة وقع جزآؤها فى البرزخ كنعيم الروح و نعيم الاجساد فى القبور و بالعكس فى عقوباتها و ان كانت اخرويّة وقع جزآؤها فى الاخرة بانواع النعيم فى الجنّة و انواع العذاب فى النار واما الاخرة ففيها تكليف بما تشتهيه الانفس و تلذّ الاعين و ذلك لما برهن عليه فى محلّه ان المخلوق لا يتعلّق به الايجاد والتكوين والتمكين من التكوين والتمكين من البقآء ولا البقآء الّا بالتكليف وهذا مما لاريب فيه عند اولى الالباب .

وقوله فمن سلمت منا فطرته وحسنت اعماله فالى جنة الله ان كان من المقرّبين الكاملين يريد بجنة الله التى يكون نعيمهم فيها بمناجاته و لذيذ كلامه و سكر معرفته لانهم حينئذ مقدّسون مجردون عن جميع الاكوان و هذا بناء منه على مذهبه من وحدة الوجود لانهم حينئذٍ ليسوا غير الله و قد بيّنه فى باب اتحادِ المعقول بالعاقل والمفعول بالفاعل والمحسوس بالحاسّ ونحن قد بيّنا مراراً بطلان هذا القول وبطلان اصل هذه المسئلة رأساً وايضاً لو كانت الاشياء قبل التكليف وقبل ما يترتّب عليه مخلوقة من الجنّة ابتداء لعادت الى الجنّة من دون ان تتّصف نفسها وفطرتها بالسلامة من التقصيرات و حسن الاعمال اذ كل شيء يعود الى ما خلق منه و لمّا ثبت انها لا تعود الى الجنّة الّا اذا سلمت فطرتها و حسنت اعمالها دلّ على انّها لم تخلق من الجنّة الّا بسلامة فطرتها وحسن اعمالها فافهم .

و قوله فالى جنّة الله يعنى به ان المقربين يرجع امرهم الى جنّة الله التى يكون نعيمهم فيها و لذّاتهم وشهواتهم بلذيذِ مُناجاتِه والنظر الى وجهه لاغير

ذلك و نحن قد بيّنا انّ المقربين افضل نعيمهم و لذاتهم المناجاة و الذكر والنظر و لهم تنعّم بالمآكل و المشارب والمناكح و ان كانت قوّة اعينهم وتنافسهم فى المناجاة بان يسمعوا كلامه وخطابه ويسمع دعآءهم ويذكرهم بما يذكرونه ويراهم بمايرونه ولاجل ذلك قال ويطاف عليهم بانيةٍ من فضّة واكواب كانتْ قواريرًا قواريرٍ من فضّة قدّروها تقديرًا و يسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً عيناً فيها يسمى سلسبيلاً و هذه الآيات نزلت فى سادات المقربين و انّ اصحاب اليمين لهم حالات كحالات المقرّبين من المناجاة والاستماع والرؤية بنسبة حالهم لاشتراك الفريقين فى احكام العبوديّة و فى الظهور فى مظاهر الربوبيّة كما اشار اليه سبحانه بقوله و اذا رأيت ثم رأيتَ نعيماً و ملكاً كبيرا الآ انّ كل طائفة تقبل بنسبة جوهرها و طينتها .

و قوله و يبقى من سآء عمله و اسودّ قلبه تحت نار غضب الله فى جهنم خالداً فيها الخ يعنى انّ من حسن عمله وابيضّ قلبه رفعته اعماله الى عليّين ومن سآء عمله و اسودّ قلبه بقى فى سجن طبيعته لثقل اغلال اعماله فحطّته الى اسفل سافلين الذى هو محل غضب الله و ظاهر كلامه فى قوله و يبقى من سآء عمله انّ الكلّ مخلوقون فى البعد فرفعت المقرّبين اعمالهم الى عليّين وبقى فى مقام البعد مَن سآء عمله اى لم ترفعه اعماله وليس الامر كذلك و يحتمل انّه اراد بقوله يبقى معنى يمكث كما تفيده القرائن و المراد بقوله تحت نار غضب الله تحت قاهرية غضب الله الّتى يظهر عنها التعذيب بنار جهنّم وقد اشرنا سابقاً ويأتى انشآء الله الى انّ الثواب والعقاب متقوّمانِ بالاعمال لان الاعمال صور الثواب والعقاب و مادّة الثواب و العقاب اشراق من امر اللهِ الذى به قامَ كلّ شيءٍ تحصّصَ ذلك الاشراق بصور الاعمال و هذا

الاشراق يحمله امر الله و نهيه القوليّان المتعلقانِ بافعال المكلّفين فاذا وافق عمل المكلّف امـر الله و نهيه خلق تعالى منهما الثواب و ان خـالف خلق منهما العقاب فالعمل كالفصل لحصّص الجنس وكـالمشخصات بـل هـو المجنّس و المنوّع و المشخّص لانه فى الحقيقة هو الصورة و لاجل كون الاعمال صور الثواب و العقاب قـال تعالى و ما تجزون الّا ماكنتم تعملون واصل ذلك ان الامداد والمدد اللذانِ لايستغنى المخلوق عنهما لافى التكوين ولا فـى البقآء منحصران فـى الرحمة و الغضب و امتثال امرالله و اجتناب نهيه طريق رحمته ومخالفتهما طريق غضبه فمن اطاع دخل باختياره الرحمة لانّ ذلك ثمرة عمله و من عصى دخل فـى الغضَبِ باختياره لانه ثمرة عمله وليس فى الدنيا والاخرة الّادار الرحمة او دارالغضب فمن خَرج عن احديهما دخل فى الاخرى و هذا حكم الدارين واهلهما خالدين فيها ما دامت السموات والارض امّا اهل الجنّة فمنعّمون فيهاابداً ويشتدّ نعيمهم فيها على مرالدهور المتطاولة بلا نهاية لزيادة النعيم و اشتداده ودوامه و امّا اهل النار فمعذّبون فيها ابداً واهل التصوف كابن عربى وعبد الكريم الجيلانى و ابن عطاءالله والبسطامى وامثالهم من العامّة واتباعهم من العامة والخاصّة كالمصنف على ما نصّ عليه فى شواهد الربوبيّة و السلّامحسن على ما ذكره فـى النّوادر و غيره و امثالهم قائلون بانقطاع التألّـم عنهم و رجوع امرهم الى التنعّم بالعذاب و هو خلاف نصّ الكتاب و السّنة و الاجماع كأنّهم ما قرأوا قول الله كلّمانضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب اوقرأوه وما فهموه واصل هذا توهّم انّالله سبحانه عدل لا يجور ولايظلم العباد ومقتضى العدل انه لايعذّب العاصى اكثر من جزآء معصيته فاذا عصى عشر سنين لو عذّب احدى عشرة سنة مثلاً كـان قبيحاً وكان الظالم بمعصيته مظلوماً

بمعاقبته اكثر من معصيته ولان العاصى اذا طال مكثه فى الجحيم كانت طبيعته ملائمة لطبيعة النار و كان معتاداً بها فيتلذذ بالعذاب كالجمرة فانها كانت خشبة فاثرت فيها النار واحرقتها حتى كانت من نوعها فانست بها بحيث لو اتاها ما ينافى النار والاحراق كالماء اطفأها و افسدها وكذلك اهل النار بعد تطاول الدهور و انقلاب طبائعهم كطبيعة اهل النار لو ادخلوا الجنة تألموا بها و اضرت بهم كما تضر النار اهل الجنة لو كانوا فيها ولان الله سبحانه قال و هو اصدق القائلين ورحمتى وسعت كل شىء ولاشك انهم حينئذ من الاشياء فسعهم الرحمة الواسعة ولانهم خلقوا من النار فاذا عادوا اليها عاد البعض على كله و الشىء لا يحرق نفسه و اما تألمهم فى اول دخولهم مع انهم اشياء و الرحمة تسع كل شىء و انهم من النار خلقوا و الشىء لا يحرق نفسه فقد خرج بدليل خاص و قضاء مبرم وامثال هذه التوهمات و هذا اصل منتقض و اساس منهدم و قد اجبنا عن هذه و امثالها فى رسائلنا ومباحثاتنا بما لامرد له عند كل من له ادنى عقل واقرب فهم ومنه على جهة الاقتصار ان العدل الحق تعالى لايظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون فان النيات و العزيمات اعمال حقيقية واعمال الجوارح آثارها فان من نظر احاديث اهل العصمة عليهم السلام وعرفها ظهر له ان الاخبار الدالة على ان نية المعصية انما لم تكتب معصية اذا نواها ولم يفعل وكانت النية نية اعمال الجوارح وتركها ولم يعملها فانها لاتترتب عليها احكام الشرع فى الدنيا اما لو كان المانع له من الفعل عدم التمكن منه فانه يكون يوم القيمة فاعلا لها ومؤاخذاً بها وهذا مما لاريب فيه كما صرحت به الاخبار واتفقت عليه الفرقة المحقة من ان القائم عليه السلام عجل الله فرجه وسهل مخرجه يقتل قتلة الحسين عليه السلام ومن رضى بافعالهم الى يوم قيامه قصاصاً وقد ورد ما معناه لو ان رجلا قتل رجلا

بالمشرق و رضى بذلك رجل في المغرب كان شريكاً فى دمه ويؤاخذ به ويجرى عليه حكم القاتل ولاجل ذلك ورد انه انّما خُلِّد اهل الجنّة فى الجنّة واهل النار فى النار بنيّاتهم يعنى ان اهل الجنّة فى نيّاتهم انهم لو بقوا فى الدنيا ابدالابدين انهم يطيعون الله ولايعصونه واهل النار فى نياتهم انهم لو بقوا فى الدنيا ابدالأبدين انهم يعصون الله ولايطيعونه وبذلك العزم وتلك النيّة خلّدوا و ذلك حيث ساوت النية العمل و قامت مقامه وكذا ما مثّلنا به من مثال الاعمال المنقوش فى غيب مكان الفعل ووقته كما تقدم فراجع فعلى هذا لافرق بين اوّل دخولهم الجنة وبين ما بعده و امّا ملايمتهم للنار و انقلاب طبايعهم بطبعها حتّى كانوا بعضامنها فليس بصحيح لانهم لو كانوا كذلك لم يكونوا ايّاهم لانّهم انّما تميزوا منها بالمميزات التى هى جزؤهم فانهم مركّبون من مادة جنسية او نوعية او شخصيّة ومن صورة صبغهم فيها بصبغ الغضب ولو كانوا بعضاً منهالما تمايزوا منها ولا فى انفسهم بل مقتضى حكم بقائهم لايموتوا ولايخفّف عنهم من عذابها تمايزهم دائماً وعدم اتحادهم بها ابداً بل كلما تطاولت الدهور قويَتْ انيّاتهم التى هى المميزة لهم فلااتّحاد بينها وبينهم اصلاً وامّا انّ رحمته وسعت كلّ شيء فحقّ ولكنها تسع كل شيء بقسميها الفَضْل والعدل فتسع المؤمنين بقسم الفضل الذى هو الرحمة المكتوبة فساكتبها للذين يتّقون وتسع المنافقين والمشركين بقسم العدل على انّها لو اريد منها معنى ما ارادوا لما تألّم أحدٌ لافى الدنيا ولافى الأخرة ولما اصاب احداً من الخلق شيء من المكاره لان المكاره بجميع انواعها من فيح النار كما اشرنا اليه سابقاً و قولهم انّ تألّم اهل النار عند دخولها انما هو لدليل خاصّ، غلط فان الدليل الدالّ على التألّم اوّلاً دالّ على التألم اخراً بل جميع الادلّة من الكتاب والسّنّة والعقل دالّة بصريحها

عَلَى دوام التألّم واستمرار اشتدادهِ على ممرّ الدّهور وأمّا انّ الشيء لا يحرق نفسه فاوّلاً اهل النّار ليسوا بعضاً منها وان كانتْ صورهم من صبغ جهنّم كما انّ الانسان خلق من التراب (الارض خ) وليس بعضاً من الارض مع انّ الارْض تبليه فكما انّ الارْض تـأكلُ مَن خُلِقَ منها كـذلك النّار تأكل اهلها وان كانوا مخلوقين منها ولو كان الامر كماتوهموه لَما احرقتهم اوّل دخولهم وقوله خالداً فيها ما دامت السموات و الارض الّا ماشاءَ ربّك ان ربّك فعّال لما يريد يشير الى ما ذكر الله تعالى وفى الاية توهمان الاوّل قد توهّم قوم ان السموات والارض تبدّل وتغيّر وتكشط فما معنى ذكرها لاهل الجنّة والنّار فى تعليق دوامهما على دوامها والثانى فتوهّم انّ الاستثناءَ ينافى الدّوام والجواب انّ السموات و الارض انّما يبدّلانِ تبدّل تصفيةٍ كما تبدّل اجساد المكلّفين بالكسر و التصفية من غير انْ ينقص منها شـيء او يبدّل شـيء منها بشيء اخر بل هى بعينها تعود وكذلك السموات والارض لقوله تعالى سنريهم اٰياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبيّن لهم انّه الحقّ وقد ثبت بالادلّة القطعية عقلاً ونقلاً انّ اجساد اهل الدنيا هى بعينها اجساد اهل الاخرة لانها بنفسها تعاد لا بصورها كما توهّمه المصنّف ولا ببدلها وانّما تعاد عين موادّها بنفسها من غير تبديل فى نفس المادّة وَاِنْ تغيّرت الصُّوَر عند كسرها وتصفيتها وصوغها فكذلك السّمٰوات وَالارْضِ والجَواب عَنِ الثانى انّ الاستثناءَ قيل فيه انّه جار على جهة التعليم للعباد بان لا يقولوا الّا مع الاستثناءَ كما قال سبحانه لنبيّه و لاتقولنّ لشيء انّى فاعل ذلك غداً الّا ان يشاءَ الله وقيل انه تأديبٌ للعباد و الفرق بينه و بين الاول انّ هـذا محض تـأديبٍ ليتأدّبوا و الاوّل ارشاد لهم ليتم لهم مرادهم و قيل بل هو تعليق الخلود و الـدوام على مشيّة الله عز و جل لانه سبحانـه لو شاءَ افنـى الجنّة و النار وَ مَنْ فيهما و قيل انّ الجنّةَ منذ خُلِقَتْ

لم تَخْلُ من ارواح المؤمنين ولم تخرج روح من الجنّة الّا عند معصيتها فانّها حال المَعصية خارجة من الجنّة داخلة فى النار حتّى تتوب فتخرج من النّار وتدخل الجنّة وكذا النار فاستثنى حال معصية اهل الجنة وحال طاعة اهل النّار وقيل الاستثناء لحالهم فى الدنيا فان المؤمنين فى الدنيا لم يكونوا فى الجنة و المنافقين فى الدنيا لم يكونوا فى النار وقيل ان الجنّة فى الحقيقة هى الطاعة فى الدنيا والنعيم فى الأخرة والنار هى المعصية فى الدنيا والعذاب فى الأخرة وقيل المراد بالجنّة فى الأية جنّة الدنيا والنار فيها نار الدنيا والذى افهمه من آثار اهل العصمة عليهم السلام ان الثلاثة الأوّل كلها مرادة فى الأية والثلاثة التى تليها مرادة من الأية ومثال معناها واحد والسابع مراد ظاهر دفى البرزخ وباطنه فى الأخرة فلاحظ

قال قال بعض اهل الكشف اعلم عصمنا الله وايّاك ان النار من اعظم المخلوقات و هى سجن الله فى الاخرة وسُمّيَتْ جهنّم لبعد قعرها يقال بئر جهنامٌ اذا كانت بعيدة القعر وهى تحوى الحرور والزمهرير ففيها الحرّ على اقصى درجاته والبرد على اقصى درجاته وبين اعلاها واسفلها مسافة خمسٍ وسبعين مائةً من السنين وهى دارٌ حرورها هواءٌ محرق لاجمر لها سوى بنى ادم و الاحجار المتخذة آلهة والجنّ لهَبُها كما قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقوله فكبكبوا فيها هم و الغاون وجنود ابليس اجمعون . و من اعجبِ ما رُوِى عن النبى صلّى الله عليه وآله انه كان قاعداً مع اصحابه فى المسجد فسمعوا هدّة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وآله اتعرفون ماهذه الهدّة قالوا الله ورسوله اعلم قال «ص» حجر أُلقى من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الأن وصل الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدّة فما فرغ من كلامه الّا و الصراخ فى دار منافق من المنافقين قدمات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر فعلمت الصحابة ان هذا الحجر هو ذاك

وانه مذ خلقه الله يهوى في جهنم فلما ماتَ حصل في قعرها قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فانظر ما اعجب كلام الله وما احسن تعريف النبي صلى الله عليه وآله لاصحابه .

اقول هو كما قال ان النار من اعظم المخلوقات و لكن ليست اعظم المخلوقات لانها خلقت من غضبه استجير بالله من غضب الله وغضب الله اعظم من النار وان جهنم لاتزال خائفة وجلة من غضب الله و رحمته تعالى اعظم من غضبه كما قال تعالى عذابي اصيب به مَن اشاء ورحمتي وسعت كل شيء وقال تعالى سبقت رحمتي غضبي نعم النار من المخلوقات العظيمة فاعظم في كلام المصنف صفة مضافة الى موصوفها والنار استجير بالله منها لها سبعة ابواب كل بابٍ يسمّى باسم مخصوص كما تقدم من ان الله سبحانه جعلها سبع درجاتٍ اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلى ادمغتهم فيها كغلى القدور بما فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولّى وجمع فاوعى والثالثة سقر لاتبقي ولاتذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كانه جمالات صفر تدق من صار اليها مثل الكحل فلاتموت الروح كلّما صاروا مثل الكحل عادوا والخامسة الهاوية فيها ملوك يدعون يا مالك اغثنا فاذا اغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نارٍ فيه صديد مايسيل من جلودهم كأنه مُهْل فاذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدّة حرها وهو قول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ومَنْ هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار كلّما احترق جلده بُدّل جلداً غيره والسادسة هي السعير فيها ثلثمائة سرادق من نار في كل سرادق ثلثمائة قصرٍ من نار في كل قصر ثلثمائة بيت من نار في كل بيْت ثلثمائة لونٍ من عذاب النار فيها حيّات من نار وعقارب من نار وجوامع من نارٍ وسلاسل من نار

«حالات جهنم وطباقاتها»

و اغلال من نار و هو قول الله انا اعتدنا للكافرين سلاسل و اغلالاً وسعيرا و السابعة جهنم و فيها الفلق وهو جُبٌّ فى جهنم اذا فتح اسعر النار سعراً و هواشد النار عذاباً و امّا صعود فهو جبل من صفر من نارٍ وسط جهنم و اما اثام فهو وادٍ من صفرٍ مُذَابٍ يجرى حول الجبل فهو اشدّ النار عذاباً هـ. وقد تقدم من تفسير القمى و انما اعدت ذكره لما فيه من الموعظة لمن كان حيّاً فجهنم اعظم الابواب السبعة واسفلها واشدّها واوّلاها باهلها وابعدها قعراً و انما سمّيت جهنم بهذا الاسم لشدة عمقها وبعد قعرها وفى اللغة يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر و قوله و هى تحوى الحرور و الزمهرير يعنى انّ النار اجارنا الله منها تجمع جميع المكاره ومن جملتها المكاره المتقابلة المتضادّة كالحرارة و البرودة فى اخر مراتبها الممكنة فتحرق بحرارتها الناريّة و الزّمهريريّة و ضابط العبارة من مراتب مكارهها انّ كلّ شىء مكروهٍ فى الدنيا اذا اشتدّ وتناهى بحيث يكون قاتلاً فى الدنيا كالحرارة و البرودة والمرارة و الملوحة و الضيق و الخوف و الهم والغم و الوحشة والفراق والجوع و العطش و الفقر و الخزى و النّدامة وَ امْثَالِ ذٰلِكَ من المكروهات اذا تناهى وضُوعِفَ اشتدادُه القاتِلُ اَرْبعةَ الْافِ مَرّةٍ وتسعمائة مرّة كانت شدّتُه مُساويةً لما يماثله فى النار وقس على هذه النّسبة جميع مكاره الأخرة الى امثالها من مكاره الدنيا وقول المصنّف ففيها الحر على اقصى درَجاته والبرد على اقصى درجاته يصدق على ما اشرنا اليه فى الجملة واما التقدير الذى ذكرناه فشىء لايعرفونه وانْ مرّوا عليه فى احاديث اهل البيت عليهم السلام.

و قوله و بين اعلاها و اسفلها مسافة خمسٍ وسبعين مائةً من السنين يدلّ على انّ عمقها الاعظمَ هذه المسافةُ و هذا و مثله لايعلم الّا من الاحاديث

و انا الى الآن ما وَقَفْتُ على ما يَدُلّ عَلَى هذا الخصوص وَلاَ انكِرُ مالا اعلم ولكن المستفاد من الخبر المذكور بعد هذا الكلام مع ما ذكره انّ عمقها يتقدر بقدر مبلغ الهاوى فيها بحركة اعماله لابقدر عمره كما هو ظاهر الخبر المذكوراذ لوعملنا بظاهره لزم انْ تكون رتبة ذلك اليهودى ودَرَكه من النارلايبلغها مَن نقص عمره عن السبعين السنة و ان كان اعظم جُرماً واشدّ معصيةً منه وهذا مخالف للواقع فان بعض المنافقين مَن دلّت الاخبار المتّفقُ على صحّتها و صحةِ معناها على انّ لَهُ دركاً فى جهنّم لم يكن فيها درك ابعد منه مع ان عمره لم يبلغ السبعين و لكنه تكلّف المعاصى بما لاتقتضيه طبيعته كما اشار تعالى اليه فى قوله فى حقّه انه كان ظلوماً جهولا واليهودى المذكور فى الحديث الاتى جرى فى معاصيه على مقتضى طبيعته فساوَى سيرُه عمرَه كما يساوى هوىّ الصخرة ثقلها فانّك اذا القيتَ صخرتين كبيرة وصغيرة من اعلى المنارة وصلت الكبيرة الارض قبل الصغيرة لانّ سيرهما فى النزول بمقتضى طبيعتهما ولوانّك القيتهما معاً دفعةً الاّ انّك دفعتَ الصغيرة بيدك بقوتك والكبيرة وقعت بغير دفعٍ وصلت الصّغيرةُ الارضَ قبل الكبيرة لان الكبيرة نزلت بطبعها والصغيرة نزلت بتكلّفٍ من دفع يدك مع ثقلها فمن نظر بفؤاده بدليل الحكمة فهم من حديث الهدّة حديث اليهودى وحديث المنافق الظلوم الجهول ان عمق النار قدر سير الواقع بمعاصيه و اعماله السيئة فيها فكلّ واحد من اهلها بلغ قعرها فى حقّه ولاتقدّر فى نفس الامر بسبعين عاماً ولابخمس وسبعين مائة سنةٍ على انّ اهلها يتضاعف عذابهم على ممرّ الدهور فيتغيّر قعرها لكل واحدٍ منهم فى كل وقت وليْس لهذا الامتدادِ انقطاع ابداً وكذلك حكم الجنّة مع اهلها فى نعيمهم فهنيئاً لاصحاب النّعيم وسحقاً لاصحاب السعير .

و قوله و هى دار حرورها هواء محرق لاجمرلها يريد به بيان حقيقة ذاتها انّها هواء محرق كالسّموم و السّموم انّما صار حارّاً لِانّهُ هواء مرّ علَى اوْدِيَةِ النّارِ فكانَ حارّاً والّا فهُوَ الهواء الذى اذا مر على الزمهرير كانَ بارِداً وَ انّما هى عنصر برأسه خلقه الله من غضبه كما انّ النّار العنصريّة خلقها من حَرَكةِ فعْلِهِ و ايجاده و النار المذكورة نستجير بالله منها على انواع مختلفة منها نار لا تنطفئ ابداً لانها تأكل من نفسها فبعضها يأكل بعضاً فيظهر جزءٌ فيشتعل فى الجزءِ الذى قبله و هذا الأكِل يأكله غيرُه و هكذا فاذا التقى الجزءان طلب كل واحدٍ منهما اكْلَ الآخر فيأكل القوى الضعيف و الثانى الاول و هذه شدّة لا يوصف و حدّة لا تكيّف وجمرها الذى يشتعل منه فيه الناس العاصون لله والحجارة و المراد بالحجارة التى توقدبها حجارةُ الكبريت لانّها نار جامدة اذامسّتها النار ذابت ناراً و ايضاً المراد بها قلوب المنافقين و الكفار و المشركين فان حقيقتها حجارة من نارٍ تصلّبَتْ بطبخ حرارة النار و رطوبة الحميم وقد اشار الى معنى ما قلناقوله تعالى ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهى كالحجارةِ اَوْ اَشَدّ قسوة بلحاظ ما ذكرنا سابقاً اشارة الى ما ذكره بعض العلماء من ان المشبّه عين المشبّه به فى القرءان وفى الاحاديث المنقولة عن النبى وآله صلّى الله عليه وآله باللفظ وقد اقمنا عليه البرهان فى محله فى بعض كتبنا فعلى هذا يصير المعنى فى الآية فهى الحجارة او اشدّ قسوة اى بل اشدّ قسوة و ذلك لان تلك القلوب الخبيثة هى مَنْشأ النّار و هى المؤجّجةُ لها و هى طعامها و قد اشار سبحانه فى قوله انكم و ما تعبدون من دون اللهِ حصب جهنم الى نكتةٍ عجيبة حيث قال حصبُ و لم يقل حطب مع انّ المراد به الحطب كما فى لغة الحبشة و عن الفرآء ان الحصب فى لغة اهل اليمن

الحطب لان الحآء والصاد من اسم الحصى اعنى الحجارة و الحآء والبآء من اسم الحطب والحآء مشتركة بين الاسمين لان المشركين وما يعبدون من الاصنام الظاهرة و المنافقين وما يعبدون من الاصنام الباطنة صفتهم وحالهم فى النار كصفة الحطب وحاله فى النار فى الاشتعال بمعنى انها تشتعل فيهم كاشتعالها فى الحطب و كصفة الحصى وحاله فى النار من البقآء وعدم الفنآء فلا يكونون رَمَاداً فيفنون و ينقطع عذابهم بل يبقون كالحجارة و تشتعل بهم النار كالحطب بنآء على ان الالفاظ بينها و بين المعانى مناسبة ذاتيّة كما هو الصحيح ويتناول اسم الاحجار ايضاً الاصنام المتّخذة من الحجارة كما ذكره المصنف واما الاصنام المتخذة من المعادن فيمكن ادخالها فى الاحجار من حيث انها لاتجيب داعيها ولا تسمع ولاتبصر و لاتنفع ولا تضرّ فهى كالاحجار و ان كان بعيداً من مفاد كلامه و لما اذا اريد بالاحجار المعنى الاول او الثانى صدق على الكل بلا منافاة و فى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام لقد مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بجبل واذا الدموع تخرج من بعضه فقال له ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان المسيح مرّ بى وهو يخوّف الناس بنارٍ وقودها الناس و الحجارة فانا اخاف ان اكون من تلك الحجارة قال لاتخف تلك حجارة الكبريت فقرّ الجبل وسكن وَهَدأ وفى تفسير القمى عن الصادق عليه السلام قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم و قد أُطْفِئَتْ سبعين مرة بالمآء ثم التهبَتْ و لولا ذلك ما استطاع ادمىّ انْ يطفئها و انّها ليُؤتَى بها يوم القيمة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرّب ولانبى مرسل الّا جثا على ركبتيه فزعاً من صرختها هـ . اقول وهذا الحديث الاخير يشير الى العدد الذى اشرنا اليه فى نسبة مكاره الدّنيا الى مكاره

«حديث بكاء الجبل» «حديث نسبة نار الدنيا»

الأخرة وان رتبة ما يبلغ حد القتل منها فى شدّته اذا ضوعف اشتداده اربعة الافِ مرة وتسعمائة مرّة ساوَى نظيره من مكاره الأخرة لان قوله عليه السلام جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم يراد منه الشعاع المعبر عنه بالفاضل فى بعض الاخبار وقوله عليه السلام و قد اطفئت سبعين مرة بالماءِ اشارة الى شعاع الشعاع وفاضل الفاضل فالاصل فى الأخرة وشعاعه فى البرزخ وشعاع الشعاع فى الدنيا فافهم ولما كان الجمر المعروف هو الباقى من الحطب بعد ما تحرقه النار فهو ميراث الحطب بعد ذهاب صورته النوعيّة و كان حطبُ جهنم النّاسَ و الحجارةَ و قد تمت عليهم كلمة الله بان يعيد منهم ما اكلته النار ليذوقوا العذاب كانت اجسامهم واجسادهم و افئدتهم و قلوبهم الّتى هى حَطب جهنّم فى الحقيقة هى جمرُها لان اجسامهم بعد حرقها تورّث اجساماً لهم باعادتها لانها عين الاولى وكذلك الاَجْساد تورّث اجساداً والافئدة تورّث افئدة و القلوب تورّثُ قلوباً كذلك اى هى عين الاولى فقهم الحطب و هم الجَمْر و الذى تفيده الادلّة النقلية عنهم عليهم السلام انّ لهم حالتين حالة الحطب وحالة الجمر على التعاقب من غير فصل و لا استقرار ففى حالة الاعادة هم حَطَبُها و فى حالة الاحالة و الاحتراق هم جمرها .

و قولى من غير فصل و لااستقرارٍ تنبيهٌ على نكتةٍ و هى انهم لو حصل لهم استقرار فى الاحتراق اناً ما لَادْرَكوا التخفيف و لو حصل لهم استقرار فى حال الاعادة لا نقطع عنهم التألّم اناً ما لان تألّمهم انما هو بتقطيع اعضائهم و اذابة اوصالهم فلو فقدوا التقطيع و الاذابة انقطع عنهم التألّم ولو فقدوا الاعادة لاستراحوا فى العدم و لكن الاعادة و الاحراق و التقطيع تجرى عليهم على نحو السيلان والاتصال من غير فصل ولااستقرار و ان كانا على التعاقب ومثاله فى الشاهد تعاقب الليل والنهار فافهم .

وقوله و الجنّ لهبُها يشير بـه الى اصل ذلك عنده مـن جهة انّ الجن خلقوا من مارج من نار و هو النّار الخالصة من الدّخان فكما ان عصاة بنى ادم هم جمر النّار كـذلك عصاة الجنّ هم لهَبُهَا فـامّا كون عصاة بنى ادم جمَر النارِ فيتّجه فى الاعتبار على نحو مـاذكرنا من ان الجمر ما بقى من الحطب المحترق بالنار و هـو هم حال التقطيع و الاحالة و هم الحطب حال الاعادة و التّبديل وَهنا شيء يشكل و هو انّ اللهب اقوى اجزآء النار واشدّ احوالها وهو المحْرق لاالمحترق فاللّهب اقوى من الجمر لان الجمر بقيّـة المحترق و الناس فـى الاحوال النارّيـة اقوى من الجن لانّ النّاس جامعون لمراتب الملائكة و الشياطين و الجنّ و لهذا كان الانسان اكمل المخلوقات و اشرفها اذا اطاع و اخبثها اذا عصى و اشرّها قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فالمناسب فى التأويل العكس والجواب ان المرادباللهب هنا الناشى المتفرع من الجمرلا اللّهب الذى هواصْل النّار فانذلك هوالكامن فى الجمر وذلك هو الجنة اليسرى من الانسان واللهب المأوّل من الجنّ متفرع من الجمر فلا يكون هذا اللهب الثانـى اشدّ من الجمر بل هو لهب الجمر كما ورد فـى رد مغالطة ابليس حين قال انا خير منه اى من ادم خلقتنى من نار و خلقته من طين بانه كذب ففى تفسير على ابن ابراهيم عن الصادق عليه السلام كذب ابليس ماخلقه الله الاّ من طين قال الله عزوجل الذى جَعل لكم من الشجر الاخضر ناراً قدخلقه الله من تلك النار ومن تلك الشجرة والشجرَةُ اصلها من طين هـ. فالمارج الذى هو اللهب من النار الخالص من الدّخانِ الذى خلق الله منه الجانّ خلقَهُ الله من الشجر الاخضر وتلك الشجرة التى خلق منها النار الّتى خلق منها الجانّ خُلِقَتْ من الطين فالجمر هو الخازن للنار وللّهب فهو الانسان المأجّج لها

لانها خلقت من غضب الله يعنى مادّتها و صورتها من عمل الناسِ العاصين و اللهب المذكور خُلِقَتْ منهاَ مادته وخلقت صورته من عمل الجنّ فارتفع الاشكال وضعف الاحتمال هذا على فرض صحة الوصفين من اَن بنى ادم جمرها و الجن لهبها كما يدلّ عليه الاعتبار و التأويل . وقول المصنف و قوله فكبكبوا فيها هم والغاون و جنود ابليس اجمعون استشهاد بالأيتين على كون الناس و الجن وقود النار لاعلى خصوص كون بنى ادم جمراً لها والجنّ لهبها .

و قوله و من اعجب ما روى عن النبى صلى الله عليه و اله انه كان قاعداً مع اصحابه فى المسجد فسَمعُوا هدّة عظيمةً فارتاعوا فقال صلى الله عليه و اله اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله وَ رسوله اعلم قال حجر القى من اعلى جهنم منذ سبعين سنة و الأن وصل الى قعرها و سقوطه فيها هذه الهدّة الخ . اعلم انّ المصنف عجب من ظهور وصول اليهودى الى نهايته فى المحسوس مع كون الوصول معنى مصدريّاً معنويّاً و انّما كانت له هدّة لسرعة ذلك الهُوِىّ بسبب قوة ميل انيّته و طبيعته الى مَعَاصى الله الكبائرَ التى هى ثمرات النّار و سخط الجبّار بما هى عليه من العذاب و انما كان سريعَ الهُوِىّ لِثِقَل انيّته وانما ثَقُلَتْ انيّته لخلوصها فى ارادة المعاصى وتبذّخِهِ بها و عدم التفات نفسه الى الله والَى جهة طاعته فلهذا كان بغفلته وانهماكه فى معاصيه حجراً ثقيلاً لاجتماع مشاعره فى جهات المعاصى و اعلم انه روى ما معناه ان النبى صلى الله عليه و اله كان يرعى الغنم قبل النّبوة فسمع هدّة عظيمة و جَفلت الغنم ولمّا نزل عليه جبرئيل عليه السلام بعد النّبوة سأله عن تلك الهدّة فقال هذه صوت وقع صخرة القيتُها فى فى جهنم منذ سبعين سنة و الأن وصلت الى قعر جهنّم و اخبر عليه السلام

انه يهودى مات و عمره سبعون سنة و الرواية التى ذكرها المصنّف انه منافق و يحتمل الاتحاد بالتجوّز فى احد الوَصفينِ و فى العيون فى حديث المعراج انّه صلى‌الله عليه وآله قال ثم سمعتُ صوتاً افزعنى فقال لى جبرئل «ع» تسمع يا محمد قلتُ نعم قال هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرّت قالوا فما ضحك رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله حتّى قبض ﷺ. فهذه ثلاثة احاديث وردت فى ثلاثة اوقاتٍ متباينة ظاهراً و فى نفس الامر كلّها حكاية عن واقعةٍ واحدةٍ سمعها صلى الله عليه وآله فى وقتٍ واحدٍ قبل البعثة و بعد البعثة و فى ليلة المعراج قبل ان يصل السماء الدنيا فاذا اراد احد ان يعجب فليعجب من هذا لامما ذكره المصنف وانما العجب من هذا الفعل الربوبى حيث شهد كل شىء مما كان ومما يكون منذ خلق الله القلم الذى هو عقل الكل الى مالانهاية له فيما يكون كل شىء فى وقته بل و ما قبل العقل فان الله سبحانه شرّفه صلى‌الله عليه وآله و عرج به الى ملكوته فاشهده خلق السموات والارض وخلق نفسه التى هى قبل العقل بما لا يكاد يتناهى لانه حين كان فى مقام قاب قوسين فى عروجه اشهده العقل حين خلقه الله و انهى اليه علمه ثم حين كان فى مقام اوادنى اى بل ادنى اشهده خلقَ نفسه و عرّفه اياها فهناك عرف ربّه وبالجملة اشهده تعالى ليلة المعراج كل شىء فى اوّلِ وقتِ كونه الى اخر انتهائه وانهى اليه علمه من جميع ما كان و ما يكون مما هو محتوم الكون من الدنيا و الاخرة الّا انّه فى جريتين كما اشار صلى الله عليه وآله فى حديث العيون المذكور فى المعراج قال فى شأن البراق حين سار عليها ليلة المعراج فلو ان الله تعالى اذنَ لها لجالت الدنيا و الاخرة فى جريةٍ واحدة ثمّ. فلمّا لم يأذن لها الّا فى جريتين جالت الدنيا فى جرية و الاخرة فى جريةٍ فافهم الاشارة واعجب

ان كنتَ تعجب من شيء مما اشرنا اليه فى وقوفِ صلى الله عليه و اله على كونِ كلّ شيءٍ وبدئه حين انشأه سبحانه من عالم الغيب والشهادة من جميع ذرّات وجودات الممكنات الكائنة و المحتومة مما لم يكن .

وقوله قال تعالى انّ المنافقين فى الدّرك الاسفل من النّارِ يشير به الى الاستشهاد على انّ ذلك المنافق بلغ اسفل قعر النار و الحق انّ المنافقين الذين بلغوا الدركَ الاسفلَ من النارِ على جهة الحقيقة ليس كلّ منافق بل هم منافقون مخصوصون و الاية نزلت فيهم و سائر المنافقين دخلوا فيها بالتبع ودركهم اسفل من النار اضافى وليس السّبعون السنة غايةَ اسفل النّار اذْ اسفلها غير متناهٍ .

وقوله فانظر ما اعجب كلام اللهِ الخ ، بيانه كما فى دعاء النبى ادريس على مجيد واله وعليه السلام يا عجيب فلا تنطق الالسن بكلّ الائه و ثنائه وامّا التعجب من حسن تعريف النبى صلى الله عليه و اله فكيف لايكون كذلك و اعظم من اثنى الله عليه فى كتابه فى قوله و انّك لعلى خلق عظيم و قال وسراجاً منيراً .

قال قاعدة فى انّ اىّ حقيقةٍ الهيّة اظهرت الجنّة و النار و الاشارة الى ابوابهما اعلم ان لكل معنى من المعانى الذاتيّة حقيقة اصليّة ومثالاً و مظهراً فالانسان مثلاً حقيقة كليّة وهو الانسان العقلى مظهر اسم الله و كلمته والروح المنسوبة اليه فى وكلمته القيها الى مريم وروح منه ونفخت فيه من روحى و لها امثلة جزئيّة و افراد شخصية كزيد و عمرو وله ايضاً مظاهر كالمشاعر و الالواح الذهنية فكذلك للجنّة حقيقة كليّة هى روح العالم مظهر للاسم الرحمن لقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً .

اقول يريد انّ لكلّ شيء حقيقةً و مظهراً و مثالاً فالحقيقة يطلق على

ما بـه الشّيء هو وَعلى معناه العقلى اعنى حقيقتَـه فى مرتبة العقول لا المعنى التعقلى الانتزاعى و على حقيقة الشيء من ربّه وهو المُسَمّى بالوجودِ عند الحكماء و العارِفينَ و بالنّورِ و بالفـؤاد فى اخْبارِ الائمـة عليهم السلام والظّاهر انّه يريد بهذه الحَقيقةِ حقيقته العَقْلية لا التَعَقّلية و لهذا قَالَ و هـو الانسان العقلـىّ و المظهر معناهُ عند كثيرٍ انّ الظّاهر اشرق عليه والحقّ انّ المظهر هو ما يظهر به الظاهر فمعْنَى حقيقةِ الانسان هى مظهر اسم اللهِ انّ اسم اللهِ الّذى هو اثر فِعل اللهِ و تأكيدُه ظهر بتلك الحَقيقة اى اشرق نوراً هو تلك الحقيقة و اِنْ اَراد بتلك الحقيقة الحقيقة الاولى اعْنى النّور المُحمّدى صلّى اللهُ عليه و اٰلـه فمعنى كونه مظهراً لاسم الله انه اثر فعل الله و تأكيده و يراد بالاسم الفعل فان قلتَ كيف يكون نوره صلى الله عليه و اٰله خير خلق الله و هـو اثر فعله و الفعل من الخلق و المؤثّر افضل من الاثر قلتُ ان مادة النور الذى نوّر الانوار صلى الله عليه و اٰله اخترعها الله بفعله لامن فعله وصوّره بصورة فعله كما انك اذا كتبتَ كلمة فمادّتها من المداد الذى عملته بفعلك لامن فعلِك وفعلُكَ انّما احدثتَهُ بنفسِهِ لاجل ايجاد الكلمة و ايجاد مادتها فهى علّـة غائيّة لفعلك و ان صدرتْ بفعلك وكـونها متوقفة على فعلك لا يَستلزم افضليّته عليها و كذلك تصويرها بصورة فعلك لانك صوّرت الفعل لغايةِ ما ينبغى لتصوير مفعولك لان الفعل انّما هو لاجل المفعول ففى الحقيقة و ان كـانت علة ايجاده نفسه فهو فـى نفس الامـر مقصود لغيره و لـذا ورد فى الحديث كما فى تفسير العياشى عن محمدبن عذافر الصيرفى عمّن اخبره عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك و تعالى خلق روح القدس و لم يخلق خلقاً اقرب اليه منها و ليست باكرم خلقه عليه فاذا اراد امراً القاه اليها فالقاه الى النجوم فجرت به هـ. يعنى انّ

«حديث ان الروح القدس اقرب لا اكرم»

روح القدس اقرب خلق الله اليه من جهة الوحى لانها كالآلة و فى خلق الله مَن هو اكرم على الله منها كمحمد و الـه صلى الله عليه و اله فعلى رأى المصنف كما ذكره فى المشاعر ان المراد بروح القدس فعل الله فيتّجه على تفسيره ما وجّهناه و على رأينا ان المراد بروح القدس الملك الذى هو من امر الله اعنى عقل الكل او جبرئيل فيكون هذا الحديث شاهداً لما و جّهناه من افضليّة المفعول على الفعل وان كان الفعل اقرب لكونه مقصوداً بالعرض والمفعول بالذات والظاهر ان المراد بالنجوم فى هذا الحديث الائمة عليهم السلام و سيّدهم جدّهم صلى الله عليه و اله يعنى ان الله يأمر الملك ان يلقى اليه صلى الله عليه و اله ماشآء من امره و يأمره عن الله تعالى ان يلقى ذلك الى اهل بيته عليهم السلام لانهم الحفظة و المراد من اسم الله اسم فعله لان ذاتـه مقدّسة لا تسمّى و لافائدة فى التسمية لانه تعالى لا يشتبه على نفسه فلا يحتاج الى ان يميّز نفسه بعلامةٍ و لا يدركه ما سواه ليُسمّى له نفسه و انما سآئر اسمائه لتميز جهات افعالـه و هيئات مفعولاته كالحىّ لتميز الاحياء من سآئر افعاله و الحيوة من سآئر مفعولاته و القيّوم لتميّز الاقامة من سآئر افعالـه و المتقوّم من سآئر مفعولاتـه و كذلك كلمتـه التى هى مشيته و ابداعه و معنى كون الانسان مظهراً لَهَا مثل ما تقدّم ومعنى كونها كلمته انّها مفهمة لمطلوبه عزوجل اذ معنى الكلام ذلك والمراد من الروح المنسوبة اليه فى الأية الروح التى خلقها وقدّسها من الرذآئل و طهّرها من الارجاس ونسبها اليه تعالى تشريفاً لها فقال و نفختُ فيه اى فى ادم وعيسى وغيرهما من روحى وهى المسماة بروح القدس وبروح من امره وهى عندنا روحانِ روح من امر الله و نعنى به عقل الكل ونعنى بامر الله النور الذى نوّر الانوار صلى الله عليه واله ان اريد ان تقوّم الروح بالامر تقوّماً ركنيّاً وان اريد ما تقوّم به تقوّم صدورٍ

فالامر فعل الله وروح القدس وهو النور الاصفر الثانى من اركان العرش اعنى روح الكل فمعنى كون الانسان مظهراً كونه اشراقاً وكونه مشتقاً ومعنى كونه فى رتبة التشخص مثالاً انه كان صورة و مركباً للانسان العقلى كما قال على عليه السلام فى بيان معرفته بالنورانية لسلمن وابى ذر الى ان قال عليه السلام و انا تكلمت على لسان عيسى ابن مريم فى المهد وانا ادم وانا نوح وانا ابراهيم وانا موسى وانا عيسى وانا محمد انتقل فى الصور كيف اشاء من رءانى فقد رءاهم ومن رءاهم فقد رءانى ولو ظهرت للناس فى صورة واحدة لهلك فى الناس و قالوا هو لا يزول ولا يتغير وانا عبد من عباد الله الحديث . يعنى انهم امثاله ظهر فيهم كل واحدٍ من الانبياء ظهر فيه بوجهٍ قال تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون اى مثلاً لعلى بن ابيطالب عليه السلام وفى الكافى عن ابى بصير قال بينا رسول الله صلى الله عليه واله ذات يومٍ جالس اذ اقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه واله ان فيك شبهاً من عيسى بن مريم ولولا ان تقول فيك طوائف من امتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم لقلت فيه قولاً لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة و عدة من قريش معهم فقالوا ما رضى ان يضرب لابن عمه مثلاً الا عيسى بن مريم فانزل الله تعالى على نبيه ولما ضرب ابن مريم مثلاً الى قوله لجعلنا منكم يعنى من بنى هاشم ملائكة فى الارض يخلفون الحديث. فعيسى هو مثل على عليه السلام كما قال تعالى ان هو اى عيسى الا عبد انعمنا عليه و جعلناه مثلاً لبنى اسرائيل لا كما توهمه من فهم العكس من قوله صلى الله عليه واله انك فيك شبهاً من عيسى بن مريم والحاصل المثال للانسان الحقيقى هو الانسان الظاهرى المحسوس و هو قول المصنف و لها امثلة

جزئيّة اى لتلك الحقيقة وافراد شخصيّة كزيد وعمرو لكن هُنا شَيْءٌ يجب التنبيه عليه و هو انّ الشيء الجزئى كزيد و عمرو وهوالانسان المحسوس له حقيقة جزئيّة عقليّة ذاتيّة غير التّعقّلية وتلك الحقيقة الجزئيّة لزيد غيرالحقيقة الجزئيّة التى لعمرو متميّزة منها بمشخّصاتٍ عقليّةٍ وجوديّةٍ كالحِصّةِ المأخوذة من الخشب للسرير و الحصّة الأُخْرَى للباب و امّا قبل الاَخْذ فليس ثَمّ حصّة من الخشب للسريـر و الباب و انّما الموجـود الخشب الصالح لِكُلّ شيءٍ و الحقيقة الكلية لايكون مثالها جزئيّا لان الجزئى مثال للحقيقة الجزئيّة اوْ لوَجهٍ من وجـوه الكلّيّة فانّ زيداً الجزئىّ حقيقته جـزئيّة لا كلّيّة لانّ حقيقَه حصّةٌ من الكلّيّة متميّزة عن غيرها من الحصَص و امّا قوله تعالى كان النّاس امّة واحدة فانّهم متمايزون فيما بينهم و انّما الاتّحاد قبل بعث النبيّين فـى جهات التكليف و قبول موجبات السعادة و الشقاوة فـى الخلق الثانى .

و قولـه و له ايضاً مظاهر كالمشاعر و الالواح الذهنية يعنى للانسان الجامع للانسان العقلى و الحسّى مظـاهر كالمشاعر التى يشعر بها اقول و الحق ان المشاعر منهـا ذاتيّة و هى حقائق مراتبها و منها مظاهر لتلك الحقائق فاعلى المشاعر الفؤاد و هو الوجود و النور الذىخلق منه الانسان اعنى مادّته الاولى و ذلك حقيقة الانسان فىالبدءِ و الذكر الاول وهو مدرك المعرفة و مظهره ادراك الشيء بلاكيف ولا اشارة و اوسط المشاعر القلب و هو العقل الجوهرى و هو حقيقـة معنى الانسان و هو مدرك المعانى و مظهره تعقّل المعانى المجردة عن المدة الزمانية و المادّة العنصرية و الصورة الجوهريّة و المثاليـة و اخر المشاعر النّفس و الخيال و هو مدرك الصُّور و مظهره تخيّل الصور الجزئيّة المجردة عن المدة الزمانية والمادّة العنصريّة فالمظاهر ادراكات المشاعر لانفس المشاعر كما توهّمه .

وقوله فكذلك للجنّةِ حقيقة كلية هي روح العالم اقول امّا استدلاله بالانسان فحقّ لانّه الايـة التى جعلها عز وجل دليلاً على ما يريد معرفته كما قال سنريهم اياتنا فى الآفاق و فى انفسهم . و امّا تحصيل الدليل منه فموقوف على التوفيق الالهى واقول انّ حقيقة الجنّة هى الولاية والحقيقة المحمديّة و هى متعلق المشية و الاسم الرحمن من المقامات التى لاتعطيل لها فى كل مكان ظهر بها فهى روح العالم وحقيقته فهى احد معانى العرش و استدلاله بقوله تعالى يـوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً . لم يقع على نفس الحقيقة و انما وقع على مستوى الرحمن الذى احـدُ افرادِ الحقيقة و احَدُ افـرادِ جنان الصاقورة و احدُ افرادِه التى ارضُها الكرسى و سقفها عرش الرحمن و احَدُ افرادِه السمواتُ السبع و احدُ افرادِه مافوق الارض وتحت السماء لانّ الحظائر من الجنان بين الارض و السماء يحشر اليها المؤمنون من الجن و اولاد الزنا من المؤمنين المطيعون و المجانين الذين لم يعقلوا فى دار التكليف و ليس لهم اقارب من اهـل الشفاعـة و هم محشورون الى الرحمن واهل الجنان السبع فى السموات السبع يحشرون الى الرحمن و اهل جنـة عدن التى ارضها الكرسى وسقفها عرش الرحمن يحشرون الى الرحمن و اصحاب اليقين اصحاب جنان الصاقورة يحشرون الى الرحمن و اولـوا الحب و المعرفة يحشرون الى الرحمٰن و هم الـذين قال تعالى فى شأنهم فى حديث الاسرار يـا احمد ان فى الجنّة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤةٍ ودرّةٍ فوق درّةٍ ليس فيها قصم ولا وصل فيها الخواتم انظر اليهم فى كل يوم سبعين مرّة و اكلّمهم كلّما نظرت اليهم ازداد ملكهم سبعين ضعفاً و اذا تلذّذ اهل الجنة بالطعام و الشراب تلذّذوا اولئك بذكـرى وبكلامى وحديثى هـ . فاذا ارادَ المُصَنِّفُ بقوله روح العالم ذات العالم و كنهُهُ فصحيح

«حديث الاسرار»

فانّ اصل الجنّة كنه العالم لانّ اَصْل العَالم و كنهه الرحمـة و الرّحمة كنه الجنة والرحمن هو الظاهر بالرحمة فتصدق الاية على كلّ مرتبةٍ من مراتب الجنّة كمامَثّلْنا وان اراد بقوله روح العَالَم الرّوح المتعارف اعنى المتوسّط بين العقل والنفس فلايصْدق الّا على الجنّة التى ارضها الكرسى وسقفها عرش الرحْمن لاَعلى ما فوقها فلاحظ ما ذكرنا .

وقوله و لها مثال كلّى اذا اريد بالمثال الجنّة التى سقفها عرش الرحمن واَرْضها محدّب الكرسى و ارادَ بها جنّة عدن فحسن والّا فالمثال فـى غير جنّة عدنٍ انجنان السبع التى فى السموات السبع .

قال و لها مثال كلى هو العرش الاعظم مستوى الرحمن و صورته كما ورد ارض الجنّة الكرسى و سقفها عرش الرحمن وامثلة جزئية كقلوب اهل الايمان كما ورد قلب المؤمن عرش الله قلب المؤمن بيت الله و لها مشاهد ومظاهر كلية وجزئيّة هى طبقات الجنة و ابوابها .

اقول الصواب ان يقال ان المثال الكلّى هو الجنان المحسوسة لان المحسوسات امثال المجردات وصورها نعم ان كان يريد بالمثال الدليل اى بان المثال الكلى هو العرش الاعظم فقوله صحيح هنا وغير صحيح فى قوله قبلُ و لها امثلة جزئيّة وافراد شخصيّة كزيدٍ وعمرو فانه جعل زيداً وعمراً والذى هو الانسان المحسوس مثالاً للانسان العقلى يعنى انه ظاهر له لا انه دليل عليه و اذا اراد هنا بالمثال الظاهر لم يصح لانّ العرش ليس هو ظاهر الجنّة الكلى و لا قلب المؤمن ظاهر الجنـة كما ان زيداً ظاهر الانسان العقلى نعم العرش الاعظم الذى هو ذو الاركان الاربعة النور الاحمر الذى احمرت منه الحمرة والنور الاصفر الذى اصفرت منه الصفرة والنور الاخضر الذى اخضرت منه الخضرة والنور الابيض الذى منه البياض او ابيضّ البياض على الروايتين ومنه ضوء النهار

و هى الملائكة الاربعة العالين الذين لم يسجدوا لادم عليه السلام و العرش الباطن الكلى الذى اشار اليه تعالى فى الحديث القدسى فى قولهِ مَاوسعنى ارضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فانه يتقلب معى وَفِيَّ وبى هـ. و هـو قلب محمد و قلوب اهل بيته الطاهرين صلّى الله عليه واله اجمعين و العرش الباطن الجزئى و هو قلوب من سواهم من المؤمنين هى كلها امثال للجنان بمعنى الادلة كلّيّها لِكُلّيّها و جزئيّها لجُزئيّها .

و قوله كما ورد قلب المؤمن عرش الله قلب المؤمن بيت الله ليس ذلك من طرقنا فيماوقفتُ عليه وانما هو من طرق العامّة .

وقوله و لها مشاهد ومظاهر الخ ، يريد به انّ ما فيك مثلاً من الحواس الظاهرة الخمس والخيال والنفس او الحواس الخمس والنفس والجسد على الاحتمالين هى ابواب الجنّة السبعة اذا استعملتَها فيماخُلِقَتْ لاجله والعقل هو الباب الثامن المسمّى بجنّة عدن والظاهر من هذا انّها طرق لتلك الابواب وان الاعمال الطيبة الصادرة عن هذه المشاهد الثمانية صور لما فى ابواب الجنانِ الثمانية من النّعيم والثواب الدائم المقيم و لعل المصنّف انّما رأى انّ هذه المشاعر هى ابواب جهنّم وطبقاتها لانه يرى انّ الجنة وما فيها من النعيم والقصور والحور و الولدان من نوع النيّات و الاعتقادات كما تقدّم من كلامه وقد بيّنّا هناك بطلانه .

قال وكذلك النار لهاحقيقة كلّية هى البعد من رحمةالله صورة غضبه و مظهر اسم الجبّار والمنتقم ولها مثال كلى هى نار جهنّم ولها مظاهر كلّيّة و جزئيّة هى طبقات جهنّم و ابـوابها وطبقاتها سبعـة تحت الكرسى وفيه اصول السّدرة ومنها منبت شجرة الزقـوم طعام الاثيم طـلعُها كأنه رؤس الشياطين وهناك تنتهى اعمال الفجار والمنافقين وهى محيطة بالكافرين وكذا

سرادقها ولها امثلة جزئيّة هى اهوية النفوس بـل النفوس الهاوية المظلمة والصدور الضّيقة الحرجة .

اقول للنار حقيقة كلّيّة ولاشكّ انّ كل شيء فله حقيقة كليّة اوهو حقيقة كليّة وليس المراد فى المذهب الحقّ بالكلّيّة المعنى المصطلح عليه فان المعنى المصطلح معنىً ذهنى ظلّىّ صورىّ منتزع من الخارجى الموجود فى افراده لانه فى الحقيقة منتزع من القدر المشترك بين الافراد مع قطع النظر عن مشخّصاتها كالخشب المشترك فى السرير والباب والكلّىّ المراد هنا على المذهب الحق هو الذات الجامعة الظاهرة باشراقاتها المتمايزة بالمشخصات بل هو ظهور تلك الـذات الجامعة بتلك الاشراقـات المتمايزة اذ المراد بذلك الظهور تلك الاشراقات نفسها فانا اذا قلنا العقل الكلّى فافراده العقول الجزئيّة وليست اجزآء من ذاته ولا ان كل واحدٍ من تلك الجزئيّة نفس عقل الكل تنقل فيها على جهة البدلية اوتجزّأ فيها بل هو واحد بسيط ليس فيه كثرة وانما الجزئيّة اشراقاته وتأييداته تكثّرت بمشخّصاتها .

وقوله هى البعد من رحمة الله صورة غضبه ظاهره ان حقيقة النار اى النار المعنوية العقليّة هى البعد من رحمة الله والحقّ انّ حقيقة الجنّة الرحمة وحقيقة النار الغضب وقوله صورة غضبه صحيح واما البعد فهو من لوازم الغضب وكما ان الجنّة باعتبار كون مافيها من الامور المحبوبة المطلوبة صورة الرحمة وظاهرها ولازمها كذلك النار باعتبار كون ما فيها من الامور المكروهة المنافية هى صورة الغضب وظاهره ولازمه و مظهر اسم الجبار و الجبار يطلق على الله تعالى باعتبار معنى القهر والسطوة ويطلق على الله تعالى باعتبار كونه جابراً للكسر والمراد هنا المعنى الاول واضافة اسم اليه بيانيّة لان الغضب اثر الاسم ذى السطوة والقهر والانتقام وهذه من فعله بداعى العدل الّذى هو جزء الرحمة

الواسعة وقسيم الرّحمة المكتوبة .

وقوله ولها مثال كلّىّ يعنى ان لها ظاهراً كلّيّاً بمعنى ما تقدّم من الكلّىّ اى شاملاً واسعاً وهو نار جهنم والمراد بجهنّم هنا مطلق النـار الجامعة للابواب السبعة لاخصوص الباب السابع الاسفل كما مر تفصيلها ولها مظاهر كلية اىٰايات كلية هى طبيعة الجهل الكلى المسماة بالطمطام و نفسه المسماة بالثرى وروحه المسماة بما تحت الثرى وهى مشاعر ائمة المنافقين وصاحب راياتهم الذى فيه شركاء متشاكسون تدّعيه اهل النحل والملل المنحرفة عن الحقّ فالنّصارى تدّعى امامته واليهود تدّعى امامته والصابئة والمجوس و الدّهرية والثنوية و المانويّة والمزدكية وكل طائفةٍ غير المؤمنين الاثنى عشريين يدّعون انه امامهم فظاهر مشاعرهم ايات النّار وقائدتهم مظاهر غضب الجبار المؤجّجة للنار فى جميع الاطوار فى الادوار و الاكوار ولها مظاهر جزئيّة وكلّية اضافيّة هى طبقات جهنّم وَابْوابُها ولهذه الطبقات امثلة جزئيّة ومظاهر هى ايات وظوَاهر فالايات اهوية النفوس المعبودة من دون الله والظواهر هى النفوس الهاوية المظلمة العابدة والصدور المضيّقة الحرِجة الّتى كأنها تصّعّدُ فى السمآء لِشِدّةِ غليانها بلهب اعمالها الباطلة و اعتقاداتها الفاسدة .

وقوله وطبقاتها سبعـة تحت الكرسى غلط على ظاهـر مراده لانه يريد بالكرسى الذى هوارض جنةِ عدنٍ والذى تحت هذا الجنّاتُ السبعُ جنة دار المقامة وجنّة الخلد وجنّة المأوى وجنّة دار السّلام وجنّة النعيم وجنة العالية وجنّة الفردوس ولو اراد كرسى الباطل الذى هوالثور الحامل للعرش صح كلامه بل لواريد مطلق التحتيّة صحّ فى الجملة لانّ النيران السبع تحـت الارضين السبع كماان الجنان السبع فوق السموات السبع وحقائق النيران السبع تحت الثور وهو تحت الحوت وتحت البحر وتحت الريح العقيم

و منشأوها من الطمطام والثرى وما تحت الثرى والجهل الكلى ومأخذ هذا الترتيب ان كتاب الابرار وهو فى عليّين وهو نفس الكرسى والكرسى ارضه مقابل لكتاب الفجار و هو فى سجّين وهو الصخرة التى ذكرها الله حكاية عن لقمان وهى التى تحمل الملك الحامل للارض وهى طينة خبال وفى نهاية ابن الاثير وفيه مَنْ شرِبَ الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيمة وجاء تفسيره فى الحديث انّ الخبال عصارة اهل النار والخبال فى الاصل الفساد انتهى . و فى مجمع البحرين يعنى طينة خَبال قال وفسرت بصديد اهل النّار و مايخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك فى قدر جهنم فيشربه اهل النار انتهى .

وقوله وفيه اصول السدرة اى فى الكرسى امّا كون الكرسى قد يستعمل للكرسى الاسفل المعبر عنه بالثور فلا محذور فى الاستعمال و امّا انّ فيه اصول السدر فان كان على معنى انه ارض الجنّة وفيها سدر مخضود اى لاشوك فيه فظاهر وامّا انّ اصول السدر هو شجرة الزقّوم فشىء لم اعرفه ولم اقف فيه على خبر ولا سمعته من احدٍ ولاَ وَقَفْتُ عليه فى كتابٍ الاّ هُنَا وفى كتابه الاسفار ايضا قال فيه والكرسى موضع القدمَيْنِ يفترقان بعده قدم الجبار وهى لاهل النار وقدم صدق عند ربك وهى لاهل الجنّة وفيه اصول السدر الّتى هى شجرة الزقوم طعام الاثيم وهناك تنتهى اعمال الفجار والمنافقين انتهى . ولا ادرى هل كان هذا شيئا عند اهل التّصوف اَمْلاَ لانّى قليل التفتيش فى كتبهم مَعَ انّه ليس عندى منها شىء فربّما هو مذكور فى رواياتهم اَوْفى اختراعاتهم ويحتمل انّهم ارادُوا به الرمز بمعنى ان سدرة المنتهى شجرة فى الجنّة كلّ احدٍ له فيها ورقةٌ هى وجهه الّذى يبقى واصله الّذى منه يستمدّ النور و تكون اصولها الّتى هى عبارة فى الشاهد عن العروق كناية عن اسفلها

المعبّر به عن عَكْسِها الّذى هو الشجرة المُجْتثّة وعلى ما هو من هذا النوع يمتنع التصريح به لانّ ظاهره يعارض مثل هـذا التأويل وبالجملة هذا شيء لا اعرفه .

وقوله ومنها منبت شجرة الزّقوم طعام الاثيم وهى شجرة مُرّة كريهة الطعم والرائحة وعن ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال ابو جهل ان محمّداً يخوّفنا شجرة الزقوم هاتوا الزبد والتمر وتزقّموا اى كلوا. وفى النهاية و قيل اكل الزبد والتمر بلغة افريقيّة الزقوم هـ. وقال ابن الزّبعرى الزقوم بكلام البربر التمر والزبد وفى رواية بلغة اليمن طعام الاثيم الثابت الاثم ومنبت شجرة الزقّوم فى الجحيم كما قال تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم والجحيم اعلى النيران والظاهر عندى وهو ما استفدته من آثارهم عليهم السلام انّ شجرة الزقوم فى طرف اسفل سافلين فى مقابلة شجرة المزن الّتى هى فى عليّين وفى الكافى باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام قال انّ فى الجنّة لشجرة تسمّى المزن فاذا اراد الله ان يخلق مؤمناً اقطر منها قطرة فلا تصيب بقلة ولا تمرة اكلها مؤمن او كافر الّا اخرج الله تعالى من صلبه مؤمناً هـ. لان قوله عليه السلام ان فى الجنة لشجرة ان اريد بالجنّة عليين كان مقابلها سجّين وهى الصخرة التى على قرن الثور او على سنامه على اختلاف الروايتين وان اريد غير عليّين كان ما يقابلها فوق الصخرة لان مقابل الاعلى اسفل ومقابل الاسفل اعلى وشجرة الزقوم لا تكون اسفل من سجين وهى على العكس من شجرة المزن اذ منها تصعد ابخرة وتصيب البقول والتمر فمن اكل ما اصابه منها قطرة خرج من صلبه كافر وسدرة المنتهى مقابلة لها فى طرف عليّين فان اريد من شجرة المزن سدرة المنتهى كما يفهم من بعض الاخبار لم يكن اصلها سجّين لان سجّين تخرج فى اصل الجحيم والسدرة فى عليّين اى اعلى الجنان او فى سائرها فلا تكون منها

لما بينهما من التباين و ان اريد غيرها فالسدرة فوق شجرة المزن اذ ليس وراءها نهاية وفى العلل عن الباقر عليه السلام الى ان قال انما سمّيت سدرة المنتهى لان اعمال اهل الارض تصعد بها الملائكة الحفظة الى محل السدرة والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ماترفع اليهم الملائكة من اعمال العباد فى الارض قال فينتهون بها الى محل السدرة الحديث . وهذا الحديث مما يدل على اتّحاد محلّ السدرة مع عليّين كتاب الابرار وبالجملة لم اجد لكلامه من كون اصل السدرة شجرة الزقوم محملاً يليق الّا ذلك الاحتمال المرجوح .

وقوله طلعها كأنه رؤس الشّياطين يعنى حمل تلك الشجرة كأنه رؤس الشياطين كناية عن تناهيه فى الكراهة وقبح المنظر لما فى النفوس من استكراه الشيطان واستقباحه لما فى الطباع من ان الشيطان شرّ محض فيشبّهون كل مكروهٍ فى طباعهم وكل قبيح برأس الشيطان كما كانوا يشبّهون كل حسن جميل بالملك كما قال تعالى انْ هٰذا الّا ملك كريم لما فى طباعهم ونفوسهم من ان الملك خير محض لاكراهة فى شيء منه اصلاً وهذا تشبيه تخييلى وقيل ان التشبيه على حقيقته فان الشيطان حيّة عَرْفاءُ لها صورة قبيحة المنظر هائلة شديدة الكراهة والوحشة وقيل انّ شجراً اسمه الاسْتَن حشفاً منتناً مُرّاً منكر الصورة يسمّى ثمره رؤس الشياطين والعرب سمّوا هذا الثمر برؤس الشياطين لما فيه من الصفات المكروهة من جهة تخيّلهم لشدّة القبح و الكراهة فى الشياطين ثم بعد استقرار التسمية كان عندهم اصلاً يشبّهون به كلّ مستقبح وانت اذا لاحظتَ ماذكرناه مراراً من ان جماعة من العلماء العارفين صرّحوا بان المشبه عين المشبّه به فى القرءان وفى الاحاديث المرويّة عنهم عليهم السلام باللفظ ظهر لكَ من ذلك تفسير باطن التأويل بانّ طلع

شجرة الزقوم وثمرها رؤس الشياطين الذين هم شياطين الانس و ائمة الضلال الداعون الى النار فى جميع الاحوال فافهم .

وقوله وهناك تنتهى اعمال الفجار يعنى به انّ اعمال الفجار ينتهى الى منبت شجرة الزقوم الذى هو سجّين كتاب الفجار كما تنتهى اعمال الابرار الى منبت شجرة المزن اعنى سدرة المنتهى على الظاهر من كثير من اخبارهم عليهم السلام الذى هو علّيون كتاب الابرار اذ ليس وراء ذلك فى المقامين الّا مبادى الاعمال ودواعيها فانها فى الاعمال الصالحة فى الافئدة ثم فى القلوب ثم فى النفوس وفى الاعمال الطالحة القبيحة فانّها فى الانيّة الاولى الكلّية ثمّ فى الجهل الكلّى ثم فى النفوس الامّارة بالسوء فانها فى الاولى مقوّمة منعّمة و فى الاخرى مفرّقة مؤلّمة .

و قوله وهى محيطة بالكافرين اى النّار بجميع ابوابها اوجهنم على جهة العموم اقتباس من الآية فانها كما اشار اليه الكتاب و صرّحوا عليهم السلام به من ان النار موجودة فى الدنيا فى اهلها و يوم القيمة اهلها فيها ولمّا طلب السّائل من الامام زين العابدين عليه السلام بيان ذلك من القرءان اجاب عليه السلام بما معناه انّه موجود فى نحو ثلاثين اية منها قوله تعالى يستعجلونك بالعذاب وانّ جهنّم لمحيطة بالكافرين يعنى فى الدنيا وقوله تعالى يصلونها يوم الدّين و ما هم عنها بغائبين يعنى الآن و قوله تعالى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم و امثال ذلك كثير حتى انّ السّائل قال له عليه السلام لم لا يتألّمون اذا قال عليه السلام انّهم اموات ولو كانوا احياء لتألّموا ومعنى كونها فيهم انّ مظاهرها اى محالّ ظهورها صور اعمالهم ومنشأوها مضمرات اعتقادهم و كذا سرادقها و السرادق كلّ ما احاط بشىء من حائط اومضرب اوخباء يعنى انّ سرادقها محيط بالكافرين وقيل السرادق ما يحيط بالخيمة

و له باب يدخل منه الى الخيمة و قيل هو مايُمَدُّ فوق البيت وسرادق النار بالمعانى الثلاثة نعوذ بالله من النار .

قال و ابوابها سبعة لقوله تعالى لها سبعة ابـواب لكلّ باب منهم جزءٌ مقسوم وهى عين ابواب الجنّة لاهْلِها فانها على شكل الباب الذى اذا فتح على موضع انسدّ به موضع اخر فعينُ غَلْقِ هذه الابواب على الجنّة فتحها الى النار الّا باب القلب فانه ابداً مطبوع على النار لايفتح لهم ابواب السمآء ولا يدخلون الجَنّة حتى يلج الجمل فـى سمّ الخياط لان صراط الله كمامرّ ادقّ من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال الدِّقّةِ و اللطافة فانّى يتيسّر سلوكه للحمقآءِ الجاهلين سيّما مع العناد و الاستكبار فابواب النار سبعة و ابواب الجنّة ثمانية .

اقول للنار سبعة ابـواب فيحتمل ان المراد بالابواب طبقاتها و اصنافها ويحتمل ان يكون المراد بالابواب سبعة لكل طبقةٍ منها والاحتمالان جاريان حتى فـى الأية فى قوله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جُزْؤ مقـوم وان كان الظاهر من الأية و كلام المفسرين الاحتمال الاول .

وقوله جزؤ مقـوم يعنى انّ المعذّبين تختلف مراتبهم فى اعمالهم بحسب اختلاف ذواتهم فان كل جزئٍ خُلِق من طبقةٍ يعود اليها لا الى غيرها فمن خلقت طبيعته و صورته مـن الجحيم لايعود الى لظى التى هى تحتها ومن خلقت طبيعته و صورته مـن لظى لا يعود الى سقر التى هى تحتها ولا الى الجحيم التى هى فوقها ومَن خلِقَتْ طبيعته وصورته من سقر لايعود الى الحطمة ولا الى لظى و من كانت من الحطمة لايعود الى الهاوية ولا الى سقر ومن كان من الهاوية لايعود الى السَّعير ولا الى الحطمة ومن كان من السعير لايعود الى جهنم ولاالى الهاوية ومن كان من جهنم لايعود الى غيرها فلكل نار منهم

قوم هم اولى بها وهى اولى بهم .

وقوله وهى عين ابواب الجنة لاهلها يريد انّ ابواب النار السبعة مظاهرها فى الانسان حواسّه الخمس اللمس والشمّ والذوق والسمع و البصر والخيال و الوهم وقيل الحواس الخمس و الجسد و النفس اذا استعملها فى غير ما خلقت لاجله بل استعملها فيما نهى عن استعمالها فيه كانت ابواب النار السّبعة لكل بابٍ منها جزء من اعماله القبيحة خرجت منه و تدخل فيه اومنه كما انّها ابواب مشاعر ذلك المكلّف واذااستعملها فيما خلقت لاجله ومنعها من غير مالم تخلق لاجله كانت ابواب الجنّة السبع لكل واحد منها جزؤ من اعماله الصّالحة خرجت منه و تدخل منه بمعنى ان هذه السبعة طرق لتلك الدركات و هذه الدرجات و امّا الجنّة الثامنة جنة عدنٍ فبابُها وطريقها العقل و هو لايصلح لاستعمال الاعمال السيئة فلهذا كانت الجنان ثمان والنيران سبع و اصل ذلك ان الانسان خلق انموذجاً من العالم كلّه كما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام فى قوله :

اتحسب انك جرمٌ صغير و فيك انطوى العالم الاكبر

فكل مايوجد فى العالم الكبير يوجد نظيره فى العالم الصغير الذى هو الانسان و الذى فى الانسان الصغير اياته و امثاله و نظآئره التى يستدلّ عليه بها لان تلك السبعة الاعضآء هى حقآئق ابواب الجنان و ابواب النيران كما اعترف به فى الاسفار فى الجواب فقال قلنا السمع و البصر و غيرهما التى لاهل السعادة و الهدى مباينة بالحقيقة و النوع عندنا للتى لاهل الشقاوة و الهوى و ان وقع الاشتراك بينهما فى اصل الاحساس والشعور انتهى. نعم هى ادلّة ذلك و طريق تلك المسالك.

وقوله فانها على شكل الباب ليس على اطلاقه لان كونها على شكل بابٍ

واحدٍ بين مدخلَيْنِ انما يجرى فى الافئدة و ضدّها اذ لاسهو ولافتور بينهما بل كما ذكر اذا فتح على موضعٍ انسدّ به موضع اخر وذلك اذا كان باب الخشب بين مَدْخلَيْن فانه اذافتح بابُ مدخلٍ سدَّ بابُه المفتوحُ المدخل الآخَر و بالعكس بخلاف مداخل القلوب و النفوس و الخيال و الحواسّ فانه قد يغلق على مدخلٍ لاينفتح به المدخلُ الاخر لوقوع الغفلات و الفترات و السّهوات الّا ان الفؤاد بل القلب ليس له وجه الى الباطل فلايؤدّى الى النار فلذالم تكن النيران اكثر من سبع و كانت الجنانُ ثمانى وحيث جاز وقوع الغفلات و الفترات دلّ على انّهما بابانِ متشابهان باب للجنّة و باب غيره للنّار فلايصحّ جعل ابواب النيران بعينها ابواب الجنان بل هما متغايران و ان اتّحدت فى الظاهر الّا ت الاستعمال لان الالة لم تخلق للنار وانماخلقت للجنّة الّا انها صالحة للاستعمال فى التوصل الى النارفهى فى الحقيقةللجنان اوّلاً و بالذات و للنيران ثانيا و بالعرض ولاجل هذه النّكتة كان المكلف اذانوى خيراً كتبت له حسنة وان فعله كتبت عشراً و اذا نوى شرّاً لم يكتب عليه شىء و اذا فعله انتظر سبع ساعات بعدد الآلاتِ الصالحة فان تاب لم يكتب عليه شىء والّا كتبت عليه سيّئة واحدة والسّر فيه انالحسنة اذا بَرزَتْ من العقل بالنيّة الصالحة كتبت واحدة لانها برزت ممّا خلق لها فهى متأصّلة فيه فاذا عملها مرّت على النفس و التعقل و العلم و الوهم والوجود والخيال و الفكر و الحيوة و الجسد فكتبت عشراً لانها مرّت على عشر مراتب متأصّلة فيها بخلاف السيّئة فانها اذا برزت نيتها برزت من النفس التى لم تخلق لها فليست متأصّلة بل هى عارضةٌ فاذا عملها مرّتْ على العلم والوهم و الخيال والفكر والحيوة و الجسد فلها سبع مراتب هى عارضة عليهاالنفس و هذه الستة فاذا عملها انتظرت سبع ساعات بعدد هذه المراتب فان تاب

محيت لعدم استقرارها والّا كتبت هذه السبعة الاعراض واحدة وليس الّا لما قلنا و الله سبحانه اعلم باسرار خليقته فابواب طرق الجنة ذاتية و ابواب طرق النار عرضيّة فليس هى ايّاها فافهم .

و قوله الآباب القلب فانه مطبوع على اهل النار يعنى ان تلك الاعضآء السبعة لاهل الجنّة وقد تفتح لاهل النار الّا باب القلب فانّه مطبوع باعمالهم على قلوبهم فلايفتح لهم ابداً لانه لايصلح لاعمال الشرّ و انما هو مفتوح لاعمال الخير ولذا قال تعالى فى حق اهل النار لاتفتّح لهم ابواب السمآء ولايدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل فى سمّ الخياط و السمآء يطلق فى التفسير الباطن كما روى عنهم عليهم السلام و يراد به رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يكنى به عن العقل كما قال تعالى وما كنا معذّبين حتى نبعث رسولاً اى عقلاً ولاجل هذا الطبع كانت الجنان ثمانى و النيران سبعاً لعدم فتح باب العقل عليهم .

وقوله لان صراط الله ادقّ من الشعر الخ يشير به الى ان ما اشرنا اليه من كون الابواب فى الجنّة و النار واحدة و كون الجنة ثمانى لان باب القلب مفتوح عليهم و كون ابواب النار سبعة لان باب القلب مطبوع عليهم مغلق عليهم فلم يكن باباً للنار هو صراط الله و الصراط ورد فى المتواتر المجمع عليه انه ادقّ من الشعر فيمور باقدام السائرين عليه و احدّ من السيف فيشقّ اقدام السائرين عليه فكنّى بكونه ادقّ من الشعر انه يضطرب لايثبت عليه الّا قدم مَن ثبّته الله بالقول الثابت وكشف غطاء بصيرته وبكونه احدّ من السيف انه يشقّ قدم مَن سار عليه عن كونه يفرّق قلبه و يقسّمه حتى يسقط منه وذلك لان دقائق المعارف و اسرار العلوم هى صراط الله فى الدنيا فاذا كان يوم القيمة عرف ان هذا الجسر الممدود على جهنم طريقاً الى الجنّة هو ذلك

الذى كان فى دار الدنيا من اسرار علوم الاعتقادات و المعارف فمن ثبت عليه فى الدنيا ومَرَّ عليه ثبت عليه فى الأخرة و مرعليه قال فاذا كان ذلك كذلك فى كمال الدقّة و اللطافة حتّى ورد فى بعض الاخبار ما معناه انّ فى الصراطِ لعقباتٍ كَؤُداً لا يقطعها بسهولةٍ الّامحمد و اهل بيته صلى الله عليه وآله فانّى يتيسّر سلوكه للحمقآء الجاهلين سيّما اهل العناد و الاستكبار وهو يعرّض بعلمآء الظاهر و معلوم انّ كلامه هذا صادق على كثير منهم و امّا ارادة كلهم فغلط ظاهرٌ لايخفى اذ ليس كلّ من لم يعرف الاسرار ويتعمّق فى فى المطالب الدقيقة الخفيّة هالكاً كما انّ ليس كلّ مَن دقّق و تعمّق ناجياً فان المصنف ممّن تضرب به الامثال فى التعمق و دقّة النظر و الاستفراغ للوسع و انظر كيف حال معرفته فاذا اردتَ انَ تعرف معرفته و اعتقادهفانظر الى شرحنا على كتابه المشاعر والى شرحنا هذا على العرشيّة وما نبّهناعليه فيهما من فساد اكثر معتقداته و بطلان اكثر قواعده و استدلالاته والعلّة فى ذلكانه سلك فى جميع مطالبه مسلك الحكمآء وشطحات الصوفية ولم يقتصر على مادلّوا عليه ائمة الهدى عليهم السلام وقدقال اميرالمؤمنين عليه السلام نحن الاعراف الذين لايعرف الله الّا بسبيل معرفتِنا وقال عليه السلام ذهب من ذهب الى غيرنا الى عيون كدرة يفرغ بعضُها فى بعضٍ وذهب مَن ذهَبَ الينا الى عيون صافيةٍ تجرى بامرالله لانفادَلها هـ فلاجل ذلك اخطأ مع بالغ تحقيقه و شدّة تدقيقه .

قال قاعدة فى الاشارة الى عدد الزبانية قال تعالى عليها تسعة عشر وماجعلنا اصحاب النار الّاملائكة و ما جعلنا عدّتهم الّا فتنة للّذين كفروا الأيات . اعلم انه قد انكشف لارباب البصآئر النوريّة ان هذا القالب البشرى بحسب مشاعره و ابوابه و روازنه يشبه الجحيم و ابوابها و انكشف بالبصيرة انه جلس على

ابواب هذا البيت الذى هو مثال الجحيم تسعة عشر نوعاً من الزبانية وهى الحواسّ الخمس الظاهرة و الخمس الباطنة وقوة الشهوة و الغضب و القوى السبع النّباتيّة و كلّ منها يجرّ القلب عن اوج القدس الى حضيض عالم السفل .

اقول الزبانية هم ملائكة النار واحدهم زبنى مأخوذ من الزبن وهو الدّفع لانهم يدفعون اهل النار فيها و الزبانية فى اللغة الشرطة وهم تسعة عشر و الدّليل على سرّ خصوص هذا العدد مستنبط من قوله تعالى سنريهم اياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتّى يتبيّن لهم انّه الحقّ وقول الصّادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبيّة فما فُقِد فى العبوديّة وُجِد فى الربوبيّة وما خفِى فى الربوبيّة اُصيبَ فى العبوديّة الحديث . و قال الرّضا عليه السلام قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هناك لايكون الّا بما ههنا. وحيث ثبت انّ الانسان هو العالم الصغير وكل مافى العالم الكبير فهو موجود فى العالم الصغير لانّه انموذج له ودليل بماحضر ووُجِدَ فيه عَلَى ما غاب من العَالِمِ الكبير كما قال:

اتحسب انّكَ جرم صغير و فيك انطوى العالمُ الاكبرُ

فاذا اردنا اَن نعرف شيئا مما غاب عن حواسّنا من العالم الكبير نظرنا نظيره فينا الّذى هو دليله فاِذَا اَردْنا اَنْ نعرف الزّبانية و عددهم طلبنا نظيره فينا و طَلَبْنا ظاهره فى العالم الكبير وجدنا انّ مدار التدبير فى نظام العالم على اثنى عشر برجاً وعلى سبعة نجوم سيّارة اودع سبحانه فيها اسرار التدبير و احكام التقدير فى العالم كما دل عليه الحديث المتقدم من تفسير العياشى عن ابى عبدالله عليه السلام قال ان الله تبارك و تعالى خلق روح القدس ولم يخلق خلقا اقرب اليه منها وليست باكرم خلقه عليه فاذا اراد امراً القاه اليها فالقاه الى النجوم فجرت به هـ . فان ظاهره ان الملائكة الموكلين بالنجوم اذا اراد تعالى اجراء شيء اجراه بواسطة روح القدس و روح القدس يلقيه

بواسطتهم لقوله تعالى فالمدبرات امرأوهم الملائكة فالقاء الامر الى النجوم لو لم يكن بواسطة الملائكة لم يكونوا مدبّرى امرٍ وروى على بن عيسى فى كشف الغمّة عن الامام على بن الحسين عليهما السلام قال و ما عسيتُ اَن اصِفَ من محن الدنيا وابلغ من كشف الغطاء عمّا وكّلَ به دَوْرُ الفلك من علوم الغيب ولستُ اذكر منها الّا قتيلا افتَتَهُ او مغيّبِ ضَريحٍ تجافَتْ عنه الخ فاذا عرفتَ مأخذ الدليل و عرفت انّ دليل الربوبيّة فى العبوديّة و دليل العبوديّة فى الربوبيّة و عرفت ان الاثنى عشر البرج و السبعة السيّارة موكّل بها الملائكة الذين يفعلون بواسطة هذه البروج و النّجوم فاذا عرفتَ مقام تلك الملائكة من الامر المراد فى العباد عرفت انّهم تلك الزبانية فى الانسان الكبير بناءً على ما ذهب اليه المصنف من ان الجحيم تحت الكرسى وعلى غير هذا الرأى المخدوش تكون هذه الملائكة موكّلين بعالم الدنيا الجامع لعالم الأخرة الجامع لعالم الجنّة و النار فتكون هذه النشأة و ما فيها دليل نشأة الأخرة و ما فيها فى الدارين الجنّة و النار امّا الملائكة الذين فى النار المشابهين لما فى الدنيا فهم الزبانية فى النار يوم القيمة و فى البرزخ بل وفى الدنيا كما فى العالم الصغير فانّ فيه الفصول الاربعة فى طبايعه و فى كل فصلٍ ثلاثة بروج باعتبار اوّله واوسطه و اٰخره فى مدة بقائه الفصول الاربعة فصل الربيع من الطفولية الى العشرين السنة اوالى مازاد عليها الى الثلاثين وفصل الصيف من العشرين الى الاربعين اومما زاد على الثلاثين الى الستين وفصل الخريف اوفصل الشتآء على الخلاف من انّ الشتآء فى العالم الصغير مقدّم على الخريف بعكس العالم الكبير لان الخريف فصل الموت فى الصغير واٰخر العالم الكبير اقوى من اوّله اوان الصغير كالكبير فى تقدّم فصل الخريف و فصل الخريف فى الصغير من الاربعين الى الستين اومن

الستين الى التسعين و فصل الشتآء من الستين الى الثمانين اومن التسعين الى مأئة و عشرين اوما دون ذلك على الاحتمالات و كلّ فصل طرفان ووسط على كل واحدٍ ملك موكل به فهذه اثنا عشر وعلى عقله و علمه ووهمه ووجوده الحسّى وخياله وفكره و حياته كل واحد ملك موكّل به فهذه تسعة عشر لانّ المشابهين لما فى الدنيا مَنْ جرى تدبير امورهم منهم على مقتضى الفطرة التى فطر الله النّاس عليها لم يغيّرها اهلها كانوا لهم موكّلين بتدبير امورهم يوم القيمة فى الجنة ومَن جرى تدبير امورهم على مقتضى الطبيعة المبدّلة التى نهى تعالى عنه فى قوله لاتبديل لخلق الله فان النفى بمعنى النهى و الطبيعة المغيّرة التى نهى تعالى عنه فى قوله حكاية عن قول عدوّه ابليس فليغيرنّ خلق الله كانوا لاهل التبديل والتغيير موكلين بتدبير امورهم يوم القيمة فى النار وهؤلآء هم الزبانية فالزبانية الكليّة زبانية العالم الكبير تسعة عشر و الزبانية الجزئيّة زبانية الانسان الواحد وهو العالم الصغير لكل واحدٍ من اهل النار زبانية تخُصّه غير زبانية الأخر هم سدنة الزبانية الكليّة ولكن تطبيق المصنف ومَن يقول كقوله ممن قبله او بعده مختلف لانهم جعلوا الزبانية فى العالم الصغير الحواسّ الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة فالاولى اللمس والشم و الذوق و السمع و البصر و الثانية الحس المشترك و الخيال و الوهم والحافظة و المتخيّلة وقوّة الشهوة التى فعلها جذب الملايمات والميل اليها و قوّة الغضب التى فعلها دفع المنافرات والمكروهات وقوة الجاذبة الحارة اليابسة والقوة الهاضمة الحارة الرطبة والقوة الدافعة الباردة الرطبة والقوة الماسكة الباردة اليابسة و القوة المغذّية و المولّدة و المُنَمّية و هذه التسعة عشر التى من الطبيعة الجسمانية و النفوس الحيوانية الحسّية الفلكية آلاتُ الملائكة الموكّلة بها لاثارة مقتضيات طبايعها الذين هم زبانية نار ذلك الشخص

الطبيعيّة وهى جزئيّات لما فى العالم الكبير فلاتنطبق على ماذكروه فى العالم الكبير لان كثيراً من العلمآء ذكروا ان النجوم السبعة منها زحل وهو نجم العقل يعنى التعقل والعقل باب مغلق لايفتح لاهل النار فبقيت ستة انجم اذا اعتبرت الملائكة الموكّلون بها لانّهم قالوا ان تلك الملائكة كالنفوس او نفوس وتلك النجوم اجسام لها او كالاجسام على الاحتمالين وملائكة ستة اخرى موكّلون بنفوس افلاكها او نفوسها وهى نفوس تلك النفوس وكالنفوس لتلك النفوس والمراد ان الملائكة على المذهب الحق غيرما وكّلوا به فهذه اثناعشر ملكاً و اربعة ملائكةٍ موكلون بالعناصر الاربعة و ثلاثة ملائكة موكلون بمعادن العالم الكبير و نباتاته و حيواناته فهذه تسعة عشر ملكاً هم المدبرون امراً فى الدنيا لما فى الأخرة فمن كان منهم جارياً فى تدبيره على الطبائع و الفطرة المغيّرة و المبدّلة بحسب مقتضياتها فهم زبانية النار الكلّيّة للكلية و الجزئيّة للجزئيّة و من كان جارياً فى تدبيره على مقتضى فطرة الله التى فطر الناس عليها فهم سَدَنة الجنان وجنود رضوان .

و قوله و كل منها يجرّ القلب عن اوج عالم القدس صادر على متعارف العوام من كونِ المراد من القلب هذا الذى هو عبارة عن الفهم و التمييز الذى هو مناط التكليف و هذا المذكور ليس من عالم القدس بالفعل وانما هو بالقوة لانه اذا عمل بطاعة خالقه سبحانه واجتنب معاصيه كان ذلك القلب من عالم القدس واما قبل ذلك فليس من عالم القدس اذ لو كان من عالم القدس لما انجرّ من اوج عالمه المطهّر الى حضيض عالم السفل والرجس اذ لو كان من عالم القدس لطهّر كل تلك القوى الى عالمه ولايقابله منها شىء لانه حينئذ جندالله و جندالله هم الغالبون ولكن هذه دقيقة تخفى على المصنف و امثاله فانهم يطلقونه على غيرما عُبِد به الرحمن و اكتسب به الجنان لانهم

يـــرون انّ العقول ليس فيها قوّة استعداد بل كل ما فيها بالفعل وهذا شأن من لـم يجر عليه الايجاد و ربّمـا اشتبه على عارفيهم لِقول على عليه السلام حين سئل عـن العالم العلوى فقال عليه السلام صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت الحديث . وليس مراده عليه السلام ماذهبوا اليه وانما مراده بعد قبولها ما اعطاها وقبولها عبارة عن القيام باوامر الله واجتناب مناهيه لان المراد بكونها عالية عن المواد العنصريّة لاعن مطلق المادة اذلا يوجد مخلوق بل لا يمكن ايجاد مخلوق لامادة له سوآء كان جوهرا ام عرضاً والّا لما كان شيئاً سبحان من ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير .

قال واماّ الكلام فى اصولها وسوابقها فاعلم ان مدبّرات الامور فى برازخ عالم الظلمات وهى المشار اليها بقوله والسابقات سبقاً فالمدبرات امراً فهى فى باطن العالم الكبير الجسمانى الارواح الملكوتية للكواكب السبعة والبروج الاثنى عشرية فالمجموع تسعة عشر سرّاً وجهاراً غيباً وشهادةً وكذا فى العالم الصغير الانسان هى رؤسآء القوى المباشرة لتدبير البرازخ السفليّة وهى التسعة عشر المذكورة سبع منها مبادى الافعال النباتيّة واثناعشر منها مبادى الافعال الحيوانية

اقول اصول الزبانية الجزئيّة اى الّتى فى الانسان الجزئى وهى الملائكة الموكّلة بحواسّه الظاهرة والباطنة وعناصر الاربعة الجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة والمغذّية والمربّية والمولّدة وقوة الشهوة وقوة الغضب متفرعة من الزبانيَة الكلّية اى فى العالم الكبير بمعنى انّها خلِقت من اشعّة الملائكة الكلّية والملائكة الكلّية الّتى فى النشأة الاولى اعنى الدنيا هى الموكّلة بالكواكب السّتة التى هى المشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر والموكّلة بافلاكها السّتة والموكّلة بالعناصر الاربعة والموكّلة بالمواليد الثلاثة المعادن والنباتات والحيوانات مَنْ كان مربّياً للطبائع المغيّرة والمبدّلة منهم وهم جنود مالك خازن

النيران وهم زبانية جهنم وهم الاصول للزبانية الجزئية لان الجزئية امثال الكلية و صورها ومن كان من الملائكة الكلية مربياً فى النشأة الاولى للفطرة التى فطر الله الناس عليها فهم جند رضوان و سدنة الجنان و بالجملة المدبرات امراً اصولهم ثلثمائة و ستون ملكاً . تسعون جنود جبرئل عليه السلام ثلاثون يعملون له فى خلق العقول و ثلاثون يعملون له فى خلق النفوس وثلاثون يعملون له فى خلق الاجسام و تسعون جنود ميكائيل ثلاثون يعملون له فى رزق العقول و ثلاثون يعملون له فى رزق النفوس و ثلاثون يعملون له فى رزق الاجسام و تسعون جنود عزرائيل ثلاثون يعملون له فى موت العقول و ثلاثون يعملون له فى موت النفوس و ثلاثون يعملون له فى موت الاجسام وتسعون جنود اسرافيل ثلاثون يعملون له فى حيوة العقول وثلاثون يعملون له فى حيوة النفوس و ثلاثون يعملون له فى حيوة الاجسام و كل واحدٍ من هذه الثلثمائة و الستين تحته من الملائكة لا يحصى عددهم الا الله يخدمونه ويعينونه فى الجهة الموكل بها وائمة الكل هذه الاربعة لانهم موكلون بالعالم كله غيبه وشهادته فجبرئل عليه السلام موكل بالخلق وهو ربع العالم وهو يستمد من النور الاحمر من اركان العرش وميكائيل عليه السلام موكل بالرزق و هو ربع العالم و هو يستمد من النور الابيض من اركان العرش و عزرائيل عليه السلام موكل بالموت و هو ربع العالم و هو يستمد من النور الاخضر من اركان العرش واسرافيل عليه السلام موكل بالحيوة وهو ربع العالم وهو يستمد من النور الاصفر من اركان العرش وكل المذكورين من المتبوعين والتابعين مدبرون امراً بقولٍ مطلقٍ والتسعة عشر الملك الزبانية نوع خاص بملائكةٍ يَدُعُّون المنافقين والكافرين الى مراتبهم من جهنم دَعّاً و يدفعونهم الى النار دفعاً وفعلهم ذلك هو صورةُ تدبيرهم لدواعى طبايعهم

المغيّرة المبدّلة المؤجّجة لنيران تعذيبهم و هذه الملائكة فى النشأة الاولى تجرى فيما وُكِلُوا به كجَريان الرّوح فى الجسد ومُستَجنّون فى غيبه كاستجنان المعنى فى اللّفظ وفى النشأة الاخرى يظهرون فى عالَم الشهادَة لان وجود عالم الغيب فى النشأة الاولى لعدم ظهوره فى عالم الشهادة وفى النشأة الاخرى يحضر عالم الغيب فيكون الكل شهادةً لاغيب فيه .

وقوله سبعة منها مبادى الافعال النباتية يعنى ان سبعة من التسعة عشر تظهر تاثيرها بواسطة الافعال النباتية وهى افعال العناصر ومَا تألّفَ منها من المعادن والنباتات و الحيوانات اذ المراد بالحيوانات الاجسام الحيوانية لا نفوسها لانّ نفوسَها من نفوس الافلاك وهى من مبادى الأَفعال الحَيوانيّة فانّ النجوم السّتة الّتى ذكرناها من مبادى الافعال الحيوانية لان اشعتها هى الملطّفة للابخرة القلبيّة وهى المنضجة لها نضْجا معتدِلاً و هى الحاملة للنفوس المتعلّقة بتلك الابخرة بعد نضجها واعتدالها فى النضج فان اشراقات نفوس افلاكها على تلك الابخرة القلبيّة انّما تقع عليها بواسطة اشعّة تلك الاجرام النيّرة و ان كانَتْ ايضاً مبادى للافعال النباتية لتوقّف تنزل النفوس الحيوانية على النفوس النباتية فتكون هذه الكواكب السّتة مبادى للافعال النباتيّة فى التغذية والتربية و التوليد لكون النفوس النباتية مراكب للنفوس الحيوانية الّا ان هذه الكواكب السّتة ابواب لنفوس افلاكها فهى مظاهر الحيوة كالقمر والفكر كعطارد و الخيال كالزهرة و الوجود الثانى كالشمس و الوهم كالمرّيخ والعلم كالمشترى فاذا كانت هذه الكواكب مظاهر النفوس الفلكيّة الحيوانية الحسّيّة كانت احرى بان يكون مبادى لافعالها نعم الاولى ان يقال سبعة منها مبادى لافعال النباتات و سابعها مشترك بين الحيوانات و النباتات و ستّة مبادى للافعال الحيوانيّة وهى نفوس الافلاك و ستّة منها مشتركة فهى مبادى

للافعال النباتية و مبادى للافعال الحيوانيّة و هى النجوم الستة فافهم و الله سبحانه اعلم .

قال فالانسان مادام محبوساً بهذه المحابس الداخلة و الخارجة مسجوناً بسجن الطبيعة مأسوراً فى ايدى هذه العُمّال الكليّة و الجزئيّة لا يمكنه الصعود الى عالم الجِنان و منبع الرضوان و دار الحيوان فاذا لم يتخلص عن تأثيرها و تقييدها كانت حاله كما افصح عنه قوله تعالى خذوه فغلّوه ثم الجحيم صَلّوه الآيات . فاذا انتقل من هذا البدن بالموت فينتقل من السجن الى السّجّين فيؤدّيه السالك الى هذه الزبانية التى هى من آثار تلك المدبّرات فيعذّب بها فى الآخرة كما يُعَذّب بها فى الدنيا من حيث لا يشعر لكثافة الحجب و غلظتها فاذا انكشف الغطآء او رَقّ الحجاب يرى شخصه مُعَذّباً بايدى سَدَنةِ الجحيم و زبانية نار الحميم يجرّونه الى جهنم بسلاسلهم و اغلالهم .

اقول يريد ان الانسان مادام محبوساً بهذه المحابس وهى جمع مَحبَس بفتح الميم و الباء محل الحبس ويجوز بكسر الميم وفتح الباء ما يحبس به من سلسلةٍ و حبل و غيرهما والمراد بالمحْبس بفتح الميم الطبيعة المادّيّة العنصريـة و مـا يتركّب منها و بكسر الميم مُيُولها و مقتضياتها و دواعيها و خُصوصاً متعلّقات هذه التسعة عشر و محالّها التى هى مدبّرة لها فانّها هى المؤجّجة للنيران من دواعى الطبيعة المادّيّة و ميولاتها و شهواتها و هويٰها و ما اشتملت عليه و اقتضتْهُ او ترتّبَ عليها من الغلَظ و التثاقل و الكسَل والتَمطّى و كثافة حجب انيّتها مأسوراً فى ايدى هذه العُمّال المدبّرة المربّية لهذه الصفات الذميمة المنمّية لها القائمة بمقتضاها المتمّمة لما نقص من رَذائلِها و نقائصها و لوازمها الكليّة و الجزئيّة لا يمكنه الصعود الى عالم الجِنان لانّها فى اعالى مراتب الامكان وذلك لِثقَل تلك القيود الاليمة وغلظ

حجب تلك الصفات الذّميمة و ظلمة تلك الطرق المعوجّة الغير المستقيمة لانّ فروع مظاهر الغضب و اثار السّخط مقابلة لمنبع الرضوان و معاكسة لدارِ الامان و دواعى الهلاك و البوار معاكسة لدار الحيوان التى لا موتَ فى شىءٍ منها ولا مما فيها واهل النار حقائقهم ثقيلة ولهذا يعبّر عنهم بالحجارة كما مرّ فى حديث المنافق او اليهودى وَ لَوّحَ امير المؤمنينَ عليه السّلام بذلِكَ فى اِشَارَاتِ كَلامه فقال تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَاِنّما يُنْتَظَرُ باوّلِكمْ اخركم هـ . فاذَا تخلّص مِنّ هذِه الدّواعى و اطلق نفسه من هذه القيود و الصفات الذميمة رقى الى اعالى الجنان و منبع الرضوان و دار الحيوان و اذا لم يتخلّص من تأثيرها و تقييدها كانت حاله كما افصح عنه قوله تعالى خذوه فغلّوه ثم الجحيم صلّوه ثم فى سلسلةٍ ذرعها سبعون ذراعاً بذراع ابليس فاسلكوه وهذه الايات نزلت فى ملكٍ جبّارٍلان السّلسلة المشار اليها سبعون ملكاً جبّاراً ثلاثون من ذرّيّة رجل واحدٍ و هذا الجبّار الّذى نزلت فيه هذه الآيات منهم و اربعون من ذرّيّة رجل واحدٍ و السلسلة سبعون ذراعاً بذراع ابليس كل ذراعٍ طوله سبعة اشبارٍ والملائكة المأمورون بِاَخْذِهِ هُم الزّبانية فاذا انتقل هذا الرجل المسجون بهذه السجون المقيّد بهذه القيود الغليظة قبل ان يتخلّص منها ينتقل بالموت من سجن المعاصى و الاعمال القبيحة الى سجّين كتاب الفجار و هى سجن الجزآء فيتسلّمه مالكٌ فيؤدّيه الى ايدى هذه الزبانية التسعة عشر الكلّيّة الّتى هى من اتباع تلك المدبرات الكلّيّة بل من ابدالهم لا من اثارهم نعم الزبانية الجزئيّة من اثارهم كما ان العالم الصغير من اثار العالم الكبير فتعذّبه الزبانية بتلك الصفات الذّميمة فى الاخرة لانّ هذه الصفات الذّميمة كانت ثمرات تغيير الفطرة وتبديلها المخالف لما ينبغى من الامور الملايمة الموافقة للنفس فان ثمرات المنافر للنّفس

منافرة للنفس غير ملايمةٍ لها و انما هى ملايمة للتغيير والتبديل مثلاً الملايم للنفس الصحّة و الغنى و الامن لانّه هو مقتضى الفطرة المستقيمة التى فطر الله الناس عليها و هى الموافقة لمحبّته و رضاه سبحانه والمرض والفقر و الخوف ملايم للفطرة المغيّرة المبدّلة ففى الدنيا لمّا غيّر الفطرة و بدّلها وقع به المرض و الفقر و الخوف لانّه مقتضاها اى مقتضى الفطرة المغيّرة المبدّلة فتلايمها الصّفات الذميمة و لاجل تلبيس النفس و دعويها عدم التغيير والتبديل وخفآء الفطرة المستقيمة حتّى كأنها عند النفس هى المغيّرة فربّما غَفلَتْ عن التألّم بالمنافر لحصول ملايمته للمغيّرة ومخالفة النّفس بانّها هى المستقيمة فى بعض غفلاتها فلاتكاد تحسّ بالتألم و ربّما ذكرت فوجدت عملها غير ملايم للمستقيمة فتتألّم عند وجدانها للمنافر و امّا يوم القيمة فتظهر الفطرة المستقيمة و يتبيّن منافرة الاعمال لها و مخالفتها لرضى الله تعالى فيتألّم بذلك وينظر لزوم تلك الصفات المذمومة وعدم انفكاك منها فتشتدّ حسرته و هو معنى قوله فيعذّب بها فى الآخرة كما يعذّب بها فى الدنيا من حيث لا يشعر لكثافة الحجب و غلظتها و قد يشعر عند تذكّره فيشعر بها .

وقوله فاذا انكشف الغطآء اوْ رَقّ الحجاب الخ يعنى اذا ماتَ المعبر عنه بكشف الغطآء اوْ رقّ الحجاب اى اوضعفت الموانع الطّبيعيّة او فاذا كشف الغطآء بان فتحت عين بصيرته اوْ رَقّ الحجاب بانْ امَاتَ نفسه وَاجتمع قلبه ظهرت له حقيقة الحال فرءاى شخصه معذّباً بايدى سدنة الجحيم و زبانية الحميم و السّدنة جمع سادن وهو الخادم مثل كفرة جمع كافر فى الدارين على الاحتمالين يعنى ان مات او امات نفسه او فُتِحت عين بصيرته رأى نفسه معذّباً بايدى خَدَمة الجحيم وزبانية الحميم عطف تفسيرى يجرّونه الى جَهنم

بسلاسلهم وهي ميولات طبيعته وشهواته وهوى نفسه واغلالهم بصحف اعماله و ملكات انيّته وَعَود صور اعماله الى مراكزها من النيران .

قال قاعدة في الاعراف وادله قال تعالى و على الاعراف رجال يعرفون كلا بسيمٰيهم قيل هو سور بين الجنة و النار باطنه فيه الرحمة و هو ما يلى منه الجنة وظاهره من قبله العذاب وهوما يلى منه النار يكون عليه من تساوت كفّتا ميزانِ حسناته و سيّئاته فهم ينظرون بعينٍ الى النار و بعينٍ اخرى الى الجنّة وما لهم رجحان بما يدخلهم الله فى احدى الدارَيْن هذا ما قيل وعندى ان الاعراف غير السور الواقع بين الجنّة و النار والذى ذكروه انما يصح ويليق فى تفسير قوله تعالى فضرب بينهم بسورٍ له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و امّا الاعراف فاصله مأخوذ من العرفان كما قال يعرفون كلّا بسيمٰيهم و اِمّا مِن عُرفِ الفرس فهو شعر عنقه و هو الموضع المرتفع منه و العرفة ايضا الرمل المرتفع كناية عن ارتفاع مكانهم و علوّ ذاتهم .

اقول الاعراف قيل هو سور بين الجنّة والنار مستعار من عُرْفِ الفرس و قيل العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون بظهوره اعرف من غيره و فى تفسير على بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار وفى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام فى هذه الآية نحن الاعراف نعرف انصارنا بسيمٰاهم و نحن الاعراف الّذين لا يعرف الله عزوجل الّا بسبيل معرفتنا و نحن الاعراف يُوقِفنا الله عز وجل يوم القيمة على الصراط فلايدخل الجنّة الا من عرَفَنا وعرفناهُ ولا يدخل النار الّامن انكرنا وانكرناه و فى البصائر و الاعراف صراط بين الجنّة و النار و قيل الاعراف سور بين الجنّة و النار باطنه فيه الرحمة و هو ما يلى منه الجنّة و ظاهره من قبله

العذاب و هو ما يلى منه النار يكون عليه مَن تساوت كفّتا ميزانِ حسناتِه وسيّئاته و هم المرجون لا مرالله امّا يعذبهم و امّا يتوب عليهم و يريد هذا القائل بقوله فهم ينظرون بعينٍ الى النار و هى عين اليأس لكثرة السّيّئات و بعينٍ اخرى الى الجنّة و هى عين الرجآء لكرم الكريم و هؤلآء ان وقع منهم هذا النظر الثانى نظراً الى اعمالهم الحسنة هلكوا و ان كان نظراً الى كرم الكريم سبحانه بل ولو الى غناه وصدق وعده انّه لا يضيع عمل عاملٍ ولم يتوعد هكذا فى طرف السيئات نجوا . و قول القائل وما لهم رجحان بما يدخلهم الله فى احدى الدارين لتقاوم النظرين فى انفسهم نظر الخوف و نظر الرجآء فالمستفاد من الادلّة ان هؤلآء يأول امرهم الى النجاة لما قلنا من رجحان جانب الفضل على جانب العدل و لقد روى ما بعض معناه ان الله سبحانه يوقف رجلاً يوم القيمة فيقول له الم اعمُرْك الم انهك فيقول بلى يارب فيقول تعالى فلم عصيتنى فيقول يارب غلبت علىّ شقوتى فيقول تعالى يا ملائكتى مروا به الى النار فتأخذه ملائكة النار فيقول و عزّتك و جلالك ما كان هذا ظنى بك فيقول للملائكة قفوا به فيقول له ما كان ظنك بى فيقول ظنى بك ان تعفوَ عنى فيقول تعالى يا ملائكتى و عزّتى و جلالى ما كان ذلك ظنّه بى و لو كان ذلك ظنه بى فى دار الدنيا لَمَا رَوّعْتُهُ بالنار و لكن اَجيزُوا له كِذبَهُ و ادخلوه الجنّة هـ . و ذلك لانّ الخوف من السّيّئات مقوٍّ لمقتضى الرجآء ما لم يكن قنوطاً من رحمة الله .

واعلم ان بعضهم ذكر معنى اخر * للاعراف و هو ان الاعراف مقام لبعض اهل الجنة وهو ان من عرف الله فى دار الدنيا بالعلم والعمل اذا ورد على مقام التعارف بين الله وبينه ومثاله رجل قدم بلداً و فى تلك البلد شخص بينهما

* هذا قاله بسر مطلوع و محظوظ

«فمن خ ل» عرف الله عز وجل بالمعرفة الظاهرة التى هى العلم بما وصف به نفسه لعباده و بالمعرفة الباطنة التى هى الاخلاص فى العمل والطاعة اذا قدم الجنة كان له قدم صدق عند ربه وهو الاعراف ومقام الكثيب فى الجنة انزل من مقام الاعراف فانه لمن قدم الجنة قاصراً عن رتبة الاول فانه كالقادم على بلد ما كان عارفاً باحد من اهلها فانه اول قدومه غريب حتى يعرف «يتعرف خ ل» باحد منها و هذا مقام اهل الكثيب فتحصل من جميع ما اشرنا اليه ان الاعراف له اطلاقات احدها يراد منه موقف على الصراط لمن لم يتميز لهم حاله «حالهم خ ل» حتى يعرف حالهم فيلحقون باهل الجنة او باهل النار وثانيها يراد منه موقف يعرف فيه اهل الجنة واهل النار و بسيماهم باعمالهم او بمرورهم على الصراط و عبورهم الى الجنة وعدمه وثالثها يراد منه موقف المميزين للفريقين على الصراط بين اهل الجنة والنار للتميز بينهم ورابعها يراد منه موقف ضعفاء الناجين الذين لم يسبقوا وكان يظن بهم انهم من الهالكين ثم يؤمر لهم بدخول الجنة وخامسها يراد منه مقام فى الجنة دون مقام الرضوان كما سمعت مما نقلناه عن بعضهم و سادسها يراد منه المميزون لاهل الجنة واهل النار وفى الظاهر هم الانبياء و المرسلون والملئكة و الشهداء و الصالحون وفى الحقيقة هذا المسمى هنا بالاعراف هم الرجال و هم محمد و على و فاطمة و الحسن والحسين و التسعة الاطهار من ذرية الحسين صلى الله عليه وعلى اهل بيته الطاهرين .

وقوله وعندى ان الاعراف غير السور الواقع بين الجنة والنار الخ يريد ان ماذكره هذا القائل من ان الاعراف هو السور الواقع بين الجنة و النار غير لايق لانه تعالى ذكر الاعراف و ذكر بعده مايشير الى المراد منه وذكر

السور ووصفه بمالايلائم وصف الاعراف وهذايدل على مغايرته له والقائل فسر الاعراف بما وصف الله به السور فان الله سبحانه قال فى السور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و رسول الله «ص» اشار الى بيانه فى جوامع كلمه فقال انا مدينة العلم وعلى بابها وفى رواية اخرى انا مدينة الحكمة و على بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها و وردتفسير السور بعلى بن ابيطالب «ع» وباطنه حبه وولايته وظاهره بغضه وعداوته فاشار «ص» الى ذلك بقوله حب على حسنة لاتضر معها سيئة وبغض على سيئة لا تنفع معها حسنة ه . وان عليا «ع» ايضاً هو الرائد لمحبيه «لمحبته خ ل» اى رائدهم الى الجنة و هو الذائد لاعدائه يذودهم عن الجنة الى النار و هذه وامثالها تصح وتليق ببيان السور لانه «ع» هو الحايط بين الجنة و النار واين هذه المعانى من معنى الاعراف فان الاعراف من جهة مفهومه يليق به انه مأخوذ من المعرفة اومن عرف الدابة وهو الشعر الذى ينبت على اعلى عنق الدابة او من العرفة بضم العين وهو الرمل المرتفع او من اعراف الرياح و هو اعاليها و كنى به فى اهل الاعراف عن ارتفاع مكانهم وعلو ذاتهم اذا اريد بهم العارفون او الذين يعرفون كلا بسيماهم واذا اريد بهم من تساوت حسناتهم و سيئاتهم او المقصرون من الناجين فلان حالهم المشتبه يتبين فيه و يظهر كما يظهر الشىء العالى.

قال واهل الاعراف هم الكاملون فى العلم و«او خ ل» المعرفة الذين يعرفون كل طائفة من الناس بسيماهم ويرون بنور بصيرتهم الباطنة اهل الجنة واهل النار واحوالهما كما قال النبى «ص» اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله لكنهم يعد فى هذا العالم من حيث ابدانهم كما قيل ابدانهم فى العالم الاسفل و قلوبهم معلقة كالقناديل بالملأ الاعلى فهم بالاجساد ارضيون و بالقلوب

سماويون اشباحهم فرشية و ارواحهم عرشية ولم يموتوا بالموت الطبيعى حتى يدخلوا الجنة بدناً كما دخلوها روحاً كما قال لم يدخلوها وهم يطمعون رجاء رحمة «لرحمة خ ل» الله واذا خرجوا عن الدنيا كان طمعهم عين الوصول وقوتهم عين الفعلية والحصول واما قبل ذلك فحالهم كحال برزخى بين احوال اهل الجنة واهل النار لان قلوبهم منعمة فى نعيم الجنان من الايمان والعرفان وابدانهم معذبة بعذاب الدنيا وموذياتها «معذباتها خ ل» فهم كما قال تعالى واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين .

اقول اخذ يصف اهل الاعراف وقد سمعت ان الاعراف له اطلاقات و الذى ذكرهم صنف من اهل الاعراف و عنى بهم اهل الاعراف فى التأويل والمراد من اهل الاعراف من يذكرون فى التأويل و فى الباطن وفى الظاهر على ما يقتضيه مقامات الاطلاقات والمناسب لمثل كتابه ذكر الكل لاخصوص البعض فقال واهل الاعراف هم الكاملون فى العلم الذى هو البصيرة فى الدين وفى المعرفة بالله وصفاته واسمائه و افعاله وعبادته وبانبيائه ورسله واوصيائهم وباحوال الدنيا والآخرة وهوالعلم المسمى بعلم اليقين و التقوى الذى هو الحكمة العلمية اعنى علم الاخلاق لان من عرف ذلك عرف كل احد بسيماه اوهم الكاملون فى ذلك و فى العمل بالنوافل والمواظبة عليها والتقرب الى الله تعالى بها و المراد بالنوافل هى كل ما يحبه الله من صلوة او دعاء او عمل او قول فان الله سبحانه يقول فى ذلك ما زال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به و لسانه الذى ينطق به ويده الذى يبطش بها ان دعانى اجبته وان سالنى اعطيته وان سكت عنى ابتدأته الخ . فان مثل هذا هو الكامل فى الايمان

الذى عناه الله تعالى «سبحانه خ ل» بقوله و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله والمؤمنون وعناهم امامهم وسيدهم امير المؤمنين «ع» بقوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ه . و هم الذين عناهم بقوله تعالى ان فى ذلك لايات للمتوسمين اى المتفرسين اصحاب الفراسة يعرفون كل طائفة بسيماهم فان يقين المؤمن يرى فى عمله ويقين الكافر والمنافق يرى فى فعله وهؤلاء الكاملون يرون بنور بصيرتهم الباطنة اهل الجنة واهل النار واحوالهما فى الاخرة بل وفى الدنيا لان اختصاص رؤية الاحوال فى الآخرة يوجب عدم توقف الرؤية على الكمال فان الاحوال تبرز يوم القيمة لساير اهل الجمع واما المتوقف على الكمال فى العلم والعمل فهى رؤية الاحوال فى الدنيا وفى الاخرة .

وقوله فى وصف الكاملين لكنهم يعد فى هذا العالم من حيث ابدانهم كما قيل ابدانهم فى العالم الاسفل لمابقى فيها من الاعراض البشرية وقلوبهم معلقة كالقناديل لتجردها من رذائل الطبيعة الجسمانية وشدة نوريتها تضىء لاهل السماء واهل الارض وهى بالملأ الاعلى اى مع الملأ الاعلى فالباء بمعنى مع لانها صلة «صفة خ ل» لمتعلقه «لمعلقه خ ل» كما فهمه المصنف لان الحديث المروى عن امير المؤمنين «ع» الذى اقتبس منه فيه صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى وفى بعض النقل بالملأ الاعلى فتكون الباء فى هذا النقل بمعنى مع كما قلنا وكذا قوله فهم بالاجساد ارضيون لما لحق اجسادهم من الاعراض العنصرية و بالقلوب سماويون لعدم ارتباطها بشىء من احوال الدنيا وزينتها وزبرجها وزخرفها اشباحهم فرشية . المراد من الاشباح هنا الاجساد من باب تسمية المحل باسم الحال و فرشية يعنى ارضية من قوله تعالى و الارض فرشناها فنعم الماهدون ذكرها لاجل السجع و

ارواحهم عرشية كالمعنى الاول ولم يموتوا بالموت الطبيعى يعنى قتل النفس بالرياضات والآداب الشرعية حتى يدخلوا الجنة بدنا اى بابدانهم الجسمية المحسوسة فى الاخرة كما دخلوها روحاً اى كما دخلوا الجنة فى الدنيا بارواحهم لانهم دائماً فى الدنيا متنعمون بقلوبهم وارواحهم بنعيم الايمان و المعرفة راتعون فى رياض الحكمة فقال المصنف استدلالا بالآية لم يدخلوها وهم يطمعون رجاء لرحمه الله يعنى انهم الآن لم يدخلوها ولكنهم يطمعون ان يدخلوها برحمة الله واذا خرجوا من الدنيا كان طمعهم عين الوصول لان طمعهم كان ناشياً عن قيامهم باوامر الله و اجتنابهم عن نواهيه التى وعد عباده الصالحين مع القيام بها بالجنة ولن يخلف الله وعده ولكنهم علموا بان القيام باوامره و اجتناب نواهيه نعم من الله سبحانه يجب شكرها على من وفقه لذلك فلا يستحق على شىء من اعماله دخول الجنة ولكن للثقة بوعده تعالى يطمعون ان يدخلوا الجنة بفضله وبرحمته فلما قال «ص» ومن مات فقد قامت قيامته كان بناء على هذا طمعهم عين الوصول وقوتهم عين الفعلية والحصول لان مابقوتهم من دخول الجنة عين ما هو بالفعل لانهم منذ فارقت ارواحهم اجسادهم دخلت ارواحهم جنة الدنيا التى هى جنة الاخرة اذا صفيت كما تقدم من ذكر الاستشهاد على ذلك بقوله تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغواً الا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا . فان التى فيها بكرة وعشى جنة الدنيا واشار اليها بانها هى جنة الاخرة بقوله التى نورث من عبادنا من كان تقيا . واما قبل ذلك يعنى فى الدنيا فحالهم كحال برزخى ليسوا فى ذلك كحال اهل الجنة فى كل حال متنعمين ولا كحال اهل النار فى كل حال معذبين بل حال بين احوال اهل الجنة و احوال اهل النار و

ذلك لان قلوبهم فى الدنيا متنعمة بنعم الجنان من طعم الايمان وذوق العرفان و ابدانهم متألمة معذبة بعذاب محن الدنيا و الامتحان و مكاره الدهر او «و خل» الزمان فاذا جرت عليهم بلايا الدهر الخوان ذكروا محن الآخرة الجارية على اهل «علم اصحاب خل» النيران فاستعاذوا بالله الكريم المنان من عذاب دار الهوان «الهيوان خل» كما قال تعالى واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين فاذا اعتبرنا فى اصحاب الاعراف الكمال لانا نريد بهم من يعرفون كلا بسيماهم تعين علينا ان نريد بهم محمدا واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين لان الامر اليهم فى تمييز الخلايق ورجوعهم اليهم فى الحساب واليهم من جميع الخلق المآب و مما يدل على بعض ما اشرنا اليه و زيادة مما لم نذكره اعتماداً على ماهو وارد فيما نذكره عنهم فمنه ماورد فى تفسير قوله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم رواه الشيخ ابو جعفر الطوسى عن رجاله عن ابى عبدالله «ع» وقد سئل عن قول الله عزوجل وبينهما حجاب فقال سور بين الجنة والنار قائم عليه محمد وعلى والحسن والحسين وفاطمة وخديجة عليهم السلام فينادون اين محبونا وشيعتنا فيقبلون اليهم فيعرفونهم باسمائهم واسماء آبائهم وذلك قوله يعرفون كلا بسيماهم فياخذون بايديهم ويجوزون بهم على الصراط ويدخلونهم الجنة الخ وحديث الجوامع ونادوا يعنى ونادى اصحاب الاعراف اريد بهم من كان مع الائمة «ع» على الاعراف من مذنبى شيعتهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم اصحاب الجنة ان سلام عليكم اى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم الخ . وفى تفسير العياشى عن كرام قال سمعت اباعبدالله «ع» يقول اذا كان يوم القيمة اقبل سبع قباب من نور ياقيت خضر وبيض فى كل قبة امام دهره قداحف باهل دهره برها و فاجرها حتى تغيب عن باب

الجنة فيطلع اولها قبة اطلاعه «اطلاعة خ ل» فيميز اهل ولايته «ولاية خ ل» من عدوه ثم يقبل على عدوه فيقول انتم الذين اقسمتم لاينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لاخوف عليكم اليوم لاصحابه فتسود وجوه الظالمين فتصير اصحابه الى الجنة وهم يقولون ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين فاذا نظر اهل القبة الثانية الى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار خافوا ان لايدخلوها وذلك قوله لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اى فى النار و فى مجمع البيان ان فى قرائة الصادق «ع» قالوا ربنا عائذاً بك ان لاتجعلنا مع القوم الظالمين و نادى اصحاب الاعراف اى الائمة «ع» رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفار و المنافقين ما اغنى عنكم جمعكم اى كثرتكم وجموعكم او جمع المال وما كنتم تستكبرون عن الامام الحق اهؤلاء يعنى ضعفاء الشيعة الذين اقسمتم لاينالهم الله برحمته « برحمة خ ل» اى اهؤلاء الذين تستحقرونهم فى الدنيا وتحلفون ان الله لايدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لاخوف عليكم و لا انتم تحزنون . و بالجملة امثال هذا مما يدل على ان المراد من اصحاب الاعراف الذين يعرفون كلا بسيماهم محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه و عليهم اجمعين كثير وانهم الاعراف كما تقدم .

قال والذى يدل على صحة ماذكرنا امور الاول ماورد عن ائمتنا المعصومين «ع» انهم قالوا نحن الاعراف والثانى ان الآية تدل على غاية مدحهم والمتوسطون فى الرتبة التى لاجلهم لارجحان لهم لواحدة من كفتى موازينهم الواقفون فى السد الحاجز بين الدارين الجنة والنار ليسوا من المدح فى هذا المحل ومن المعرفة على هذه الدرجة بان يعرفوا كلاً من الطائفتين بسيماهم ومعرفة النفوس امر عظيم والثالث ان وضع الدعاء والمناجات لطلب الحاجات انما

هى فى الدنيا وقبل الموت واما الاخرة وما بعد الموت ففيه ميعاد الوصول والوجدان او حصول اليأس والحرمان .

اقول يريد يبين وجه اختياره بان اصحاب الاعراف ليس المراد بهم فى الآية من تساوت حسناتهم وسيئاتهم او الذين لم يمحضوا الايمان محضاً او الكفر محضاً و امثال ذلك و انما هم الرجال الكاملون فى العلم و المعرفة الذين يميزون بين المسلم والكافر و المؤمن و المنافق والحق ما ذكرنا من ان الاعراف اطلاقات له ومعلوم انه اذا اريد به المكان تكون اصحابه مختلفين فمرة يراد منهم من تساوت حسناتهم و سيئاتهم كما فى الكافى عن الصادق «ع» انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فان ادخلهم النار فبذنوبهم وان ادخلهم الجنة فبرحمته . وغيره من الاخبار ومرة يراد منهم محمد واهل بيته الطاهرين الطيبين صلى الله عليه وعليهم اجمعين و مرة يراد بهم المستضعفون من الشيعة الذين يقفون مع ائمتهم حتى يؤنبوا بهم اعدائهم الذين اقسموا ان الله لا يدخلهم الجنة ثم يدخلونهم الجنة كما تقدم قبل ومرة يراد بهم مطلق من لم يمحض الايمان محضاً ولم يمحض الكفر محضاً من المستضعف والطفل والشيخ الكبير الهم والمجنون و من مات فى الفترة بين النبوتين « النبيين خ ل » وهم الذين يجدد لهم التكليف لان المراد من الاعراف محل المعرفة و التميز «التميز خ ل» باى طور كان والمصنف حيث كان مطمح نظره سلوك طريق القوم من الحكماء والصوفية الذين اذا تكلموا فى احوال المعاد تكلموا بطريقة التأويل والاعراف و اهل الاعراف عندهم هم العارفون كما ذكره المصنف ولايراد بهم محمد و آله صلى الله عليه و آله الا انهم من جملة العارفين ولايلتفتون الى بيان حال هذا الموقف كما سيكون مما سمعوا لان ليس ذلك مطلوبا لهم وانما حقيقة

وصفهم عائد الى انفسهم فهم بانفسهم مشتغلون عما سواها واذا ذكر المصنف شيئا مما لوحنا به فانما ذكر استطرادا والحاصل ذكر ثلاثة ادلة على تخصيصه الاول الاحاديث والاحاديث منها ما يدل على مطلوبه ومنها ما يدل على غيره والثانى ان الاية تدل على غاية مدحهم لانه تعالى قال وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وغير الكاملين لا يعرفون انفسهم فضلا عن غيرهم ولذا «لهذا خ ل» قال فى ذكر غير الكاملين و المتوسطون يعنى الواقفين «الواقعين خ ل» بين النجاة و الهلاك الذين لم يترجح «لم ترجح خ ل» حسناتهم على سيئاتهم وان كانت رحمة الله شملتهم وادخلهم الجنة فيما بعد فانهم فى ذلك الموقف الذى هو اعرافهم واقفون فى السد اى الحائط الحاجز بين الدارين الجنة والنار ليسوا من اهل مرتبة المدح الذى هو النظر فى الاشياء بنور الله بحيث يميزون بين الحقايق فيعرفون اهل الجنة واهل النار بسيماهم و سرائرهم لان الاطلاع على حقايق الاشياء امر عظيم لا يتاهل لها الا الكاملون فى العلم و العمل والثالث ان غير الكاملين يقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يوم القيمة وهم على الاعراف والدعاء والمناجات يومئذ لا تنفع ولا تفيد فايدة يحصل بها لهم كمال و علم نافع و معرفة تستنير بها قلوبهم بحيث يقدرون على التميز «التمييز خ ل» لان ذلك مظنة وقوعه فى الدنيا وقولهم ذلك فى الاخرة مناف لان يعرفوا كلا بسيماهم اذ لا ترقى لذى عمل بعمله فى الاخرة لان الاخرة ليس فيها الا حصول مطلوب و «او خ ل» فقد محبوب واعلم ان كلامه هذا فيه ابحاث ترد عليها ابحاث لا فايدة فى ذكرها فى مثل قوله انما هى الدنيا وما قبل الموت و اما الاخرة وما بعد الموت الخ فانه كلام قشرى جار على طريقة العوام ولكن لا فائدة فى بيان ذكر شىء لم يذكر المصنف فيه منافيا عند الناظر فى كلامه .

قال قاعدة فی معنی طوبی وهی مثال شجرة العلم کثیرة الفروع والشعب شریفة النتایج والاثمار من المعارف الالهیة التی اکثرها مما لاتستقل باکتسابه العقول البشریة بل یحتاج فی تحصیلها وتناولها ان تقتبس بانوارها «انوارها خل» من مشکوة النبوة بواسطة اول اوصیائه وافضل اولیائه واشرف ابواب مدینة علمه فان العلوم الالهیة والمعارف الربانیة انما انتشرت فی قلوب المستعدین القابلین للهدایة من بدر الولایة و شجرة الهدایة ومما ورد فی هذا المعنی ما رواه اعظم المحدثین روایةً وضبطاً واوثقهم درایةً و حفظاً الشیخ الصدوق ابوجعفر محمد بن علی بن الحسین ابن بابویه القمی «ره» بسنده المتصل عن ابی بصیر قال قال ابوعبدالله جعفر الصادق «ع» طوبی شجرة فی الجنة اصلها فی دار علی بن ابیطالب «ع» ولیس من مؤمن الا وفی داره غصن من اغصانها و ذلك لان نفسه الشریفة معدن الفضائل و العلوم وکان قلبه المنور مفتاح ابواب خزانة المعرفة الموروثة من الانبیاء «ع» سیما خاتمهم واعلمهم علیه وآله افضل التسلیمات و ازکیها کما افصح عنه قوله «ص» انا مدینة العلم وعلی بابها .

اقول انما قال معنی طوبی ولم یقل معنی شجرة طوبی مع انه انما تکلم علی معنی الشجرة لانه یرید ان طوبی اذا افردت فی مثل مقام الدعاء کما یقال طوبی لك ان المراد بها شجرة العلم و ربما یفهم من کلامه انه لا یرید غیر هذا المعنی وان کان لها معانی اخر اما لانه جری علی طریقة ابناء نوعه من الصوفیة و بعض الحکماء من حصرهم الالفاظ علی معانیها الباطنة کما هو شان اهل التأویل حتی ان بعضهم انجربه التطبیع الی انکار کثیر من الضروریات مثل القائم «ع» و خروجه عجل الله فرجه و قال مامراد الشارع به الا العقل وخروجه عبارة عن استیلائه علی جمیع المشاعر والنفس

و البدن واعتدال الطبيعة و ان ياجوج و مأجوج و خروجهم امام الساعة عبارة عن ظهور الوساوس و الاوهام الباطلة امام قيام العقل واستيلائه على جميع المشاعر و معنى انهم يشربون مـاء البحر يعنى النفس و يـأكلون الشجـر انهم اى الاوهام يمنعون شـؤن النفس ان تتعلق بمصالح البدن بافعالها «بافعالهم خ ل» واما لان غير هذا المعنى لايعتد به والمصنف وان كان كثيرا مالايذكر «يذكرخ ل» الامور الظاهرة على نحو «غيرخ ل» ماجرت به الشريعة الطاهرة «الظاهرة خ ل» الا انه يلوح فى تعريفه الى مشرب القوم و انما لم يقل معنى شجرة طوبى ليعلم ان معنى طوبى مطلقاً هـو الشجرة المعينة اذ لوذكر شجرة طوبى لفهم منه ارادة احد معانى طوبى و لم يـرد ذلك وانما يريد ان معنى طوبى و ان ازيد بها الجنة فان المراد بها العلم لانه قد اشار ان الجنة وما فيها من القصور والولدان والحور و الرمان والطيور و غير ذلك كلها من باب النيات والاعتقادات كما تقدم فكيف حال كلامه فى معنى طوبى و الحاصل الامر كما قال الصادق «ع» كما رواه الحسن بن سليمان الحلى فى مختصر بصائر سعد بن عبدالله الاشعرى قال «ع» ان قوماً آمنوا بالظاهر و كفروا بالباطن فلم يك ينفعهم ايمانهم شيئا ولا ايمان ظاهراً «ظاهرخ ل» الا بباطن ولا باطن الا بظاهر ه . او كما قال وطوبى احد معانيها شجرة العلم وقال المفسرون فى قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب اى طيب العيش و قيل طوبى الخير واقصى الامنية و قيل طوبـى اسم الجنة بلغة اهل الهند وطوبى مصدر كبشرى بضم الطاء من الطيب فواوه مقلوبة عن ياء و احد معانيها شجرة العلم والحكمة وهى كثيرة الفروع والشعب لان فروعها وشعبها لانهاية لها فى الامكان شريفة النتايج والاثمار شعبها عين ثمرها والثمرة الواحدة منها اذا اكلها الانسان اشبعت فى محلها من باطنه واروته ابدا ولا تفنى لذتها

«حديث ايمان بظاهر و باطن»

ولا يخلو محلها عنها بكثرة انفاقها بل كلما انفق منها قـراصلها و ثبت و در «ردخل» ثمرها واينع «انبع خل» ونبت واختلف العلماء فى اكتساب تلك العلوم هل تستقل بتحصيلها العقول مطلقا ام تستقل بمعارفها دون حدودها ام لا تستقل مطلقاً بل تحتاج الى الشرع فقيل بالاول لان العقول جعلها الله تعالى حججاً وما لا يستقل لا يكون حجة وقد قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة وفسروا الظاهرة بالانبياء والحجج «ع» والباطنة بالعقول وطريقها الى العلوم الاكتساب «اكتساب خ ل» وبعض هؤلاء قال طريقها التخلق بالاخلاق الالهية كما قال على «ع» ما معناه ليس العلم فى السماء فينزل عليكم ولا فى الارض فيصعد اليكم ولكن العلم مجبول فى قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم ونقل ابن ابى جمهور الاحسائى فى المجلى و روى عن عيسى بن مريم على محمد و آله وعليه السلام قال لبنى اسرائيل يابنى اسرائيل لاتقولوا العلم فى السماء من يصعد يأتى به ولا فى تخوم الارض من ينزل يأتى به و لا من وراء البحر من يعبر يأتى به العلم مجبول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى الله بآداب الروحانيين و تخلقوا باخلاق الصديقين يظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم وورد عن النبى «ص» انه قال العلم نور يقذفه الله فى قلوب اوليائه و انطق به على لسانه «لسانهم خل» العلم علم الله لايعطى الا الاولياء الجوع سحاب الحكمة فاذا جاع العبد مطر بالحكمة انتهى . وقيل بالثانى لان المعارف لاتثبت بالنقل لانه لايحصل منه الا الظن و الظن لايغنى من الحق شيئا و اما الاحكام فلان العقول لاتدرك مأخذها فاكتفى بالظن فيها فيرجع الى النقل وقيل بالثالث لان العقول قبل الشرع عقول التميز «التمييز خل» و مدار التميز «التمييز خ ل» الى الاسترشاد والاسترشاد على الله تبينه «تبيينه خل» ولم يتنبه «لم يبينه خل» الا فى كتابه وعلى السنة اوليائه وحججه

«ص» وانما تسمى تلك القوة المميزة عقلا اذا تعلمت من تعليم الله تعالى و لهذا قال الصادق «ع» العقل ماعبد به الرحمن واكتسب به الجنان الحديث . و ما سوى هذا ليس عقلا حقيقياً لما تقرر فى الاصول من ان صحة السلب علامة المجاز وقد قال «ع» فى آخر الحديث حين قال له السائل فما الذى كان فى معوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهى شبيهة بالعقل وليست بالعقل وقد روى عن ابن عباس عن النبى «ص» مامعناه مامن شيء من الحق عند احد من الخلق الا بتعليمى وتعليم على بن ابيطالب «ع» وروى معنى هذا عن غير ابن عباس عنه «ص» والحق عند من اراد الله به خيرا هو القول الثالث «الثابت خل» ومن كان استمداد عقله من الكتاب والسنة علماً وعملاً وجد هذا ما «مما خل» لا يرتاب فيه.

وقوله بواسطة اول اوصيائه وافضل اوليائه يريد ان العقول البشرية لا تستقل بانفسها فى اكتساب المعارف الالهية بل تحتاج الى الاستمداد من مشكوة النبوة التى تستمد من الوحى الذى هو الواسطة بين المفيض الذى علم عباده تعالى «سبحانه خل» مالم يعلموا ولا يمكن العقول الاستمداد من مشكوة النبوة التى تستمد من الوحى الا بواسطة على «ع» وكلامه هذا صحيح فى عدم الاستمداد بدون واسطته «ع» ولكن دل لسائر الناس غير الاحد عشر وفاطمة «ع» ان يستمد من المشكوة بواسطة على «ع» بدون واسطة الاحد عشر «ع» بينه وبين على «ع» ام لا اما فى الظاهر فنعم بل وبدون واسطة على عليه السلام بل يأتى الرجل ويسأل النبى «ص» و يجيبه وان لم يكن على «ع» حاضراً واما فى الباطن فاعتقادنا انه لابد من توسط «توسطة خل» الائمة الاحد عشر و فاطمة «ع» لان سبيل الادراك فى سلسلة الصعود و هو سبيل البدء فى سلسلة النزول فكما ان البدء لزيد لا يصل اليه المدد الا بواسطة جميع الاسباب كذلك الاستمداد من المبدء فى العلوم والمعارف فان اشترط «اشتراط خل» المصنف توسط على «ع» فالذى

ينبغي له ان يشترط توسط باقي اهل بيت محمد «ص» بل وتوسط سائر الانبياء «ع» لساير الخلق ممن سواهم لما ثبت في صريح الاخبار و صحيح الاعتبار انهم «ع» خلقوا من شعاع انوار محمد و اهل بيته «ص» و ساير المؤمنين خلقوا من شعاع انوار الانبياء «ع»

وقوله واشرف ابواب علمه يدل على ماقلنا فانه اذا كان «ص» مدينة العلم وهم ابواب مدينة العلم دل على مشاركتهم في الوساطة لكل من سواهم هذا في الحقيقة وفي نفس الامر واما في الظاهر فلاتحتاج العقول في الاخذ من مشكوة النبوة الى واسطة «وساطة خل» احد منهم «ع» ولا في الاخذ من مصابيح الولاية الا وساطة النبي «ص» كماهو المعروف بين العوام .

وقوله فان انوار العلوم الالهية والمعارف الربانية والعلوم الالهية هي علم الشريعة وعلم الطريقة اعني علم اليقين والتقوى الذي هو علم الاخلاق والمعارف الالهية هي علم الحقيقة اعني معرفة الله ومعرفة صفاته واسمائه وافعاله ومايصح عليه ويمتنع وهذه العلوم الثلثة هي التي عناها «ص» بقوله انما العلم آية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة الحديث . ويلحق بهذه الثلثة كل ما طلب من العلوم لهذه الثلاثة او لاحدها وانما انتشرت في قلوب المستعدين بقابلياتهم من التعلم والعمل بما امر الله واجتناب ما نهى عنه والتفكر والتدبر والنظر فيما خلق الله من الآفاق و الانفس فان مثل هؤلاء هم القابلون للهداية من بدر الولاية و هو الامام «ع» وشجرة الهداية عطف صفة على صفة .

وقوله و مما ورد في هذا المعنى ما رواه اعظم المحدثين في العلم والمعرفة بدراية الاحاديث و لهذا فسره بقوله روايةً وضبطاً واوثقهم درايةً وحفظاً الشيخ الصدوق الخ لعل المصنف انما بالغ في وصفه لما وجد في كلامه في اول كتابه الفقيه ومن مثل ماذكره العلامة في ترجمة «ترجمته خل» في

الخلاصة والرجل تغمده الله برحمته لاعيب فيه وان كانوا لم يصرحوا بتوثيقه في كتب الرجال وكونه من مشايخ الاجازة لايدل على الاستغناء عن توثيقه فان كثيراً من مشايخ الاجازة وثقوهم كالمفيد والكليني وشيخه محمدبن الحسن بن الوليد وغيرهم وان كان ترك توثيقه لشهرة ثقته فليس باشهر ممن ذكر ولامن ابيه علي بن الحسين على انه ذكر في كتابه من لايحضره الفقيه في آخر باب الصوم التطوع منه قال واما خبر صوم الغدير والثواب المذكور فيه لمن صلى فان شيخنا محمدبن الحسن بن الوليد كان لايصححه ويقول انه من طريق محمدبن موسى الهمداني وكان غير ثقة وكل مالم يصححه ذلك الشيخ قدس الله روحه ولم يحكم بصحة من الاخبار فهو عندنا متروك غير صحيح انتهى. وهذا يدل على خلاف ماذكره المصنف من انه اعظم المحدثين روايةً وضبطاً واوثقهم درايةً وحفظاً لانه يدل على ان تصحيحه للاخبار بالاعتماد على مشايخه ومثل هذا ينافي الضبط والدراية ومثل هذا يصلح لمثل محمد «لمحمد خل» بن يعقوب الكليني «رد» واما الصدوق «رد» فهو لاشك انه مما «ممن خل» روى وحفظ مابه ان شاء الله نجاته ونجات من تمسك برواياته جزاه الله عن حفظه الشريعة عن هذه الامة خير الجزاء والحديث الذى روى «يروى خل» المصنف عنه مذكور في المتن و غيره كثير فمنه ماروى عن النبي «ص» شجرة طوبى شجرة في الجنة اصلها في داري وفرعها في دار علي فقيل له في اين ذلك فقال داري ودار علي في الجنة بمكان واحد وفي تفسير علي بن ابراهيم عن النبي «ص» حديث طويل وفيه يقول «ص» دخلت الجنة و اذا انا «وانا اذا خل» بشجرة لو ارسل طائر في اصلها مادارها سبعماة عام وليس في الجنة منزل الا وفيه غصن «شجرة خل» منها فقلت ما هذه ياجبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وفيه عن ابي

عبدالله «ع» قال طوبى شجرة فى الجنة فى دار امير المؤمنين «ع» وليس احد من شيعته الا و فى داره غصن من اغصانها و ورقة من اوراقها تستظل تحتها امة من الامم وعنه «ع» كان رسول الله «ص» يكثر تقبيل فاطمة «ع» فانكرت ذلك عايشة فقال رسول الله «ص» ياعايشة انى اسرى بى الى السماء دخلت الجنة فادنانى جبرئيل من شجرة طوبى و ناولنى من ثمارها فحول الله ماء ذلك فى ظهرى فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة « الخديجة خل» فحملت بفاطمة وكلما اشتقت الى الجنة قبلتها وما قبلتها قط الا وجدت رايحة شجرة طوبى منها فهى حوراء انسية و روى الشيخ بسنده وكتبه فى كتاب مسائل البلدان يرفعه الى سلمان الفارسى «رد» قال دخلت على فاطمة «ع» والحسن و الحسين «ع» يلعبان بين يديها ففرحت لهما فرحاً شديدا فلم البث حتى دخل رسول الله «ص» فقلت يا رسول الله «ص» اخبرنى بفضيلة هؤلاء لازداد لهم حباً فقال يا سلمان ليلة اسرى بى الى السماء ادارنى جبرئيل «ع» فى سمواته وجنانه «جناته خل» فبينما انا ادور فى قصورها وبساتينها ومقاصيرها اذ شممت رايحة طيبة فاعجبتنى تلك الرايحة فقلت ياحبيبى ماهذه الرايحة التى غلبت روايح الجنة كلها فقال يامحمد تفاحة خلقها الله تبارك وتعالى «سبحانه خل» بيده منذ ثلثمأة الف عام ماادرى «ندرى خل» مايريد بها فبينما انا كذلك اذا «اذ خل» رأيت ملئكة ومعهم تلك التفاحة قال رسول الله «ص» فاخذت «واخذت خل» من تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل «ع» فلما هبط بى الى الارض اكلت تلك التفاحة فجمع الله مائها «فجمعت ماؤها خل» فى ظهرى فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة «ع» من ماء التفاحة فاوحى الله عزوجل الى ان قد ولدك «ولدمنك خ ل ـ ولدلك خل» حوراء انسية فزوج النور من النور فاطمة من على فانى قد زوجتها فى السماء

وجعلت خمس الارض مهرها و سيخرج فيما «مما خل» بينهما «ص» ذرية طيبة وهما سراجا الجنة وهما الحسن و الحسين ويخرج من صلب الحسين أئمة يقتلون ويخذلون فالويل لقاتلهم وخاذلهم الخ .

اقول و هذا الحديث يشعربان شجرة طوبى تحمل بكل فاكهة جمعا بين الاخبار و لوقيل انها فى الاصل شجرة تفاح لم يكن بعيداً و لوقيل مع هذا انها «انما خل» تحمل بكل نوع من انواع الفواكه والثمارلكان صحيحاً ثم ماورد ان المؤمن اذا اتى قبر الحسين «ع» خصوصاً آخر الليل فانه يشم منه رايحة التفاح و اقول و حقه وحق جده وابيه وامه و اخيه و حق التسعة الاطهار من بنيه «ص» وقد شممت من شباكه الطيب رايحة التفاح مرارا لااحصيها صلى الله عليك يا اباعبدالله بعدد مافى علم الله. وفى اصول الكافى عن ابى عبدالله «ع» قال قال امير المؤمنين «ع» فان لاهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث واداء الامانة والوفاء بالعهد وصلة الارحام ورحمة الضعفاء وقلة المراقبة للنساء اوقال وقلة الموافاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم وما يقرب الى الله عزوجل زلفى طوبى لهم و حسن مآب وطوبى شجرة فى الجنة اصلها فى دار النبى محمد «ص» وليس من مؤمن الا فى داره غصن منها لاتخطر على قلبه شهوة الاتاه بها ذلك ولوان راكباً مجداً سار فى ظلها مأة عام ماخرج منها ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى سقط «يسقط خل» هرماً الا ففى هذا فارغبوا ان المؤمن من نفسه فى شغل والناس منه «عنه خل» فى راحة اذا جن عليه الليل افترش وجهه و سجدلله عزوجل بمكارم بدنه يناجى الذى خلقه فى فكاك رقبته الا فهكذا فكونوا الخ . وفى عيون الاخبار قال يعنى الحسين «ع» قال رسول الله «ص» ياعلى انت المظلوم بعدى وانت صاحب شجرة طوبى فى الجنة اصلها فى

دارك واغصانها فی دار شیعتك ومحبیك الحدیث . وفی کتاب الخصال فی تفسیر حروف ابجد الی ان قال و اما الطاء فطوبی لهم وحسن مآب وهی شجرة غرسها الله تبارك وتعالی بیده و نفخ فیها من روحه وان اغصانها تسری «لتری خ ل» من وراء سور الجنة تنبت بالحلی و الحلل و الثمار مستدلة «متدلیة خ ل» علی افواههم .وعن ابی سعید الخدری وفی احتجاج علی «ع» یوم الشوری وعن ابی امامة وفی کتاب اکمال الدین واتمام النعمة وعن ابی حمزة الثمالی وفی مجمع البیان وفی ثواب الاعمال وعن ابی حمزة الثمالی ایضاً روایات بمعنی ما تقدم و فی تفسیر العیاشی بسنده قال بینما رسول الله «ص» جالس ذات یوم اذ دخلت ام ایمن وفی ملحفتها شیء فقال رسول الله یا ام ایمن ای شیء فی ملحفتك فقالت یارسول الله فلانة بنت فلان املکتموها فلم تنشروا علیها فاخذت زوجها فلم تنشر علیها فقال لها رسول الله «ص» ولاتبکین فوالذی بعثنی بالحق نبیاً بشیراً ونذیراً لقدشهد املاك فاطمة جبرئیل ومیکائیل واسرافیل فی الوف من الملئکة ولقد امر الله طوبی فنثرت «فنشرت خ ل» علیهم من حللها وسندسها واستبرقها ودرها وزمردها وياقوتها وعطرها فاخذوا منه حتی مادروا ما یصنعون به ولقد نحل الله طوبی لمهر فاطمة وهی فی دار علی بن ابیطالب «ع» فظهر لمن نظر ان اطلاق طوبی علی الشجرة مشهور فی اخبارهم فعلی هذا تکون الاضافة بیانیة و ما ذکره المفسرون من معانی طوبی کلها صحیح ومراد وان کان علی خلاف الاغلب وانما ذکرت کثیراً من الروایات لیظهر لك وجه الاغلب و قوله و ذلك لان نفسه الشریفة معدن الفضایل والعلوم وکان قلبه المنور الخ. فیه ماقلنا لان هذه الفضائل لیست مختصة به دون اولاده الطاهرین صلی الله علیه وعلیهم اجمعین .

قال وانما نسب معنی طوبی الی داره الاخرویة من بیت قلبه المعنوی

دون دار محمد «ص» لان تفاصيل العلوم الحقيقية التى جاء بمجامعها الرسول «ص» و الكتاب مستفادة من بيانه وتعليمه وهو كما اشار تعالى بقوله و من عنده علم الكتاب وبقوله وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم وبقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون و بقوله انما انت منذر و لكل قوم هاد ولذلك ورد انه قال «ص» لما نزلت هذه الآية يا على انا المنذر و انت الهادى ه . فقد تبين بنور العقل و النقل ان مثال شجرة طوبى اعنى اصل العلوم و المعارف فى دار على «ع» و اولاده المطهرين الذين هم ذرية بعضها من بعض لان كلا منهم يحذو حذو ابيهم المقدس و جدهم المنور المطهر صلوات الله عليهم اجمعين .

اقول اذا فسرت طوبى بشجرة العلم و المعرفة فسرت البيت بالقلب فيكون جانبه الايمن محل المعرفة و جانبه الايسر محل العلم لان الايسر جانب النفس التى هى محل الصور التى هى العلم و الايمن محل العقل الذى هو مدرك المعانى التى هى المعرفة و قوله دون دار محمد «ص» غلط لان علم على «ع» من علم محمد «ص» مجملة و مفصلة «مجمله و مفصله خ ل» نعم لو قال ان صاحب الخلافة هو صاحب التأويل وصاحب النبوة هو حامل التنزيل و طوبى من نوع التأويل ناسب كلامه على ان الحديث الاول المذكور عن النبى «ص» فيه اصلها فى دارى و فرعها فى دار على «ع» فقيل له فى ذلك فقال دارى ودار على فى الجنة بمكان واحد فقوله «ص» فى الجنة يشعر بان حصول ذلك العلم فى الجنة يوم القيمة و اما حصوله له ولاهل بيته «ص» فهو «فيها خ ل» فى الدنيا كما هو «هى خ ل» فى الآخرة لان هذا العلم من جملة ثمار الجنة فكما انهم «ع» يأكلون فى الدنيا من ثمار الجنة كذلك يأكلون ما كان من نوع ذلك وكما انه قد يأكل غيرهم من ثمار الجنة وان كان نادراً كما اكل

الحواريون من المائدة و شرب عبد الله بن سنان من ماء الكوثر فى الدنيا بواسطة جعفر بن محمد عليهما السلام كذلك قد يحصل بعض ذلك من العلوم و المعارف لغيرهم من شيعتهم و كذلك ما فى اصول الكافى من قوله اصلها فى دار النبى محمد «ص» فانه و غيره من الاخبار يدل على اتحاد الدار فقول المصنف دون دار النبى محمد «ص» ليس بشيء على اطلاقه و كذا الكلام فى قوله مستفادة من بيانه و تعليمه .

وقوله وهو كما اشار تعالى بقوله ومن عنده علم الكتاب فى الخرائج و فى الكافى و العياشى عن الباقر «ع» ايانا عنى وعلى اولنا و افضلنا و خيرنا بعد النبى «ص» و روى مثله فى مجمع البيان عن الصادق «ع» و فى الاحتجاج سئل رجل على بن ابيطالب «ع» اخبرنى بافضل منقبة لك فقرء الآية وقال ايانا عنى بمن عنده علم الكتاب و فى المجالس عن النبى «ص» انه سئل عن هذه الآية فقال ذاك «ذلك خ ل» اخى على بن ابيطالب «ع» و روى العياشى عن الباقر «ع» انه قيل له هذا ابن عبدالله بن سلام يزعم ان اباه «اياه خ ل» الذى يقول الله قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال كذب هو على بن ابيطالب «ع» و فى الكافى بسنده عن سدير قال كنت انا و ابو بصير و يحيى البزاز و داود بن كثير فى مجلس ابى عبدالله اذ خرج علينا و هو مغضب فلما اخذ مجلسه قال يا عجبا لاقوام يزعمون انا نعلم الغيب ما يعلم الغيب الا الله تعالى لقد هممت بضرب جاريتى فلانة فهربت منى فما علمت فى اى بيوت الدار هى قال سدير فلما ان قام من مجلسه وصار فى منزله دخلت انا وابو بصير و ميسر فقلنا له يابن رسول الله جعلنا فداك سمعناك و انت تقول كذا و كذا فى امر جاريتك ونحن نعلم انك تعلم علماً كثيرا ولا ننسبك الى علم الغيب قال فقال ياسدير الم تقرء القرءان قلت «فقلت خ ل» بلى قال

فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزوجل قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال قلت جعلت فداك قد قرأته قال فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب قال قلت اخبرنى به قال قدر قطرة من الماء فى البحر الاخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب قال قلت جعلت فداك ما اقل هذا قال «فقال خ ل» يا سدير ما اكثر هذا ان ينسبه الله عزوجل الى العلم الذى اخبرك به يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزوجل ايضاً قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم ومن عنده علم الكتاب قال قلت قد قرأته جعلت فداك قال فمن عنده علم الكتاب كله قال فاومى بيده الى صدره وقال علم الكتاب والله كله عندنا . و فى تفسير على بن ابراهيم بسنده عن ابى عبدالله «ع» قال الذى عنده علم الكتاب هو امير المؤمنين «ع» وسئل عن الذى عنده علم من الكتاب اعلم ام الذى عنده علم الكتاب فقال ما كان علم الذى كان عنده علم من الكتاب عند الذى عنده علم الكتاب الا بقدر ما تأخذ «تأخذه خل» البعوضة بجناحها من ماء البحر. وفى تفسير العياشى عن عبدالله بن عجلان عن ابى جعفر «ع» قال سألته عن قوله قل كفى بالله فقال نزلت فى على «ع» بعد رسول الله «ص» و فى الائمة بعده و على عنده علم الكتاب و عن عمر بن حنظلة عن ابى عبدالله «ع» عن قول الله عزوجل قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم ومن عنده علم الكتاب فلما رءانى اتتبع هذا و اشباهه من الكتاب قال حسبك كل شىء فى الكتاب من فاتحته الى خاتمته مثل هذا فهو فى الائمة «ع» عنى به و روى المفيد مسنداً الى سلمان الفارسى «رض» قال قال لى امير المؤمنين الويل كل الويل لمن لايعرف لنا حق معرفتنا فانكر فضلنا «فضائلنا خ ل» يا سلمان ايسا افضل محمدا او «محمد ص ام خل» سليمان بن داود وقال سلمان فقلت بل محمد

«ص» فقال يا سلمان هذا آصف بن برخيا قدر ان يحمل عرش بلقيس من سبا الى فارس فى طرفة عين وعنده علم من الكتاب ولا اقدر انا وعندى علم الف كتاب انزل الله منها على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس النبى «ع» ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم الخليل عشرين صحيفة و علم التورية و الانجيل و الزبور والفرقان قلت صدقت يا سيدى فقال اعلم يا سلمان ان الشاك فى امورنا وعلومنا كالممترى فى معرفتنا وحقوقنا وقد فرض الله طاعتنا وولايتنا فى كتابه فى غير موضع وبين فيه ما وجب العمل به وهو مكشوف ه . الى غير ذلك من النصوص الدالة على عدم الخصوص بل كلهم مشتركون فى هذه الفضيلة وذكر على «ع» فى بعضها وحدة للتمثيل فى تشريكهم مع ما علم من اخبارهم «ع» وان ماجرى لاولهم يجرى لآخرهم و بقوله وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم وبقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون مما يدل على احاطة علومهم وحاجة جميع الخلق فى العلم اليهم لان الله تعالى «لانه سبحانه خل» قد اقام نبيه «ص» مقامه فى سايرعالمه فى الاداء اى فيما يريد ان يؤديه الى خلقه من خلق او رزق او حياة او مماة اذكان تعالى «سبحانه خل» لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار كما تقدم ذكره فى خطبة على «ع» يوم الغدير ويوم الجمعة ثم اوحى «اوحى الى نبيه خل» صلى الله عليه وآله والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء و انزل الله اليه ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فعلم رسول الله «ص» علياً «ع» جميع ما اوحى اليه وامره ان يعلم اهل بيته الطاهرين «ع» جميع ما علمه من العلوم وكذلك قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد فان محمداً «ص» هو المنذر والهادى على «ع» ولذلك «ولذا خ ل» ورد انه «ص» قال لما نزلت هذه الآية يا على انا المنذر وانت الهادى

و قوله فقد تبين بنور العقل و النقل ان مثال شجرة طوبى يعنى اصل العلوم و المعارف فى دار على «ع» و اولاده المطهرين « ع » الخ ربما يشعر بان كلامه الاول لم يرد به التخصيص به عليه السلام و انما ذكره لكونه سيدهم و مقدمهم و ليس ببعيد وان كان خلاف ظاهر عبارته لانه كثيراً ما لايعنى باصلاح « لايعنى باصطلاح خ ل » العبارة فان عنى بقوله الاول ما ارادهنا فى قوله و اولاده المطهرين فقد اجاد و ان اراد خصوص التوسط فقد اخطأ السداد .

وقوله لان كلاً منهم اى من الائمة الاثنى عشر اعنى الاحد عشر وفاطمة يحذو حذو ابيهم المقدس امير المؤمنين «ع» و جدهم المطهر خاتم النبيين صلوات الله عليه وعليهم وان اراد به انهم مثلهما «ع» فى العلوم العامة وفى التوسط لكل الخلق فهو حق وان اراد به خصوص العلوم « العلم خ ل » دون التوسط فهو غلط .

قال و فروعها فى دور صدور شيعتهم و بيوت قلوب مواليهم اذ يتفرع و يتشعب من علم النبى والوصى و آلهما صلى الله على محمد وعلى و آلهما علوم عقلية و فروع فقهية فى قلوب العلماء والمجتهدين من اتباعهم ومقلديهم الى يوم القيمة ونسبة سيد الاولياء على « ع » الى علماء هذه الامة يا على انا و انت ابوا هذه الامة و هكذا نسبة شجرة طوبى لجميع « بجميع خ ل » اشجار الجنة قال العارف المحقق فى الفتوحات المكية اعلم ان شجرة طوبى لجميع شجر الجنان «الجنات خ ل» كآدم «ع» لما ظهر عنه من النبيين فان الله لما غرسها بيده و سويها و نفخ فيها من روحه كما شرف آدم باليدين ونفخ فيه فاورثه نفخ الروح فيه علم الاسماء لكونه مخلوقاً باليدين و لما تولى الحق غرس شجرة طوبى و نفخ فيها زينها بثمرة الحلى والحلل اللذين فيهما زينة للابسهما

ونحن ارضها كما جعل ما على الارض زينة لها انتهى . فقد ظهر من كلامه ان شجرة طوبى يراد بها اصول المعارف والاخلاق الحسنة لتكون زينة للنفوس القابلة بمنزلة ما على الارض زينة لها .

اقول المراد بالفروع الاغصان كما هو منطوق الاخبار و الغصن يراد منه نوع منها اذا فسرت بالعلوم و جزء منها اذا فسرت بالشجرة المعلومة فاذا «فان خ ل» فسرت بالعلوم فالغصن منه كلى و منه جزئى فمرادنا بالكلى ان المؤمن له حصة من شجرة العلوم وتلك الحصة من كل علم يناسب رتبة ذلك المؤمن من المعارف و غيرها ومرادنا بالجزئى ان ذلك الغصن يعطى صاحبه المؤمن من كل فاكهة و طعام يناسب رتبة ذلك المؤمن بما تقتضيه الحكمة و كل ملبوس و مشروب و منكوح و مشموم وملموس ومذوق ومسموع ومبصر ومتخيل مما تقتضى الحكمة حسن تنعمه به وتمتعه فيه وان فسرت بالشجرة النباتية حملت بكل فاكهة توجد فى الدنيا على اطوار والوان لاتتناهى مثلاً تحمل برمان رطب ويابس فيه طعم كل فاكهة تميل اليها نفس صاحب ذلك الغصن وفى ذلك الرمان جميع الالوان والطبايع المستقيمة كما كان فيه جميع الطعوم وكذا يحمل ذلك الغصن بتفاح بين رمان و عنب ورطب فى كل شيء كل لون محسن « مستحسن خ ل » وكل طعم مستعذب و كل رايحة طيبة وهكذا و كل واحدة من تلك الثمرات المتغايرة المتشاكلة ظاهرها طعام و طيب وفاكهة و شراب و قوة باه واصلاح مزاج وتفريح وكمال عقل وذكاء وما اشبه ذلك وباطنها علم كما قال على «ع» اسفله طعام واعلاه علم ه . لمثل هذا فليعمل العاملون .

و قوله فى دور صدور شيعتهم يعنى ما كان من علوم الاحكام مما يتعلق بالخلق واحوالهم ومعرفة صفاتهم وذواتهم لان الصدور هى مقر العلوم التى

صور الاشياء و احوالهم وافعالهم واعمالهم واقوالهم والمراد بالدور جمع دار وهى المشتملة على بيوت كثيرة .

وقوله فى بيوت قلوب مواليهم يعنى ما كان من المعارف الالهية من معرفة صفاته و صفاتها واسمائه واسمائها وافعاله ومتعلقاتها واوقاتها والقلوب فى الصدور كالبيوت فى الدور وذكر القلوب للمعارف غير مناسب لمذاق العارفين لان القلوب مقر اليقين الذى هو ضد الشك والريب و هذا نوع علم اليقين و التقوى الذى هو ثمرة علم الاخلاق لذلك كما ان الصدور مقر العلوم التى هى ضد الجهل ولا شىء من الاثنين بمحل المعارف « للمعارف خ ل » التى يتناولها العارف بلا صورة ولا معنى ولا كيف ولا كم ولا اشارة وذلك لان العلم باعث الخوف بما يتحقق فى الصدور واليقين باعث للرجاء بما يشرق فى القلوب «القلب خ ل » واما المعارف المحضة المجردة عن الصور وعن المعانى فلا تنجلى « فلا تتجلى خ ل » الا فى الافئدة فتنبعث عنها المحبة بلا اشارة و لا كيف والقلب يطلق على الفؤاد وبالعكس الا انه بحسب ظاهر اللغة واما فى اللغة الخاصة فالفؤاد روح القلب والقلب وجهه وظاهره ولعل المصنف لا يعرف الفرق بينهما ولهذا لم نجد لهذا ذكراً فى شىء من كتبه والموافق لمن يسلك الغور فى المعارف ذكر الفرق بينهما ليعرف ما يحل فى مكانه اللايق به فنسب « فينسبه خ ل » اليه واذا فسرت هذه الشجرة الطيبة بالمعارف والعلوم فهل توجد تلك العلوم والمعارف فى الدنيا لاصحاب الغصون فى الآخرة ام لا الظاهر ان ذلك يوجد فكل علم اجابه العمل اذا هتف به فانه تنزل «متنزل خ ل » من تلك الشجرة وذلك الغصن كامن فى بيت صاحبه يظهر له يوم القيمة ومن مات فقد قامت قيامته و من قتل نفسه كما يحب الله اورق غصنه وكثر ثمره و تناول منه فى الدنيا و اكل من ثمره

ولا يجد احد لذة للعلم دائمة ثابتة الا ماكان من تلك الشجرة و اذا كان من غيرها فان وجد لذة لشيء من العلم فانما ذلك للبس خادعته فيه نفسه و غفلته « غفلة خ ل » عما يراد منه او به و لما كانت تلك الشجرة فى الجنة كان كل علم يوصل اليها فهومنها و كل علم يصد عنها فليس منها لان الاشياء بمقتضى طبيعتها تنعطف فروعها على اصولها .

وقوله اذيتفرع ويتشعب من علم النبى والوصى و آلهما «ص» علوم عقلية اى كالمعارف الحقة وفروع فقهية كالعلوم المستنبطة من الكتاب والسنة بالاستنباط الذى اشاروا اليه «ع» بقولهم علينا ان نلقى اليكم اصولاً وعليكم انتفرعوا وتلك الفروع من تلك الغصون اذا كانت جارية فى استخراجها على نمط ماسلكوا «ع» وعلى هذا «والى هذه خ ل» الاشارة بقوله تعالى واوحى ربك الى النحل اى النفوس المتنحلة يعنى المختارة المستنبطة من ادلتها ان اتخذى من الجبال بيوتاً اى انظرى و تدبرى فى متعلقات الاحكام التى هى محال النظر والتدبر من الجبال اى مقتضيات الاجسام و الطبايع جمع جبلة من تفسير ظاهر الظاهر بيوتاً وهى محال النظر لاستنباط مقتضى اوصافها ودواعيها من الحسن و القبح ومن الشجر وهى النفوس فى تطوراتها وشئونها ومما يعرشون من تعلقات افعالها بالاجسام ووقوع اطيار شئونها على اوكارها من الاجسام والجسمانيات ثم كلى من كل الثمرات اى من موجبات الافعال المقتضية لتلك الثمرات باوصافها من الحسن و القبح فاسلكى سبل ربك ذللا اى فى الاستنباط بما عرفك من سبله ونمط استخراج المسببات من اسبابها «الاسباب خل» واستنباط الفروع من اصولها يخرج من بطونها اى من بطون خيالها وانظارها «افكارها خل» شراب اى علوم يحيى بها اموات النفوس والقلوب كما يحيى «تحيى خل» بالماء اموات الاشجار والارضين

كما قال تعالى وجعلنا من الماء الظاهرى والماء الباطنى الذى هو العلم كل شيء حى فان قلت يلزم من بيانك خصوصاً بتاويلك ان يكون النبى «ص» واهل بيته «ص» يجتهدون فى استخراج الاحكام من الادلة وهو خلاف الاتفاق قلت نعم فانهم «ع» يستنبطون الاحكام من ادلتها الان الفقهاء غيرهم اغلب مايتوصلون به الظنون وهم «ع» جميع ماتؤديهم اليه ادلتهم الى اليقين القطعى العيانى فى جميع مايحكمون به والا فاخذهم بالاستنباط كما قال تعالى ولو ردوه الى الله والى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ففى تفسير العياشى عن عبدالله جندب «سنان الجندب خل» عن الرضا «ع» يعنى آل محمد «ع» وهم الذين يستنبطون من القرءان ويعرفون الحلال والحرام و هم حجة الله على خلقه وعن ابى عبدالله «ع» قال هم الائمة عليهم السلام وعن ابى عبدالله «ع» قال عزوجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول و اولى الامر منكم فقال عزوجل ولو ردوه الى الله و الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فرداً لامر الناس الى اولى الامر منهم الذين امر بطاعتهم و بالرد اليهم وفى الاكمال بسنده الى ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر بن محمد بن على الباقر «ع» فى حديث طويل يقول فيه «ع» ومن وضع ولاية الله واهل استنباط علم الله فى غير اهل الصفوة من بيوتات الانبياء فقد خالف امر الله عزوجل وجعل الجهال ولاة امر الله والمتكلفين بغير هدى و زعموا انهم اهل استنباط علم الله فكذبوا على الله و زاغوا عن وصية الله و طاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك و تعالى فضلوا واضلوا اتباعهم فلاتكون لهم يوم القيمة حجة و قال ايضاً بعد ان قرء فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين فان يكفر بها امتك فقد وكلنا اهل بيتك بالايمان الذى ارسلناك له فلا يكفرون بها ابداً ولا اضيع «ولا اضع خل»

الايمان الذى ارسلناك به وجعلت اهل بيتك بعدك على امتك ولاة من بعدك وعلى الاستنباط الذى ليس فيه كذب ولااثم ولازور ولابطر ولارياء. فتدبر هذه الاخبار ليظهر لك ان الاستنباط «استنباط خ ل» الحق ما استنبطه محمد واهل بيته و الانبياء «ع».

وقوله ونسبة سيد الاولياء على «ع» الى علماء هذه الامة اذا اريد بعلماء هذه الامة الائمة الطاهرون صح التشبيه فى الجملة لان امير المؤمنين «ع» سمى «يسمى خ ل» امير المؤمنين لانه يمير الائمة «ع» العلم المأخوذ «مأخوذ خ ل» من قوله تعالى و نمير اهلنا و المؤمنون هنا هم الائمة عليهم السلام الانه «ع» يسقيهم مما استسقى «اسقى خ ل» منه بنفسه لابصفته فلهذا قلنا صح التشبيه فى الجملة و لو اريد الانبياء صح التشبيه على الحقيقة و ان اريد مطلق علماء هذه الامة صح على الحقيقة بنسبته فى كل شىء بمعنى ان كنه الشجرة واصلها الذى ليس ورائه لها «له خ ل» ذكر بحال ماهو فى بيت محمد وذلك فى بيت على وبيوت اهل بيته الطاهرين «ع» بحكم الثانوية فان ماهو بحكم الاولوية «الاولية خ ل» فى بيت محمد «ص» وبعده فى بيوتهم وظاهر ذلك منتشر فى بيوت الانبياء «ع» يقع فى بيت كل نبى مايسعه استعداده واشعة ذلك الظاهر مشرقة فى بيوت المؤمنين يقع فى كل بيت من بيوت المؤمنين مايستدل عليه «يستدعيه خ ل» استعداده وبمثل ذلك استمداد مقلديهم الى انقضاء التكليف «انقضائه خ ل» هذا نسبة باطنها و تأويلها ونسبة ظاهرها الى جميع شجرات الجنان كشجرات الخير وهو النهر الجارى فى المدهامتين التى تحمل بالنساء الخيرات الحسان المعلقات فى تلك الاشجار بشعورهن وكشجرات الفواكه بجميع انواعها وشجرات الدنيا وما اودع فيها من الخواص والاسرار كنسبة ظاهر علوم محمد «ص» و اوصيائه الى علوم سايرعلماء شيعتهم من الاولين

والآخرين لاخصوص علماء هذه الامة كما توهم «توهمه خ ل» المصنف بل الى علوم سايرالانبياء والمرسلين و سايـر المؤمنين من الاولين والآخرين كساير «وساير خ ل» الملئكة اجمعين وساير مااودع علماً و«علناًاو خ ل» سراً من جميع الحيوانات و النباتات و الجمادات فى ذواتهم وصفاتهم و احوالهم وافعالهم فتأمل فى هذه الاجمال و التعميم وارسله فـى كل شيء ليصح لك التمثيل

وقوله قال العارف المحقق فى الفتوحات المكية يعنى به محمدبن على الطائى الاندلـى ابن عربى المعروف وقول ابن عربى اعلم ان شجرة طوبى لجميع «بجميع خ ل» شجرات الجنات «الجنان خ ل» كآدم «ع» لماظهر عنه «ع» من النبيين يعنى ان آدم «ع» لم يتولد من اب وام غيرمادته وصورته فظهرت عنه ذرية «ذريته خ ل» بالتناكح والتناسل كذلك شجرة طوبى لو لم يكن «لم تكن خ ل» متولدة من بذر اونواة ولامن صلب شجرة كانت قبلها فتولدت من اصلها كتولد النخلة مـن النخلة قال فان الله لما غرسها بيده و سواها يعنى سوى صورتها نفخ فيها من روحه اى المرادبالروح عندنا وهوروح وليه «ع» فحييت ظاهرا بالحيوة النباتية وهى النفس النباتية وحييت بالحياة التأويلية وهى حياة العلم الوجدانى كماقال تعالى او من كـان ميتا فاحييناه وجعلناله نوراً يمشى به فى الناس اى جعلناله عقلاً وعلماً يهتدى به فى ظلمات الجهالة وحييت باطناً بالحياة الحقيقية الناطقية كماشرف آدم باليدين اى يدا «يدى خ ل» قدرته واليدان من جهة الفعل المشية هـى يده اليمنى خلق بها «منها خ ل» مادته و الارادة هى يده الشمال خلق بها «منها خ ل» صورته و نفخ فيه يعنى نفخ فيه الحياة من روحه و هـى روح وليه «ع» فاورثه نفخ الروح فيه علم الاسماء قال لكونه مخلوقاً باليدين يعنى لاجل كونه مخلوقاً

باليدين اللتين هما العقل والنفس اى القلم واللوح قال ولما تولى الحق غرس شجرة طوبى ونفخ فيها زينها بثمرة الحلى والحلل اللذين هما زينة للابسهما ونحن ارضها يعنى انا محل اشراقها فيجب ان يجرى علينا شبهها فزين «فتزين خل» بالعلم كما جعل ما على وجه الارض من زينة لها ويريد ان النفخ من روحه فى آدم «ع» اورثه علم الاسماء و النفخ فى الشجرة من روحه اورثها زينة الحلى والحلل ونحن بنو آدم وارض الشجرة فورثنا الصفوتين فقول المصنف فقد ظهر من كلامه ان شجرة طوبى يرادبها اصول المعارف و الاخلاق الحسنة ليكون زينة للنفوس القابلة بمنزلة ما على الارض زينة لها هو الظاهر من لفظه واما مايظهر من مراده فهوما اشرنا اليه فافهم .

قال قاعدة فى دخول اهل النار فيها هذه مسئلة عويصة و هى موضع خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الكشف وكذا بين اهل الكشف هل يسرمد العذاب عليهم الى ما لانهاية له او يكون لهم راحة ونعيم بدار الشفاعة بدار الشقاء جهنم عند منتهى مدة العذاب الى اجل مسمى مع اتفاق الكل على عدم خروج الكفار من النار وانهم ماكثون فيها الى ما لانهاية له فان لكل من الدارين عماراً و لكل منهما ملؤها و الاصول الحكمية دالة على ان القوى الجسمانية متناهية وعلى ان القسر لايدوم على طبيعة واحدة وعلى ان لكل موجود غاية ينتهى اليها وعلى ان مآل الكل الى الرحمة الالهية التى وسعت كل شىء .

اقول قوله هذه مسئلة عويصة ه . غلط لانها فى نفسها سهلة وانما جعلها عويصة تكلف المتكلفين وذلك انهم بنوا امورهم على اظهار النكت الغريبة ليماروا به العلماء لان اصل هذه وامثالها لما اخبروا ائمة الهدى «ع» بتالم اهل النار واظهروا ذلك بين شيعتهم حتى كان مذهبهم معروفاً بالقول بدوام التألم

اخذ المقابلون لهم بالرد و الانكار فـى اظهار خلافهم و لما كانت ظاهرة التحقق كانت مخالفتها عويصة فاستدلوا على ما يدعون من المخالفة بامور مفرقة ودلائل طفقة فلهذا كان تصحيحها عويصاً صعباً والمصنف هو واتباعه لماكان ديدنهم النظر فى كتب اولئك والخطاب معهم غلبت عليهم المخالطة و عظمت عليهم الشبهة و عميت عليهم الادلة فتكلفوا لما انست به نفوسهم عن«من خ ل» الشبهة اوهاماً اعتمدوها وشبهات زخرفوها يحسبه «يحسبها خ ل» الظمآن ماء و هى سراب حتى اذا جائها لم يجدها شيئاً وستسمع ماذكروه فاختلفوا«اختلفوا خ ل»هل يسرمد عليهم العذاب بمعنى هل يدوم تألمهم مع اتفاقهم على دوام العقاب والخلود فيه امتكون لهم بذلك العذاب راحة و نعيم فى دار الشقاء جهنم بحيث يتنعمون بالتعذيب واكل الزقوم وشرب الحميم كما يتنعم الجعل برايحة الغذيرات «العذرات خ ل» حتى لووضعوا فى الجنة لتألموا بنعيمها كما يتالم الجعل برايحة المسك والريحان ولكنهم ماكثون فيها لايخرجون منها الى مالانهاية له وذلك لمادلت عليه الادلة النقلية والعقلية على ان للجنة عماراً وللنار عماراً وان لكل منها ملؤها والمصنف لماكان مؤتماً بالقوم تابعاً لهم فى مذاهبهم اختار مذهبهم فى ان اهل النار بعد انتهاء مدة عقابهم على اعمالهم بقدرها يؤل امرهم الى التنعم بالعذاب بحيث لو دخلوا«ادخلوا خ ل» الجنة تألموا بنعيمها فقال الاصول الحكمية دالة على انقطاع التألم منها ان القوى الجسمانية متناهية كاللامسة و الذايقة و الشامة و الباصرة والسامعة و غير ذلك وهى المسماة بالانسان الطبيعى وهو ظل الانسان النفسى و هذا الانسان الطبيعى عندهم متناه فان بفناء هذه الدار ومعنى فنائه تبدله و تجدده حتى اذا عاد يوم القيمة يعود بصورته الـوجودية لابمادته كما تقدم مـن كلامه وهذه التبدلات والتناهى و التغيرات وما وقع بسببها من المعاصى او

نشأ منها و هى خيرات فى حقها و كمالات لها بها تسبح الله تعالى و تقدسه و لم تقصد فى شىء من افعالها القبيحة مخالفة امر الله و لا رضاه و لا فى انبعاثها فى المعصية انتهاكاً لشريعة «للشريعة خ ل» بل هى عاشقة لله تعالى طالبة له من الطريق الذى وضعها فيه لانها فاعلة «فاعله خ ل» بحسب طبعها و كل ما يفعل بحسب طبعه فهو تسبيح «يسبح خ ل» الله تعالى و تقدسه «يقدسه خ ل» و هذه القوى و الاعضاء لما كانت عاملة بعقوبات «حاملة لعقوبات خ ل» النفس الحساسة المتخيلة كانت بمنزلة زبانية جهنم وسدنة الجحيم و بمنزلة مالك فكما ان سدنة النيران لايتألمون منها لانهم هم المعذبون لاهل النار كذلك هذه القوى و الاعضاء فانظر ايها العاقل الى هذه التوجيهات الفاسدة و التمويهات الكاسدة كيف يعتقدها المصنف و يدين الله بها و مثله «مثلا خ ل» ما يريد من القسر فانه «لانه خ ل» لايدوم على طبيعة واحدة وهى ما اقتضته المعاصى من العقوبات والآلام فانه اقتضاء على غير مقتضى الطبيعة فاذا انقضى القسر عاد الى النعيم الذى هو مقتضى الطبيعة من تقطيع الاعضاء و تفريقها وقبولها الاحتراق لانها قابلة لما يجرى عليها فتنعم «فتتنعم خ ل» به لانه هو الملائم لها ولان لكل موجود غاية يؤل امره اليها والموجودات صدرت بمقتضى الرحمة الواسعة فيعود كل شىء اليها انتهى. و امثال هذه الاستدلالات الباطلة العاطلة و ستسمع بطلان هذه الاوهام بعد ايراد كلامه

قال و عندنا ايضاً اصول دالة على ان الجحيم و آلامها و شرورها دائمة باهلها كما ان الجنة ونعيمها و خيراتها دائمة باهلها و ان كان الدوام فى كل منهما على معنى آخر وانت تعلم ان نظام الدنيا لايصلح الا بنفوس جافية غليظة و قلوب قاسية شديدة القسوة فلو كان الناس على طبقة واحدة وطبيعة سليمة و قلوب خاشية مطيعة لاختل النظام بعدم القائمين بعمارة هذه الدار

من النفوس الشديدة الغلاظ كالفراعنة و الدجاجلة و النفوس المكارة الشيطانية و فى الحديث انى جعلت معصية آدم «ع» سبباً لعمارة هذه العالم وقال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن و الانس لهم قلوب لايفقهون بها الآية و قال ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين و كونها على طبقة واحدة تنافى«ينافى خ ل» الحكمة و المصلحة لاهمال سائر الطبقات الممكنة فى ممكن الامكان من غير ان يخرج من القوة الى الفعل و العناية تاباه فاذا كان وجود كل طايفة من مقتضى قضاء الله و قدره و عنايته و رحمته و تكون لها غايات طبيعية ومواطن ذاتية والغايات الذاتية للاشياء مناسبة لها ملائمة لذواتها يقع الوصول اليها آخر الامر و ان عاق عنها عايق زماناً مديدا او قصيرا كما قال وحيل بينهم وبين ما يشتهون والله يتجلى بجميع الاسماء فى جميع المنازل والمقامات فهو الرحمن الرحيم الرؤف و هو العزيز الجبار القهار المنتقم و فى الحديث ايضاً لولا انتم تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون قال بعض المكاشفين يدخل الله اهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله واهل النار بعدله و ينزلون فيهما بالنيات فيأخذ الالم جزاء العقوبة موازياً لمدة العمل «العمر خل» فى الشرك فى الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم فى الدار التى يخلدون فيها بحيث لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة الطبع الذى جبلوا عليه فهم يتلذذون بماهم فيه من نار و زمهرير و ما فيها من لدغ حيّات وعقارب كما يتلذذ اهل الجنة فيه من الظلال والنور و لثم الحسان من النور «الحور خ ل» لان طباعهم تقتضى ذلك الاترى الجعل على طبيعة يتضرر بريح «بطيب خ ل» الورد ويتلذذ بالنتن والمحرور من الانسان يتأذى بريح المسك فاللذات تابعة للملا ئمة والآلام لعدمه وصاحب الفتوحات المكية امعن فى هذا الباب

و بالغ فيه فى ذلك الكتاب و قال فى الفصوص واما اهل النار فمآلهم الى النعيم اذ لابد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب ان تكون برداً وسلاماًعلى من فيها واما انا والذى لاح لى بما انا مشتغل به من الرياضات العلمية والعملية انّدار الجحيم ليست بدارنعيم وانما هى موضع الالم والمحن وفيها العذاب الدائم لكن آلامها متنفنة «متفننة خ ل» متجددة على الاستمرار بلا انقطاع و الجلود فيها متبدلة وليس هناك موضع راحة واطمينان لان منزلتها من ذلك العالم منزلة عالم الكون والفساد من هذا العالم .

اقول ان المصنف قد برهن على هذه المسئلة بما هو صريح بانه قائل بمآل امرهم الى النعيم كما ذكره فى ساير كتبه مثل شواهد الربوبية التى قيل انها آخر تأليفاته وهنا كذلك و ذكر هذا الكلام الاخير الذى يدل على عدم ذلك حين غفل عن قواعدهم و ادلتهم التى ملأ الكتب منها و ايدها و عدوله منها «هنا خل» يشبه مسائل الاجتهادية الظنية لا الاعتقادات «اعتقادات خل» اليقينية و ما «مما خل» اطنب فيه فى ذلك المذهب الفاسد ماذكره فى الكتاب الكبير الاسفار و ان كان طويلاً فانى احببت ان اورده بتمامه لتعرف مافيه وربما اذكر فيه كلاماً منى واصدر كلامه بقولى يقول واصدر كلامى بقولى قلت ليميز «لتميز خل» بين الكلامين و الفرق بين هذا فى هذا البحث و بين غيره فى ساير «هذه خل» الشرح .

يقول هذه مسئلة عويصة وهى موضع خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الكشوف وكذا موضع خلاف بين اهل الكشف هل يسرمد العذاب على اهل النار الذين هم من اهلها .

قلت قوله الذين هم من اهلها احتراز عن الذين يخرجون منها .

يقول الى مالانهاية له اويكون لهم نعيم بدارالشقاء فينتهى العذاب عنهم

«فيهم خل» الى اجل مسمى مع اتفاقهم على عدم خروج الكفار منها «منهم خل» وانهم ماكثون فيها الى مالانهاية له فان لكل من الدارين عمارا ولكل منهما ملؤها اعلم ان الاصول الحكمية دالة على ان القسر لايدوم على طبيعة واحدة و ان لكل موجود من الموجودات الطبيعية غاية ينتهى اليها وقتاً و هى خيره و كماله .

قلت يريد ان القسر الذى اقتضى تألمهم جار على خلاف طبايعهم لان قبولهم للحرق والتقطيع والفراق والهم والغم ان كان جارياً على ما يقتضيه «مقتضى خل» طبايعهم كان ملايماً والشيء لايتألم بمايلائمه وان كان جارياً على خلاف ما يقتضيه «تقتضيه خل» طبايعهم فهو قسر و القسر على خلاف المقتضى فلادوام له من طبيعة «طبيعته خل» وايضاً كل موجود فله غاية ينتهى اليها ووصول الشيء الى غاية خيره وكماله و ذلك كمال الملائمة فينقطع التألم والجواب ان القسر كمايجرى فى وقت «اوقت خل» ما لموجب قاسر كذلك يدوم ما دام الموجب القاسر و قد ثبت دوامه بثبوت المعاصى الجارية من المعاصى على الدوام و الاستمرار مـا قطعه عنها الا الموت لان المفروض من عدم توبته و دوام عزمه ونيته انه لوبقى ابد الآبدين و دهر الداهرين انه لايطيع الله تعالى ابداً و اما رجوع كل موجود الى غاية ينتهى اليها فحق ولكن الغاية هى التى جرى عليها باختياره اذ لو كانت دواعى معاصيه عارضة لما استمر عليها مختاراً فلا حقيقة له غير ماهو عليه فى اول دخوله النار ولو كانت عارضة لما خلد فيها بل اذا كانت غاية «غايته خل» غير مـا تقتضى هذه وجب خروجها عنها «خروجه منها خل» ودخوله الجنة وكمال كل شيء بنسبته ولهذا قلنا انهم كلما تطاولت الدهور اشتد تألمهم لانه كمال طبيعتهم وحقيقتهم كما ان اهل الجنة كلما تطاولت الدهور اشتد نعيمهم والجنة والنار

واهلهما وما فيه اهلهما بينهما كمال التضاد فى الصفات و كمال الاتحاد فى الامتداد وذلك مثل مابين الشاخص وظله فانه على عكس الشاخص ومثله فى التناهى و عدمه لان الجنة من الرحمة والنار من الغضب فافهم .

يقول وان الواجب جل ذكره اوجد الاشياء على وجه تكون مجبولة على قوة تحفظ «تنحفظ خل» بها خيرها الموجود و تطلب بها «منها خل» كمالها المفقود كما قال هو الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى .

قلت هو ما قلنا فان هذه القوة هى القوة المقتضية للاعمال الخبيثة سواء كانت طبيعية «طبيعة خل» ذاتية او تطبعية قدقسرت «مرت خل قرت خل» لان حقيقة الاشياء ما تصل اليها بالقوابل الاختيارية التى اقواها و امرها «اقرها خل» قوابل الاعمال فيها تصل الى كمالها التى هى عليه من خير اوشر .

يقول و لاجل ذلك يكون لكل منها عشق للوجود و شوق الى كمال الموجود وهو غايته الذاتية التى طلبها وتحرك «تتحرك خل» اليها بالذات وهكذا الكلام فى غايته و غاية غايته حتى ينتهى الى غاية الغايات و خير الخيرات .

قلت يريد حتى ينتهى الى خالقه و هذا باطل فان الحوادث لاتنتهى الى القديم ولا تقصر المسافة بينه وبينه بكثرة السير كما قال امير المؤمنين «ع» انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله و معنى رجوعها الى الله تعالى انتهاؤها الى ما خلقها منه او لاجله فانه هو الرجوع الى امره و سلطانه .

يقول الا ان يعوق له عن ذلك عايق و يقسر قاسر لكن العوايق ليست اكثرية و لا دائمية «دائمة خل» كما سبق ذكره و الا لبطل النظام و تعطلت الاشياء وبطلت الخيرات ولم تقم الارض والسماء ولم ينشأ الآخرة والاولى وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار .

قلت انما يبطل النظام لو اقتضى الامر سوقها كلها الى الخيرات لتعطل قابليات الظلمات والمكروهات لان الانوار والمحبوبات «المحوبات خ ل» لاتقوم بدون اضدادها كما اشار اليه الرضا «ع» بقوله ان الله تعالى لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للذى اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده .

يقول فعلم ان الاشياء كنها طالبة لذاتها الحق مشتاقة الى لقائه بالذات وان العداوة و الكراهة طارية بالعرض فمن احب لقاء الله بالذات احب الله لقائه بالذات ومن كره لقاءالله بالعرض لاجل مرض طار على نفسه كره الله لقائه بالعرض .

قلت ان العداوة و الكراهة ليست طارية لانها هى المشخصة للشيء فان صورة السرير ليست طارية عارضة للسرير اذ ليس الخشب سريراً لتكون الصورة التى هى المشخصة للسرير عارضة و انما هى جزء ماهيته لانها عين قابليته و ايضاً اذا جعل الله عزوجل غاية كل طالب لم يتصور كونه تعالى كارها للقاء احد لانه انما يصل اليه ويلقاه بالذات فلا يتحقق اللقاء بالعرض فان «وان خ ل» وجد العرض لم يحصل اللقاء وان حصل اللقاء مع العرض لم يكن تعالى غاية للطالب لان الغاية الحقيقة لايصل اليها الطالب لا«الا خ ل» بالذات لا بالعرض والا لكانت الغاية ورائها

يقول فيعذبه مدة حتى يبرأ من مرضه ويعود الى فطرته الاولى او يعتاد بهذه الكيفية المرضية و زال المه و عذابه بحصول «لحصول خ ل» الياس وتحصل له فطرة اخروى «اخرى خ ل» و هى فطرة الكفار الآيسين من رحمة الله الخاصة بعباده و اما الرحمة العامة فهى التى وسعت كل شيء كما قال تعالى عذابى اصيب به من اشاء ورحمتى وسعت كل شيء .

قلت اذا عاد الى فطرة «فطرته خ ل» الاولى وجب اخراجه من النار

فلايخلدفيها واذا اعتاد بهذه الكيفية بقيت الطبيعة الموجبة للتالم واذا حصلت له فطرة اليأس اشتد المه لان اليأس اشد عذاب فى جهنم واما الرحمة الواسعة فتشمله آخر امره كما شملته اول دخوله النار لانه حين دخولها «دخلها خ ل» شيء والرحمة وسعت كل شيء ولكنا لانقول اذا عذب وتألم انه مظلوم بل هذا حكم العدل والرحمة الواسعة قسمان قسم فضل وهو الرحمة المكتوبة الخاصة بالمؤمنين و قسم عدل و هـو الجارى على المنافقين و المشركين والكافرين .

يقول و عندنا اصول دالة على ان الجحيم و آلامها و شرورهـا دائمة باهلها كما ان الجنة ونعيمها وخيراتها دائمة باهلها الان الدوام لكل منهما على معنى آخر ثم انك تعلم ان نظام الدنيا لايصلح الا بنفوس جافية وقلوب غلاظ شداد قاسية فلو كان الناس كلهم سعداء بنفوس خايفة من «عن خ ل» عذاب الله وقلوب خاضعة خاشية لاختل النظام بعدم القائمين بالعمارة من هذه الدار مـن النفوس الغلاظ العتاة كالفراعنة و الدجـاجلة و كـالنفوس المكاره و كشياطين الانس بجريرتهم وحيلتهم وكالنفوس البهيمية والجهلة كالكفار وفى الحديث انى جعلت معصية آدم سبب عمارة هذا العالم .

قلت هذه اشياء معلومة لا ننكر «لاتنكر خ ل» و ان كان مقتضى كثير منها ينافى ماتقدم من رجوع امر اهل النار الى النعيم لان ذلك ينافى النظام لتعطل بعض المقتضيات كالتالم الذى هو من اسباب عمارة العالم لان النظام انما قام باعطاء كل ذى حق حقه باجراء الخير على مقتضى خيريته و الشر على مقتضى شريته وهذا الحديث من طرق الجماعة وهذه عادة المصنف فى كل الروايات التى يستدل بها من طرق العامة لان علمه «عمله خ ل» مأخوذ منهم ونظره فى كتبهم ولكن معنى هذا الحديث لاينافى الحق وبيان السر فيه انه

لوبقى هووذريته فى الجنة بطل نظام هذا العالم ولايعرف المطيع من العاصى ولا الصادق فى طاعته من الكاذب ولايجوز فى الحكمة ان يخرجه من الجنة بلا تقصير لانه تعالى لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فنهاه عن الاكل من الشجرة لمصلحته «لمصلحة خ ل» وليكون على بصيرة من امره ووكله الى نفسه طرفة عين لان العصمة ليست واجبة فى الحكمة لانها من التفضل لامن اللطف وكون عدم العصمة يجر الى المعصية لا يستلزم قبحاً لان هذه المعصية سبب لدفع مفسدة اقبح من المعصية فكان احسنه العرض انصح «حسنه العرضى ارجح خ ل» من حسن تلك الطاعة الذاتى و هوظاهر لمن يفهم اسرار التكليف .

يقول وقال تعالى ولوشئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن حق القول منى لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين فكونها على طبقة واحدة ينافى الحكمة كماامر ولاهمال سائر الطبقات الممكنة فى مسكن «مكمن خ ل» الامكان من غير ان يخرج من القوة الى الفعل وخلوا كثر مراتب هذا العالم من «العلم عن خ ل» ارتباطها فلا يتمشى النظام الا بوجود امور « الامور خ ل » الخسيسة والدنية المحتاج اليها فى هذه الدار التى يقوم بها اهل الظلمة والحجاب ويتنعم بها اهل الذلة و القسوة المبعدين عن دار الكرامة و النور والمحبة فوجب فى الحكمة الحقة التفاوت وفى الاستعدادات لمراتب الدرجات فى القوة و الضعف و الصفاء و الكدورة وثبت بموجب قضائه اللازم النافذ فى قدره اللاحق «اللائق خ ل» الحكم بوجود السعداء والاشقياء جميعاً فاذا كان وجود كل طايفة بحسب قضاء الهى و مقتضى ظهور اسم ربانى يكون لها غايات حقيقية ومنازل ذاتية والامور الذاتية التى جعلت «جبلت خ ل» عليها الاشياء اذا وقع الرجوع اليها تكون ملائمة لذيذة و ان وقعت المفارقة عنها امداً

بعيدا وحصلت الحيلولة عن الاستقرار عليها «اليها خل» زماناً مديدا كما قال تعالى وحيل بينهم وبين مايشتهون .

قلت قد قلنا أن وجود الاشقياء من صور الغضب واشراقاتها «اشراقاته خل» كما ان وجود السعداء من صور الرحمة و اشراقاتها فغاية كل من الطايفتين ما خلقت منه فان بقى الشقى بهيئة ماشقى «يشقى خل» به فهو من الغضب و يترتب على تلك الهيئة مددها من الغضب الذى به تألم اولا وبه يتألم آخرا بل يشتد عليه ذلك لما تقرر وثبت فى الوجدان ان الاشراق كل ماقرب من المشرق اشتد وقوى وان لم يبق بتلك الهيئة وجب خروجه من دار الغضب و دخوله فى دار الرحمة لانه حينئذ مخلوق منها و هذا مما لاشبهة فيه .

يقول ثم ان الله يتجلى بجميع الاسماء و الصفات فى جميع المراتب والمقامات كما حققناه فى مباحث علم الله وغيره فهو الرحمن الرحيم و هو العزيز القهار وفى الحديث القدسى لولا انكم تذنبون لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون .

قلت هذا دليلنا على دوام التألم ان الاشياء آثار لتجلى الاسماء فيترتب على كل شيء مقتضى علته فلو زال هذا المقتضى الذى هو فيض ذلك الاسم فنى ذلك الشيء اذليس هو الا ذلك الفيض و التجلى و لو فرض ان ذلك الشيء بقى بعد زوال ذلك المدد و الفيض دل على ان ذلك الفيض و المدد عارض وان ذات الشيء من فيض تجلى اسم معاكس لفيض ذلك المدد المعارض «العارض خل» كما فى لطخ الكفر فى المؤمن فيجب نقله الى مقام الفيض الذاتى الذى هو حقيقة «حقيقته خل» التى اذا زالت فنى واعلم ان الحديث المروى من طرقنا هكذا لولا انكم تذنبون لذهب بكم وجيىء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم ه . و لا شك انه اذا غفر لهم نقلوا من دار الذنب الى

دار المغفرة .

يقول قال الشيخ الاعرابى فى الفتوحات يدخل اهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله و اهل النار بعدل الله و ينزلون فيهما بالاعمال و يخلدون فيهما بالنيات فيأخذ الالم جزاء العقوبة موازياً لمدة العمر فى الشرك فى الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم فى الدار التى يخلدون فيها بحيث انهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة الطبع الذى جبل عليه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير ومافيها من انواع الحيات والعقارب كما يتلذذ «يلتذ خ ل» اهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحسان من الحور لان طبايعهم تقتضى ذلك الاترى ان الجعل على طبيعة يتضرر بريح الورد و يتلذذ بالنتن و المحرور من الانسان يتألم بريح المسك و اللذات تابعة للملائم و الآلام تابعة لعدمه «لعدم الملائمة خ ل» و نقل فى الفتوحات ايضاً عن بعض اهل الكشف انه قال انهم يخرجون الى الجنة حتى لايبقى احد من الناس البتة وتبقى ابوابها تصطفق وينبت فى قعره الجرجير و يخلق لها اهلا يملؤها قال القيصرى فى شرح الفصوص و اعلم ان من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباده ليس لهم وجود و صفة وقوى الا بالله وحوله و قوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم و من شان من هو موصوف بهذه الصفات ان لايعذب احداً عذاباً ابداً وليس ذلك المقدار ايضاً الا لاجل ايصالهم الى كمالهم المقدر لهم كما يذاب الذهب و الفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدره و ينقص عياره فهو متضمن لعين اللطف كما قيل و تعذيبكم عذب و سخطكم رضى و قطعكم وصل وجودكم عدل انتهى .

قلت ماذكر عن الفتوحات فقد تقدم الجواب عنه و ما نقل عن بعض اهل الكشف فهو غلط مخالف لاجماع المسلمين واهل الملل فلا يلتفت اليه واما

«ماخ‌ل»فی شرح الفصوص فجوابه یعلم لما «مماخ‌ل» تقدم وتمثیله بالذهب والفضة لا نقطاع التألم انما یصلح للمذنبین من اهل الجنة فکما ان الفضة و الذهب المغشوشین بمثل النحاس اذاصفیا یوضعان مع الذهب و الفضة الصافیین فی الصندوق لامع الاوانی والقدور من النحاس فی المطبخ لان هذامثال الطیب الذی اصابه لطخ الخبیث بخلاف الخبیث الذی هومن اهل الخلود فی النار فانه لا یصفی اذ لوصفی لم یبق منه شیء فافهم لضرب الامثال .

یقول فان قلت هذه الا قوال الدالة علی انقطاع العذاب عن اهل النار ینافی ما ذکرته سابقاً من دوام الالام علیهم قلنا لانسلم المنافات بین عدم انقطاع العذاب من اهل النار ابداً و بین انقطاعه عن کل واحد منهم فی وقت .

قلت جوابه فیه اضطراب اذ یلزم منه اختلاف الانقطاع بالاولیة والاخریة بالنسبة الی افراد من فی النار ولم یقل احد بانقطاع العذاب عن شخص فی اول دخوله ثم یعذب بعد ذلک ولکن المناسب لجوابه ان یقول ان انقطاع العذاب عبارة عن عدم التألم لا عن رفع العذاب بل یعذبون ولکنهم یتنعمون بذلک التعذب «التعذیب خ ل» کما تصلح الجمرة باشتعال «باشعال خ ل» النار وینطفی «تنطفی خ ل» بعدم الاشتعال .

یقول و قال فی الفتوحات المکیة ان من الاحوال التی هی امهات احوال الفطرة التی فطرالله الخلق علیهاهو الا یعبدوا الاالله فبقوا علی تلک الفطرة فی توحیدالله فماجعلوا مع الله مسمی آخر هوالله بل جعلوا الهة علی طریق القربة الی الله ولذا قال قل سموهم فانهم اذاسموهم بان بانهم ما عبدوا الاالله فماعبد عابد الاالله فی المحل الذی نسبوا الیه الوهیة «الالوهیة خ ل»

فصح بقاء التوحيد لله الذى اقروا به فى الميثاق وان الفطرة مستصحبة اقول وهذه عبارة ذاتية وقدسبق القول بان جميع الحركات الطبيعية و الانتقالات فى ذوات الطبايع و النفوس الى الله وبالله وفى سبيل الله والانسان بحسب فطرته داخل فى السالكين اليه بحسب اختياره وهواه فان كان من اهل السعادة فيزيد الى قربه قرباً وعلى سلوك «سلوكه خ ل» الجبلى سعياً وامعاناً و هرولة و ان كان من الكفار المنافقين المختوم على قلوبهم الصم البكم الذى «الذين خ ل» لا يعقلون فهو كالدواب والبهائم لايفقه شيئاً الا الاغراض «الاعراض خ ل» النفسانية الحيوانية وانما الغرض فى وجوده حراثة الدنيا والاخرة وعمارة الابدان و ماله فى الاخرة من خلاق فله المشى فى مراتع الدواب و السباع فيحشر كحشرها و يعذب كعذابها ويحاسب كحسابها وينعم «يتنعم خ ل» كنعيمها وان كان من اهل النفاق المردودين على «عن خ ل» الفطرة الخاصة المطرودين عن سماء الرحمة فيكون عذابه اليماً لانحرافه عما فطر عليه وهوية «هويه خ ل» الى الهاوية بما كسبت يداه فيقدر خروجه عن الفطرة و نزوله فى مهاوى الجحيم يكون عذابه الاليم الا ان الرحمة واسعة والالام دالة على وجود جوهر اصلى يضاد الهيئات الحيوانية الردية والتقاوم بين المتضادين ليس بدائم ولا باكثرى كما حقق فى مقامه فلامحالة يؤل اما الى بطلان احدهما او الى الخلاص ولكن الجوهر النفسانى من الانسان لايقبل الفساد فاما ان نزول «ان تزول خ ل» هيئات الردية بزوال اسبابها فيعود الى الفطرة و يدخل الجنة ان لم تكن الهيئات من باب الاعتقادات كالشرك و الا فيقلب « فينقلب خ ل» الى فطرة اخرى ويخلص من الالم والعذاب وهذه «هذا خ ل» هو المراد من مذهب الحكماء ان عذاب الجهل المركب ابدى يعنى صاحب الاعتقاد الفاسد الراسخ فى جهله و عتوه لا يمكن عوده الى الفطرة

الاصلية فيصير من الهالكين البائنين عن هذه النشأة وعن الحياة العقلية ولاينافى ذلك كونه حياً بحياة اخرى نازلة دنية و قوله تعالى فى حقه لايموت فيها ولا يحيى اى لا يموت موت البهايم ونحوها ولايحيى حياة العقلاء السعداء .

قلت قوله فى الفتوحات فبقوا على تلك الفطرة فى توحيد الله غلط فانهم حين عبدوا غير الله تغير «تغيرت خل» الفطرة الاولى الانسانية الى الحيوانيه البهيمية ولذا حكى الله تعالى عنهم فقال انهم الا كالانعام بل هم اضل والمعنى انهم الآن ليسوا فى نفس الامر من نوع الانسان بل من نوع البهايم يدل على هذا قول سيد الساجدين «ع» فى دعاء الصحيفة فيمن اكل رزق الله ولم يحمده ولو كانوا «كان خل» كذلك لخرجوا من حدود الانسانية الى حد البهيمية قد كانوا «فكانوا خل» كما وصف فى محكم كتابه انهم الا كالانعام بلهم اضل وقول محمد بن على الباقر الناس كلهم بهايم الا قليلا من المؤمنين والمؤمن قليل الخ ولهذا صح انهم عبدوا غير الله وقوله ماعبدوا الا الله غلط وجهل فكيف ماعبدوا الا الله والله يقول ويعبدون من دون الله نعم لو امرهم الله بذلك فامتثلوا امر الله كانت عبادة الله «عبادة لله خل» وان سميت عبادة لهم كما قال «ص» من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان ومعنى ينطق عن الله ان الناطق ينطق بما اذن له الله تعالى ومعنى ينطق عن الشيطان انه ينطق بغير اذن من الله وان كان بحق «بحق خل»

وقوله ولذا قال قل سموهم فانهم اذا سموهم بان بانهم ماعبدوا الا الله . فيه انهم اذا سموهم قالوا هبل حجر نحتناه لنعبده فبان بانهم عبدوا غير الله بغير اذنه «اذن خل» ليس كسجود الملئكة لآدم «ع» ويعقوب «ع» ليوسف فانه باذن الله فلم يبق توحيد الله «لتوحيد الله خل» بل لو قلنا يصح منهم ان يعبدوا الهة يتقربون بعبادتها الى الله ولم يصح توحيده اليه «توحيد الله خل» فى عبادته

بل اشركوا بعبادة الله والذى اقروا به فى الميثاق انهم يوحدونه تعالى فى ذاته بانه واحد فى ذاته بلاتعدد بكل اعتبار و واحد فى صفاته ليس كمثله شىء وواحد فى افعاله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه و واحد فى عبادته «عبادة خل» فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً و من عبد هبل فانهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون واستصحاب الفطرة الاولى ابطله فليغيرن خلق الله وقول المصنف تأييداً لترهات الفتوحات و هذه عبادة ذاتية صحيح فى انها عبادة ذاتية لكنها للشيطان وقول المصنف ايضاً وقد سبق القول بان جميع الحركات الطبيعية الخ صحيح اذا كانت موافقة لامر الله فى تكليفها الوجودى و «اوخل» الشرعى بقبولها منه كما احب ورضى وان «واما خل» الحركات الطبيعية من دواعى شهوات النفس الامارة فليس بعبادة لله بل كفر بالله وبعد منه تعالى ولو كانت كل حركة وانتقال الى الله وبالله وفى سبيل الله فان اريد بانها اليه تعالى اى الى حكمه عليها بما عملت فصحيح ولكن لا يدل على مطلوبهما «مطلوبها خل» وان اريد بانها اليه تعالى حيث يحب لانها اذا كانت عابدة «عائدة خل» له فهو يحبه لانه تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهو يحب ما خلق لاجله و ما لا يحبه فليس عبادة له وحكمه على المعاصى «العاصى خل» بمعصيته انما يحب الحكم لانه العدل ولا يستلزم محبة المعصية فان اريد بانها اليه حيث يحب فلم يبق «فلم يبق خ ل» فان كان من اهل السعادة فيزيد الى قربه قربا وان كان من الكفار فكذا وكذا اذ لا فايدة فى التقسيم لانه اذا كانت كل حركة طبيعية او انتقالية عبادة فهى محبوبة لانه تعالى انما خلق المتحرك والمنتقل ليعبده. وقوله فى حق اهل النفاق وطردهم عن سماء الرحمة فيكون عذابه اليما لانحرافه عما فطر عليه وهوية «هويه خل» الى الهاوية الخ ينافى كون فطرة الميثاق مستصحبة.

وقوله والآلام دالة على وجود جوهر اصلى يريد انه لو كان بسيطاً لم يتالم كالبدن فان النار اذا قطعته وحرقته فانه قابل للتقطيع والحرق فيكونان ملايمين له والشيء لايتألم بالملائم وانما يتألم بعدم الملايمة فوجود الآلام يدل على وجود جوهر اصلى وهو الجوهر «الجوهرى خ ل» النفسانى الذى يتألم بما يحل بالبدن من التقطيع والحرق لانه مركبة وان كان البدن نفسه يتلذذ بذلك وهذا الجوهر النفسانى انما يتألم قبل كونه عقلا وهو يضاد الهيئات الحيوانية الفاسدة الموذية «الردية خ ل» فالتألم فى حال التصادم والتضاد والتقابل الان مقاومة الجوهرى لتلك الهيئات الرديه غير دائمة ولا فى اكثر الاحوال فلامحالة لابد من التغير «التغيير خ ل» عن تلك المقاومة فاما بان يبطل احدهما او يبطل اعتباره او تكون فطرة غير الاولى فان فرض بطلان احدهما لايفرض بطلان الجوهرى النفسانى لانها «لانه خ ل» من الجواهر الثابتة التى لايجرى عليها «عليه خ ل» التغيير و التبديل «التبدل خ ل» فلابد اذا فرض البطلان لاحد المتضادين ان يفرض بطلان الهيئات الردية فيتخلص «فيخلص خ ل» الجوهر النفسانى فاذا خلص وجب انتقاله الى الجنة و المفروض انه من عمار النار «الدنيا خ ل» فلا محالة لايفرض زوال الهيئات الردية لئلا تخلو النار من العمار لمايأتى من ان حقيقة الجواهر حينئذ «الجوهر هى خ ل» الهيئات الردية وهى التى بها هو هو فحيث امتنع الفرضان تعين الثالث وهو «هى خ ل» الانقلاب الى فطرة اخرى لايخلص فيها الجوهر النفسانى من الهيئات الردية ولاتحصل «لا يحصل خ ل» بينهما تضاد ومقاومة بل الجوهر النفسانى يعتاد صحبة الهيئات الردية فيانس بها فيكون «فتكون خ ل» طبيعة له «طبيعية لها خ ل» فلاتكون بينهما منافرة فيتنعم بالعذاب لحصول الملائمة لتلك الهيئات الردية لانها تكون هى حقيقته «حقيقة خ ل» ولايحسن دخوله الجنة لانه من عمار النار «الدنيا خ ل»

و قوله ان لم تكن الهيئات من باب الاعتقادات كالشرك فانه لرسوخه في جهله و عتوه لا يمكن فرض زواله فعلى هذا لايخلد في النار الا المشرك و من جرى مجراه لان ماسوى ذلك قد يفرض زواله ان لم يزل لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء و ليس مرادهم ان الشرك «المشرك خ ل» لا يؤل امره الى التنعم في النار بالعذاب بل يتنعم بعذاب جهنم و لكنه و ماهم منها بمخرجين بل هم فيها خالدون.

و قوله و هذا هو المراد من مذهب الحكماء الخ يعنى ان الحكماء يذهبون الى ان صاحب الاعتقاد الراسخ كالمشرك لايخرج من النار ابدا و ان كان يؤل امره الى التنعم في النار و اقول اكثر هذه التدقيقات التي ذكروها مبنية على قواعد غير و ثيقة و اكثرها قشرية عامية و بيان ذلك على حقيقة نفس الامر يطول به الكلام ولكن انبه الى «على خ ل» بعضها اشارة وتلويحاً اما ان البسيط كالبدن لم يتألم فهو غلط اذليس كل ما يمكن في الشيء ملايماً والالم يوجد منافراً قط فان الجوهر النفساني في مضادته للهيئات الردية مما يمكن فيه التضاد والتقاوم فماجرى عليه مما حصل به التألم بل وتألم «التألم خ ل» نفسه ممكن ومقتضى طبيعة التألم بالتقاوم فيكون ملايماً فلا يتحقق تألم اصلاً فالشيء بملايمة اختياره و جبره وقسره عند حصول القاسر و المجبر و مقتضى طبيعة التألم بالمؤلم فهو ملايم ومقتضى طبيعة «طبيعته خ ل» عدم الملائمة عند وجود غير الملائم فعدم الملائمة ملائم وهكذا فهذا «وهذا خ ل» اصل باطل لايصار اليه اصلاً على انه قد ثبت بالعقل والنقل على ان كل شيء فهو مكلف و مثاب او معاقب بنسبة رتبته من الوجود اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيء ظلاله عن اليمين والشمايل سجدالله وهم داخرون و قد اشرنا فيما مضى الى ثبوت العقل و الاختيار في «و خ ل» التكليف والثواب

و«اوخل» العقاب لكل شيء من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات و الاعراض واعراض الاعراض وغير ذلك من المعانى و الاعيان من الامور الخارجية والذهنية و الفرضية و الاعتبارية التى يتوهمون انها ليست شيئاً وهى اشياء ثم الى ربهم يحشرون الا ان كل شيء فى كل شيء بحسبه و الجوهر النفسانى انما يكون من عمار النار لان حقيقته التى بها هو هو لذاته من النار لان الحقيقة التى بها تكون «يكون خ ل» الشيء اياه هى صورته المشخصة له وهى جزئها «جزؤ خ ل» ماهيته وهى نفس حقيقته و هى هذه الهيئات الردية الا ترى ان «الى خل» الصنم ليس هو الخشب الذى هو مادته ولم يتولد الصنم و لم يتكون صنماً الا فى بطن امه و هى الصورة لا المادة كما توهمه العيون الكدرة التى يفرغ بعضها فى بعض ياخذ اللاحق كلام السابق و لا يدرى ما يقول وكانهم لم يسمعوا الحديث المقبول عندهم و عند غيرهم قال «ص» السعيد من سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه الخ فان كنت تفهم فانا اسألك الصنم شقى فى بطن امه و هذا معلوم و لكن امه الذى شقى فى بطنها المادة او الصورة فاذا عرفت ان حقيقة الصنمية التى بها شقى فى بطنها هى الصورة لا المادة التى هى الخشب فانها هى الاب و على هذا ادلة قطعية عقليه ونقلية بان شقاوة الصنم من صورته و الخشب ليس صنما و لاجائت الصنمية من الخشب فالهيئات الردية التى من النار و هى العقاب كما قال تعالى انساياً كلون فى بطونهم نارا و قال تعالى ان هذا ما كنتم به تمترون و هى صورة ذلك النفسانى و هى حقيقة ذلك المعذب كما ان حقيقة الصنم هى صورته المتقومة بالمادة التى هى الخشب و «اوخل» الحديد اوغيرهما كذلك الخالد فى النار المعذب بها هو تلك الهيئات الردية من الاعمال السيئة و الاقوال الخبيثة و الافعال القبيحة و هى صورته

«صورة خ ل» المتقومة بتلك المواد الملعونة المسخوطة منها هذا الجوهر النفسانى المبعد من رحمة الله و جسمية الخشب الممسوح «جسمه الخبيث الممسوخ خل» وجسده المر ومائه الاجاج ولاجل ما اشرنا اليه لايمكن فى الحكمة فرض دخول هذه الجوهر النفسانى الجنة ولافرض تنعمه فيها مادام هكذا الا ان تقلب حقيقته فيكون ناراً لامعذبا فى النار او يكون ملكاً من زبانية جهنم المعذبين لاهلها اويجعله الله طيباً من سكان الجنة فانه على كل شىء قدير و اما مادام هكذا فلا نعيم له و لا راحة ولا يخرج منها و ذلك تأويل قوله تعالى لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم.

يقول و ما «مما خل» استدل به صاحب الفتوحات المكية على انقطاع العذاب للمخلدين فى النار قوله تعالى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون و ما ورد فى الحديث النبوى «ص» و لم يبق فى النار الا الذين هم اهلها و ذلك لان اشد العقاب على احد مفارقة الموطن الذى الفه فلو فارق النار اهلها لعذبوا باغترابهم عما اهلوا له و ان الله قد خلقهم على نشاة تألف ذلك الموطن اقول هذا استدلال ضعيف بنى «مبنى خ ل» على لفظ الاهل و الاصحاب و يجوز استعمالهما فى معنى آخر من المعانى النسبية كالمقارنة و المجاورة و الاستحقاق و غير ذلك ولانسلم ايضاً ان مفارقة الموطن اشد العذاب الا ان يراد به الموطن الاصلى الطبيعى و اثبات ذلك مشكل و الاولى فى الاستدلال على هذا المطلب ان يستدل بقوله تعالى و لقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس الآية فان المخلوق الذى غاية وجوده ان يدخل فى جهنم بحسب الوضع الالهى و القضاء الربانى لابد ان يكون ذلك الدخول موافقاً لطبعه و كمالاً لوجوده اذ الغايات كمامر كمالات الموجودات و

كمال الشيء الموافق له لايكون عذاباً فى حقه و انما يكون عذابا فى حق غيره ممن خلق للدرجات العالية.

قلت واستدلال صاحب الفتوحات ضعيف كاستضعاف المصنف له فان مفارقة موطن «مواطن خ ل» النور خاصة عذاب شديد لا الموطن الطبيعى مطلقاً لان الطبيعى منه نور ومنه ظلمة فكل منهما ذاتى له وهو ما به هو هو لذاته وعارض و هو بخلافه «لخلافه خ ل» و نريد بالذاتى ماخلق منه او به و معنى ما خلق منه النور و معنى ما خلق به الظلمة اما الموطن العارضى فلايتعذب بمفارقته غالباً و اما الذاتى فالذى خلق منه يتعذب بمفارقته اشد العذاب و اما الذى خلق به فلايتعذب بمفارقته بل يتنعم بمفارقته اشد التنعم ومرادنا بما خلق به ان لطف اللطيف و كرم الكريم ورحمة الرحيم جرت فى ايجاده عباده على ما يصلون به الى كمال التنعم و الراحة كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر و لما خلقهم على حسب قوابلهم لئلاتكون لهم الحجة عليه فمن قبل فضل سيده تعالى بامتثال اوامره و اجتناب نواهيه خلقه مما اراده و اختاره له و من ترك اوامره و ارتكب نواهيه خلقه بعمله كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم و ليس الطبع منه تعالى بسبب كفرهم بل الطبع منهم اى خلق الطبع على قلوبهم من كفرهم فالمادة او الصورة منهم و الخالق هو الله تعالى لانه يخلق مقتضى كل ماثل الى شيء باختياره فتمت كلمته و بلغت حجته و ماربك بظلام للعبيد و لم يرض لعباده ان يخلقهم باعمالهم المخالفة لمحبته فاذاخلقه هكذا كان موطنه الذاتى الطبيعى مايخالف محبة الله ورضاه فهو جهنمى مبدؤه من غضب الله و اليه يعود فلو فرض مفارقة هذا الموطن لم يكن له موطن يأوى اليه و يصاغ منه الى محبة الله و رحمته و رضاه فكيف تجد من فارق سخط الله و لعنة الله الى رضى الله و

قربه واصل ارادةالله لايجاده ان يصيغه «يصبغه خل» فى رحمته فلم يقبل هذا الصبغ فصبغه فى عدم «وعده خل» قبوله بصبغ «لصبغ خل» الرحمة فى غضبه ثم فرض تحول هذا الصبغ صبغ رحمة ورضاه «رضى خل» هل يتعذب بمفارقة ذلك الموطن الملعون المسخوط بموطن الرحمة و الرضوان فاذا ظهر لك انه يتنعم بهذه المفارقة بما لا نعيم وراءه كيف يظهر لك انه اذا بقى فى ذلك الموطن الملعون يتنعم مالكم كيف تحكمون فاين تذهبون عن الطريق الواضح و الحق اللابح ان هو الاذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم

يقول وقال فى الفتوحات فعمرت داران «الدار خل» اى دار النعيم و دار الجحيم و سبقت الرحمة الغضب و وسعت كل شىء جهنم و من فيها و الله ارحم الرحمين.

قلت الرحمة وسعت نصف جهنم الاخير ونصف احوال من فيها الاخير و اما اوائلها فلم تسعها الرحمة و لهذا عذبوا فى الاول او انهم حين دخلوا جهنم ليسوا اشياء فلما كانوا اشياء وسعتهم «وسعهم خل» اولانها فى الاول و لم تسبق الغضب لكن الامر ليس كما فهموا لان الرحمة الواسعة قسمان قسم فضل و هو النعيم المقيم للمؤمنين فى الجنة و هو المسمى با لرحمة المكتوبة فى قوله تعالى فساكتبها للذين يتقون وهى صفة الرحيم وقسم عدل و به كان العذاب الاليم على اصحاب الجحيم .

يقول و قد وجدنا فى نفوسنا فمن «ممن خ ل» جبل على الرحمة بحيث لو مكنه الله فى خلقه لازال صفة العذاب عن العالم و الله قد اعطاه هذه الصفة و معطى الكمال احق به و صاحب هذه الصفة انا و امثالى و نحن عباد مخلوقون اصحاب اهواء و اصحاب اغراض ولاشك انه راحم «رحيم

خ ل» بخلقه منا و قد قال عن نفسه انه ارحم الراحمين ولاشك انه ارحم بخلقه منا و نحن عرفنا من نفوسنا هذه المتابعة «المبالغة خ ل» انتهى كلامه.

قلت لا تدعى هذا الوجدان فقد وجدنا امثالك لو تمكن اخرب العالم كله فكيف تدعى هذا وهو خلاف ما فعل الله عزوجل حيث يقول و لنجزينهم اسوء الذى كانو يعملون و هو تعالى يقول فان لم تفعلوا و لن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين فلا ادرى هل انه تعالى ما تمكن و الا لازال صفة العذاب عن العالم . وقوله و صاحب هذه الصفة انا و امثالى . اقول ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم لو مكنه الله افسد العالم وذلك كما قال امير المؤمنين ان المؤمن يرى يقينه فى عمله و الكافر يرى انكاره فى عمله الخ فهذا هو ابتلاه ببعض العلوم والمعرفة الصوفية فافسد الاعتقادات و امات الدين حتى قلب الشريعة ظهراً لبطن وقال بالمناكير «بالمنكر خ ل» حتى قال بايمان فرعون و انه مات طاهراً ليس عليه ذنب و ان الاجماع من المسلمين كلهم قد قام و تحقق على كفر فرعون و ان الله رضى بفعل سامرى «السامرى خ ل» للعجل لانه تعالى احب ان يعبد فى كل صورة وما اشبه ذلك من المناكير المخالفة للمسلمين .

يقول و لك ان تقول و قد قام الدليل على ان البارى تعالى لا تنفعه الطاعات ولا تضره المخالفات و ان كل شيء جار بقضائه و قدره و ان الخلق مجبورون فى اختيارهم فكيف يسرمد العذاب عليهم و جائت «جاء خ ل» فى الحديث و آخر من يشفع هو ارحم الراحمين والايات الواردة فى حقهم بالتعذيب كلها حق وصدق و كلام اهل المكاشفة لاينافيها لان كون الشيء عذاباً من وجه لاينافى كونها رحمة من وجه آخر فسبحان من اتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه فى سعة رحمته لهم فى الآخرة

قلت هو سبحانه الغنى الحميد لاتنفعه الطاعات و لاتضره المعاصى و لا نقول انه تعالى يتشفى بالانتقام من عصاه تعالى من «عن خل» ذلك علواً كبيراً لكنه تعالى لما كان اجرى افعاله على انه يعطى كل ذى حق حقه لـزم مـن ذلك فى الحكمة انـه يثيب بفضله و يعاقب بعدلـه و اما ان كل شىء جار لقضائه «بقضائه خل» و قدره ومما لاشك فيه «فمما لانشك فيه خل» ولاينفعهم فيما تذهبون «يذهبون خل» اليه شيئا واما ان الخلق مجبورون فى اختيارهم فلا معنى له ولكن الخواجة نصير الدين توهم هذا الخيال حيث لم يجد الا الفعل والترك وتبعه كثير وهو خطاء بل الخلق مختارون ان شاؤا فعلوا وان شاؤا تركوا ولو كان الامر كما توهموا لكان الخلق مجبورين فى الفعل والترك وان اختاروا الفعل الجأوا اليه وان اختاروا الترك الجأوا اليه لم يكونوا فى كل من الحالين مختارين وكيف ينقطع التألم عنهم مع استمرار موجبه و هـو العزم على المعصية ونية الكافر شر من عمله ولذلك كذبهم الله حين قالـوا ياليتنا نرد ولانكذب بآيات ربنا «بآياته خ ل» ونكون من المؤمنين قال تعالى بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل و لـو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبـون و ما رووا فى حديثهم انـه تعالى آخر من يشفع لايفيدهم شيئا و كلامهم ينافى آيات التعذيب وكيف لا ينافى وهو تعالى يقول بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب الاليم لانهم عند اول دخولهم النار تـألموا لانهم «لكونهم خل» طريين لم يألفوا بالنار ولـم يأنسوا بها فاذا احترقت جلودهم عادت طرية لم يألف بالنار و لم يأنس بها و هكذا فى كل وقت و اقول ان ذقت معنى كلامى هذا وفهمت مرادى اغناك عن كل دليل فى هـذه المسئلة فقوله «وقوله خل» فسبحان من اتسعت رحمته الخ جوابه سبحان من غطى بصائرهم باعمالهم و وكلهم الى انفسهم حتى كانو لا يختارون الا روايات

القوم ويزيدون فيها فان قوله لهم فى الآخرة ليس من الحديث بل من جواب «جراب خ ل» النورة .

وبالجملة كلامهم طويل عريض الا انه يرجع على نوع ما سمعت ولا فايدة فى ذكر غير ما ذكرنا من كلامهم لانه مثل ما ذكرنا و جوابنا عن المذكور جواب لغيره يقيناً فيما ذكره فى هذه الرسالة هنا وهو الذى لاح له وهو حق لاشبهة فيه ولم يذكره فى غير هذا واما تعليله ذلك بانه انما كان فيه التألم وعدم الراحة بل فيه العذاب الدائم والمحن المستمرة الغير المتناهية لان منزلتها «منزلته خل» من ذلك العالم منزلة عالم الكون والفساد ومن هذا العالم فهو مبنى على ما نذهب «يذهب خل» اليه من ان الجنة ثابتة لايجوز عليها التغير ولا التغيير وقد ذكره سابقاً وذكرنا عليه هناك ان الاخرة بكل مافيها من جنة ونار حادثة والحوادث مجردها ومادتها متغيرة وان كان تغير كل مابحسبه كما ترى فى الدنيا فان المدر يتغير والحديد يتغير الا ان تغير المدر اسرع من تغير الحديد خصوصاً الجنة ومافيها فتغيرها «فان تغيرها خل» من الضعف والخلق محركاً الى الشدة والجدة والنار كلما طال المدى على اهلها ضعف قولهم وقويت بلاياهم بلا نهاية فى الدارين .

قال قاعدة فى كيفية تجسم الاعمال وتصور النيات يوم القيمة والإشارة الى مادة صورها . اعلم ان لكل صورة خارجية ظهوراً خاصاً فى موطن النفس ولكل صورة النفسانية «نفسانية خل» وملكة راسخة وجوداً فى الخارج الاترى ان صورة الجسم الرطب اذا اثرت فى مادة جسمانية قابلة للرطوبة قبلتها فصارت رطباً مثله سهل القبول للاشكال فاذا اثرت فى مادة اخرى كمادة القوى الحسية او الخيالية وانفعلت عن الرطوبة لم تقبل هذا الاثر ولم يصر «لم يصل خل» رطباً مثله مع انها قبلت ماهية «ماهيته خل» الرطوبة لكن بصورة اخرى ومثال

آخر وكذا قبلت القوة «للقوة خل» العاقلة الانسانية منها صورة اخرى ونحو آخر من الوجود والظهور مع ان الماهية واحدة هى مادة الرطوبة والرطب فللماهية الواحدة صور ثلثة فى مواطن ثلثة لكل منها وجود خاص وظهور معين فانظر فى تفاوت حكم هذه النشأة الثلاثة «النشئات الثلاث خل» فى ماهية واحدة وقس عليه تفاوت النشأة «النشئات خل» فى انحاء الظهورات والوجودات فى كل معنى وماهية عينية فلاتتعجب من كون الغضب وهو كيفية نفسانية اذا وجدت فى الخارج صارت ناراً محرقة وان العلم وهو كيفية نفسانية اذا وجدت فى الخارج صارت عيناً تسمى سلسبيلاً وان الماكول من مال اليتيم ينقلب فى موطن الآخرة بطون آكليه ناراً يصلونها يوم الدين ولا ايضاً من صيرورة حب الدنيا وهى شهواتها وهى اعراض النفسانية هيهنا حيات وعقارب تلسع وتلدغ بصاحبها «لصاحبها خل» يوم القيمة وهذا القدر كاف للمستبصر لان يؤمن بجميع ما وعده الشارع واوعد عليه وكل من له قوة تحدس فى العلم يجب عليه ان يتأمل فى الصفات النفسانية وكيفية منشأيتها للآثار والافعال الخارجية ويجعل ذلك ذريعة لمعرفة استيجاب بعض الاخلاق والملكات لآثار مخصوصة فى القيمة .

اقول ان المعانى التى تبرز والهيئات التى تظهر لها صورتان احديهما ماكانت من المعانى والثانية ما كانت من الاعراض فالاولى ما اشار اليه بالبيان فى قوله ان لكل صورة خارجية ظهوراً خاصاً فى موطن النفس كما لو مدحت شخصاً اوشتمته فان هذا المدح او الشتم له تأثير فى النفس وانت وجهته اليه فى لباسه اللفظى و كذلك ماتعلمه له مما يحب اويكره فانه يظهر بوجوده الملكوتى او البرزخى فيؤثر «ويؤثر خل» فى النفس او المتخيلة ما تقتضيه من التأثيرات كالتهيج والتسكين والقوة والضعف والانبساط والانقباض و الشجاعة والجبن والكرم والبخل والحياء والخلع وما اشبه ذلك و كذلك

لكل صورة نفسانية يعنى معنى نفسانياً ولكل ملكة راسخة وانماذكر راسخة قيد الملكة «قيداً للملكة خل» مع ان الملكة لاتكون الا راسخة لان الطاوى «الطارى خل» اذالم يرسخ ولم يثبت يسمى حالا واذا رسخ وثبت يسمى ملكة لبيان ماهو الواقع والحاصل لكل ملكة وجود فى الخارج تظهر به اما الصورة الخارجية التى قلنا لها تأثير ملكوتى وبرزخى فمنها مايكون ذلك التأثير رجوعاً لها الى مباديها ومشابهة لمباديها اذا تمت فى استعدادها وهذا اذا كانت الصورة راجعة الى موطن النفس صاحبها ومنها ما تكون طامحة الى غير موطن نفس صاحبها كان ظهورها بتأثير يشابه صفتها من صاحبها وهذه الصفة قد تكون ذاتية وقد تكون استعمالية صناعية فأذا «فأن خل» كان ظهورها رجوعها الى موطنها من النفس كان استكمالا لوجودها «لها بوجودها خل» وان كان رجوعها الى غير موطنها كان وجوداً بآثارها واما الصورة النفسانية والملكة الراسخة وجودها «فوجودها خل» فى الخارج بحيث يكون مدركة بالحواس الظاهرة بل كل ما هو من عالم الغيب فوجوده فى «من خل» عالم الشهادة وقد تكون تنزله «بتنزله خل» الى عالم الشهادة وجوده كما يظهر جبرئيل فى صورة دحية بن خليفة الكلبى و كما ظهر الملك المستحفظ لاقرارات المؤمنين بالولاية فى التكليف الاول فى الذر فى صورة الحجر وهو الآن الحجر الاسود فى الكعبة المشرفة فى الركن العراقى وقد يكون بصعود المدركين له الى رتبه «رتبته خل» من الملكوت فيشاهدونه بحواسهم لاجتماعهم معه فى مشهد واحد على الاعتبارين وعلى الظاهر فى الدنيا الاغلب يكون الظهور بنزول الغيب الى الشهادة فيشاهدونه فى رتبتهم وقد يكون بصعود الشاهد الى الغائب و الاغلب فى الصاعدين الصعود النفسى وقد يقع فى الدنيا الجسمى كما فى الآخرة مثل معراج النبى «ص» واما فى الاخرة فبالترقى يقيناً فى كلام المصنف

فى تنظيره و بيانه يقول «بقوله خ ل» الا ترى الى الرطوبة فى تصور تأثيرها فان صورة الجسم الرطب كالماء و كالطين اللبن الذائب اذا اثرت رطوبته فى مادة جسمانية قابلة للرطوبة مثل اللبنة المعمولة من الطين و لم تحرق كالآجر بل هى مدرة قبلت الرطوبة فصارت رطبة مثل الماء و مثل الطين فى الرطوبة لانها فى رتبتها و انفعلت بها كما انفعل التراب بها حتى صار طينا فاللبنة صارت طينا او كالطين سهل القبول للاشكال فهذه نشأة من النشئات و اذا اثرت الرطوبة فى مادة اخرى كمادة القوة الحسية التى هى عنده من عالم الملكوت و «اوخ ل» الخيالية التى هى من عالم البرزخ لم تكن مع الرطوبة من صقع واحد و انفعلت عن تلك الرطوبة و لكن ليس كانفعال التراب فلم تقبل ذلك الاثر الجسمانى و لم يصره «لم تصر خ ل» رطبا مثل رطوبة الطين لكن بصورة اخرى بان تكون ضعيفة الشعور و الاحساس فلها صورة غير صورة رطوبة الطين و مثال آخر و اذا اثرت الرطوبة المائية فى القوة العاقلة الانسانية و قبلت منها قبولا ليس على نحو قبول الاولين بل تكون قوية الشعور «قريبة الغور خ ل» و الادراك و هو نحو آخر من الوجود و الظهور مع الماهية المؤثرة مع ان الماهية الواحدة و هى رطوبة الماء فقد ظهر للماهية الوحدة «الواحدة خ ل» صور ثلث فى مواطن ثلثة لكل واحد من هذه المواطن صورة من الرطوبة غير صورة الاخر بل للرطوبة الواحدة فى كل موطن وجود خاص و ظهور معين فانظر فى حكم تفاوت هذه النشئات «النشأة خ ل» فى انحاء الظهورات فى قوابلها و الوجودات فى مواطنها و هذا حكم مراتب الوجودات و قس عليه هذه الاعمال الصادرة من المكلفين بالنسبة الى اوقات وجودات الاعمال التى نعمله «تحضر خ ل» فيه ثم فرع على بيانه فلا تتعجب من كون الغضب و هو كيفية نفسانية اذا وجدت فى الخارج اى فى كونها محسوسة صارت ناراً كما صارت الرطوبة المائية فى القوة العاقلة الانسانية غباوة

وبلادة وان العلم وهو كيفية نفسانية لانه عرض من جملة الاعراض اذا وجد فى الخارج المدرك بالحواس صار عيناً تسمى سلسبيلا .

اقول ويؤيد هذا مارواه ابو الطفيل عامر بن واثلة قال قلت ياامير المؤمنين اخبرنا «اخبرنى خل» عن حوض النبى «ص» فى الدنيا ام فى الآخرة قال بل فى الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدى فليردنه اوليائى وليصرفن عنه اعدائى وفى رواية ولاوردنه اوليائى و لاصرفن عنه اعدائى الخ . و كذلك حال الماكول من مال اليتيم ظلماً ينقلب فى موطن الآخرة اى يوم القيمة الكبرى فى رتبة الآخرة فى بطون الذين يأكلونه على غير وجه شرعى ناراً محرقة و هو بنفسه يكون فى بطن من اكله ظلماً ناراً يصليها يوم الدين ولا ايضاً اى ولاتعجب ايضاً من صيرورة حب الدنيا وهى شهواتها ولذاتها الفانية مع ان حب الدنيا عرض نفسانية فى الدنيا «نفسانى خل» ولكنك اذا وجدتها يوم القيمة وجدتها بعينها حيات وعقارب لان هذه الاعراض المذكورة لها هيئات نفسانية على صور الحيات و العقارب فان الشهوة التى لايكون مآل امرها الى الله هى على هيئة العقرب وذاتها هيئة نفسانية تدب الى صاحب تلك «هذه خل» النفوس «النفس خل» وتلدغه و تخدر عضو الملدوغ و هو باعث العقل الى الطاعة فتضعف تلك العزيمة عن الطاعة فاذا كشف له المستور عنه وجدها عقرباً من عمله تلدغ «تلدغه خل» وكذلك الحيات يقول و هذا القدر من التمثيل والبيان كاف للتفهيم للمستبصر اذا تفكر فيما خلق الله تعالى و فيما ضرب فى خلقه من الامثال ليتوصل به ويهتدى به الى الايمان بجميع ما وعد به الشارع من انواع الثواب واوعد عليه من اليم العقاب فان كل من له قوة حدس وفكر استنباط للايات فى الآفاق و الانفس ينبغى له ان تدبر «يتدبر خل» فى الصفات النفسانية والاوضاع الآفاقية وكيفية منشأية النفسانية للآثار

والافعال الخارجية اى كيف تنشأمنها الآثاروعلى اى نحوتكون وكيفية انتزاع الاستدلال من الاوضاع الآفاقية كيف ينتزع و كيف يستدل بها فاذا عرف المنشأ النفسانى والانتزاع الآفاقى «الانتزاعى الآفاق خل» والتطبيق الاستدلالى وجعل ذلك ذريعة و وصلة الى معرفة ما توجبه بعض الاخلاق والآيات عن «من خل» الآثار المخصوصة من حقايق الثواب والعقاب البارزة من استارها يوم الحساب و هذا هو نمط تجسم الاعمال عند المصنف و عند من قال بمقالته و ستسمع ما نذكره فى بيان تجسم الاعمال و المصنف ضرب لما يدعيه مثالاً .

قال مثال ذلك انشدة الغضب فى رجل تورث ثوران دمه واحمرار وجهه وانتفاخ بشرته والغضب حالة نفسانية موجودة فى عالم باطنه وهذه الاثارمن صفات الاجسام المادية و قد صارت نتايج فى هذه النشأة فلا عجب من ان يلزمه فى نشأة اخرى انتنقلب «تنقلب خل» ناراً محضة محرقة للقلب «للقلوب خل» مقطعة للامعاء موقدة تطلع على الافئدة كما يلزمه هيهنا اذا اشتدتسخن البدن و ضربان العروق و الاوداج و اضطراب الاعضاء و احتراق المواد والاخلاط و ربما يؤدى الى المرض الشديد بل الى الهلاك من الغيظ فهكذا جميع الصور المجسمة الموجودة فى عالم الآخرة حاصلة من ملكات النفوس واخلاقها الحسنة والقبيحة و اعتقاداتها ونياتها الصحيحة والفاسدة الراسخة فيها من تكرار «تكرر خ ل» الاعمال و الافعال فى الدنيا فصارت الاعمال مبادى للاخلاق فى الدنيا فتصير النفوس بهيئاتها مبادى الاجسام فى الاخرة .

اقول يريد ان كون الصفات النفسانية منشأ للآثار الخارجية دليل على ان بعض الاخلاق التى تطبع عليها والملكات التى استقرت فى جبلية «جبلة خل» من الاعمال حتى كانت طبيعة له موجبة «موجب خل» لايجاد آثار مخصصة «مخصوصة

خل» ناشية عنها ومثال تلك الصفات النفسانية التى تنشأ عنها الآثار الخارجية المحسوسة التى يستدل «تستدل خ ل» بها على صحة ان تكون النفس منشأ و مبدء لاجسام «الاجسام خل» تحدثها فى الآخرة ان الغضب حالة نفسانية ملكوتية اذا اشتدت فى نفس شخص اثارت وهيجت ثوران دمه و احمرار وجهه وانتفاخ بشرته وعروق جبهته وهى حالة معنوية لم تكن من عالم شهادته وانما هى موجودة فى عالم باطنه وتأثيرها ايضاً باطنى و اثرها حسى «حسية خل» من صفات الاجسام المادية وقد صارت الحالات النفسانية التى هى من نشأة عالم الغيب نتايج الحسنة «الحسية خ ل» فى هذه النشأة الحسية التى هى نشأة من عالم الشهادة فلاعجب من ان يلزم «يلزمه خ ل» اى يلزم الغضب فى نشأة اخرى فوق نشأة اخرى «نشأته خل» ان تنقلب ناراً محضة كما لزم تحته «لزمه تحت خ ل» نشأته ان تنقلب صفات جسمانية مادية لزم فوق نشأة «لزمه فوق نشأته خل» ان تنقلب ناراً محضة محرقة للقلوب مقطعة للامعاء حاطمة للعظام موقدة تطلع على الافئدة الاترى انه اذا اشتد واستحكم لزمت منه آثار هيهنا يظهر عنها تسخين البدن وضربان العروق والاوداج واضطراب الاعضاء و اختلاجاتها واحتراق المواد والاخلاط و ربما تؤدى الى المرض الشديد ربما يوصل «توصل خل» الى الهلاك من شدة الغيظ و الدليل على ان هذه الاثار من نفخات النار قول النبى «ص» الحمى رايد الموت وحرها من فيح جهنم وهى حظ كل مؤمن ومؤمنة من النار الخ .

وقوله فهكذا جميع الصور الجسمية «المجسمة خل» الموجودة فى عالم الاخرة يعنى ان جميع مافى الاخرة من النعيم والحور والقصور والمآكل و المشارب والاشجار والثمار والاطيار هى تلك الاحوال الطيبة والملكات الزاكية تظهر بصور هناك ظاهرة مشاهدة كما ظهرت آثار الرضا والغضب و الفرح

والحزن فى البدن محسوسة و اصله «اصلها خل» معقول و متخيل و كذلك احوال العقاب والعذاب الاليم فانما «فانها خل» هى احوال «الاحوال خل» الخبيثة والملكات السيئة فانما «فانها خل» تظهر بصور هناك ظاهرة مشاهدة ومباديها الغضب والشهوة والاعمال السيئة والاخلاق القبيحة من ترك الصلوة والزنا والامر بالمنكر والنهى عن المعروف كما ظهرت الجنة ومافيها من النعيم من «و خل» الاعمال الصالحة كالصلوة و الزكوة والامر بالمعروف و النهى عن المنكر و ما اشبه ذلك فالاعمال الصالحة و الطالحة يتجسم اذا برزت من مباديها الغير المجسمة الموجودة على نحو مامثلنا وذلك فى الآخرة .

وقوله فهكذا جميع الصور المجسمة الموجودة فى عالم الاخرة حاصلة من ملكات النفوس و اخلاقها الحسنة والقبيحة و هو معنى قولنا فانها تظهر بصور هناك ظاهراً الخ ولذا قال فصارت الاعمال الى آخر كلامه وقد تقدم مايرد على بعض كلامه مثل قوله ان الجنة وجميع مافيها من القصور والولدان و الحور من نوع النيات و الاعمال وان وجوداتها من وجود النفس الآدمية لانها فى نفس الامر صفات النفس و ملكاتها ومما يرد عليه ان الجنة خلقت من الانسان و اليه يعود «تعود خل» والامر على العكس .

قال واما مادة تكون الاجساد «الاجسام خل» و تجسم الاعمال و تصور النيات فى الآخرة فليست الا النفس الانسانية و كما ان الهيولى هنا «هيهنا خل» مادة تكون الاجسام والصور المقدارية وهى لامقدار لها فى ذاتها فكذلك النفس الآدمية مادة تكون الموجودات المقدرة المصورة الاخروية وهى فى ذاتها امر روحانى لامقدار لها .

اقول ذكر اولا كيفية تجسم الاعمال و تمثيله و هنا ذكر المادة التى

تتكون منها الاعمال عند تجسمها واعلم ان الناس الذين قالوا بالمعاد والثواب والعقاب اختلفوا فى الثواب و العقاب هل هما جزاء على الاعمال مغايران لهما ام هما الاعمال الحسنة و السيئة فالذين جعلوهما جزاء على الاعمال اختلفوا فذهب الشيخ المفيد وجماعة الى ان الاعمال اعراض ومعانى فلايعقل تجسمها ولاوزنها والمراد من الموازين التعديل بين الاعمال والجزاء عليها ووضع كل جزاء فى موضعه وايصال كل حق الى مستحقه فلا ميزان ولاوزن على الحقيقة بل هو محمول على المجاز وقال آخرون ان الاعمال لاتجسم لانها اعراض ومعانى نعم يخلق الله تعالى بازاء الاعمال وتناسبها «مناسبها خ ل» صوراً حسنة اوقبيحة وتكون هى «هو خ ل» الموزونة فى الميزان الحقيقى وهى الصور التى تكون مع الانسان فى عالم البرزخ وقالت طايفة الى ان الاعمال «ان الموزون خ ل» هى صحايف الاعمال لانفسها بناء منهم على ان كتابة الاعمال فى صحايفها مثل كتابتنا لما «فيما خ ل» نكتبه فى دفاترنا و بعض الروايات تشير الى ان الموزون هى الصحايف مثل ما روى عنه «ص» انه يؤتى برجل يوم القيمة الى الميزان ويؤتى له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مدالبصر فيها خطاياه و ذنوبه فيوضع «فتوضع خ ل» فى كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالانملة فيها شهادة ان لااله الاالله وان محمداً رسول الله «عبده و رسوله خ ل» فيوضع فى الاخير فيرجح و المصنف يرى الوزن للصحايف و قيل و يمكن ان يجمع بين الاخبار الدالة على هذه الاقوال المختلفة بحمل ماورد من ان الميزان ليس هو ذا كفتين وانما هو مجاز عن العدل فى الجزاء على ميزان اعمال الانبياء عليهم السلام وميزان اعمال من بينهم من اهل الطاعات و المعرفة لانهم لا يتهمون ربهم فيما قضى عليهم باعمالهم وحمل ماورد من ان الله تعالى ينصب ميزانا له لسان و كفتان لسانه

بيد جبرئيل «ع» يزن فيه الاعمال على ميزان اعمال ساير الخلق لينظروا الى اعمالهم كيف توزن بالموازين فلا يتهمونه تعالى ومن قال ان الثواب والعقاب هما عين اعمال المكلفين منهم من قال ان جعل الاعراض ذوات شيء ممكن مقدور لله عزوجل فيجعلها اجساما مناسبة لنوع ماانقلبت عنه من الاعراض فى الكم والكيف والوقت و المكان والرتبة و الجهة والوضع ويرون ان هذه الامور هى التى عليه فى نفس الامر ولم تجدد «لم تتجدد خ ل» لها نشآت بحسب تجدد الاوقات والامكنة و الرتب وانما هى هكذا فى كل نشأة فوجوداتها قائمة فى كل نشأة بما هى عليه فى تلك النشأة مثاله انت فى بغداد تتصور مصر بصورة ملكوتية او برزخية و هى وجود مصر فى رتبة النفوس و «او خ ل» الخيالات واذا مضيت عليه «اليه خ ل» وجدته ذاتاً محسوسة وهذا وجوده فى عالم الحس فمصر موجود فى كل رتبة من مراتب الوجود من نوع وجودها ووجودما هو من مقامها وممن تنبه الى هذا المعنى المحقق الدوانى فى رسالة الذوراء و قد ذكر فى مفتحها انها من فيوض زيارة عتبة باب مدينة العلم وابنه سيد الشهداء عليهما من الصلوة اكملها ومن التسليمات اجزلها وحاصله مختصراً مع بعض التغير «التغيير خ ل» ان الحقيقة الواحدة تظهر فى البصر بالصورة المعينة المنكشفة «مكشفة خ ل» بالعوارض المادية ملازمة لوضع معين من قرب وبعد وغير ذلك وهى بعينها تظهر فى الحس المشترك بصورتها «بصورة خ ل» نشأبهما من غير تلك الشرايط و هى فى الحالين تقبل التكثر بحسب الاشخاص كصورة زيد و بكر ثم تظهر تلك الحقيقة فى العقل بحيث لاتقبل الكثرة و تصير الافراد المتكثرة فى الصور «الصورة خ ل» المبصرة و المتخيلة متحدة «المتحدة خ ل» فى الصورة العقلية فتظهر «فظهر خ ل» ان الصورة ولو كانت عقلية غير الحقيقة بل الصور المختلفة لباس لتلك الحقيقة

و اختلاف تلك الصور «الصورة خ ل» يكون لاختلاف المشاعر و المدارك وتلك الحقيقة مع وحدتها الذاتية قد تظهر فى صور «صورة خل» متكثرة متخالفة الحكم كصور الاشخاص وقد تظهر فى صورة واحدة كالصورة العقلية و محصل هذا ان الحقيقة مغايرة لجميع الصور التى تخيل «تتخيل خل» فيها على المشاعر الظاهرة و الباطنة الجسمانية و الروحانية و ان تلك الحقيقة من حيث ذاتها قابلة للظهور بصور مختلفة و ان جميع الصور هى بها متساوية وليس بعضها اولى من البعض بل انما تخصص تلك الصور باحكام المواطن والمشاعر فالعلم مثلاً حقيقة واحدة يظهر «تظهر خ ل» فى مواطن اليقظة بصورة عرضية محتجبة عن الحس مدركة بالعقل كلية وبالوهم جزئية و هى بعينها تظهر فى مواطن «موطن خل» الرؤيا بصورة جوهرية اعنى صورة اللبن و كما ان الظاهر على المدارك الباطنة فى اليقظة الحقيقة «حقيقة خل» العلم كذلك الظاهر على المشاعر فى الرؤيا حقيقة العلم الا انه يتجلى فى كل موطن بصورة تعينها لها ذلك الموطن ثم ان المحجوب المنغمس فى احكام الطبيعة الذى لايعرف الحقايق الا بصورها ينكر الحقيقة عند تبدل الصورة ولايعرفها لتحولها فى ملابسها ولكن العارف لايصير مغلوباً باحكام خصوصيات المواطن و لايحجبها حكم موطن عن احكام المواطن الاخر بل يعرفها فى ساير ملابسها تظهر «فظهر خ ل» عليك من هذا اسرار غامضة من احوال المعاد و ظهوره فى الكثرات فان ذلك يتحصل و يتقوم بالنفس و مراتبها و اسرار المعاد من ظهور الاعمال و الاخلاق الظاهرة فى النشأة الدنيوية بالصور الخاصة وفى النشاة الاخروية بالصور «بالصورة خل» التى تقتضيها احكام تلك النشأة كما فصل فى الشريعة و تيسر عليك ايضاً مشاهدة الواحدة الحقيقى فى التكثرات من غير شوب ممازجة و تسلقت

«تسلفت خ ل» به الى حقايق ما انبأ عنه لسان النبوات من ظهور الاخلاق و الاعمال فى المواطن المعادية لصور «بصور خل» الاجساد و كيفية وزن الاعمال وسر حشر الاعراض بصور الاخلاق العالية واطلعت على سر قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين فان الاية بظاهرها تدل على احاطة جهنم بالكافرين فى زمان الحال ولاحاجة الى الصرف عن الظاهر و ان الاخلاق الرذيلة والعقايد الباطلة هى محيطة بهم فى هذه هى بعينها جهنم التى ستظهر فى الصورة الموعودة عليهم كما انذرهم الشارع الا انهم لايعرفون ذلك لعدم ظهورها فى هذه النشأة عليهم فى تلك الصورة وهم لفرط جهلهم بالحقايق لايعرفون الحقايق الا بصورها واما النفس المحيطة بالحقايق وتنقلها بالصور «فى الصور خل» بحسب المواطن فتعرف حقيقة الامر وايضاً تعرف من ذلك التحقيق قوله تعالى الذين الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى بطونهم نارا وقوله «ص» الذى يشرب فى آنية الذهب والفضة انما يجرجر فى بطنه نار جهنم فان «و ان خ ل» ظاهرها «ظاهره خل» يدل على وقوع هذه الحال فى الحال والجرجر بمعنى الصب وقوله «ص» ان فى الجنة قيعاناً وان غراسها سبحان الله والحمد لله فان هذا الحديث يدل على ان هذا القول بعينه غراسها فيكون محمولاً على الحقيقة لا على المجاز كما توهمه المتوهمون ثم قال لعلك تقول كيف يكون العرض بعينه هو الجوهر وكيف يكون المعنى واحداً و الحال ان الحقايق متخالفة بذواتها فنقول قد لوحنا عليك ان الحقيقة غير الصورة فانها فى حد ذاتها وصرافة سذاجتها عارية عن جميع الصور التى تتجلى بها لكنها تظهر فى صورة تارة و فى غيرها اخرى والصورتان متغايرتان قطعاً لكن الحقيقة المتجلية فى الصورتين بحسب اختلاف الموطنين شىء واحد وما اشبه ذلك بما يقول «يقوله

من الناذج

خل» اهل الحكمة النظرية ان الجواهر باعتبار وجودها فى الذهن اعراض قائمة به محتاجة اليه ثم هى فى الخارج قائمة بانفسها مستغنية عن غيرها فاذا اعتقدت انحقيقة تظهر فى موطن بصورة عرضية محتاجة وفى آخر بصورة مستقلة يكون فاكسر به سورة نبو طبعك عنه فى بدء النظر حتى يأتيك اليقين وتشرف على حقيقة قوله «ص» النوم اخ الموت وقول صاحب سره و باب مدينة علمه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ثم قال ارأيت الحقيقة الواحدة كيف ظهرت على القوة العاقلة بصورة و حدانية لطيفة مجردة ثم ظهرت على الحواس بصور مخالفة كثيرة مادية فكانها تنزلت مع النفس عن صرافة تجردها ووحدتها الى التكثر والتعدد فاذا وصلت النفس الى مرتبة الحواس وصلت هى الى غاية التكثر و التعدد و اذا ترقت الى مرتبة التجرد الصرف توحدت والحقايق مع النفس صعود وهبوط فهى اذن موجودة فى النفس لا فى الخارج عنها وهى تصاحبها فى مواطنها المختلفة وتنصبغ فى كل موطن من مواطنها باحكامها من الوحدة والكثرة واللطافة و الكثافة ومن ثم اقول شأن العلم تكثر الواحد وذلك فى العلم التفصيلى المتحصل بما يلى الجهة السافلة من النفس وكماله فى المشاعر الظاهرة و توحيد الكثير وذلك فى العلم الحقيقة «الحقيقى خ ل» الاجمالى المتقوم بمايلى الجهة العالية من النفس و كماله فى المدرك الشهودى المعبر عنه بنور الولاية وهو غاية المراتب ويليه فى الشرف مرتبة الذوق الفطرى انتهى ما نقلته من نقل السيد نعمة الله الجزايرى فى كتابه المسمى بمقامات النجاة و المصنف ذهب الى ماذهب اليه الدوانى فى معنى تجسم الاعمال الا انه بنى تعريفه وبيانه ومادته وغير ذلك على مايراه وهذا عنده هو حقيقة تجسم الاعمال الصالحة والسيئة ومعرفته و اقول هذا طريق مشاهدة تجسمها و اما انها من اى شىء تتركب فلاتعم

«نعم خ‌ل» المصنف نص على انمادة تكون الاعمال و تجسمها نفس العامل وتصوره فى‌الاخرة فليس الاالنفس الانسانية ثم‌مثل «ذكرخ‌ل» لمدعاه تقوية لدليله‌فقال وكما انالهيولى هيهنايعنى فى‌الدنيا مادةتكون‌الاجسام والصورة المقدارية و هو يعنى الهيولى لا مقدار لها فى ذاتها فكذلك النفس الآدمية مادة تكون الموجودات المقدرة المصورة الاخروية و هى فى ذاتها امور روحانى لامقدارلها .

اقول وفى هذه الكلمات كلام يرد عليها من ذلك قوله فليس الا النفس الانسانية فانه يرد عليه انه ان اراد ان مادة الثواب والعقاب نفس جوهر النفس الآدمية كانت مادة ثوابه من ذاته و صورة ثوابه من عمله و كذا فى‌العقاب كان الثـواب والعقاب متولداً منه و حينئذ فالمنعم و المؤلم شيء اجزاؤه «للشيء جزؤه خ‌ل» ثم‌لايخلواما انيكون عمل‌الجزء وتأثيره بمقتضى‌خارجى اولاً و الثانى باطن لان الجزء ملائم لكله لذاته ففى الثواب تسقط فـايدة مشقة الطاعة وهو باطن و فى العقاب يكون مابه الملائمة به المنافـرة بجهة واحدة وهوباطن و الأول ان فرض‌استقلال الخارجى بالاثر دل على مغايرة الجزء وان لم يستقل لزم ما يلزم فى الثانى ومن ذلك قوله فى تمثيل النفس للاعمال المجسمة و مقايستها بالهيولى و كما ان الهيولى هيهنا مادة تكون الاجسام الخ فانه يرد عليه ان الهيولى جسم و الجسم يكون مادة للاجسام و لكن لايكون مادة للصور « للصورة خ ل» المقدارية و ان كانت تتقوم به و النفس ليست من الاجسام و انما هى جوهر مجرد و الجوهـر المجرد لا يكون مادة للاجسام المادية و عندنا ايضاً لا تكون المادية«المادة خ‌ل»مادة للجواهر المجردة وان كان المصنف يرى ذلك وان زعم انالاجسام الاخروية مجردات كالنفوس لان الماديات كلها متغيرة متبدلة كما ذكره فيما تقدم‌فعلى

فرض تسليمه له نقول هذا الذى وجد فى الآخرة تنقلب «منقلب خل» عن الاعمال او عن نفوس العاملين فان كان عن الاعمال لم تكن نفوسهم مادة له وقد ثبت ان الاعمال اعراض والاعراض لاتكون موادها من ذوات معروضاتها و ان الانقلاب عن نفوس العاملين لم تكن الاعمال مجسمة لانها ليست من نفوس العاملين بل المجسم غيرها ولزم ايضا ما ذكرنا من كون الملائم منافراً نعم ان اراد بها «انها خل» غير منقلبة عن شيء و انما تلك الصور التى تظهر غدا فيها هى بعينها هذا الصور التى ظهرت بها فى دار التكليف من صلوة و زكوة وصوم و حج و تسبيح وتهليل و غيرها لان الحقيقة واحدة و التغيير ظاهر انما هو لاحكام المواطن كماذكره المحقق الدوانى فان المصنف انما ذهب اليه فى سايرر كتبه وهو مانقله عنه و لكنه مزجه بشيء من آرائه بمعنى انه ليس المراد بالتجسم الا ظهورها غداً بحكم ذلك الموطن و لم تتغير فى كل موطن فهو صحيح الان ذكره للمادة يدل على انها تجسم غداً من النفس ونحن حين ذكرنا مادتها انما هو لبيان اصلها ولم ترد «نرد خل» انها تصاغ غدا اولم تصنع ونريد بمادتها ما تكونت منه فى التكليف الاول وفى الدنيا و فى الاخرة و يأتى مرادنا بالمادة و الهيولى ايضاً و ان لم يكن لها مقدار شخصى الان لها مقداراً نوعياً والاعمال المجسمة لها مقدار شخصى ولكنه ليس من ذات الهيولى و ان كان صورة انفعالها الا ان المقدار الشخصى مركب من حدود كما ذكرنا مراراً مؤلفة من الكم و الكيف و الوقت و المكان و الرتبة والجهة و الوضع و لو قيل بقولنا من ان الهيولى الكلية مجردة و انها آخر المجردات لايلزم علينا صحة المقايسة التى ذكرها المصنف فانها مادة جسمانية ولكنها قبل تعلق الصورة المثالية بها و قبل التركيب لم تلحقها اعراض المراتب والاوقات لان هذا التغيير السريع و التبدل و التحول من

آثار الحدود السبعة المذكورة اعنى الكم و الكيف و الوقت و المكان و الرتبة و الجهة و الوضع فلذا سميناها مجردة يعنى عن المادة العنصرية و المدة الزمانية اللتين لايتقومان الا بتلك السبعة والا فهى جسم لانهافى الحقيقة هى المادة التى تعلقت بها الصورة قبل تعلقها بها ولا كذلك النفس مع ماسمعت من اصالة الجسم بالنسبة الى الهيولى لانه هوهى قبل تعلق الصورة المثالية به و من عرضية الاعمال بالنسبة «بالنفس لنسبة خل» الى النفس قبل التعلق وبعده واما النفس الادمية فانها صورة جوهرية و انما سمينا الصور بالمثال لان تلك الصور المثالية صور مماثلة لصور النفوس لان النفوس صور جوهرية ذات حدود وتخطيط مثل الصور المحسوسة لكنها صور جوهرية اصلية و عالم المثال صور ذات حدود و تخطيط مثل صور النفوس الا ان النفوس صور قائمة بنفسها لانها ذوات والمثال صور غير قائمة بنفسهالانها اظلة للنفوس فقوله و هى فى ذاتها امور روحانى لامقدار لهاغلط

والحاصل اذا اردت التمثيل للاعمال المجسمة فما ذكره المصنف لابأس به و اما اذا اردت ان تعرف مادة الثواب و العقاب و صورهما فاسمع اعلم انه قد ثبت باتفاق العقلاء من الحكماء والعلماء ان كل ممكن زوج تركيبى اذ المخلوق لابد له من اعتبار من جهة ربه وهو مادته وان شئت قلت وجوده و من اعتبار من جهة نفسه و هو صورته و انشئت قلت ماهية و هكذا «هذا خ ل» حكم كل ماسوى الله تعالى من ذات اوصفة، جوهراوعرض، عين او معنى و الثواب و العقاب من الممكنات و لابد ان يكون كل واحد منها مركبا من مادة و صورة ولابد ان تكون المادة موجودة قبل الصورة و المادة من امر الله و نهيه و الصورة عمل المكلف فى الثواب بالموافقة و فى العقاب بالمخالفة والمراد بامر الله ونهيه اللفظيين الجاريين على المكلفين

الامر الحامل لنور الله المسمى بالامر الفعلى اعنى مشية الله و فعله الذى قام به كل شيء قيام صدور والحامل لنور الله والمسمى بالامر المفعولى اعنى الحقيقة المحمدية «ص» الذى قامت به الاشياء كلها قياماً ركنياً وهذان الامران منهما مدد كل شى فالامر القولى افاضة للامر المددى وامتثال المكلف للامر هو قبوله للامر الامدادى والامر المددى والاجتناب للنهى القولى نفى للمدد الخذلانى و نفى للمانع فالامتثال للامر هو الموجب للمقتضى و الاجتناب للنهى هو الرافع للمانع فاذا فعل العبد المكلف ما امر به خلق الله مادة الحورية مثلاً اوالقصر اوالجنة من فيض الامر الذى هو لازم للامر الذى امتثله المكلف وعمل به «امر به خ ل» كما امره الله وخلق صورة تلك الحورية والقصر او الجنة من عمل المكلف ونفخ فى ذلك الذى خلقه من روحه فهذا حقيقة الثواب و اما العقاب فمادته من الامر الفعلى العرضى و من الامر المفعولى العرضى اعنى الغضب المسبوق بالرحمة التى هى الامر المفعولى الذاتى و صورته من عمل المكلف بارتكاب المناهى واجتناب الاوامر فالاعمال الحسنة صور الثواب و مواد الثواب من تأييدات امر الله و ارواح انواع الثواب من روح الله كما ان مواد المطيعين من اشراقات النور الذى تنورت الانوار منه وصورهم من هيئات طاعاته والاعمال السيئة صور العقاب ومواد العقاب من ظلمة البحر الاجاج كما ان مواد العاصين من اظلة البحر الاجاج الذاتية و صورهم من هيئات معاصيه فافهم

قال والفرق بين النفس والهيولى بامور منها ان الهيولى وجودها بالقوة من كل وجه لاتحصل لها فى ذاتها لصور «امور خ ل» الجسمانية بخلاف النفس فانها كانت فى ذاتها موجودة بالفعل وجوداً جوهرياً حساساً وكانت اولا صورة هذا البدن العنصرى فصارت مادة اخروية يتحد ضربا من الاتحاد فهى صورة

الماديات الدنيوية و مادة الصوريات الاخروية المنفوخة فيها باذن الله يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا لاختلاف انواعها فى الاخرة .

اقول قوله ان الهيولى وجودها بالقوة من كل وجه لا تحصل لها فى ذاتها لصور الجسمانية تبعاً لاقوام من العيون الكدرة التى يفرغ بعضها فى بعض و هو خطاء فان الهيولى فى الحقيقة هى الجنس لانواعه و النوع لاشخاصه و قولهم ان الاجناس انما تتقوم بالفصول يريدون تقوم حصص انواعه كالخشب انما تتقوم حصة السرير بالصورة يعنون تميزها من حصة الباب و تميزها من الخشب انما هو بالصورة ولا يريدون ان حصة السرير معدومة اصلاً و قد صرح بهذا المعنى فى كتابه الكبير كتاب الاسفار و فى القاموس الهيولى مشددة الياء مضمومها عن ابن «ابى خ ل» القطاع القطن و هيلا جبل اسود بمكة و الهيولى القطن و شبه الاوايل طينة العالم به او هو فى اصطلاحهم موصوف بما يصف به اهل توحيد الله تعالى انه موجود بلا كيفية و كمية ولم يقترن به شيء من سمات الحدث ثم حلت به الصنعة واعترضت به الاعراض فحدث به العالم انتهى. وهذا يشعر بان الهيولى عندهم موجودة بالفعل بنفسها والحكماء قسموا الشيء فى اصطلاحهم فقالوا ان الشيء باعتبار كونه جزءاً للمركب بالفعل يسمى ركنا و باعتبار ابتداء التركيب منه يسمى عنصراً و باعتبار انتهاء التحلل اليه يسمى اسطقساً و باعتبار كونه قابلاً للصور الغير المعينة يسمى هيولى و باعتبار كونه قبوله للصور المعينة يسمى مادة و باعتبار كون المركب مأخوذا يسمى اصلا و باعتبار كونه محلاً للصور المعينة بالفعل يسمى موضوعاً و هو «هى خ ل» فى الحقيقة شيء واحد تعرض هذه الاسماء عند هذه الصفات هـ. و على اى نحو فالهيولى موجودة و وجودها بالفعل لا بالقوة فيكون لها تحصل فى

نفسها لصور الجسمانية و ان لم تكن صوراً شخصية بل كانت صوراً جنسية ونوعية فانهما من الصور الجسمانية و وجود الاجناس والانواع فى الخارج مما لايكاد يخفى على احد و هو جار على السنة العوام معروف عندهم من غير نكير فانهم يقولون ان فلانا التاجر اتى باجناس وبانواع كثيرة ولايقال ان كلام العوام لا يعتبر لان هـذا استعمال اهل اللغة العالمين بمدلـولاتها التى وضع الواضع سبحانـه اسمائها بـازائها و لاشك ان الخشب قابـل للصور الغير المعينة كصورة السرير و الباب و غيرهما فهو لاشك هيولى لما يعمل منه و النفس «النفوس خل» موجودة كالهيولى .

و قوله و كانت اولا صورة هذا البدن العنصرى ليست النفس مادة لهذا البدن العنصرى لذاتها و ان قلنا انه فى الاصل من تنزلاتها لان تنزلاتها من آثارها ومن احوالها لامن ذاتها لان مبدء النفس ليس من التراب ومن الطبايع الجسمانية بل الطبايع من آثارها وقدنص امير المؤمنين «ع» عليها بان اصلها من التأييدات العقلية و اين التأييدات العقلية والتراب لمن تعقل الجواب و المصنف قال فـى النفس هنا بانها كانت فى ذاتها موجودة بالفعل وجودا جوهرياً حساساً فكيف كانت اولاً صورة هذا البدن العنصرى اذيلزم من هذا انها لم تكن فى ذاتها موجودة بالفعل وجوداً جوهرياً حساساً بل القوة «بالقوة خل» فى ذاتها ثم كانت بالفعل وكما لم تكن صورة هذا البدن العنصرى بذاتها بل بآثار تنزلات آثارها كذلك لم تكن بذاتها مادة الصوريات الاخروية بـل بوجودات آثار افعالها و اما النفخ فى وجودات آثار افعالها باذن الله تعالى من روحه فظاهر لان موادها من آثار امر الله القولى الذى حمله الى المكلف امر الله القولى وكذا فى النهى كما مر وصورها المنفوخ فيها اعمال العاملين و كونهم يأتون افواجاً فلاختلاف اعمالهم .

قال و منها ان النفس مادة روحانية لطيفة لا تقبل الاصوراً لطيفة غيبية «الصور اللطيفة عينية خل» لاتدرك بهذه الحواس بل بحواس الاخرة والهيولى مادة كثيفة انما تقبل الصور الكثيفة المقيدة بالجهات و الاوضاع المشوبة بالقوى والاعدام.

اقول اما كون النفس لطيفة لاتقبل الا صوراً لطيفة غيبية فصحيح وكذا لاتدرك بهذه الحواس حال كونها متلوثة برذايل الطبايع الجسمانية واما ان الجنة و ما فيها من القصور و الحور و جميع انواع النعيم كلها من قبيل النبات يعنى صوراً ملكوتية نفسانية و خيالية فممنوع لانه يلزم منه عدم المعاد الجسمانى كما يلزم المصنف فيما سبق اذ هذا هو الظاهر من عباراته وقد قلنا هناك انه على مذهب ائمة الهدى «ع» غير قائل بالمعاد الجسمانى و اما كون الهيولى مادة كثيفة فليس بصحيح اذليس كل هيولى مادة كثيفة فان الاجرام الفلكية لاتدرك بهذه الحواس وكذلك الارض فان الارض التى لم يطأ عليها بنوا آدم لطيفة لا تدرك بهذه الابصار الدنيوية و اهل الجنة كلهم اجسام مقيدة بالجهات والاوضاع لان ذلك لاينافى البقاء و الدوام نعم ليس فيها اعدام و لا كثافات لان ذلك من لوازم التغيير و التبديل بالاضعف وهو غيرجايز فى الاخرة لانهم صاعدون و اللازم من ذلك التغيير و التبديل بالاقوى و الاجد و اما الاوضاع و الجهات فمن لوازم الامكنة و الاجسام و اهل الاخرة كاهل الدنيا الا فى الكثافة و الضعف و الانتقال الى الاضعف و مايؤل الى الفناء و اما التبديل بالاقوى و التغيير الى الشدة و الجدة و الاحسن فهذا حالهم و كيف لاتكون الماديات هناك وما هم الا الذين كانوا فى الدنيا باجسادهم و اجسامهم وارواحهم لم يتغيرشىء منهم الا الاعراض الغريبة الفانية والكثافات المتهافتة المضمحلة نعم هذه الاجسام الدنيوية التى تراها «نراها خ ل» فى الدنيا

اذاطهرت من الاعراض والغرايب الاجنبية لحق حكم سافلها باعاليها فتدرك بذاتها الاجسام المعانى الجبروتية و الصور الملكوتية و الارواح الموجودة المتعلقة بهذه الاجسام اذا طهرت ماتلوثت به من المعاصى وسهو الغفلات ادركت بذاتها الاجسام و الجسمانيات لان اجسامهم اذا شاؤا تروحوا و ارواحهم اذا شاؤا تجسدوا«تجددوا خل» و لذلك مثال فى العالم من وقف عليه عرف ما اشرنا اليه وهو ان الحكماء الطبيعيين اهل العلم المكتوم قالوا ان الحجر يحلونه و يعقدونه بجزء من روحه و يحلونه و يعقدونه بجزء من روحه و يحلونه ويعقدونه كذلك فاذا دبر على النحو المقرر عندهم ثلاثاً فى اكسير البياض وتسعاً فى اكسير الحمرة كان معدناً حيوانياً روحانيا يعنى انه هوفى نفسه جسم وفى عمله روح تحيى الاموات «الموات خل»من المعادن و ينفخ فيه«فيها خل» روح البقاء فانه اذا تم فى اول مرة كان مثقاله يحيى الف مثقال و يلحقه بجوهره فاذا سقى مرة اخرى كان مثقاله على الفى مثقال وهكذا ولوسقى الف مرة كان مثقاله يحيى الف الف مثقال وهكذا بلانهاية ونقل عن بعض الحكماء انه سقاه ثلثمأة مرة فاقام مثقاله ثلثماة الف مثقال و مع هذه الزيادة فى الكيف يزيد فى الكم مثلا اذا سقى المثقال «مثقال خ ل» الاحمر منه سقية ثانية فى ست حلات وست عقدات كان وزن ذلك المثقال تسعة و اربعين مثقالاً كل مثقال يحيى الفى مثقال و كان قبل السقى مثقالا يحيى الف مثقال و بعد السقى كان تسعة واربعين مثقالاً كل مثقال يحيى الفى مثقال اجود ذهبا من الاول قبل السقى فيكون بعد السقى يقيم مأة«بمأة خ ل» الف مثقال الا الفى مثقال وليس مثل هذا العمل يتصور فى الاجساد وانما يعقل فى الارواح و لهذا قالو هو جسد و عمله روحانى فافهم الآية فان هذا الجسد آية اجسام اهل الجنة فانهم اجسام فيها جميع صفات الاجسام و احكامها

* الصفحة ٣٢٩ (ر)

و افعالها وتفعل افعال الارواح و العقول وتدرك جميع ما تدركه النفوس و العقول وكذلك العقول تدرك بذاتها مدارك النفوس و الاجسام و كذلك النفوس وذلك معنى قولنا الحق حكم سافلها باعاليها

قال و منها ان قبول الهيولى للصور و الاكوان على سبيل الانفعال و الاستحالة والتغير والحركة وقبول النفس لصورها الراسخة فيها على سبيل الحفظ و الاستيجاب ولامنافاة بين قبولها وفعلها فهى بجهة واحدة فاعلة و قابلة للصور والامثال معاً و كذلك علوم المبادى و صفاتها حيث انها بجهة واحدة حصلت فيها و منها لان القبول هناك ليس معنى الاستعداديـة و الامكان .

اقول نعم قبول الهيولى للصور و الاكـوان علـى سبيل الانفعال و الاستحالة والتغير والحركة ولكن باعتبار وباعتبار آخر قبولها للصور والاكوان على سبيل الفعل والاحالة والتغير والتحريك ولكن الاعتبار الثانى لايقولون بـه بناء منهم على ان المادة هى الام والصورة هى الاب و ذلك هو المعلوم بينهم فلما بنوا امرهم على الاصل الباطل وقع الخلل فى الفرع وحيث ثبت ان المادة هى الاب كما نطقت به الروايات وقد سبقت الاشارة الى ذلك و ان الام هى الصورة كذلك قلنا ان قبول الهيولى وهى المادة قبل تعلق الصور بها للصور والاكوان على سبيل الانفعال والاستحالة والتغير والحركة على اعتبار وعلى اعتبار آخر يكون قبولها للصور والاكوان على سبيل الفعل والاحالة والتغيير و التحريك ويزيد بالاعتبار الاول ان انفعال المادة والهيولـى مع انها هى الاب من باب و انتم لباس لهن فيكون الذكر منفعلا كما قال تعالى حتى تنكح زوجا غيره و بالاعتبار الثانى على الاصل من باب هن لباس لكم فتكون الهيولى فاعلة للصور محيلة مغيرة محركة وذلك لان الهيولى هى

الشيء فى نفس الامر و اما الصورة فهى صفتها فى كل حالة اى صفة كمها و كيفها و كونها فى مكانها و وقتها و رتبتها وجهتها و مـا يلحق اجزائها من الاوضاع الجوانية و البرانية ففى الحقيقة انما احـدثت الصورة مـن نفس المصور لانها قابلية «لانه قابليته خ ل» للايجاد وحدود صنعه التى «الذى خ ل» بها يتقوم وقد قدمنا ان التى تدخل عليها لفظة من هى المادة تقول صغت الخاتم من فضة وعملت السرير من الخشب و هذا ظاهر فقال الله تعالى خلقكم من نفس واحدة و هى آدم «ع» و خلق منها زوجها وهى حواء خلقها تعالى من آدم فمنـه مادة اولاده و من حواء صورتهم فجريان الهيولى على الفعل و الاحالة والتغيير والتحريك لانها هى الاب كما سمعت اظهر من جريانها على الانفعال و الاستحالة والتغير والتحرك فافهم .

و اما النفس فقال المصنف ان قبولها لصورها الراسخة فيها على سبيل الحفظ و الاستيجاب و لا منافاة بين قبولها و فعلها و اقـول ان مقابلته بين الهيولى والنفس ليست بصحيحة لان صور هيولى الشيء جزء ماهيته وصور النفس التى عناها ليست فى الشيء جزء ماهيته لان هذه الصور النفسانية آثار لقويها و مشاعرها كما اذا تخيل خيالها صورة وتوهم وهمها صورة وادرك فكرها صورة وادرك علمها صورة فان هذه صفات «الصفات خ ل» قواها الفعلية وليست صفات ذاتية لقويها لان قواها التى هى العلم و الوهم والخيال والفكر هى المحدثة لهذا الصور عنده فلاتكون آثار القوى جزء ماهية ذى القوى فليست هذه الصور صوراً للنفس وانما نظير «نظيره خ ل» مقايسة كما اذا قلت بين زيد و بين عمرو فرق لان زيداً يده و رجله جزء جسده وعمرو قيامه وقعوده ليسا جزء جسده فهذا نظير مقايسته بين الهيولى و النفس نعم لو فرق بينهما فى صور الهيولى و صور النفس التى هى جوهريتها لا الصور المثالية التى هى

ظل تلك الصور «الصورة خل» الجوهرية فان هذه الصور الجوهرية هي قابلية النفس «قابليته خل» لانها من هيئة الايجاد لتلك التاييدات العقلية التي هي القبولي للنفس وبهذا الاعتبار ينتفي الفرق البتة .

وقوله ولا منافاة بين قبولها وفعلها فهي بجهة واحدة فاعلة وقابلة للصور و الامثال معاً يقال عليه انه ان اراد انها فاعلة للقبول كان القبول و الفعل واحداً بجهة واحدة ولكن لم تكن فاعلة للمقبول اذ تكوين الشيء غير قبوله ثم المقبول الذي يريده اين محل قبوله من القابل هل هو في ذاته فتكون النفس فاعلة لذاتها ام هو خارج عن ذات القابل فما معنى القبول حينئذ فاذا كان كلامه في بيان تجسم الاعمال و ان ليس الا النفس الانسانية كما قال وانه يريد ان هذا العمل الذي تجسم فصار ثواباً لاعقاباً هو بعينه ذلك الثواب او ذلك العقاب في نشأة اخرى كان المراد ان عمل زيد الذي اوقعته نفسه في النشأة الدنيا هو عقابه وهو النار التي تحرقه في النشأة الاخرى «الآخرة خل» و ان ايجاده في النشأتين و قبوله لنفسه ايقاعه «ايقاع خ ل» اياه في النشأة الدنيا كما هو رأيه و مراده من كلامه و كان المراد ايضاً ان قبوله له اتصافه به و كل ذلك مقتضى طبيعته ولا يكون شيء اشد ملايمة للشيء مما هو مقتضى طبيعته فيلزمه على ماقرر في كتبه خصوصاً في الاسفار انه لايكون ذلك عقاباً بل يكون ثواباً لما بينهما من شدة الملايمة ويلزم «يلزمه خل» عدم صحة قوله كن فيكون لان صحة هذا مبني على ان فاعل التكوين بقوله كن غير فاعل «قابل خ ل» التكون المعبر عنه بقوله كن فيكون لان الفاعل غير القابل و المعروف في الشاهد ان الفاعل غير القابل ولو كان الفاعل قابلا لمايفعله لوجب ان يتعدد الفعل فان جهة الفاعل غير جهة القابل ومكان الفاعلية غير مكان القابلية وقد قال الرضا «ع» قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال

على ما هناك لايعلم الا بماهيهنا ه . وايضاً ان كانت مادة الثواب اوالعقاب من النفس فماالمراد من هذه المادة هل هي حصة قاطعة لها من ذاتها من ذات النفس ام من اثرها فان كانت من ذاتها فما معنى كونها فاعلة له هل هو تحصيصها «يحصصها خ ل» منها فتكون قاطعة لها من ذاتها ام احداثها منها فتكون والدة لها و ان كانت من اثرها عادت الى مبدئها فلا يصح كونها قابلة لها ولا فعلها قبولها .

وقوله وكذلك علوم المبادى الى آخره اقول وكذلك ماحصل لها من علوم «العلوم خ ل» المبادى بل و النهايات اذ لافرق بينهما و ما توهمه من علم التوحيد من كون الصورة «المصورة خ ل» المعقولة لاوجود لها الا وجود عقل العاقل لها فايجادها نفس وجودها ونفس وجود ايجادها وعقل عاقلها لها نفس وجود عاقلها وهو «هي خ ل» معنى اتحاد العاقل بالمعقول كما يراه ويعتقده غلط فاحش وقياس غيره عليه افحش لان دعوى ذلك فى الحق تعالى يصح «يقبح خ ل» منها انه تعالى موجد لتلك الصور بفعله ولايصح ان وجود فعله عين وجودها بل وجودها اثر فعله والفعل هو الايجاد والصور «والصورة خ ل» موجودة تقومت بالايجاد تقوم صدور وتقومت بوجودها تقوم تحقق يعنى تقوما ركنياً و الموجود غير الايجاد وهما غير الموجد والصور النفسانية اوجدها الله تعالى بفعله وان كانت بسبب فعل النفس لانه تعالى هو الموجد وهو القائل وان من شيء الا عندنا خزائنه وماننزله الا بقدر معلوم فهو تعالى انزله «انزلها خ ل» من خزائنها الى النفس عند اقتضائها وتقومت تلك بفعل الله تقوم صدور وبوجودها الذى انزله من الخزائن تقوم ركن وتحقق وبمقتضى النفس تقوم ظهور فصور النفس غير فعل الله و غير ما اقتضته النفس وعلى ظاهر الحكمة انما انتزعت النفس تلك الصور من الموجودات الخارجية

فهى اظلة للامور الخارجية وقد دل على هذا العقل والنقل كما تقدم مما ذكرنا انك لاتقدر على ان تذكر شيئاً غاب عنك الا اذا التفت بمرءاة خيالك الى مكان ادراكك لـه اولاو وقته و ليس ذلك الا ان خيالك مرءاة تنتقش فيها صورة المقابل «القابل خل» وان مثال ذلك الشيء قدكتبته الحفظة فى مكان رؤيتك لذلك الشيء ووقتها فاذا قابلتها بمرءاة خيالك انتقش «انتقشت خل» فيها صورته فذكرته فيكون ما فـى خيالك ظل الشيء الخارج فاذا عرفت بوجدانك انك لاتقدر ان تذكـر شيئاً حتى يلتفت خيالـك بمرءاة نفسك الـى مكان ذلك الشيء و وقته فتقابل مثاله فتنتقش فيها صورة ذلك المثال عرفت انه لايكون فى الاذهان الا صور الامور الخارجة فهذا دليل عقلى وجدانـى لا يمكن انكاره ومن الادلة النقلية مارواه الصدوق فى اول علل الشرايع بسنده عن الحسن بن على بن فضال عن ابى الحسن الرضا «ع» قال قلت له لم خلق الله عزوجل الخلق على انواع شتى ولم يخلقه نوعا واحداً فقال لئلا يقع فى الاوهام على انه عاجزولا تقع صورة فى وهم احد الا وقد خلق الله تعالى عليها خلقا لئلا يقول قائل هل يقدر الله عزوجل على ان يخلق صورة كذا وكذا لانه لايقول من ذلك شيئاً الاوهوموجود فى خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر الى انواع خلقه انه على كل شيء قدير ه . وقد تقدم هذا «هكذا خل» مكرراً فراجع والحاصل «الاصل خل» انماحصل لها من علوم المبادى ليس بجهة واحـدة حصلت لان جهة الفاعل غير جهة القابل و ايضا ليست حاصلة من النفس وانما حصلت من ظل الخارج ولافيها وانما هى فى صدر النفس لانها صورانتزاعية انتزعتها بمرءاتها صوراظلية والنفس جوهر تنتقش صور المقابل الظلية فى وجهها فليست منها ولافيها ولو كان قبولها للصور غير استعدادى ولا امكانى لما فقدت شيئا وذلك صفة الواجب الحق سبحانه وتعالى على

ان الصور العلمية للحق عز وجل لا تجوز «لا نجوز خ ل» انها منه ولا فيه والمصنف اوجب ذلك فى القديم «للقديم خ ل» والحادث فيلزمه «فيلزم خ ل» ان للقديم مثلاً فى خلقه وهو النفس ، تعالى عن ذلك علواً كبيرا وهو قد ذكر فيما سبق ان النفس طبيعة جسمانية فترقت بحركتها الجوهرية بذاتها حتى تكملت فى سيرها تدريجيا واذا قال هنا ان قبولها ليس معنى القوة الاستعدادية والامكان فقد اعترف ببطلان احد قوليه .

قال ومنها ان هذه الصور كمالات لموادها وموضوعاتها وليس الصور الناشية من النفس كمالات لها فى حصول تلك الصور لها وانما اكمالها فى ان تكون بحيث تفعل تلك الصور وتجعلها مدركة لها وبين الاعتبارين فرق ثابت وقد بين فى موضعه ان جهتى القبول والفعل واحدة فى لوازم الذات .

اقول هذه الصور كمالات لموادها فى الاشياء كما بينا فى ذكر الاصطلاح ان الهيولى انما تسمى مادة فى الشيء واذا نظرت الى الشيء كزيد مثلاً وجدت الصورة كمالاً لزيد فى مقتضى صورته التى ركب عليها من خير او شر اذ قبل الصورة لم تكن مادة زيد مقتضية لخير او شر وبعد انضمام الصورة اليها كان المركب منهما خيراً او شراً لان الصورة الشخصية هى قابليته «قابلية خ ل» للخلق «فى الخلق خ ل» الثانى للخير او الشر وان كانت المادة بانضمام الصورة تنقلب الى حال ما الا انها بالنسبة اليها نفسها قد تنقلب الى نفس واما الصور الناشية من النفس فانها كمالات لها اما عنده فلانها انما تترقى فى مراتب كمالاتها حتى تكون عقلاً بما تكسبه «تكتسبه خ ل» من العلوم ما زال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به الحديث. فالفرق بينهما على العكس من مراده و لو سلمنا انها هى المخترعة للصور لقلنا هو كمال وهذا كمال الا ترى ما فى الشاهد هل تجد فى تحصيل العلوم

لك كمالاً ولا تجد فى حصولها لك كمالاً بل فى كل كمال ولكنا لانسلم انها فاعلة للصور الا على معنى انتقاشها فى وجهها كمامر عليك فان قلت انك لم تجعل الصور فى صقع النفس و انما تجعلها فى صقع فعلها فكيف تكون كمالا لها قلت قد برهن على معنى ما ذكرنا و ان كانت فى صقع الافعال فى نظايرها من العلوم مثل علم الفقه فى مسئلة ان مكروه العبادة من المندوب وفيما قيل فى كون دعاء الشيعة وعبادتهم و ورعهم يزيد فى درجة ائمتهم «ع» كما يزيد الورق فى حسن الشجرة مع احتياج الورق الى الشجرة ولاعكس على ان ما نحن فيه ابلغ من التمثيل بل التمثيل « بالتمثيل خل» الحق المطابق ما اشار الى نوعه امامنا و سيدنا جعفر بن محمد «ع» فى قوله بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة ه . فان هذه الصور العلمية اذا وجدت للنفس قويت على ايجاد صور غيرها على حد قوله «ع» المتقدم . وقوله وقد بين فى موضعه الى قوله فى لوازم الذات. فيه انما ذكروه هؤلاء من حكم لوازم الذات ليس له ثبات وانما هو من فروع وحدة الوجود التى ليس فى الحق لها وجود فان احداث الصور وجعلها مدركة لها لا ينفى « لاينتفى خل» لها تغاير جهة الفاعلية بجهة «لجهة خل» القابلية كما ذكر قبل فافهم .

قال قاعدة فى ان باقى الحيوانات هل لها حشر كالانسان ام لا قد اشرنا الى ان لكل جوهر طبيعى حركة ذاتية وخلقاً و بعثا و بداية و عوداً و الفلاسفة اثبتوا للطبايع عنايات «غايات خ ل» ذاتية كما اثبتوا لها مبادى ذاتية و عود كل شىء الى مابدء منه فعود الاجسام الى القوى و عود القوى الى النفوس وعود النفوس الى الارواح وعود الكل اليه تعالى كما قال الا الى الله تصير الامور و قوله كل الينا راجعون فمن علم من اين مجيئه علم الى اين ذهابه

لكن الكلام انما هو فى بعث الشخص الجزئى مع بقاء تعينه وتشخصه الجامع للنشأتين و هذا فى الانسان امر محقق لتجرد نفسه المتعلقة تارة بهذا البدن المادى الدنيوى و تارة بذلك البدن الصورى الاخروى .

اقول اتفقوا «اتفق خ ل» اهل الملل على ان بعد هذه الدار لابد من البعث لكل مكلف فى دار الجزاء ولكنهم اختلفوا فى المكلف اما الانسان فهو مكلف اتفاقاً باعتبار نفسه و اما جسده ففيه الكلام بناء على انه مكلف فيعاد اوغير مكلف فمن اثبت له شعوراً وادراكاً للذة والالم حكم باعادته ومن لم يثبت له ذلك فبعضهم حكم باعادته تبعا لحكم الوحى وبعضهم حكم باعادة صورته اذ الشخص بهاهو لا بمادته ومنهم المصنف وبعضهم نفى الاعادة اصلا وكذلك الجن والشياطين والملئكة اما الجن فظاهر بعض الروايات انهم انواع وان الحساب على النوع الكامل منهم وهو مايكون قريباً من الانسان وروى الصدوق فى الخصال عن النبى «ص» قال خلق الله الجن خمسة اصناف صنف حيات وصنف عقارب وصنف حشرات الارض وصنف كالريح فى الهواء وصنف كبنى آدم عليهم الحساب والعقاب وعن ابى عبدالله «ع» قال الجن على ثلثة اجزاء فجزء مع الملئكة و جزء يطيرون فى الهواء و جزؤ كلاب و حيات والانس على ثلاثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لاظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعذاب وجزء وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ه . وظاهر التقسيم والتشبيه انما كان مشابهاً لبنى آدم عليه الحساب والعقاب خاصة ومساوى هذا النوع فحكمه حكم ماشابهه فالحيات و العقارب و الحشرات من الجن حكمهم حكم الحيات و العقارب و الحشرات من غيرهم فمن حكم بحشر الحيات و العقارب و الحشرات لم يفرق بين الانس والجن والذين مع الملئكة حكمهم كحكمهم فانهم هم الذين يقال

«اصناف الجن»

لهم الملئكة السفليون والملأ الاعلى الذين يختصمون كما قال تعالى و من تدبر فى الآيات و الروايات ظهر له ان كل مخلوق ممن دخل فى مشية الله فهو مكلف بل لا يوجد شيء الا بقابلية التكليف لان من لم يكلف لم يوجد لتوقف الايجاد على القابلية للايجاد اذ لو لم يقبل الايجاد لم يوجد والقابلية هى تحمل الايجاد و الايجاد هو التكليف و من قبل التكليف وجد بنسبة قبوله و كل مكلف ان قام بما يراد منه استحق الثواب ومن اعرض عنه استحق العقاب و كل من له ثواب او عليه عقاب لابد له من ايصاله مايستحق من الثواب و اما العقاب فمن لم يعف عنه عوقب و من عفى عنه استحق ثواباً ولو من جهة الفضل فلابد من يوم يقوم فيه العدل وهو يوم الفصل فلابد من الاعادة على تفصيل مايأتى بعض الاشارة الى بيان نوعه .

وقوله ان لكل جوهر طبيعى حركة ذاتية ، اعلم ان هذه الحركة لاتختص بالجواهر بل والاعراض لان الصانع سبحانه واحد والصنع واحد والمصنوع واحد كل شيء مثل كل شيء ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت و ذلك لان كل ممكن فهو مركب من مادة وصورة اما الجوهر فمادته حصة من ذات اى هيولى او مادة مخترعة لامن شيء وصورته انفعالها اى المادة عند تأثير الفعل فيها واما العرض فمادته اثر الفعل اى المعنى المصدرى اوحصة من لون وماشبه ذلك وصورته هيئة معروضه مثلا اثر الفعل الضرب وصورته هيئة فعل الضارب ان اعتبرنا قيامه بقيام صدور وهيئة انفعال المضروب ان اعتبرنا قيامه بقيام عروض وحمرة الثوب مادتها حصة من لون القرمز وصورتها هيئة الثوب و لايقال هنا ان التمثيل مستلزم لانتقال الاعراض الذى قيل بمحاليته لانا نقول انتقال الاعراض جايز يشهد به الوجدان و دعوى انه لم يزل من محله وانما انتقل بمعروضه الى الثوب دليلها دعوى بلا دليل لان معروضها الآن هو الثوب

حقيقة و هي محمولة عليه على سبيل الحقيقة لا المجاز و توهم انه لو انفك عن معروضه عدم اذ لا قيام له بدون «بلا خل» معروض لان وجوده نفس وجوده لمعروضه عند المصنف واتباعه و اما وجوده بالمعنى الاول هو المادة وقد نبهناك على نوع اصل مادة العرض واما وجوده بالمعنى الثاني فغير مراد هنا لا لهم ولا لنا فاذا ثبت ان كل شيء يرجع الى اصله لم يختص الجوهر بالحركة بل يرجع العرض الى اصله كالجوهر وان قيل ان اصله الجوهر .

وقوله والفلاسفة اثبتوا للطبايع غايات لشباتهم على الظاهر صحيح الا انه قشري لان الاشياء في الحقيقة لا تسير الى غاياتها بل الله تعالى يسيرها كما قال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر وكذا قوله وعود كل شيء الى مابدء منه صحيح الى قوله وعود النفوس الى الارواح واما قوله وعود الكل اليه تعالى كما قال الا الى الله تصير الامور وقوله كل الينا راجعون ليس بصحيح اذا اراد به عود الكل الى الذات وصحيح ان اراد به عود الكل الى امره وحكمه كما قال سيد العابدين «ع» كلهم سائرون الى حكمك و امورهم آئلة الى امرك لان العايد يتصل بالعود اليه بنوع من الاتصال ومن اللازم ان يكون بين المتصلين احدى النسب الاربع و يكون بينهما واحد من الاكوان الاربعة الافتراق او الاجتماع والحركة او السكون متحدين او متعددين متفقين او مختلفين ولا تقع احدى النسب او احد الاكوان الا في الحوادث فلا ينتهي شيء الى ذات الله بحال واليه الاشارة بقول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة المسماة بالدرة اليتيمة رجع من الوصف الى الوصف وعمى القلب عن الفهم والفهم عن الادراك والادراك عن الاستنباط ودام الملك في الملك وانتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله وهجم به الفحص الى العجز والبيان على الفقد والجهد على اليأس والبلاغ على السهام «القطع خل» والسبيل مسدود والطلب مردود الخ.

وقوله فمن علم من اين مجيئه علم الى اين ذهابه يعنى انه يعود الى مبدئه فمعنى كلامه صحيح و عبارته «عباراته خ ل» غير كاملة و كمالها ان يقول فمن اعتقد ان شيئاً من الاشياء مبدئه اعتقد انه يرجع اليه اذا كان يعلم ان كل شيء يعود الى مامنه بدء اذليس كل من علم مبدئه علم منتهاه الا مع الشرط و الاحتمال المجاز فى احد العلمين علم الشرط و علم الجزاء .

وقوله لكن الكلام انما هو فى بعث الشخص الجزئى يعنى انا لا نتكلم على جنس البعث والمبعوث و نوعهما وانما نتكلم على خصوص البعث للشخص الجزئى لمعلومية العموم ولحصول الاشتباه فى الشخص الجزئى مع تعينه و تشخصه فى النشأة الاولى والنشأة الاخرى اما فى الانسان ومايجرى مجراه من الجن والشياطين فهو ثابت لاشك فيه لان لهؤلاء نفوساً مجردة عن صفات الاجسام فلاجل تنزهها ترتبط تارة بالبدن المادى الدنيوى ارتباط «بارتباط خ ل» تدبير واذا تغير المادى الدنيوى تعلقت بالبدن الصورى النورانى الاخروى تعلق تقرير فتلزم الصورى حينئذ لزوماً قاراً لما بينهما من المشاكلة فى اللطافة والثبات وانما قال ان تعلقها بالمادى فى الدنيا وبالصورى فى الاخرة لما قرر فيما سبق فى اصوله وغيرها من ان البدن المادى متغير متبدل فى كل آن غير مستقر فى آنين فلا يصح «فلا يصلح خ ل» للبقاء ولا يبقى واما الصورى فعنده انه غير متغير ولا متبدل فهو يبعث ويحشر الشخص فيه الى الجنة او النار ومما استدل به على هذه الدعوى ان زيداً يعفن و يسمن حتى يكون عشرين منا وهو زيد ويمرض ويضعف حتى يكون قدر من واحد وهو زيد لان المادة تتغير بالزيادة والنقصان و الصورة هى هى لا تتغير والجنة ومافيها واهلها وابدانهم لا تتغير واللائق لها الصورة لا المادة ولهذا قال البدنى الصورى الاخروى وقد قدمنا الكلام فى رد هذا وما يلزمه من ان الاعمال انما هى صفات المواد والمباشر

لها و المتصف بها المواد فلو لم تعد المواد الاولى بعينها لعادت الصور فى مواد جديدة لم تباشر شيئاً من الاعمال فتأتى لا ثواب لها و لا عقاب عليها فتنتفى فايدة العود و البعث و تبطل الجنة و النار و قد تقدم بطلان ذلك .

قال واما غيره من الحيوانات ففى بقاء نفوسها وعودها الى الاخرة خلاف بين الحكماء و الروايات فيه ايضاً متخالفة والايات فيه متشابهة غير محكمة لاحتمال ان يكون المراد من مثل قوله تعالى واذا الوحوش حشرت حشر طائفة من افراد البشر نفوسهم من جنس ارواح الوحوش فحشروا وحوشاً لا اناساً والذى ثبت من طريق البرهان الحدسى هو القول بالتفصيل فكل حيوان يكون له نفس متخيلة متذكرة فوق النفس الحساسة فهو باق بعد الموت محشور الى بعض البرازخ غير معطل عن مجازاة لان العناية تابى عن اهمال ما هو بصدد الاستكمال و اما حشر النفوس الحاسة المتخيلة المتذكرة فكحشر القوى النفسانية الى مبدئها ورب نوعها كما ذكره معلم الفلاسفة فى كتابه فى معرفة الربوبية وكذلك النفوس النباتية اذا قطعت الاشجار اويبست كما ذكره بعض العرفاء وحشر المقلدين والاتباع الى منازل الائمة والمجتهدين يشبه حشر القوى النفسانية الى الناطقة كما فى قوله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون وكمثل قوله والطير محشورة كل له اواب .

اقول ماسوى الانسان والجن والشياطين والملئكة فقد اختلف الناس فيه واصل اختلافهم فى ان غير ماذكر مكلف ام لا واختلافهم فى التكليف مبنى على الاختلاف فى ان هذه الاشياء من الحيوانات والنباتات والجمادات هل لها شعور وتمييز ام لا فقيل ان الحيوانات والنباتات والجمادات ليس لها عقول

ولا تمييز والتكليف منوط باولى العقول وما ليس بمكلف لافايدة فى بعثه لما ذكر من ان البعث انما هو للمجازاة على الاعمال بالثواب او العقاب وقيل انلها عقولاً اوتمييزاً واحب نقل كلمات للسيد نعمة الله الجزايرى فى رسالته التى صنفها فى الطاعون واسبابه واحكامه و ان كانت طويلة لانه لما ذكر ان الوباء و الطاعون ينقى الزمان من كثير من الفسقة و الظلمة قال فان قلت قد ذكرت الحيوانات والجمادات واغلبها فى احكام التنقية فهل يدخلون فى نظام النفوس الناطقة وهل يتحصل لهم شعور وعلم وتكليف قلت هذه مسئلة غريبة والبحث عنها اغرب فالجواب ان النطق والكلام للطيور والحيوانات مما وردت الاخبار متواترة به وكفى بذلك ماحكى الله تعالى فى الكتاب المجيد عن النملة وكلامها مع سليمن «ع» وسمع سليمان «ع» عصفوراً يقول لعصفورته لم تمنعينى نفسك وانا اقدر على ان آخذ سرير سليمان «ع» بمنقارى وارمى به فى البحر فطلبهما سليمان «ع» فقال لانقدر فقال يانبى الله الزوج يعظم نفسه عند زوجته كيلا تطمع فيه ثم قال «ع» للانثى لم تمنعينه نفسك وهو يحبك فقالت يانبى الله انه مدع يزعم انه يحبنى وهو يهوى غيرى فاثر كلام العصفورة فى قلب سليمان ودخل بيته وبقى اربعين يوما يعنى ان العصفورة لاتريد الشركة فى الحب فكيف يكون سليمن يحب الله تعالى ويحب الملك و السلطان و فى الحديث ان القبرة و انثاها كانا قد اتخذا عشهما فى جواد الارض عند دنو وقت الفراخ فماشعرا الاوقد اتى سليمان «ع» وعساكره ونزلا بالقرب منهما فخافا على فراخهما فقالت الانثى ان سليمن نبى كريم وهو يحب الهدية وكانا خبئا لافراخهما تمرة وجرادة فحمل احدهما التمرة و الاخر الجرادة فلما اتيا سليمن «ع» بسط يديه فوقع الذكر على اليمين والانثى على اليسار فتكلما معه وقبل هديتهما ودعا لهما بخير وامر عساكره

الايمروا على طريقهما ثم انه مسح على رؤسهما فكان التاج من مسح سليمن «ع» وتسبيحهما فى الاسحار لعن الله مبغضى آل محمد «ص» ومن ثم ورد النهى فى كراهة ذبحهما وقال «ع» لاتدعوا صبيانكم يلعبون بالقنابر واما العصفور فورد فى الخبر انه من شيعة عمر بن الخطاب واند لما عرضت عليه ولاية اهل البيت «ع» لم يقبلها وكذلك الفاختة والرخمة وفى الحديث انه ماصيد الصيد فى بر اوبحر الا فى حال ترك التسبيح واثمتنا «ع» وخواص اصحابهم كانوا يعرفون كلام الطيور والحيوانات ويترجمونها للناس وفى الرواية ان الخطاف دل آدم على الحواء حتى اجتمعا فى مكة شرفه الله تعالى نعاتبه الله على جمعه من فوقه «فرقه خ ل» الله تعالى فقال الخطاف الهى الست قلت ومن كل شىء خلقنا زوجين ورأيت آدم منفرداً اردت ايضاً ان يكون مع حواء زوجين غيرة منى على وحدانيتك فقال تعالى غفرت عن قبح «عفوت عن سوء خ ل» فعلك بحسن عذرك وجعلتك فى جوار ذريته و امانهم وفى الحديث ان صوته قرائة سورة الفاتحة ومد صوته قرائة الاخير يقول فيه الضالين و بالجملة فكلام الحيوانات ولغاتها ممالاينبغى انكاره وعدم فهمناه لايدل على انكاره فانا نرى بعض الهنود يتكلمون بلغة تقع فى الاسماع مثل اصوات الخطاطيف من غير حروف ولاتمييز كلمات مع انها لغة عندهم يتعارفون بها واما ان لها نفوساً ناطقة بمعنى الشعور والعلم بمصالحها ومضارها ونحو ذلك فذهب اليه قدماء الحكماء والمحققون منهم وصرح به ابن سيناء فى جواب اسولة بهمنيار وقال القيصرى فى شرح فصوص الحكم لاتفاوت بين الانسان والحيوانات فى النفوس الناطقة ولادليل على نفيه بل هى دراكة للكليات والجهل بالشىء لا ينافى وجوده وامعان النظر بمايصدر عنها من العجايب يوجب ان يكون لها ادراك الكليات .

اقول والاخبار ظاهرة فيه ودالة على ان لها تكليفاً من التسبيح والتقديس و الطاعة لخالقها والقيام بولاية آل محمد «ص» و محبتهم وامتثال اوامرهم ونواهيهم و روى ان رجلاً من الصحابة مر بطريق فغطه كلب ومزق ثيابه فاتى الى النبى «ص» يشكو صاحب الكلب فقام «ص» مع جماعة من الصحابة واتوا الى منزل صاحب الكلب فخرج فقال له ان كلبك جرح فلاناً و مزق ثيابه فاخرجه حتى نقتله فدخل و وضع فى عنقه حبلاً وخرج به فلما رءاه الكلب سلم عليه فقال له النبى «ص» لم جرحت هذا الرجل و مزقت ثيابه فقال يا رسول الله «ص» هذا يبغض اهل بيتك وينصب العداوة لوصيك على بن ابيطالب «ع» و نحن معاشر الكلاب امرنا بان من ينصب العداوة لاهل بيتك نفعل بـه هـذا الفعل فخجل ذلك المنافق و حسن النبى «ص» مـا فعله الكلب و رجع و فى حديث ان بعض الحيوانات نكرت لـه امه فنزا عليها و لما فـرغ عرفها فعمد الى ذكره فقطعه باضراسه و ينبغى ان تعلم ان غـاية الادراك هو الافراط فى المحبة التى يـسمى فـى عرف الناس عشقاً و صرح الحكماء بان من بلغ درجة العاشقين كان من اهل العلم و الادراك و ذكروا ان الطيور اعشق من الناس حتى ان القمارى و نحوها اذا مات ذكرها نعته الانثى وبكت عليه حتى تموت و كذلك اذا ماتت «مات خل» الانثى و هذا مشاهد فى الخيل و البغال و اضرابهما فانها تكثر الحنين الى ما الفته مـن جنسها حتى تلقاه و ذكروا ان صاحب قندهـار يحارب مع حاكم بخارى ولما اصطفت الناس كان مع كل عسكر افيال فنظر فيل من احد العسكرين الى فيل من العسكر الاخر فعدى نحوه وعدى الاخر اليه فتلاقيا فى الميدان و وضع كل واحد منهما خرطومه على خرطوم الاخر وتعانقا طويلا وسالت الدموع من اعينهما ثم وقعا على الارض فوجدا ميتين و اما النبات فذكـر

الشيخ ابوعلى فى رسالة صنفها فى العشق ان العشق لايختص بالانسان بل هـو موجود فـى الحيوانات و النباتات و المعادن و فى كتب الفلاحة ان النخل يخاف تارة ويعشق اخرى قالوا صح انالنخلة اذا لم تحمل ضرب فى اصلها بفأس ويقول شخص لاخر لاى شيء هذافيقول الضارب دعنى اقطعها فيقول دعها فى ضمانى العام فان لم تحمل فاقطعها و فى كتاب النفايس اذا زرع شخص اربع نخلات «نخيلات خل» فحسن ثمرهن سنين ثم يبست واحدة لم تحمل مقابلها وفيه ايضاً ان شخصاً كان له نخل وكانت واحدة منهن تزهر وتسقط قبل الانعقاد او قبل البلوغ فشكى الى حاذق فجاء حتى نظرها فقال انها عاشقة فدعا برصاص فصنع شريطاً وربطه منها الى نخلة هناك فحسن ثمرها تلك السنة ودامت كذلك وانصاحب البستان قطع «قلع خل» الشويط لينظر فاسقطت الزهر فاعاده فصلحت و ذكروا من هذا الباب اشياء كثيرة

و اما المعادن فروى فـى الحديث ان نبياً من الانبياء مر على جبل فرءاه يبكى فسأله عـن سبب بكائه فقال منذ سمعت قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس و الحجارة فاخاف انا كون من تلك الحجارة التى تكون من وقود تلك النار فقال ادعو الله ان لاتكون من تلك الحجارة فسكن بكاؤه ثم ان ذلك النبى «ع» مربه بعد مدة فرءاه يبكى فسأله ما هذا البكاء و قد آمنت ان تكون من حجارة جهنم فقال هذا بكاء الشكر و ذلك بكاء الخوف هـ. و الدال على هذا كله قوله تعالى و ان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم حتى انهم قالوا انتسبيح الحصى فى يده «ص» و كذلك حنين الجذع الاعجاز انما هو فى اسماع الحاضرين و الا فكل شيء يسبح الله وكل شيء مخلوق يحن الى النبى «ص» واهل بيته «ع» انتهى كلامه فى رسالة الطاعون و انما ذكرته مع طولـه و عدم

اشتماله على ما يناسب المقام من التحقيق لاشتماله على آيات و روايات و حكايات وايضاً يدل على ما يوجب التكليف المستلزم للدعوى والحق الذى تشهد له الآيات و الروايات والصحيح من الاعتبارات ان كل شيء مكلف وكل شيء له عقل و تمييز بنسبة حظه من الوجود فمن ذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء و هى دخان فقال لها و للارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين فقوله تعالى فقال لها ولم يقل لهم اشارة الى جماديتها المعلومة وقوله اتينا طائعين اشارة الى تمييزها الموجب لادخالها فى مقام التكليف فى جملة العقلاء ولذا لم يقل طائعات و مثل قوله تعالى و خلق الليل و النهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون ولم يقل يسبحن للاشارة الى ان تكليفهم الذى دخلن به فى جملة العقلاء هو يسبحون فى فلك وكل موضع من القرآن ذكر فيه النباتات والجمادات فى مقام التكليف ذكرها لضمير «بضمير خ ل» العقلاء مثل قوله و لكن لاتفقهون تسبيحهم و لم يقل تسبيحهن و مثل او لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين و الشمائل سجدا لله و هم داخرون و لم يقل داخرات و لهذا ساوى بين الانسان و بين سايـر الحيوانات فى موجب التكليف و فى التكليف و فى فايدة التكليف و غايته فى كتابه فقال وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون فذكر غاية التكليف لكل ذى روح بانه يحشر الى ربه المربى له بما يوجب حشره اليه ليوصل اليه ثمرة فعله الذى هو فايدة التكليف و غايته و ذكر موجب التكليف فى قوله امم امثالكم حكمهم كحكمهم لمشاركتهم لكم فى مناط التكليف الذى هو تمييز الصلاح من ضده و الخير من ضده بنسبة رتبتهم من الوجود و ذكـر التكليف فى قوله تعالى و ان مـن امة الا خلا فيها نذير و امثال ذلك مـن

الآيات و اما الاخبار الدالة على المدعى فكثيرة لا تكاد تحصى بل لايكاد يوجد منها شيء يخالف الا ما كان وجه الموافقة فيه ظاهراً فى الظاهر و الباطن وقد ذكرنا فيما سبق ما يدل على ذلك تلويحاً وتصريحاً من الكتاب والسنة وادلة العقل ما فيه كفاية لمن عرفه مثل ما اشرنا اليه من ان كل شيء انما خلقه الله من الوجود المخترع الذى لم يكن شيئا قبل الاختراع و لا ذكر له قبل الاختراع« ذلك خل» و لم يخلق الله تعالى شيئاً الا من الوجود المخترع و هو قسمان وجود موصوفى و وجود وصفى و الوجود الوصفى خلقه الله تعالى من الوجود الموصوفى وحكمه فى كل شيء حكم موصوفه بنسبته لانه من نفسه من حيث نفسه الا انه تابع له فيما يعطيه من فواضله و الوجود الموصوفى الذى هو الذات هو اول اثر فاض من فعل الله فهو اثر فعل العالم القادر المختار فيكون عالماً قادراً مختاراً كما قال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجلعناه سميعاً بصيراً لانه اثر فعل المختار والاثر يشابه صفة موثره التى هو اثرها فكان ذلك الوجود المحدث من فعله تعالى نوراً وتمييزاً وفهماً و علماً واختياراً ليس منه شيء لا نورفيه و لاتمييز له ولافهم له و لا علم له ولا اختيار له و الوجود الوصفى تابع لموصوفه فى كل ما للموصوف بنسبته والوجود الموصوفى صفوته الانسان وغير الانسان من فاضله فهو انزل منه رتبة فى جميع تلك الصفات فمن دون الانسان فيها الجن و الملئكة و من دونهم سائر الحيوانات و من دون الحيوانات سائر النباتات و من دون النباتات سائر الجمادات و من دون الموصوفات صفاتها كل صفة دون موصوفها بنحو سبعين درجة فكل صفة فيها من جميع ما فى موصوفها واحد من سبعين فانزل الجمادات بل انزل صفاتها فيها ما فى اعلى الانسان بنسبتها و مثال ذلك السراج فانه بمنزلة امر

الله الذى قام به كل شيء و كل شيء من الصفات و الموصوفات بمنزلة اشعة السراج و كل ما قرب من الاشعة من السراج كان اشد نوراً و حرارة و يبوسة من الشعاع الابعد منه من السراج حتى تنتهى الى آخر الاشعة و ابعدها من السراج وهو الذى ليس بعده الا ظلمة بحت فاقربها الى السراج اشدها «امثلها خ ل» فى آثار صفات السراج و ابعدها اضعفها فى آثار صفات السراج و ما بينهما بالنسبة و كلها تستمد من اشراق السراج فجميع ما فى اقربها يوجد فى اضعفها بنسبته فهذا مثال الاشياء فالانسان كالشعاع الاقرب من السراج و الجمادات بل صفاتها كالشعاع الابعد من السراج فكل مافى الانسان من العقل و الشعور و الاختيار فهو موجود فى الجمادات وصفاتها بنسبة حظها من الوجود فكل شيء مخلوق مكلف والا لما خلق كما تقدم و كل مكلف يحشر الى ربه فى احد الاوقات الاربعة على ما نبينه لك على نحو الاختصار ان شاء الله تعالى اما فى الدنيا او فى البرزخ او فى الرجعة اوفى القيمة وذلك لان كل شيء يصير الى ربه فى آخر ما قبل منه فى التربية فبعض الجمادات و الاعراض كبعض الالوان و الحركات تحشر الى ربها بثمرة ما رباها به فى الدنيا و بعضها فى البرزخ وبعضها فى رجعة محمد و اهل بيته «ص» و بعضها يوم القيمة لان يوم الحشر يوم المجازات على الاعمال فاذا كان شيء مجازاته فى الدنيا و كان له ربط بمن مجازاته فى الآخرة لابد ان يرجع فى الآخرة مثاله روى عنهم «ع» ما معناه انه سئل انه قد يكون فى بعض التمر تمرة فيها سواد كالرماد ما اصل هذا قال «ع» ان تلك التمرة تركت ذكر الله تعالى ذلك اليوم فارسل عليها ملكاً فضربها بمنقاره فكانت هكذا ه . فهذه التمرة يوم حشرها الى ربها ساعة ارسل عليها الملك فضربها بمنقاره فافسدها و ليس لها يوم مجازاة و حشر

تحشر فيه الى ربها غير ذلك اليوم نعم لو كان لها ربط بانسان حشرت يوم القيمة لمجازاة ذلك الانسان كما لو جمع منها زيد شيئاً فى اناء مغطى الرأس و باعه من عمرو بقيمة الصحيح غارا له بمحضر بكر وخالد و الاناء معروف عند الجميع لا تشتبه معرفته على احد من الاربعة و بعد ما مضى به عمرو فتحه فى بلية «بيته خ ل» و اذ الذى فيه من التمر باطل لا قيمة له فرجع على زيد فانكر زيد ذلك و حلف عليه بان هذا ليس هو التمر الذى باعه اياه مع اتفاقهم على ان هذا هو الاناء وانكر زيد و حلف فانه يأتى زيد يوم القيمة و عمرو وبكر وخالد وذلك الاناء عند عمرو بعينه و بما فيه من التمر الفاسد بعينه الذى كان فى الاناء يوم القيمة يوم البيع فى ساعة البيع و الاناء ان كان من البيع مع التمر كان عند عمرو والا فالاناء عند زيد ويحشر ذلك المكان الذى وقع فيه البيع فى تلك الساعة من ذلك اليوم والاربعة على هيئتهم من قيام او قعود حال البيع فيفتح الظرف و ترى فيه تلك التمرات الباطلة بحيث لا يشك احد منهم فى شىء مما كان لان ساعة البيع و المتبايعين و الشاهدين وهيئتهم و المبيع وهيئاته حاضرة يوم القيمة والحساب لان الدنيا بما فيها مما له ربط بالحساب يوم القيمة تحضر بعينها فى الوقت الاول بعينه فكما انك انت الآن فى الدنيا بعينك المحسوسة هذه تعاد انت بذاتك لابد لك كما توهم «تو همه خ ل» المصنف كذلك تعاد الاوقات و الامكنة بعينها لابد لها و من انكر هذا لزمه انه لم يقل بالمعاد الجسمانى و نظير ما قلنا ان الشمس ردت للنبى يوشع بن نون على محمد «نبينا خ ل» و آله و عليه السلام فى قتال الجبارين فصلى بعد ما غربت الشمس اداءً و ردت لامير المؤمنين «ع» عندنا مرتين مرة حين كان رأس رسول الله فى حجره فى مرضه الذى توفى فيه بعد ما غرب «غربت خ ل» و صلى الناس المغرب و

هو «ع» لم يصل الظهرين فدعا فردت الى محل خمس و اربعين درجة من الافق الغربى فصلى الظهرين اداءً و المرة الثانية حين تجاوزه من بابل و الى الآن محله حين ردت له قريباً من الحلة و قد بنى هناك منارة الى الآن و هو سنة تاريخ تأليف هذا الشرح سنة ست و ثلثين بعد الماتين و الالف من الهجرة هى موجودة فصلى الفرضين اداءً لا قضاء كما توهمه بعض من يتكلم بما لا يعلم و لا يفهم ركوناً الى ما يقولون امس الدابر لايعود و ان الزمان غير قار الذات و ما اشبه هذه الالفاظ التى يأولونها «يلوكونها خل» ولايفهمونها فبالله العجب الوقت الذى وجد كامس دخل فى ملك الله هل خرج من ملك الله فاين يذهب «تذهب خل» و لكن اكثرهم يجهلون وقد وردت اخبار كثيرة مصرحة باعادة الاوقات و الامكنة من الدنيا يوم القيمة فمن ذلك ما رواه فى البحار عن تفسير الامام «ع» قال رسول الله «ص» اما ان الله عزوجل كما امركم ان تحتاطوا لانفسكم واديانكم «الى انفسكم واياديكم خل» واموالكم باستشهاد الشهود العدول عليكم فكذلك قداحتاط على عباده ولكم فى استشهاد الشهود عليهم فلله تعالى على كل عبد قياد من خلفه ومعقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من امر الله و يحفظون عليه ما يكون منه من اعماله و اقواله و الفاظه و الحاظه و البقاع التى تشتمل عليه شهود ربه له و عليه والليالى والايام و الشهور شهوده عليه او له وساير عباد الله المؤمنين شهود عليه او له وحفظته المكاتبون «الكاتبون خ ل» شهود له او عليه فكم يكون يوم القيمة من سعيد بشهادتها له و كم يكون يوم القيمة من شقى بشهادتها عليه ان الله عزوجل يبعث يوم القيمة عباده اجمعين واماءه فيجمعهم فى صعيد واحد ينفذهم البصر و يسمعهم الداعى و يحشر الليالى و الايام و يستشهد البقاع والشهور على اعمال العباد فمن عمل صالحاً شهدت له جوارحه

و بقاعه و شهوره و اعوامه و ساعاته و ليالى الجمع و ساعاتها و ايامها فيسعد بذلك سعادة الابد و من عمل سوءاً شهدت عليه جوارحه و بقاعه و شهوره و اعوامه و ساعاته و ليالى الجمع و ساعاتها و ايامها فيشقى بذلك شقاء الابد فاعملوا ليوم القيمة واعدوا الزاد ليوم الجمع يوم التناد وتجنبوا المعاصى فبتقوى الله يرجى الخلاص فان من عرف حرمة رجب و شعبان و وصلهما بشهر رمضان شهر الله الاعظم شهدت له الشهور يوم القيمة و كان رجب و شعبان و شهر رمضان شهوده بتعظيمه لها و ينادى مناد يا رجب و يا شعبان و يا شهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم و كيف كانت طاعته لله تعالى فيقول رجب و شعبان وشهر رمضان ياربنا ما تزود بنا الا استعانة على طاعتك و استمداداً لمراد فضلك و لقد تعرض بجهده لرضاك و طاب بطاقته محبتك فقال للملئكة الموكلين بهذه الشهور ما تقولون فى هذه الشهادة لهذا العبد فيقولون يا ربنا صدق رجب و شعبان و شهر رمضان ما عرفناه الا متقلباً «متلقياً خ ل» فى طاعتك مجتهداً فى طلب رضاك صائراً فيه الى البر و الاحسان و لقد كان بوصوله الى هذه الشهور فرحاً مبتهجاً منجحاً امل فيها رحمتك و رجا فيها عفوك و مغفرتك و كان مما منعته فيها ممتنعاً و الى ما ندبته اليه فيها مسرعاً لقدصام ببطنه و فرجه وسمعه و بصره و سائر جوارحه ولقد ظمأ فى نهارها و نصب فى ليلها و كثرت نفقاته فيها على الفقراء و المساكين و عظمت اياديه و احسانه الى عبادك صحبها اكرم صحبة وودعها احسن توديع اقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك و لم يهتك عند ادبارها ستور حرماتك فنعم العبد هذا فعند ذلك يأمر الله تعالى بهذا العبد الى الجنة الحديث. وهو طويل فانظر الى صراحة هذا الحديث الشريف فى حشر الاوقات والامكنة وكل ماتتوقف الشهادة العيانية فيه عليه «فيه علية خ ل» لان التقرير

فى يوم القيمة لابد ان يكون على اكمل وجه واكمل وجه ما يكون بنفس الشيء المختلف كما هو هو و هو الشيء بنفسه مثال ذلك اذا سرق عمرو من دكان زيد فى سوق بغداد يوم الخميس رمانة حشر يوم القيمة دكان زيد فى سوق بغداد يوم الخميس وحشر عمرو و تراه الناس ماداً يده الى دكان زيد آخذاً للرمانة المسروقة فى الدنيا بعينها فى الوقت الذى اخذها فيه فى الدنيا كما انك اذا رأيته فى الدنيا سارقاً الرمانة من ذلك الدكان المعين فى الوقت المعين فانك مادمت حياً كل ما ذكرته رأيته آخذاً لتلك الرمانة من ذلك الدكان فى الوقت المعلوم فكلما ذكرته احضرت الكل فى ذهنك بلا تغيير «بلاتغير خ ل» ابداً فذلك هو الذى يبعثه الله تعالى بجميع احواله و مشخصاته الم تعلم ان الله على كل شيء قدير و مـا ذكرته بجميع شقوقه ضرورى قطعى لاهل توفيق الله وقول المصنف لاحتمال ان يكون المراد من مثل قوله و اذا الوحوش حشرت حشر طايفة من افراد البشر نفوسهم مـن جنس ارواح الوحوش فحشروا وحوشاً الاحتمال صحيح و لا ينافى حشر الوحوش الظاهرة فمن حصر معنى الاية فى هذا المعنى الباطنى فقد ابطل و اخطأ كخطاء من حصرها على الوحوش الظاهرة لان القرءان له ظاهر و باطن و كلاهما صحيح ومما تواتر معناه بين المسلمين انه يوم القيمة يقتص للجماء من القرناء و قد نطق نص الكلام «كتاب خ ل» المجيد فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومما عبد من دون الله هبل وهو حجرة منحوتة و الآن هو مدفون عند المسجد الحرام فى باب السلام بـاب بنى شيبة حتى اذا دخل الحاج المسجد للطواف يطأ عليه لكونه «لانه خ ل» عبد من دون الله اهانة لـه و يوضع يوم القيمة فى جهنم لانه رضى بان يعبد مـن دون الله و الا لكان مظلوماً و العدل الحكيم لا يعذب من لم يقع منه تقصير

و قد قدمنا من الاشارة الى تمييز الجمادات وانها مكلفة من الاخبار و دليل العقل ما فيه كفاية لاولى الابصار.

وقوله والذى ثبت عندى من طريق البرهان الحدسى هو القول بالتفصيل يريد به ان بعض الحيوانات لها تصورات جزئية لان لها نفوساً متخيلة متذكرة و ماكان كذلك فانها تحشر الى مقابل ادراكاتها ومسامتها من البرازخ فان تلك التصورات من نحو رتبتها اى رتبة ماتعود اليه وماليس لها ذلك فلا عود لها والحق ان كل حيوان فله تصورات وتخيلات لما فيه صلاح معاشه و نظام نوعه واى حيوان لايميز طعامه مما يشابه لونه مثل التيس الذى هو شديد الغباوة يميز العلف الاخضر من الثوب الاخضر الذى لونه مثل لون الحشيش واذا نقل عن مكان مربطه اوموضع معتلفه اذا ترك يمضى الى مكانه ومحل معتلفه لانه يتصور ذلك ويتصور محل شهوته فيعرف الانثى من الذكر ويخاف مما فيه مظنة هلاكه اوضرره ويعرف من الناس من الف به ممن لم يألف به و بالجملة لاينفك حيوان عن الصور «التصور خل» بل قيل انها تدرك الكليات لان لها نفوساً ناطقة نعم الامر كذلك لانها من فاضل اصحاب النفوس الناطقة ولكن نفوس «نفوسها خل» الناطقة بنسبة رتبتها من الوجود فهى ناقصة لضعفها وانحطاطها عن النفوس الناطقة الانسانية فاذا حصل لها متمم نطقت كما تكون لبعض الحيوانات عند صاحب المعجز فانه بفاضل نورانيته ربما تمها «تممها خل» فنطقت واظهرت آثار الافهام الانسانية من المعارف والآثار العقلية و هذا فى الحيوانات كثير بل وفى الجمادات و النباتات والحاصل الطريق الى معرفة مانشير اليه وادراكه اما العقل واما النقل فاما العقل فيكفى صاحب العقل ما مثلنا به من السراج واشعته فتأمل فيه و ان اردت الزيادة فعليك برسالتنا الفوائد وشرحناعليها واما النقل فهو فى الحيوانات والمعادن

والجمادات اكثر من ان يحصى من الكتاب والسنة .

وقوله فهو باق فنقول عليه اى شيء باق بعد قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فان اريد وجه الشيء فقد اشتركت الاشياء فيه فكل الاشياء فانية وكل وجوهها باقية فلا تفصيل وان اريد ان وجه الله بمعنى ذاته فكل الاشياء فانية ولا تفصيل وان اريد وجه الله الذى تتوجه اليه الاولياء فكذلك وايضاً اى شيء فان والله تعالى يقول قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ على ان العناية تابى عن اهمال مادو بصدد الاستكمال واى فقير لم يكن مادّاليدِ السؤال من الكريم الفعال القابل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون وهو تعالى سبب من لاسبب له وسبب كل ذى سبب ومسبب الاسباب من غير سبب ففى نفس الامر كل شيء راجع الى مامنه بدئ رجوع مجاورة وهو كل شيء يدرك الامور الكلية من الانسان وغيره لانه لايزال متعيناً متميزاً فهو باق فى تعينه وتشخصه و تميزه وكل شيء انحط عن تلك الرتبة فهو راجع الى مبدئه رجوع ممازجة فهو باق لمبدئه لالنفسه فاستكمال ذوى النفوس المدركة طلب الاستمداد للبقاء فى تشخصها لانفسها واستكمال مادونها طلب الاستمداد للبقاء فى مبدئها اذ كل شيء مخلوق فقير الى الغنى المطلق تعالى فى استمداد بقائه و هو تعالى يمد كل شيء مما خلقه منه وهو الغنى الحميد و كل شيء محشور الى مبدء استمداد بقائه وهذا معنى ماذكره معلم الفلاسفة كما ذكره المصنف و معنى ما ذكره المصنف ايضاً فى النفوس المتخيلة و النفوس الحساسة و هو معنى ماذكره معلم جميع الخلق جميع الحق امير المؤمنين «ص» فيما تقدم من كلامه للاعرابى الذى سأله عن النفس حيث جعل «ع» النفس النباتية و النفس الحيوانية الحساسة الفلكية كلاً منهما اذا فارقت عادت الى مامنه بدئت عود ممازجة لاعود مجاورة والنفس الناطقة اذا فارقت

عادت الى مامنه بدئت عود مجاورة وقول معلم الفلاسفة و كذلك النفوس النباتية اذا قطعت الاشجارا ويبست يعنى انها تعود وتحشر الى اصلها كحشر القوى النفسانية الى مبدئها ورب نوعها والمعروف من عود الشيء الى اصله انه «لانه خل» ان كان مركباً عاد كل جزء منه الى اصله لانه اى المركب لم يكن مأخوذاً من اصل مركب ليعود المركب الثانى الى المركب الاول المأخوذ منه وانما اخذ الثانى من مفردات الاول فالنفس النباتية جزء من النار وجزء من الهواء وجزء ان من الماء وجزء من التراب فاذا اجتمعا و نضجا بطبخ حرارة الفصول و الكواكب و اعتدلت الاجزاء و اعتدل طبخها و نضجت الاجزاء وتلطفت حتى كانت فى لطافة سماء الدنيا تعلقت بها نفس سماء الدنيا التى هى نفس الحياة فتحركت فاذا فارقت عاد الجزء النارى الى النار والهوائى الى الهواء والمائى الى الماء والترابى الى التراب فاذا عاد جزء الى اصله امتزج به بحيث لايمكن تميزه منه الا لخالقه تعالى وعادت نفسه الى نفس الفلك وامتزجت به كامتزاج الجزء المائى بالماء فالقوى النفسانية الاشراقية حكمها فى العود الى مامنه صدرت حكم اجزاء النباتية كما سمعت من انها تعود عود ممازجة والقوى النفسانية الاركانية اذا فارقت عادت الى مامنه بدئت عود مجاورة كالنفس الناطقة فى عودها فعود «وعود خل» النباتية التى فى الشجرة و فى اغصانها الى مامنه بدئت كعود القوى النفسانية الاشراقية لاكعود القوى النفسانية الاركانية وعود المقلدين الى المجتهدين كعود الاركانية وعود المجتهدين والمقلدين والاتباع الى الائمة «ع» كعود الاركانية فى الظاهر يعنى عود مجاورة وكعود الاشراقية فى نفس الامر وما

فى قوله تعالى و حشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون كحشر المجتهدين والمقلدين والاتباع الى الائمة «ع» .

قال ختم و وصية يقول هذا العبد الذليل انى استعيذ بالله ربى الجليل فى جميع اقوالى و احوالى و معتقداتى و مصنفاتى من كل مايقدح فى صحة متابعة الشريعة التى اتانابها سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه و آله اجزل صلوات المصلين اويشعر بوهنى بالعزيمة و الدين اوضعف فى التمسك بحبل الدين لانى اعلم يقيناً انه لايمكن لاحد ان يعبدالله كماهو اهله ومستحقه الابتوسط من له الاسم الاعظم وهو الانسان الكامل المكمل خليفة الله بالخلافة الكبرى فى عالمى الملك والملكوت الاسفل والاعلى و نشأتى الاخرى «نشأتهما الاخرة خل» والاولى .

اقول احاديثنا التى نرويها «مروية خل» عن اهل العصمة ائمتنا «ع» مختلفة فى مثل حال المصنف الذى اكثر اعتقاداته التى وقفنا عليها فى كتبه مخالفة لكلام الائمة «ع» و مذهبهم مثل قوله بان الوجود يصدق على القديم و الحادث من باب الاشتراك المعنوى لان الاشياء من سنخ ذاته تعالى و ان بسيط الحقيقة كل الاشياء و يريد ببسيط الحقيقة هو الله تعالى و ان معطى الشىء ليس فاقداً له فى ذاته فاذا قيل له الله تعالى اعطانى هذه العصا هو تعالى ليس فاقداً لها فى ذاته قال نعم بنحو اشرف و ان وجودات الاشياء ليست خارجة عن ذاته والاشياء الموجودة فى الخارج اظلة لتلك الحقايق انحطت عنها كانحطاط الاظلة عن الشاخص و ان الماهيات الثابتة فى علمه الذى هو ذاته اعنى ماهيات الاشياء هى شئون الذات ولوازمها التى لايمكن تصور انفكاكها عن الذات وهى ليست مجعولة ولايطرء عليها التغير و التبدل وان الصور المعقولة متحدة بعاقلها و المفعول متحد بالفاعل و المحسوسة متحدة بالحاس وان الصور المحسوسة المتعلقة بالمواد ليست معلومة له بالذات وانما هى معلومة له بتبعية حقايقها المتحدة به وان اهل النار

يؤل امرهم الى النعيم وانه تعالى ليس له انشاء فعل وان شاء ترك ولهذا منع انيكون الله فاعلاً بالقصد وانما هو فاعل بالعناية بمعنى انعلمه بوجه الخير و الصلاح ويكون فعله تابعاً لعلمه بوجه الخير مع «من خ ل» غير قصد زائد على علمه كما تقدم ويكون معنى كونه عنده مختاراً انه ان شاء فعل وان لم يشاء ترك «لم يفعل خ ل ـ لم يفعله خ ل» وبينا فيما سبق ان هذه العبارة تنافي الاختيار و انما عدل عن العبارة المعروفة لاجل نفي القصد الزائد على العلم لما يلزم من اعتبار القصد عنده من المفاسد وقد ذكرنا فيما سبق جواب ما توهمه وان المعاد الجسماني عبارة عن اعادة الاشخاص «الاشياء خ ل» بصورهم لا بموادهم لان المواد تتبدل وتتغير و لا تبقى بخلاف الصور وان علم الله بالاشياء مستفاد من الاشياء وانه تعالى ليس له ان يهدى جميع الخلق اذ ليس له في الاشياء الا وجه واحد وان جنة زيد المؤمن وجميع ما فيها من القصور والولدان والحور والمطاعم والمشارب والمناكح والحلى والحلل وجميع انواع النعيم التى اعدها الله تعالى له كل ذلك وجودها عبارة عن وجوده لانها كلها من قبيل نياته ومعتقداته فليس لها وجود الا وجوده وامثال هذه من اعتقاداته ومع هذا كله يقول استعيذ بالله ربى الجليل فى جميع اقوالى واحوالى ومعتقداتى ومصنفاتى من كل ما يقدح فى صحة متابعة الشريعة التى اتانا بها سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه و آله اجزل صلوات المصلين اويشعز بوهنى بالعزيمة والدين الخ . والروايات المتكثرة دالة بصريحها على ان القائل بهذه المقالات وامثالها كافر ومشرك و ظاهر كلام العلماء ذلك فى حق القائل بهذه المقالات نعم روى عن الباقر «ع» ما معناه لو ان رجلا سمع الحديث يروى عنا ولم يعقله عقله وانكره وكان من شأنه الرد الينا فان ذلك لا يكفره . ومعلوم بان مثله لا يريدون خلاف ائمة الهدى «ع» وانما دخلوا فى هذه المقالات الباطلة لانهم قرأوا كتب الفلاسفة والصوفية

و وجدوا فيها رموزاً واشارات وتدقيقات وانسوا بها اولا فلما نظروا فى كلام الائمة «ع» ووجدوه مخالفاً لماذكره اولئك اوّلوا كلام الائمة «ع» على مايطابق مرادات الحكماء والصوفية لتوهمهم صحة كلام اولئك حيث ذكروا ادلة من المجادلة بالتى هى احسن دخلت فى اذهان هؤلاء فاعتقدوا صحّة كلامهم * وكلام ائمّتنا «ع» اغلب اَدلّتِهِ من ادلّة الحكمة وهى غير مأنوسةٍ لانّها جارية على الفطرة والبداهة وتستبعد النفوس بيان هذه المطالب العالية بهذه الادلّة التى ليس فيها غموض وتوهّموا ان هذه المطالب الغامضة ماتكشف عنها الّا الادلّة المعقّدة المشبّكة فاعتمدوا على ادلّة اشباههم .

وقوله لانى اعلم يقيناً انه لايمكن لاحدٍ ان يعبدالله كما هو اهله ومستحقّه الّا بتوسّط مَن له الاسم الاعظم الخ فاعتقد ان الانبيآء المتقدمين على محمد وآله و عليهم السلام ممن لهم الاسم الاعظم والحكمآء الاجلّة الثقاة الّذين افنوا اعمارهم فى القرائة عليهم عليهم السلام فلاشك عنده انهم عرفوا الله حق معرفته التى يمكن ان ينالها البشر مع مايشاهد من انقطاعهم وصرف جميع اعمارهم فى اخذهم العلم عن الكمّل الذين لهم الخلافة الكبرى فى عالمى الملك والملكوت و اقول الامر فى حق الانبيآء عليهم السلام كذلك ولكنه ماخذ عنهم مشافهة وانما اخذ من الوسايط مع بعد الزمان وطوله وائمتنا عليهم السلام اتوا بعدهم وهم اعلم من اولئك توسّطاً وواسطةً واضبط اخذاً عن الله فالذى ينبغى ترجيح قولهم وعملهم ونقلهم ولانهم مجدّدون لمادَرس وحافظون لماتَلِف وكاشفون لماسُتِر فالاَولى تأويل كلام غيرهم الى كلامهم لاالعكس فان قلت ان كلام اولئك مطابق للعقول وكلام الائمة عليهم السلام بعيد عنها فلذا وجّهوا البعيد عن العقول الى القريب اليها قلت الامر على العكس لان كلام الائمّة عليهم السلام جارى على الطبيعة بخلاف كلام اولئك فان قلت هذا وجدانى فانا نجد

* الى هنا قابلناه بنسخ مطبوعة و مخطوطة

كلام اولئك اقرب قلتُ ليس كذلك فانّى اجد كلام الائمة عليهم السلام اقرب الى فهمى من كلام اولئك والسرّ فيه انّى ما اشتغلت بكلام اولئك واصطلاحاتهم فلما وقع علىَّ الكلامانِ قبل فهمى كلام الائمة عليهم السلام لانه جارٍ على الفطرة وفهمى كان على فطرته ما حصل له شيء آخر قبل هذا حتّى تغيّر عن فطرته واما مثل المصنّف ما وصل اليه كلام الائمة عليهم السلام الّا بعد ما وصل اليه كلام الاغيار فاعوجّت به طبيعته وتبدّلت به فطرته وانحرفت به سَليقته فلما وصل اليه كلام ائمة الهدى عليهم السلام لم ينطبق على فطرته لانها مغيّرة وكان يعلم انهم عليهم السلام على الحق من دليل خارج فاحتاج الى تأويل كلامهم صلى الله عليهم والحاصل ظاهر حديث الباقر عليه السلام صادق عليه لانّه كان من شأنه الردّ اليهم والله سبحانه اعلم بعواقب الامور .

قال واوصيك ايّها الناظر فى هذه الاوراق ان تنظر فيها بعين المروّة والاشفاق وانشدك بالله وملكوته واهل رسالاته ان تترك عادّة النفوس السفليّة من الالف بما هو مشهور بين الجمهور والتوحش عمّا لم تسمعه من المشائخ والآباء وان كان مبرهناً عليه بالحجة البيضاء فلا تكن ممّن ذمّهم الله على التقليد المحض من غير برهان فى مواضعَ كثيرةٍ فى القرءان كقوله ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فاياك ان تجعل مقاصد الشريعة الالهية وحقائق الملة الحنيفيّة مقصورة على ما سمعتَ من معلميك واشياخك منذ اوّل اسلامِك فتجمد دائماً على عتبة بابك ومقامك غير مهاجرٍ الى ربّك بل اتبع ملّة ابينا الحقيقى ابراهيم حنيفاً مسلماً حيث قال لابيه المجازى يا ابت لم تعبدِ الشيطان وقال انى ذاهب الى ربّى سيهدين فاذهب الى ربّك وسافر من بيت حجابك وعتبة بابك مهاجراً الى الله ورسوله لترى من آيات الجبروت وعجائب الملكوت ما لا عين

رأت ولااذن سمعتْ فان ادركك الموت فى هذا السفر فاجرك على الله لقوله ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله الآية .

اقول ان المصنف اوصاك ان تنظر فى كتابه هذه بعين المروّة يعنى انك لاتسرع بالردّ ولاتكذّب بمالاتعلم فان ذلك خلاف المروّة فان من المروّة ان تتأمل فى ان هذا الرجل ماتفرّد بشىء لم تقل به غيره بل اتبع خلقاً كثيراً وطابق فى هذه المطالب جمّاً غفيراً وتنظر بعين المحبّة فان المحب ربّما يرى فى الكلام على الظاهر خطأ واذا نظر بعين المحبّة امعن نظره فى تحصيل وجهٍ مصحّح ثم اقسم عليك وسألك بالله و ملكوته و هو صفاته الذاتية عنده لانها مغايرة للذات فى المفهوم واما عندنا فملكوته صفات افعاله وامثاله العليا وهى ما ظهر بها على عرشه فخلق و رزق و امات واحيى و ارسل رسالته انبيآءه والوسائط فى الاداء والتبليغ الى خلقه سألتك بذلك ان تترك عادة النفوس السفليّة الحيوانية الفلكية والطبيعية من كونها اذا انِسَتْ بشىءٍ صعب عليها مفارقته وان تبيّن لها عدم صحّته بل تتكلّف تصحيحه خصوصاً اذا كان مشهوراً بين جمهور العلمآء وسألتك بذلك ان تترك التوحش عن كل شىء لم تسمعه من مشائخك لان النفوس السفلية حريصة على ملازمة ماسمعَتْه من مشائخها بل ربّما تأخذها الحميّة الجاهلية بان تقبله و تنصره و ان تبيّن لها وهنه و ضعفه بل ربما عملَتْ به لأخرتها لاسيما ان كان له من ابنآء الجنس الاحيآء معارضاً له كما شاهدناه فى زماننا كثيراً حتى قال بعض مَن يُقْتَدَى به لمن يطيعه ينبغى أن تقوى هذا الرأى ولو بشىءٍ مُفترىً لئلّا يقوَى الضدّ وهو من مراد المصنّف بقوله وان كان مبرهناً عليه بالحجة البيضآء فان قلتَ كيف اعتذارك فى ترك النظر بعين المروّة والاشفاق حتى بلغ بك الحال انك ربّما ماصحّحتَ له مسئلة مع انّى ماظن انك تعجز عن تصحيح اكثر المسائل ولو بالتوجيهات البعيدة ولكنّك لَمْ تُرِدْهُ قلتُ انى

لم ارد التصحيح ولو اردتُ التصحيح لما عسر عليّ ولكن بعض التلامذة قال لي انّ الناس في هذا الزمان افتتنوا بكتب هذا الرجل واعتقاد حقيّة كلّما يقول حتّى إنّ كثيراً منهم يسمع كلام الامام عليه السلام بخلاف كلام المصنّف ويترك كلام امامه ويأخذ كلام المصنّف فاذا قِيلَ له لم فعلتَ كذا قال انّ المُصَنّف اعلم بمراد الامام عليه السلام لانّه يأتي بالبَراهينِ القاطعة فهُوَ ادلّ فقال لي إنْ كنتَ تعرف بطلان قوله وادلّته فبيّن بطلان ذلك ومايلزمه ليجتنبه طالب الحق فسلكتُ هذا المسلك والله سبحانه يعلم اني ماقصدتُ خصوص تنقيصه وانما اردتُ بيان الحقّ على نحو ما سلكه ائمة الهدى عليهم السلام ومن الّذي اوصاك الّا تكون ممّن ذمّهم الله على التقليد المحض من غير برهان في مواضع كثيرة من القرءان كقوله ومن النّاس من يُجادل في الله بغير علمٍ وهو دليل المجادلة ولا هدى وهو دليل الحكمة ولا كتابٍ منيرٍ وهُوَ دَلِيلُ الْموعظةِ الحَسَنة يعني بعض الناس من يصف الله او يعبده برأيه واستحسانه يقول في وَصف الله وَ عبادته بالخرص والظن بغير دليل من الادلّة الثلاثة فاذا قيل له لم تركتَ ماانزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله قال هذا دينُ اسلافي والمشهور بين النّاسِ وانا اقول للمصنف كما قال لك :

وكلٌّ يدّعي وَصْلاً بليْلَى

وليلَى لاتقرّ لهم بذاكا

والجواب الفاصل :

اذا انبجست دموع في خدودٍ «١»

تَبيّنَ مَنْ بَكَى ممّن تباكَا

إنْ كَان كلام المدّعي يصدّقه الكتاب والسّنة ويشهدانِ له بحيث لايُخالِفُ ماعليه

«١» من عيونٍ خ ل

عامّة المسلمين لان رسول الله صلى الله عليه وآله اقرّهم على ظاهرما فهموا فان كان مافهموه حقّاً كان ماذكروه اولئك ممّا خالف المشهور باطلاً وإنْ كان ما فهمه الجمهور من الدين الذى دعا اليه صلى الله عليه وآله غير الحق وغير مراده فقد مات ولم يبلّغ ماامره الله بتبليغه ولم يكن ذلك باجماع المسلمين انهذا لهو القصص الحق .

وقوله فاياك ان تجعل مقاصد الشريعة الالهيّة الخ . فيه انّ المعلّمين ربّما اقرّوه على حقّ لايجوز تجاوزه فعلى مثل هذا يجب الجمود على عتبة الباب ولايجوز المهاجرة عنه لان هذا هو الاستقامة التى اشار سبحانه اليها فى قوله انّ الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا وصاحب الشريعة صلى الله عليه وآله انما بعث لتكميل الناقصين ولم يترك شيئاً مما فيه تكميل اوتتميم الّا اتى به وبيّنه على اكمل بيان ودلّ عليه باوضح برهان فانْ امر بالمهاجرة وان سكت وجب السكوت وقد اشار الصادق عليه السلام الى هذا المعنى فى جوامع الكلم التى علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام من الالف الباب التى ينفتح من كل باب الف باب وهو قوله عليه السلام انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله امرَ باشياءَ ونهى عن اشياءَ وسكت عن اشياءَ ولم يكن سكوته عنها غفلة فابهموا ماابهمه الله واسكتوا عمّاسَكَت الله ه . فليس كل من لم يهاجر مخطِئاً بل المخطئ مَن اُمِرَ بالمهاجرة ولم يُهاجر فانّ من اُمِرَ بالمهاجرة اذا هاجَر رأى من عجائب الملكوت وآيات الجبروت مالاعين رأت و لااذن سمِعَتْ ولا خطر عَلى قلبِ بشرٍ والمراد بهذه العين وهذه الاذن و هذا القلب مدارك مَن لَم يهاجِرْ ولَم يُسافِر عن بيته المحبوس فيه فى حبس طبيعته فان ادرك هذا المهاجر الى الله الموت قبل بلوغه الغاية وكانت نيته صالحةً فى سفره الى الله فرَوى اصحابنا مامعناه ان الله سبحانه يوكل به ملكاً اوملائكة يعلّمونه ماادركه

الموت قبل ادراكه له حتى يأتى يوم القيمة وهو مدرك لماقطعه عن ادراكه الموت ه .

قال فلاتُبَالِ إِنْ كنتَ مسافِراً بمخالفة الجمهور فان الجمهور واقفون فى منزلهم والمسافر مرتحل من المنزل فكيف يقع الاتفاق بين الساكن والمتحرك والحالّ والمرتحل فكن كما قال امامُكَ وامامُنَا امير المؤمنين عليه وعلى اخيه وآله صلوات رب العالمين لاتعرف الحق بالرجال بل اعرف الحق يعرف منه اهله .

اقول نعم لاتُبَالِ اذا كان مسافراً الى حقٍ بمخالفة الباطل واما المسافر من حقٍ الى باطلٍ فلا وذلك معلوم بالضرورة انّ المقيم اذا كان عَلَى باطلٍ لايوافقه المسافر الى الحق لا العكس فان الغلاة سافروا الى باطل والخوارج مرقوا بسفرهم عن الطريقة المأمور بالاستقامة عليها قال تعالى وأَنْ لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءً غدقاً لنَفْتِنهم فيه وقوله عليه السلام لاتعرف الحق بالرّجال الى آخره صادق على بعض المسافرين وبعض المقيمين فليس فيه دليل .

قال واعلم ان المتّبَع فى المعارف الالهيّة هو البرهان او المكاشفة بالعيان كما قال تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقال ومن يدع مع الله الهاً آخر لا بُرْهَانَ له به وهذا البرهان نور يقذفه الله فى قلب المؤمن تتنوّر به بصيرته فيرى الاشياء كما هى كما وقع فى دعاء النبى صلى الله عليه وآله لنفسه ولخواصّ امته واوليائه من قوله اللهم ارنا الاشياء كما هى .

اقول كون المُتّبَع المنجى فى المعارف الالهيّة هو البرهان او المكاشفة بالعيان فممّا لااشكال فيه وانما الاشكال فى البرهان ماالمراد منه ولاشكّ انّ البرهان الاصطلاحى ليس هو المراد على جهة الخصوص لانّ مقدّماته رتّبوها

بنتايج عقولهم ونتايج عقولهم لايقدر بها عظمة الله لانّ العقول لاتحيط بكنهه ولاتبلغ ادنى ماستأثر به من الغيب والقدس والتنزه عن الادراك والاحاطة واما دليل الحكمة والموعظة الحسنة و المجادلة بالتى هى احسن فانّما تحصل بها المعرفة الصورية فى دليل المجادلة والعقلية فى دليل الموعظة والحقيقية فى دليل الحكمة لانه تعالى جعلها كذلك وتعرف منها على حسب جعله تعالى كذلك الّا انّ دليل المجادلة لمّا كان مأخذه من اثار العقول وانظارها وكانت لاتدرك الّا نظآثرها وكان المؤسّس منها و الهادم منها انحطّ عن رتبة معرفة الله فلايدرك الّا ماهو من الممكنات ودليل الموعظة اساسه يؤل الى التّقليد فكان فى انحطاطه مثل الادلّة العقليّة لاتتجاوز معرفة الحوادث و الممكنات ولا يتوصل به الى حقيقة المعرفة الا دليل الحكمة لان الدليل الذى تتوقف صحته على تصور المطلوب معرفته لايمكن ان يستعمل الّا فى الحادثات فالبرهان الاصطلاحى لايعرف به القديم تعالى و امّا المكاشفة فقد تستعمل فى الامور المؤدّية الى الجهل بالله تعالى لانهاقد تكون ناشئة من الرياضات المنهى عنها شرعاً و الاوراد الّتى تستعملها الصّوفيّة الّتى لم ترد عن اهْلِ العصمة عليهم السلام بل ورد عن الصادق عليه السلام الّا انّ اكثرهم يسفل يعنى انّ اكثرهم يخطئ الحقّ اللّهم الّا ان يكون رجلاً قد راض نفسه بصِدق الاخلاص فى القيام بالامتثال لاوامر الله و اجتناب نواهيه و التقرب اليه بالنوافل وملازمة الآداب الشرعية ويجعل فهمه وعقله تابعَيْن للكتاب والسّنّة لايريد بجميع اعماله وافعاله واقواله الّا مايرضى الله سبحانه فانّ الله عزوجل يسدّده للاصابة فى جميع اعماله واعتقاده لما هو الاحبّ اليه ويعصمه من الخطأ فى امور دنياه واخرته وهذا هو البرهان الحق لا البرهان الاصطلاحى وهذا هومعنى الحديث القدسى مازال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى اُحِبّه

فاذااحببته كنتُ سمعه الّذى يسمع به و بصره الذى يبصر به الحديث . فحينئذ يُريه الله الاشياءَ كما هى واما من كان برهانه من القضايا المنطقيّة فلا يدرك من الاشياءَ الّا الفاظ اسمائها .

قال و اعلم ان هذه المسائل التى وقع الخلاف فيها لجمهور الفلاسفة مع الانبياءَ عليهم السلام و لهم الدعاءَ لوكانت سهلة التناول و الحصول ممكنة الاكتساب بافكار هذه العقول المنطقيّة و انظارهم التعليمية البحثيّة لماوقع الخلاف فيها من اولئك العقلاءَ المشتغلين طول عمرهم باستعمال آلة الفكر و النظر فى اكتساب تصوّر الاشياءَ و لَما نشأ منهم فيها الخطأ و لما وقعت الحاجة الى بعثة الانبياءَ فعلم ان هذه المسائل لاتحصل الّا باقتباس الانوار من مشكوة النبوة والتماس فهم الاسرار من باطن الولاية فعليك بتجريدٍ تامّ للقلب وتطهيرٍ بالغٍ للسّرّ وانقطاعٍ شديدٍ عن الخلق ومناجاة كثيرة مع الحق فى الخلوات واعراضٍ عن الشهوات و الرياسات وسائر اغراض الحيوانات بالنّية الصافية والدين الخالص .

اقول طريق المصنّف فى كثير من اعتقاداته مثل طرق الفقهاءَ المجتهدين فانه يذكر المسئلة و يستدلّ عليها بكلّ ما يمكنه من الاستدلال من كلامه و كلام غيره ثم يحصل له بعض الاوقات عدول عن ذلك الرأى كما وقع له فى بعض المسائل مثل حكمه على ان اهل النار اذاتطاولت عليهم الدهور تنعّموا بالعذاب وقدبسط الكلام فى الاستدلال على هذه المسئلة فى سايركتبه خصوصاً فى الكتاب الكبير و فى هذا الكتاب جرى على طريقته فى الاستدلال على ذلك المقال ثم ذكر فى اخر كلامه انّهم لايجدون راحة فى النار لانّها دار المحن والبلاءَ وفى هذه المسئلة التى نحن الأن بصددِهَا فى كتابه المشاعر ذكر ان الانبياءَ عليهم السلام طريقهم فى المعارف الالهيّة البرهان وظاهر

كلامه انه طريق جميع العارفين و اَن المراد به البرهان الاصطلاحى و هنا فى هذا الكتاب اشار الى ان المراد بالبرهان ليس هو البرهان الاصطلاحى الّذى يبيّن تركيبه و اصلاحه و تصحيحه فى علم المنطق لان الفلاسفة افنوا اعمارهم فى استعمال آلة النظر والفكر وفى تصحيحها وضبطها فلو كان منشأ دليلهم و مبنى استنباطهم على ذلك لهذه المسآئل لتناولوها بهذه الادلّة ولما وقع بينهم و بين اهل الوحى عليهم السلام اختلاف ولما احتاجوا الى بعثة الانبيآء عليهم السلام فى تحصيل مسآئل قد احكموا ادلّتها الّتى بُنيت تلك المسآئل عليها ولكن تلك المسآئل لمّا كانت مبنيّة على ادلّةٍ لايمكن تحصيلها الّا من قبل الوحى وذلك لصعوبة تلك المسآئل ودقّة مأخَذِها فلم تنهض ادلّتهم المنطقية بادراكها ومعرفتها حتى انّ احدهم اذا تفرّد فى استدلاله بقدر شعرةٍ عن ادلّة اهل الوحى عليهم السلام خالفهم واخطأ الصواب ويفهم من هذا ان المراد بالبرهان هنا البرهان الالهى لاالمنطقى وهو عين مانريد وقد ذكرنا فى شرح المشاعر ان ادلّة الانبيآء على محمد و آله و عليهم السلام هى البراهين الالهيّة التى كثيراً ما نشير اليها بدليل الحكمة لاالبراهين الاصطلاحيّة المنطقية التى هى دليل المجادلة بالتى هى احسن ولكن اذا فرضنا مسئلة من المسآئل سهلة التناول يمكن المصنف ان يقطع بارتفاع الخلاف فيها حيث ماكانت سهلة لم يقع فيها خلاف اذا كانت ادلّة الباحثين فيها من البراهين المنطقية ليستدلّ على صعوبة هذه المسآئل بوقوع الخلاف ليكون الحكم مطّرداً اثباتاً ونفياً و لكن الاستدلال اذا كان من كل واحدٍ من الباحثين من نوع واحد بمعنى ان تكون جميع استدلالاتهم مأخوذة من آيات الله المضروبة فى الآفاق وفى الانفس بالطريق التى امر عز وجل ان يؤخذ بها كما اشار اليه سبحانه فى

قوله تعالى من جهة باطن التأويل و اوحى ربّك الى النحل ان اتخذى من

الجبال بيوتاً ومن الشجر و مما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً فالنحل نفوس العلمآء الذين ينتحلون الدين بمعنى عدم الواسطة بينهم و بين ربهم بحيث ينسب الدين اليهم لا الانتحال الذى هو الابتداع بل الانتحال هنا بمعنى الاختيار وكيف يكون هنا بمعنى الابتداع وهو يقول واوحى ربك وان اتخذى وثم كلى من كل الثمرات وان اتخذى من الجبال اى الاجساد ومن الجبال اى الطبايع جمع جبلة على غير القياس بيوتاً اى متعلق انظار النحل و افكارها تأوى اليها ليستخرج من صفاتها ما تقتضيه من احكامها وكذلك من الشجر اى النفوس بيوتاً ومما يعرشون من ارتباط النفوس بالاجسام كذلك و انظرى فيها بكلِ علمٍ و استنبطى احكامها بالنحو الذى امر الله فاذا سلك فى الاستدلال سُبُل اللهِ و انْ تعدَّدتْ صُوَر البرهان فهو واحد ينفى الاختلاف بين النّاظِرين وطالبى حقّ اليقين والطريق الموصل الى تحصيل هذه الملكة او الحالة هو كما قال المصنف تجريد تام للقلب بان يكون قلبه مجتمعاً وتطهير بالغ للسرّ بحيث لايغفل عن ذكر الله بان لايجده حيث ينهاه ولايفقده حيث يامره وانقطاع شديد عن الخلق وذلك بدوام ذكر اللهِ ومناجاة كثيرة مع الله بدوام الدعآء والاستغفار وطلب التوبة فى الخلوات خصوصاً اخر الليل وترك الشهوات والرياسات وسآئر اغراض الحيوانات فان فى ترك ذلك رضى الله سبحانه .

قال و ليكن نفس عملك نفس جزآئك وعين علمك عين وصولك الى مبتغاك حتى اذا كشف الغطآء ورفع الحجاب كنتَ كما كنت فى الباب محضراً عند ربّ الارباب فانك لاتلحق غداً الّا ماعلمته ولا تحشر يوم القيمة الّا الى ما احببته حتى انه لواحبّ حجراً لحشر معه كما ورد فى الحديث فاياك ان تحبّ لما لا وصول لك اليه اوتعلم لما لاتحققه فى الاخرة فتهلك محترقاً

بنار الحريق اوتهوى الى مكان سحيق وقد علمتَ اَلّايحشر احد الّا اليه ولا يتألم ولا يلتذ الا بما فيه فهذّب نفسك و خلّص نيّتك وصحّح عقيدتك و نوّر قلبك للناظرين و طهر بيتك للطائفين و العاكفين فولّ وجهك شطر كعبة المقصود وتوجّه الى وليّ الخير والجود فهذا غاية السفر والذهاب الى عالم النور و هو حاصل التجارة التى لن تبور مَنْ بذل متاع هذا الوجه الفانى واخذ العوض من الوجه الباقى فما عند الله خير للابرار .

اقول منَ الوصية ماذكره هنا بل هذا هو الاصل وهو ليكن نفس عملك نفس جزائك بان تعتقد انك تجازى يوم القيمة بعَملِك فاعمل ما تعلم انّك تجازى به وانه عائد اليكَ و ايضاً تعلم و تتيقّن انك انما تصل الى مطلوبك بعلمك فانظر الى ما تحب ان تصل بـه فحصّله امّا الفقرة الاولى فظاهرة التحقّق ومحكمة الاساس واما الفقرة الثانية فعند المصنّف على اطلاقها وهو ان مطلوبك من كل شيء عين علمك به سوآء كان مطلوبك معرفة خالقك ام الجنّة ام الحور العين ام النكاح ام الاكل و الشرب و ما اشبه ذلك واما عندنا فان كان مطلوبك معرفة خالقك فكذلك لان العلم كـالعمل كما فى الفقرة الاولى واما ان كان مطلوبك الجنّة و الحوريّة مثلاً فاذا قلنا بالاتّحاد فى العمل فعلى معنى ماسبق من ان العمل صورة الثواب والعقاب سوآء كانت الصورة ذاتية ام تخصيصية كما مثّلنا سابقاً بالرمانة التى تباع فى السوق فانّها مـوجودة قبل ان تشتريَها بصورتها الذاتية فـاذا اشتريتها صوّرت بصورة التخصيصية يعنى انها بعد الشرآء كانت مختصّة بك من جملة املاكك وقد كانت قبل الشرآء صالحة لك ولزيدٍ وعمروٍ واما مادّة الثواب فكما ذكرنا سابقاً من انها من امرالله الذى به قام كل شيء قد حمله الامر التكليفى اليك فتخصّص بحيازتك له التى هى عبارة عن امتثالك للامر التكليفى الحامل لتلك

المادّة وهى حصة من شعاع الامر القيومى فاذا قلنا بالاتحاد فى العمل لم نقل بالاتّحاد فى العلم واما المصنف فعلى طريقته و رأيه من ان جنة زيد المؤمن وحورياته وجميع ما هو ملاقيه من انواع النّعيم فعبارة عن ملكاته لان جنته ومافيها بمنزلة نيّاته ومعتقداته كماتقدم ففى الفقرة الثانية ان كان مبتغاك معرفة مولاك فنعم ماولاك لانه لايُعلَم من نحو ذاته ولايُدْرَك وانما يُعرف بما عرّف به نفسه ممّا وصف من صفات افعاله وان كان مبتغاك معرفة مثواك و نعيمك فيما اعطاك فعلمكَ غير مبتغاك فاذا تيقّنت انعملك نفس ماتُجازَى به وعملت بما ترضى به ان يكون جزآء لك كنتَ اذا كشف الغطآء عنك بان فارقَتْ نفسُك جسدَك و رفع حجاب الطبيعة الجسمانية عنك كما كنتَ اى كنتَ عند مطلوبك و محبوبك كما كنتَ فى دار الدنيا لم تختلف عليك الاحوال ولم يغيّر نعيمك الانتقال .

و قوله فانك لاتلحق غداً الّا ماعلمته ولاتحشر يوم القيمة الّا الى ما احببته يريد به تعليل قوله نفس علمك نفس جزائك الخ وانت قد سمعت تخصيص بعض ذلك اذ لايصح الكلام كله على اطلاقه وحتّى لواحبّ حجراً لحشر معه اذا كان الحب ذاتياً لانه ميل المتحدين بعضهما الى بعضٍ ولو كان الميل عرضياً لم يستلزم ذلك كما لواحبّ كافر ممن وجبت له النار مؤمنةً قد وجبت لها الجنّة محبّة نكاح فانه لايحشر معها .

و قوله ان تحبّ مالاوصول لك اليه كان يحبّ رتبة النبيين عليهم السلام او تعلم ما لا تحقّق له فى الاخرة كان تعتقد نجاة المنافقين فتعذّب بنار الحرمان وتلقى فى غير مكان يقول و الحال انّك قد علمتَ انّ كل احدٍ انما يحشر الى ما كان من اعماله ونيّاته فتكون لا الى قرار وان كلّ احدٍ انّما يتألم و يتلذّ بمافيه من الآثار فتكون بعلمك مالا اصل له الى بَوارٍ وهاتان الفقرتان

مبنيتانِ على رأيه كما اشرنا اليه مراراً من انّه يذهب الى انّ خيرك وشرّك انت وهو كما سمعتَ فصحِّح عقيدتك بمتابعة ائمة الدين عليهم سلام الله اجمعين ونوّر قلبك بنور اليقين وطهّر بيتك اى قلبك للطآئفين اى للملائكة الطآئفين المستمدين من انوار اعمالك واسرار اعتقاداتك والملائكة العاكفين المقيمين بفنآء قلبك الحافّين بعرش ربّك ربّ العالمين فوَلِّ وجـه قلبك شطر كعبة المقصود بان تقوم بوظائف سنّة نبيك واله صلى الله عليه وآله وتوجّه بهم الى وليّ الخير والجود مجدِّداً للعهد المعهود فى اصل التكوين وتعاهدا ماننك يوم الشاهد والمشهود فاذا وصلتَ الى الغاية التى نُدِبتَ اليها افاض عليك ما وعدك عليها فهذا غاية السفر الى خير مستقرّ ونهاية الذهاب الى جوار رب الارباب فى عالم النور و دار السلام والسرور وهذا ثمرة التجارة التى لن تبور حين جنيت الثمر و العوض الدآئم من الوجه الباقى وحصدت الثمرة الباقية مـن زرع متاع الوجه الفانى و ذلك كله مـن فضل الكريم الغفّار وما عند الله خير للابرار .

قال وهذا الوصول الى كعبة المقصود ولقآء المعبود لا يمكن الّا بالسير الحثيث العلمى بقدم التفكر والنظر لا بمجرّد حـركات البدن التى لا حاصل لها الّا متاعب السفر دون تحصيل الزاد واخذ المتاع للمعاد ولهذا قال صلى الله عليه و آله تفكّر ساعةٍ خير من عبادة سبعين سنة وقال لخير امّته و باب مدينة علمه ياعلى اذا تقرّب الناس الى خالقهم بانواع البرّ تقرّب اليه بانواع العَقل حتى تسبقهم كلهم فتحدس من هذا ان المقصود من العبادة البدنية و الاوضاع الدينية كالقيام والصيام وغيرهما انما هو تصفية القلب وتهذيب السرّ بالنية الخالصة فيها و الفكر الباطن من حيث انها تعبّدٌ للمعبود الحق قربان

للاله المطلق لا حركة الاركان وقلقلة اللسان قال تعالى لن ينال الله لحومُها

ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال ليس البرّ ان تولوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب ولكن البرّ من آمن بالله و اليوم الآخر الآية .

اقول يريد ان الوصول لما يشير اليه لا يمكن الّا بالاجتهاد و السير الحثيث لا بقدم الرجل المعلومة بل بقدم التفكر و النظر كما قال تعالى او لم ينظروا فى ملكوت السموات و الارض او لم يتفكروا فى انفسهم وقال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و قال تعالى وكاين من آية فى السموات و الارض يمرون عليها و هم عنها معرضون وقال وتلك الأيات نضربها للناس و ما يعقلها الّا العالمون . وقول المصنف لا بمجرّد حركات البدن الخ ان اراد به ان مجرد حركات البدن لافائدة فيها فهو غلط بل هى عبادة البدن وان اراد انها عبادة ناقصة فكما قال لان العبادة عبادة الباطن وحدها فهى ناقصة لاتوصل الى دار رضى الله تعالى و عبادة الظاهر خاصّة ناقصة لاتوصل الى رضوان الله وعبادة الباطن والظاهر معاً و هذه اذا وقعت على وفق ما امر الله كان صحيحة موصلة الى رضوان الله و الجنّة قال الصادق عليه السلام على ما رواه الحسن بن سليمن الحلّى فى كتابه مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعرى ما معناه انّ قوماً آمنوا بالظاهر و كفروا بالباطن فلم يك ينفعهم ايمانهم ذلك شيئاً ولا ايمان ظاهر الّا بباطن ولاباطن الّا بظاهر هـ .

وقوله دون تحصيل الزاد واخذ المتاع فاعلم ان العبادة الظاهرة الصورية اذا وقعت مطابقة لصورة الشرع مع خصوص النية كانت مجزية ويثاب عليها فى الآخرة وربّما كانت سبب دخوله الجنّة واما اذا عرّت عن كل باطن حتّى النّية فهى باطلة ومعاقب عليها و الاعمال منها ماحاصله فى الدنيا خاصّة كدفع البلايا والامراض وادرار الارزاق ومنها ما يكون جزآؤه فى البرزخ ومنها ما

يكون جزاؤه فى الأخرة وليس هنا محل تفصيل ذلك واما الباطن مع القيام بالوظائف الشرعية الظاهرة كما هو المراد من مدحها فى الكتاب فذلك هو مراد الله سبحانه من عباده المؤمنين كما قال صلى الله عليه وآله تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة ه . يعنى بغير تفكر والمراد بالتفكر هو التفكر فى آلاء الله وفى عظمته وفى آثار قدرته وفى رتب اوليائه وما نالوا من الفضل بطاعتهم لله وفى الموت و احوال القبر و احوال يوم القيمة و فى الجنة و النار و قوله صلى الله عليه وآله لعلى امير المؤمنين عليه السلام تقرب اليه بانواع العقل اى بانواع دواعيه من صحة الاعتقاد وصحة الاعتراف بالتقصير وصحة التوبة و صحة الاستغفار وصحة العمل و صحة التخلص من هذه الدار دار الغرور وصحة المعرفة التى هى ملاك الامر كله .

وقول المصنف فتحدس من هذا ان المقصود من العبادات الخ ان المقصود لاصلاح الباطن كما قال لان المقصود منها اصلاً وفرعاً ليس الا ذلك بحيث يكون لا فائدة فيها لذاتها بل فيها فوائد لا تحصى لذاتها ايضاً ولما قال المصنف من تصفية الباطن كما قال تعالى مازال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و لسانه الذى ينطق به ويده الذى يبطش بها ان دعانى اجبته وان سألنى اعطيته وان سكت ابتدأته ه .

وقوله لا حركة الاركان وقلقلة اللسان فيه ماقلنا وظاهر كلامه عدم الفائدة فيها لذاتها و لابد من توجيهه على ماقلنا و الا لزمه القول بمذهب الاباحية المستدلين بقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وعلى قولهم لو سلمنا لهم ان المعنى فى الآية ما ارادوا لم يلزم ترك عبادة الجوارح لان الجوارح مكلفة فلو فرض ان قلوبهم مؤمنة و حاشى لله فابدانهم و جميع جوارحهم

كافرة واستدلال المصنف بقوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم من باب التأويل ولا بأس بـه وان كان على خلاف ظاهر الآية الّا انه ان لم يرد نفى ذاتى الظاهر كما قلنا فان اراد فبه بأس واىّ بأس لان معنى الآية لن ينال رضى الله ولايوافق محبّته لحومها ولادماؤها لانهم كانوا فى الجاهلية اذا نحروا الابل لطّخوا البيت بالدم فلما حجّ المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت فقال لن ينال رضى الله لحومها التى تتصدقون بها من حيث هى لحوم و لا دماؤهـا التى تهريقونها من حيث انها دماء اهريقت و لكن ينال رضى الله تقوى قلوبكم اذا اهرقتم الدماء تقرباً اليه و تصدّقتم باللحوم ايضاً طلبا لرضاه وليست على ظاهرها لانّ الله عزوجل لايناله شىء لالحومها ولادماؤها ولاتقويهم وانما المعنى وانمايناله رضاه ماتطلبون بهوجهه الكريم كما امركم و كذلك الآية الاخرى ليس البر مجرّد توجهكم الى جهة من الجهات ولكن البرّ طاعة الله فيما امرفلا فرق بين الظاهروالباطن وانما البرّ ومعرفة الله على الحقيقة امتثال امرالله على كل حال .

قال ثـم ان افسد قواطع الدين و اكثف سدّ على طريق السالكين هو اجابة دعوة علماء السوء وتتبع اراءهم المضلّة واثارهم المغوية ولاغترارهم بما يسمّونه علماً وفقهاً وحكمةً اغترار الظمأن بالسراب عن عين ماء الحيوان كما قال تعالى وان تطع اكثر من فى الارض يضلّوك عن سبيل الله ان يتبعون الّا الظن وانهم الّا يخرصون ان الظن لايغنى من الحق شيئاً اعاذنا الله واخواننا المؤمنين من شرّ الشياطين والمضلّين ونوّر قلوبنا بانوار الحكمة و اليقين بحق محمد و اله الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين .

اقـول الى هنا انتهى كلامه واراد بعلماء السوء علماء الظاهر لانهم يردّون عليه و على اتباعه و يحكمون بكفرهم و يحلّلون سفك دمائهم . واناأقول

عافانا الله من البلا و عجّل الله فرج قائم آل محمد صلى الله عليه و عليهم ليكشف هذه المحنة و يزيل هذه الغمّة عن هذه الامة لاحول ولاقوة الّا بالله العلى العظيم وصلى الله على محمد و آله سادات الزمان .

الى هنا ماارادت كتابته على هذه الرسالة المسماة بالعرشيّة التى وضعها فى المبدء والمعاد وقع الفراغ منه ومن تسويده بقلم مؤلّفه العبد المسكين احمد بن زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن ابراهيم بن داغر المطير فى الاحسائى على رأس سبع ساعات ونصف تقريباً من ليلة الاربعآء السابع و العشرين من شهر ربيع المولود سنة السادسة و الثلاثين بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها و آله افضل الصلوة و ازكى السلام بدار الامان كرمان شاهان حرسها الله من طوارق الزمان ونوائب الحدثان حامداً مصلياً تائباً مستغفراً .

الحواشى المتعلقة بالجزء الثالث من شرح العرشية

الصفحة ٢٩

اعلم ان تأويل هذه المكاشفة العظيمة العجيبة ان الكتاب تاويله كتاب النفس والرجل الذى عن اليسار هو النفس وهو العارض على العقل صاحب اليمين المعانى النفسية ومقام صاحب اليمين مقام العقل وتنقله فى تلك المعانى هو ترقياته وسيره الى الله سبحانه باقدام نفسانية ومقام من يسير الخلايق بارجلهم بسبب تنقله فى المعانى مقام العلية لان العلة هو الذى تصوراته العلمية علة الموجودات الخارجية فكما انه يسير الانوار بسبب سير الشمس فى فلكها كذلك يسير المعلولات بسير العلة فى مقاميا والانوار محمولة للمنير والمنير هو بمنزلة السفينة لانواره يسير به حيث يشاء واما الناس فلم يكن لهم مقام النفس بالنسبة اليهما فكانوا يسيرون بارجل امتثالاتهم وهما ينتقلان فى المعانى بذاتهما وكون المعانى له كالسفينة لظهور العقل فى النفس وهو كالسكانى وربّان السفينة بالجملة هذا مقام العلية و مقام النقبا وان لم يكن مقام العلية الا انه اية العلة وظهور علية العلة فان كل اثر مخلوق بنفسه عند المؤثر القريب واعلى الاثر

مقام الفعلية للمؤثر و مقام وصف المؤثرية فيمكن ان يصل رجل من عرض الاثار الى مقام اسم المؤثر والعلة فتدبر فأن هذا التأويل هو الذى يعلم ولايقال ولم يكن حان وقته فى زمانه ولا حضر اهله والله يحفظنى فيك و يحفظك فى والسلام . كريم

و اتفق لى آية ذلك و ذلك انى رأيت فى بعض الليالى كانى ببرية واسعة و فيها خلق كثير و فى وسط هذه البرية منجنيق عظيم على مادو المصطلح عليه فى هذه الاوان التى يصعدون عليها لتعمير السقوف المرتفعة و لها درجات كثيرة من اربع جوانبها كدرجات السلم وعلى كل درجة من جوانبها خلق جلوس و لها حملة يحملون اركانها ويمشون بها والهمت ان جميع الخلق طالبون لان يصعدوا عليها حتى يصلوا الى اعلاها و يقعدوا عليها و انا و صاحب لى كان يقرأ معى طلبنا الصعود على هذه المنجنيق فركضنا وصعدنا الدرجات فجلس صاحبى فى بعض الدرجات و لم يرتق معى و ارتقيت الى ان وصلت ذروة المنجنيق فرأيت انه ليس فى ذلك المقام احد معى ورأيت هناك خشبة هى لهذا المنجنيق كالسكان للسفينة و الهمت هناك ان من بلغ هذا المقام ينبغى ان ياخذ هذا السكان و يلاحظ الطريق و يوجه السكان الى الطريق فكنت الاحظ الطريق و اوجه السكان الى الطريق فيدور المنجنيق

على حسب ادارتى و يمشى حملة المنجنيق الى ذلك الجانب بها و بأهلها القاعـدين على درجاتها الى ان ادير السكان الى جهة اخرى فيمشى الحملة بها و باهلها الى ذلك الجانب و الحمد لله و اسأل الله ان يجعلها رؤيا صادقة كما ارانى بعض اياتها . كريم

الصفحة ٣١

اعلم مرادالشيخ من مادة الجسم المعاد امر خفى لايعرف رطنه الا ولد بطنه اى ولد باطن علمه فاقول المادة مادتان مادة اصلية للشيء هوبها وبصورتها هو ومادة عرضية لها صورة عرضية والمادة العرضية مالا يتغير الشيء بذهابها و مجيئها وكذا الصورة العرضية ما لا يتغير الشيء بتغيرها و معرفة المادة و الصورة الاصليتين عسيرة جدا . اعلم ان من الاشياء ما هوبدؤ كونه فى عالم الزمان و عوده ايضا الى بدئه فى عالم الزمان فذلك مادته زمانية اى من موجودات مستقلـة قبل التركيب فتركبت فعرض عليها صورة وحدانية شخصية تاليفية كما اذا ركبت ترابا و ماء فجعلتهما طينا على هيئة لبنة فاللبنة موجودة لها مادة من الماء والتراب وصورة لبنية وجميع اللبنة هذا حسب واذا فنيت تفتتت وعادت الى الماء و التراب عود ممازجة ولاتقل وان من شيء الاعندنا خزائنه فاين خزائن اللبنة الى المشية فانى اقول ان اللبنة اسم للاجزاء المؤلفة

كالجماعة لاشخاص وليست بشيء وحدانى نعم للتراب والماء خزائن مطلقه الى المشية و هذا الاقتران انما نشأ فى الدنيا وهذا الاسم لهذين المقترنين المتجاورين هذا و العند يختلف باختلاف الاشخاص والملك كله عند الله وخزانة اللبنة هذه الدنيا وليس له ذكر فوق الدنيا بل و فوق الماء والتراب ولاطفرة فان الاجزاء متصلة مرتبطة الى المبدء و اقترانها امر عرضى من اعراض هذه الدنيا كجلوس زيد فى جنب عمرو هذا و كل عرض ايضا مرتبط بالمبدء الا ان من الاشياء الممتازة فى الدنيا ما هى فى الخزائن العليا متمازجة مع غيرها و لاعين له فتعين اللبنة في هذه الدنيا وفوقها مذكور بالصلوح فخزائنها العليا امكانية لا كونية فتفهم فبدء اللبنة الكونى وعوده الكونى هنا و وجودها عرضى وكذلك النبات فانه من صوافى الاغذية والحيوان فانه من طبايع الافلاك الجوهرية وعود كل الى مبدئه ولااخروية لها فعود هذه الاشياء عود ممازجة الى بدئها فى الدنيا فى الارض و السماء ومافى الانسان من جماد او نبات اوحيوان فهو عرضى له ليست بمادته وليس صورتها بصورته والانسان الجمادى لايتجاوز الجماد والنباتى النبات والحيوانى الحيوان وان كان هذه الاشياء ايضا تطرح امثلة فى محالها ولها دهرية اطلاقية الا ان مراتب الدهر تختلف ومن البين ان كل شيء فى كتاب حفيظ محفوظ فى محل كتابته

وليس المراد من العود عود الشيء الى اطلاقه فانه عود فناء بل المراد عود الشخص بشخصيته فهذه الاشياء في اطلاقها فناؤها وفي محالها تمازج اصولها بعد تفتتها فالانسان الذي قواه الذكر و الفكر و العلم و الحلم و النباهة وخواصه النزاهة والحكمة هو موجود له مادة انسانية وصورة انسانية هما ذاتيتان له وهما قد نزلتا من عالم الذر الى البرزخ فاختلطتا باعراضها ثم الى الدنيا فاختلطتا باعراضها فتلك الماده لمصاحبة الاعراض الجمادية والنباتية والحيوانية تصورت هكذا واجابت دعوة الداعي هكذا فاذا زالت الاعراض عن المادة تصورت بصورتها الاولية التي فطرها الله عليها واجابت عليها في عالم الذر وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ونذكر ان شاء الله صفة لحوق الاعراض في حاشية اخرى . كريم

الصفحة ٩١

اعلم انه قد اثبت في الفلسفي ان الاركان ما لم تتشاكل لم تتركب تركيب خلود وان جميع الاركان مكون من بخار ودخان حاصلين في معدن الحجر فالروح والنفس والجسد كلها من بخار ودخان الا ان الروح من لطايفهما والنفس من اوساطهما والجسد من كثايفهما ولاجل اختلاف مراتبهما لم تتركب تركيب خلود فاذا كسر وصيغ صيغة اخرى كل واحد منها وشكلت

فصارت النار حائلة والارض سائلة و الهواء راكدا والماء جامدا صار الروح يعمل عمل النفس والجسد و النفس عمل الروح و الجسد والجسد عمل الروح والنفس فعذاب الروح عذاب النفس والجسد وعذاب النفس عذاب الروح والجسد و عذاب الجسد عذاب الروح والنفس وكذا لذاتها فافهم . كريم

الصفحة ٩٢ وسبب اكل بعضها بعضا ان اللهب يشتعل فى الدخان والدخان من رطوبة مكلسة فاللهب الاضعف اقل حرارة و يبوسة من الاقوى فضعفه فيها بسبب برودة ورطوبة فيشتعل فيه الاقوى ويكلسه ويأكله فافهم . كريم

وسر ذلك إن اللهب الاضعف ثمرة العمل الاضعف واللهب الاقوى ثمرة العمل الاقوى الاشر فكما ان العمل الاقوى يقهر الاضعف ويغلب على الاضعف ويتقوى به و يجعله تحته ومن اتباعه وصفاته لأن العمل الاضعف ابعد عن مبدء الشر من الاقوى وهو تنزله وصفته فالشيء يتقوى بصفته و يترقى وكذلك ثمراتهما . كريم

الصفحة ١٠٤ اعلم ان المراد من الجمع والتفريق المذكورين ان الله سبحانه خلق النور و الظلمة و هما مثلثان متداخلان رأس كل مخروط على قاعدة الاخر فقاعدة كل مثلث خالص فيما هو فيه الا ان فيها بقدر

الاستمساك من الاخر فخلص الطرفان وتركب الاوساط فطرف النور هو اصل عليين وطرف الظلمة هو اصل سجين والاوساط مما يلى الوسط من جانب الاعلى هم اهل الجنة والمغفرة ومما يلى الاسفل اهل النار والعذاب وحكم الكل من الفريقين بما هم اهله وكان ذلك فى عالم النفوس ثم كسر طينتهم فى عالم الطبيعة وخلط بين الطينتين وحصل اللطخ ثم فرق بينهم فى عالم المثال فكانوا فى الطبيعة والمواد امة واحدة فتزيلوا فى عالم المثال بدعوة النبيين المبشرين المنذرين ثم نزلوا الى هذه الدنيا فاجتمعوا ثانيا فى طبايعها وموادها وتفرقوا بعد الدعوة فاذا ردوا الى بدئهم وصلوا اولا الى عالم جمع الطبايع ثم فرقوا فى النفوس الى الجنة والنار ثم لا يجتمعان ابداً ففى يوم القيمة يجتمعون ما دام فيهم اللطخ والخلط فاذا تزيلوا عذب الذين كفروا بالنار ونعم الذين آمنوا بالجنة وانما يؤتى بحالة الاجتماع الطبيعى لأن الطبايع ايضا تلطف يوم القيمة و تأتى اخروية كما تأتى الازمان والامكنة ملطفة فتأتى فادنى القيمة التفريق المثالى واعلاه الاجتماع الطبيعى واعلى منه التفريق النفسانى ثم لا يجتمعان لأن العود الى الوجودات الشرعية التى هى ثمرات الاكوان فافهم .

كريم

الصفحة ١٥٣

اعلم ان مطالب هذا الجليل جليلة مشكلة جدا ومنها معرفة الاجسام الدنياوية والبرزخية والاخروية فاعلم ان جميع العوالم الالف الف كلها بين هذا العرش والفرش وليس وراء هذا العرش ضيق ولاسعة وجميع ما تسعه من مراتب هذه الاجسام و الكرات فاعلم ان لهذه الكرات الموجودة المحسوسة مقام ذات لايلحظ معها غيرها كذات العرش وذات الكرسى والافلاك و العناصر فذات هذه الكرات فوق مقام ما يلحقها او يصدر عنها البتة فهى فى هذا المقام متحركة بالحركة الذاتية على القطب كحركة النور على المنير و هى فى هذا المقام خالصة عن جميع الشوائب و الاكدار صافية بلاغبار مشاكلة بعضها لبعض وهى اجسام لها طول و عرض وعمق ثم لكونها فى مقام الكثرة اشرق بعضها على بعض و اثر بعض فى بعض و حصل اللطخ و الخلط فتلبس العرش باعراض والكرسى باعراض والافلاك و العناصر باعراض الا ان الاعراض غلبت على المنتهى لضعفه و بعده ورقت فى الاعالى لقوتها حتى ان العرش اقل ما فى الاجسام عرضا فعند حصول الاعراض دارت الافلاك على المحور وتغير الاوضاع وتقدم الليل على النهار وغلب الجور وحصلت كرات وبسايط اخرو «تغيرت البلاد ومن عليها» و وجه الارض مغبر قبيح» فخفى الاصول و احكامها

وظهر الفضول واحكامها فعند ذلك حدثت هذه الدنيا المعروفة ثم تحركت الافلاك على المحور و ضربت العناصر بعضها ببعض و حدثت الموالید ولها ابدان من هذه الاعراض الارضية و استخرج منهـا ارواح فلكية عرضية و هى الروح البخارى لكن فى جوف هذا البدن العناصر الاصلية و الافلاك الاصلية والعرش اشبه شيء بالرضوان واحكى شيء له والكرسى بالآخرة واحكى شى لنا والافلاك اشبه شيء بالبرزخ و احكى شيء له والعناصر هى عرصة الدنيا وجنة آدم فى البرزخ فى السماء ومن هناك نزل الى الدنيا وطفق يخصف عليه من ورق الجنة فاذا مات الانسان خر بدنه وفيه الاجزاء الاصلية و العـناصر الذاتية وخرج روحه البخـارى الفلكى وهو الجسم الرقيق الذى البس قالبا كثيفا وتفرق عنه بعض مافيه من العنصرية وبقيت فلكيته مع الاعراض البرزخية فهو فى عرصة البرزخ لأن الافلاك البرزخ و بقى جسده فى ارض الطبايع حتى يتخلص فيلحق بالعناصر الطبيعية التى هى هورقليـا و الاقليم الثامن والمراد عرصة عناصره بسيطة غير مركبة وروحه يطير مع الارواح الى انقضاء اجل الافلاك فتطوى و تنحل فى الطبـايع العرضية و يعود كل عرض الى جوهره فيبقى فلـك زحل خالصـا عن غيره و فلك المشترى خالصا عن غيره وهكذا جميع الافلاك وجميع العناصر

ايضا تطهر مرة اخرى عن الاعراض البرزخية التى فيها فاذا عادت الكرات صرفة خالصة قامت القيمة ولا يخفى ان ضيق الافلاك والعناصر اليوم للاعراض فاذا عادت الى جوهريتها اتسعت لاطولا وعرضا وعمقا بل سعة حكاية لما ورائها كما تتسع المولود بتصفيتها كلماصفى فتبين ان هذه العرصة عرصة الآخرة وهذه الابدان ابدان الاخرة وان قلت بدن زيد فى الآخرة ان كان مركبا من العناصر الاصلية الكلية فيكون كبدنه فى الدنيا قلت بدنه فى الدنيا مركب من عناصر مركبة بتركيبات عديدة وفى الآخرة من عناصر بسيطة هذا و الشيء فى اى عالم له مادة وصورة ومادته صالحة له و لغيره وانما تتخصص فى الصورة فالعناصر هى من حيث هى هيولى الافراد جميعا فاذا اخذ حصة منه والبست صورة شخصيـة صارت الحصة مادة لذلك الشخص وحكم عليها بحسب الصورة بالجملة اذا خلص عناصر بدن زيد و عناصر الدنيا ذهبت الحركات المحورية فزالت السنون والشهور والايام فكانت دهرية لاطلوع ولا غروب فهنالك يتركب بدن زيد فى قبر طبعه ثم يتركب روحه كذلك و يدخل بدنه و يكون صورته صورة اعماله و عقائده وصفاته و بها يمتاز عن غيره فاما الى الجنة و اما الى النار فتبين كون المعاد جسمانيا و ان هذا البدن المحسوس الملموس يعود و صدق

يحييها الذى انشأها اول مرة فافهم واشكر الله . كريم

الصفحة ١٦١ اعلم ان معرفة المدد و الترقى به من المشكلات وفى كلام الشيخ اعلى الله مقامه اغلاق ورمز مثل جميع كلماته فانها سيلة ممتنعة جرت على لسان الحكمة وهى فوق مدارك الخلق فاعلم ان مراده من المتحلل والبدل ان الموجود فقير ممكن ابدا وهو دائما فى الكسر تحت قهر الاعمال على صلاية القابلية و فى الحل فى محل حرارة الاعمال و رطوبة الامتثال فينحل دائما و ينعقد دائما بصيغة تمثله وتصوره و يمصه محجمة الدعاء ابداً الى فوق بقوته الجاذبة فكلما ينحل و ينفصل اجزاؤه الذاتية عن اجزائه العرضية وينجذب الى فوق يصعد و يدع الاعراض الغير المنجذبة الى فوق لعدم المشاكلة فيصعد ابدا و ينعقد بالتمثل فهو دائما فى الصعود و الترقى و الانحلال و الانعقاد على السيلان ولاغاية لذلك اوهو ابدا بعكس ذلك . كريم

الصفحة ١٦٣ اعلم ان الجنة جنتان جنة الدنيا وجنة الآخرة اما جنة الدنيا فهى بعينه جنة الآخرة لكن بعد الكسر والصوغ والتصفية والتلطيف فالجنة التى فى الدنيا هى المسماة فى القرآن ومن دونهما جنتان ولهما مظاهر فى الاراضى الطيبة والاشجار الطيبة كما ان نار البرزخ فى الارض

ولها مظاهر فى الاراضى الخبيثة الدنياوية وفى الاشجار وساير الاعراض فنسبة الاراضى اليها نسبة الاعضاء الى الروح فانها فى مقام الروح لهذه الدنيا فافهم . كريم

الصفحة ١٦٥ قول المصنف هنا وكذلك انى لأعجب الى آخرينافى قوله فى القواعد المتقدمة فى اول الكتاب فانه قال ان مبدءها جسمانى ثم تترقى شيئا بعد شىء الى ان تفارق البدن اذا اشتدت وكذلك الشيخ اعلى الله مقامه لم يتعرض لاختلاف القولين فتدبر. كريم

الصفحة ٢٩١ اقول انما ذلك لان الماء الالهى روح يتجسد بالعقد ولا يذهب بخارا فاذا كان المركب واحدا وحل بست صار سبعة ثم اذا جعل المحلول المنتقض واحدا وعقد وسقى بست صار سبعة ايضا فيحصل من ضرب السبعة فى نفسه تسعة و اربعون فيزيد المركب فى كمه تسعة واربعين مثقالا كل مثقال يحيى الف مثقال فيحيى تسعة و اربعين الف مثقال لكن اجود من الاول وجودته انه يتحمل الحمل كل مثقال مثقالا فيكون مأة الف مثقال الا الفى مثقال فعلم من ذلك ان هذا عمل روحانى كما ان الحبة تظهر نفسها النباتية فى الف وعاء و تنعقد الف حبة و كالشمس تظهر فى الف مراة فيزداد قوة الروح برقة الحبة ونعامته كما يزداد نور السراج بلطافة الدخان . كريم

بسم تعالی درس

اهل هر علمی را اصطلاحاتی است مخصوص و عرفی معین و غالباً آن علم باید اول واقف بر اصطلاح شوند
پس از آن شروع به آن علم نمایند و هرگاه اصطلاح را ندانند از آن علم بهره‌ور نمی‌شوند. مثل اینکه اهل هر مملکتی
برای خود اصطلاحاتی دارند که اگر کسی زبان آنها را ندانند از کلمات آنها بهره‌ای نمی‌برد و با اهل علمی در نزد خود
[illegible] بسته باشند که اگر به آن اصطلاح نزد اهل سخن بگویند آنها را تکفیر کنند و لایق صد
[illegible] و لعن بدانند. با اینکه در اصطلاح خود درست سخن گفته‌اند، مثل اینکه شخص نحوی اصطلاحی
[illegible] مثلاً عامل می‌خواند و کلمه را قابل و مقبول می‌گوید. اگر از او سؤال
[illegible] جمله فعل الله مثلاً ترکیبش چیست و عامل چه و معمول کدام است می‌گوید
[illegible] عامل است و الله معمول است و در اصطلاح خود صحیح گفته است و درست،
[illegible] این سخن را نزد عارفی که اصطلاح مخصوص را نداند بگوید او را تکفیر و لعن می‌کند که خدا
[illegible] را فعل می‌شود و در واقع خدا عامل است و در فعل او دخیل کرده است و بر طبق
[illegible] خود آیه و حدیث هم می‌خواند و ادعای اجماع هم می‌کند و عوام مسلمین هم همه تصدیق
[illegible] دارند که خدا فعل کننده در همه جا است و چیزی در خدا عمل نمی‌کند و نحوی هر چه بگوید
[illegible] من هم شما است که شما می‌گوئید ولی این اصطلاح علم من است و ضرر به توحید نمی‌کند
[illegible] پس باید انسان قبل از شروع در هر علمی اصطلاح اهل آن علم را تعلیم بگیرد و بعد
در کتب مصنفه در آن علم نظر کند و لازم هم نکرده‌اند اصطلاحات اهل علوم بالغت درست
[illegible] زیرا که لغت وضع اولی است و اصطلاحات وضع ثانوی است. مثلاً کلمه در
لغت «ماء» می‌گویند و مقصودشان آب است. فیلسوف هنگامی که کلمه «ماء» را
بکار می‌برد مقصودش از آن روح است و گاه نیز حکیم الهی مقصودش از ماء «ماهیت»
[illegible] این مسئله شعر عرض می‌کنم که شیخ جلیل - اجزا احسائی - علمی خاص اظهار فرمودند
و اصطلاحی خاص دارند که از اخبار و آثار اهل بیت سلام الله علیهم استنباط فرموده‌اند
و اصطلاح خود را تعلیم فرموده‌اند به اهل و غیر اهل آن علم، اصطلاح را نمی‌دانند.
البته چه بسا در یک مسئله با آن اصطلاح در آن علم سخن گفته‌اند، گاهی به اصطلاح فلاسفه

قبل) سخن گفته اند بکتابهای اصطلاح دیگر از هندسه و نجوم و هیئت و اسطرلاب
و مناظر و مرایا و کتابهای باصطلاحات دیگر. پس شخص تا این علوم را انداز
ملاحات را تعلیم نگیرد از مطالب این کتب چیزی بدستش نخواهد آمد. و از این قبیل
نه که اهل سلیم [illegible] کرده اند همه بر وفق حکمت نیوده و دلالت بر
تقیید بطور مطابقت نداشته. پس اگر جمیع بیانات به یک اصطلاح بیان
زند بطور کمال بر مطلوب دلالت نکند. بنابراین نظر کرده به سلیم در
اصطلاحی که [illegible] بسر کمال دلالت بر آن [illegible]
[illegible]

... اگر ما توانیم زبان ویژه‌ای را که متفکران شیخی با آن تحریر کرده‌اند و مفاهیم اولیه و اصطلاحی که مفاهیم عالی این جهان‌شناسی در قالب آن مجال بروز یافته‌اند دریابیم یقیناً از همان آغاز، در همان ورطه‌ای درخواهیم غلطید که مردم بسیاری گاه‌ها عالماً و گاه از روی غفلت و غرض بر آن افتاده‌اند. اقتضائات عدیده‌ای زبان جهان‌بینی شیخی را از زبان عالمی که متفکر فلسفی مسلمان تاکنون به آن توجه داشته و القاء شده‌اند، متفاوت ساخته است که هر پژوهنده‌ای الزاماً در آغاز هر پژوهشی باید بر آن وقوف یابد. مفاهیمی که از طریق این زبان ارائه می‌شوند اغلب با مفاهیم مشابه بسیار متفاوت است. [illegible] سال [illegible] این لغت بدیل یا توجیهی بهتر برای زبان و ورود در آن پیدا نشده و همه خسته‌اند که چرا این سبب انگیخته شده است. بر کنار از هرگونه جانبداری که پاره‌ای را خوش و پاره‌های را ناگوار بیاید من معتقدم که نظر گاهی باید پنهان مدافعیم و نقطه نظرها و مسائل اساسی و بدیعی آراسته شده‌اند را الزاماً نمی‌توان نادیده گرفت از همان قالب نویسی و اصطلاحی سود بجوییم که از نیاز به بررسی فکری با تفکری که از طریق این جهان‌شناسی ابراز می‌شده است، تماماً غریبه و بیگانه نبوده است. به همان معنی که مفاهیم اشراقی مکتب سهروردی نمی‌توانسته است در چهارچوب زبان حکمت ارسطوئی بیان شود، همان معنی و با بسیار اساسی که مفاهیم عالی تشیع شیخی نمیتوانسته است بزبانی ابراز شود که در اسارت مغالطات مشائی و قشری، از سر زندگی و شادابی خالی گردیده است ...

(از کتاب «الحیات دیالکتیکی» تألیف دکتر حمید عنایت ص ۱۲ و ۱۳)